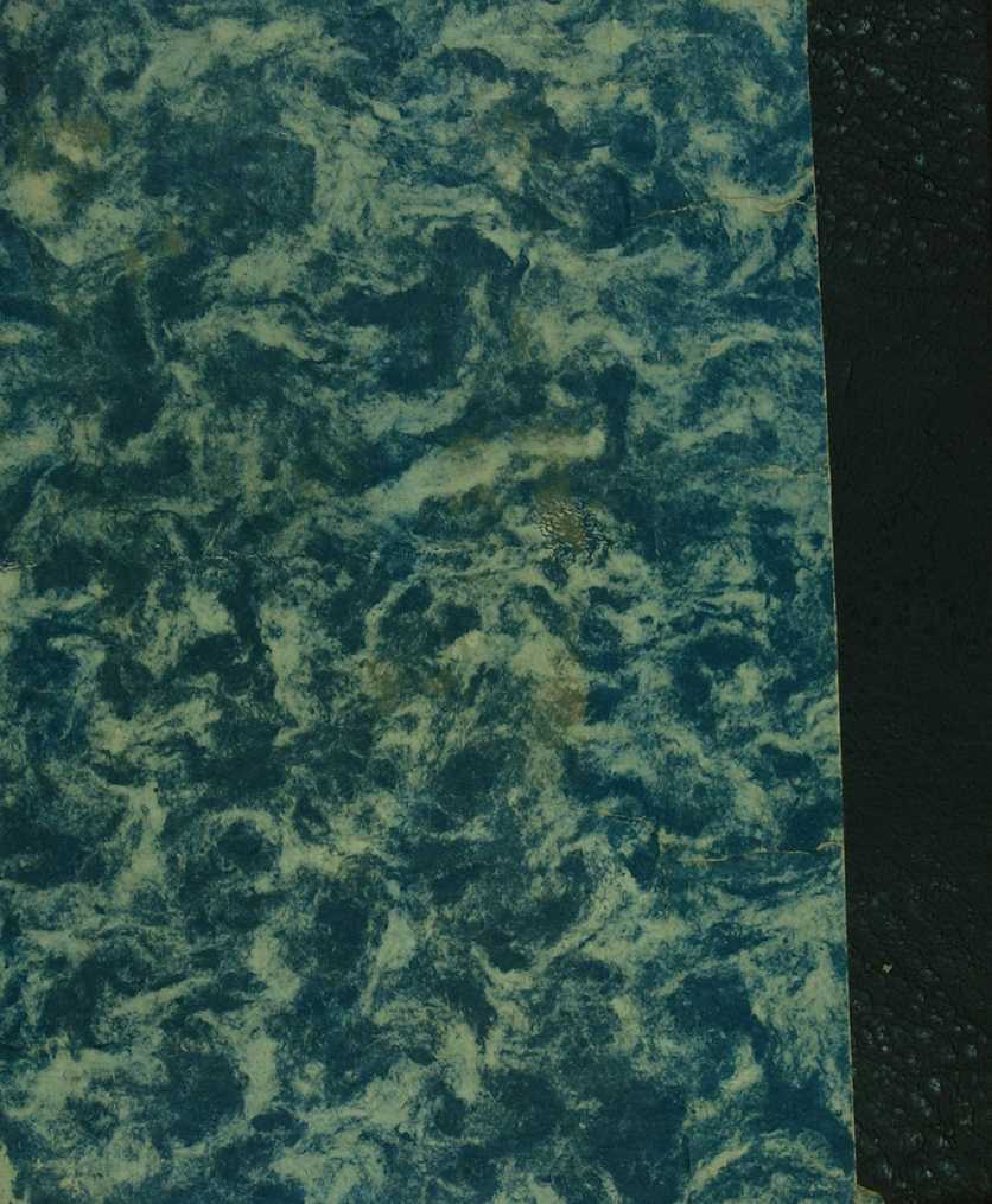
٥٣١٥

مجموع فيه ٤ كتب





مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

ف ٤٢٢/١/٣

الرقم: ٥٢١٩

العنوان: مجموع به رسائل أولها: لطيفة [illegible]

المؤلف: [illegible] المعمر وآخرون

تاريخ النسخ: ١٢٢١هـ – ١٢٥٤هـ – [illegible] هـ

اسم الناسخ: [illegible]

عدد الأوراق: ٢١٢ ص – ١٨,٥×١٧ سم

ملاحظات:

[illegible]

إخواننا في الله وأحبابنا في ذاته المنتسبين إلى الله على يد كاتبه أحمد بن محمد المومن الغماري أيدكم الله من
فضله قد من أمدكم الله بالعافية من تحت باب ... سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فالمطلوب لله
بما نؤمله من الوصول إليه بمحض الجود والكرم فإني أوصيكم وإياي بجمع شرائع الدين وسلب الإرادة إلى
العليم وحسن الخلق مع الخلق فإن بذلك تحصل التصوف عند المحققين من الأولياء المقربين وأحذركم من التعرض
في التمليك والإدراك الموحي إلى الحرج والتضييق توسطوا وسددوا وقاربوا واستعينوا بالصبر والصلاة وبـ
الاجتماع على ذكر مع أهله في الأماكن المعتادة له المعينة لأجله بالأدب من الاستماع والاتباع والتعظيم
والاحترام واجتنبوا اللغط والتفاصح والإحراج وامشوا بالسكينة والبعد عن الكلام ونواله وأو تعاتبوا وتشتد
أو جانبتم تحاوروا أو تزاوروا أو تذاكروا بالمذاكرة والاستنطاق والتأنيس والإسعاف وافعلوا الحق فيمن قال إن تكلمتم في
بقلب سليم وصدق حكيم وغض البصر عن تتبع العورات ولازموا الأدب في الأخوة بالمصافاة
في الإيثار أو الإيثار رضاه جنبتم بما يفضل عن الضرورة إذ هي أدنى في سلوك الوفاة ومن عجز فما فعلوا عنه ثم
ومن نزل بما فعلوا التوبة عند الرجوع وتعهد وإن غاب عنكم ثلاثة أيام فإن كان مريضا فعودوه وإن كان مسافرا
تتبعوا عنه أو فاته عليه نعيمه فلا تنسوه ولا تهملوه وإن كان محتاجا فأعينوه ومن رضي الحسن وبالإحسان
وخاطبوا كل واحد بمناسبة حاله فأهل الغفلة بشرايع وأهل الضعف بخصوص مع الاستنصاف في لغة
بهجة واعلموا أنا أذنا للأخ في الله المحب في طلب الله الطاهر محمد وأخي في الله سيدي محمد بن مولاي الغالي
الشريف الأيوبي في تلقين الأوراد لمن أراد الدخول في سلك الطائفة الناجية بفضل الله بالاعتماد على الله
وسلوكه بالقلب وفي التذكير لطلب الزيادة على طريق الإرادة فاستقبلوا الحال والصحبة عنهم الذي تجدوه
بحول الله لكنكم وتعرفونه من الطريق أدنى واعلموا وافطروا بعطفكم عليهم ثم واغتنموا الكتمة فيصل الله
أن يوصلكم من وردهم ويتبع من سمع ويتلقى بوصوله إلى سويداء قلبه وتعاونوا على الجمع على الله قلبا وقالبا
وقرنا فيما يطلب الجد والاجتهاد مع من جاوركم من أهل النسبة واحتفوا عن خطأ أهل الصدق وإن تكلموا
في الرذائل المذمومة لتجتنبوه واذكروا الله ذكرا كثيرا في حالة الصلاة واثبتوا ولا تنفصلوا ولا تنازعوا
فيفوتكم بحول الله مدد ذكركم ويكثر علاه كم وبيص كرعلى فهم أنفسكم ويملككم الكرم ملئه فلا حكم ونجاحكم
ونجب ما نسمع عليكم من الخير بمقصودكم إنما هو الاشتغال بالله في الغناء عن وجودكم والبقاء به
بكمال الأدب والمعرفة فالله سبحانه يكرم ويتنور إليكم والسلام وكتب المذكور أواخر عصر الأحد
سابع الخامس والعشرين من جمادى الثانية عام ١٢٦١ ...

جا لمطالب والمهمات والهموم وقضاء الحاجات كما جرب ذلك مرات وكرات وهذا آخر
التعليق على وجيزته الاحب بلا اطناب والحمد لله المنعم الوهاب ولا اسكاع لمن اطلع
عليه على هفوة صغيرة او كبيرة ان يصلحها ان لم يمكن الجواب عنها على وجه حسن فانه
الخلو انا اليه من الخطأ والتحريف ولولا ذلك ما استدركه مناظر على منتقد ولا عملت
لشروح ولا اعمل على الشروح حواشي وذلك لفهم المؤلف لاستحضار كل مسالة بجميع
لوازمها وما يرد على منطوقها اسأل الله ان يعظمنا ان يلهمنا ذكره ويوزعنا
شكره وان يصلي على سيدنا محمد النور المبين وعلى آله وصحبه وازواجه امهات المومنين
وعشيرته الطيبين الطاهرين وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين
عدد ذكر الذاكرين وسهو الغافلين آمين آمين آمين

الحمد لله اشهد واضعف محمد بن الغالي ابوب الحسيني انه اذن
لاخوانه الاعزين عليه من الفقراء بما اذن له فيه شيخنا وسيدنا
التربية من تلقين الاوراد خاصة وعلم ان الطريقة الخاصة
والعامة ارادة ونشر كلا على قدر مقامه من غير منازعة
احد لاحد يدلون على الله ويشكرون الله على سبيل الاخوة
والمناصحة والتاخي باخذ بيد اخيه مع عدم رؤيتهم لانفسهم
وان تكون ابهم الحاجة على المنهاج المعروف من غير تنقيص ولا تفريط
وقبول الحق ممن قاله وعدم الرضى على النفس لتحط الاتباع
ويدوم الاجتماع وان حب الرياسة ينفى ويطرد عن المقصود
والحاضر يبصر والسلام
وكتبه عبد الله او لاده اخرا
محمد ابوب
[illegible] الحسيني

يطلبا رحمة الله، سلم امورك لله، وقل يد وود جد الله الله
وهو ايد وفا ذباب ما انتاج حضرة الله. بعد كخونا جكم ولكل فضل من الله.
واشد بلك علي عليه وقطب الاسعاد الله، والذي حضور اجد اللها.
اداكف جا الله، وادا هل وجه انحوز بعد من الله. واعلم باذا ذكر
عبد الله اسعدك الله، ومن بتا وما رجع وجدك وفضل من الله واشكح
على النعم وان نعوذ الله الله، وكم علاجه واشرا.
محبة ذكر الله وعبه من حمى الله وكن الدعا
تعرضه كل الله، والتجم به وتد فما النعم بالله وفهم به
تضرع، شحه رفعة الله، والنكر سوال. واعلى جروة الله.
وان جد الى غيبر بالتخير اسما الله. ولا تخاو سو، مجبا.
ما دخنا نادى الله

الحمد لله من تأليف منسوب للشيخ سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في اسرار قوله تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل
ما نصه البيان بالإزالة في خواص معنى الآية الشريفة من اراد ان يكون الله حسبه ووكيله في جميع اموره ويكفيه الله
شر جميع خلقه ويؤيده الله بنصره ويلقي محبته في قلوب عباده ويعزه الله من سعة فضله فليقرأ في الليل
ويوم حسبنا الله ونعم الوكيل عدد حروفها وهي اربعمائة وخمسون ومن قال الرابعة في كل يوم وليلة عددها
المتقدم ثم قال بعد العدد المذكور فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ست مرات ويسال عن حوائجه
يقول اولا انتعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم الآيات في حرز الله تعالى المنيع وكان ملحوظا به في حركاته
وسكناته وحفظه من جميع المؤذيات باذن الله تعالى قال رحمه الله تعالى من اراد ومقه الله تعالى على حسبنا
الله ونعم الوكيل العدد المذكور وتعزم مع العلم الذي اخوف عليهم ولا هم يحزنون واذا اراد
دفع الهمات سريعا فليتلوا الآية العدد المذكور ثم تقول بعد فراغك من عدد الآية عزيز كافي
نون الخفيف اربعمائة وخمسين مرة وفي ذلك سر مكنون ثم اداما على هذا العمل والنية
من النصر على الاعداء واوقع الله تعالى قدر الله تعالى بحقه في القلوب وكان عزيزا بين خلقه و
قراءتها على هذا النية ان يقول بعد البسملة الذي قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الى قوله ذو فضل
عظيم ثم تقول حسبنا الله ونعم الوكيل خمسين مرة ثم تقرا قوله تعالى وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك
الله الى قوله من المؤمنين ثلاث مرات ثم تعود الى الآية الاولى على النسق المتقدم مائة الف وخمسين
مرة وتتلو بعدها مائة مرة ثم تتلو قوله وان يريدوا ان يخدعوك الى آخرها ذكره اول مرة من العمل
ثلاث مرات تفعل ذلك عشرا من كل مائة حتى تتم عدد الآية الشريفة مرة على هذه الكيفية
صباحا ومساء نال ما تمناه وكفي بعدوه وكان الله حسبه وقال بعض النقباء
ومن قرا فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم احدى واربعين مرة
بنية عكف اسنان فانه تتحقق عليه وجمعه الطبع والروحانية والمزاج قال البوني اكثر من ذكر
حسبنا الله ونعم الوكيل احياه الله تعالى بالخشية بنور المعارف وكان من روح اللطائف وحفظه في نفسه
وماله واهله وولده وكفاه شر طالبه وذكر ايضا ما يعين على وجود السير من
الآية ما نصه اعلم ان من اراد التقرب بما ذكرنا فعليه بالوضوء وصلاة ركعتين يقرا في الاولى
بالفاتحة والكافرون وفي الثانية الفاتحة والاخلاص وآية النور فاذا فرغ من صلاته فليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم مائة مرة ويقرأ الآية العدد المذكور ثم يدعو الله بجمع همة وحضور ... وكل ذلك تيسير
له ... ويكشف له سر ... ثلاث مرات ثم يدعو بهذا الدعاء المبارك اللهم يا من بيده
مفاتيح اسرار الغيوب ومصابيح اسرار القلوب اسالك ان تكشف لي عن كل اسم مخزون وسر مكنون
يا من وسع علمه كل معلوم واحاطت خبرته بباطن كل مفهوم يا من ... اسالك ان تطلعني على شمس معارف
اسمائك ومطالع لطائف اسرارك بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الانقياء واصحابه الاصفياء وان
تشهدني غيب كل شيء يا من بيده ملكوت كل شيء انك على كل شيء قدير ثم تذكر اسمه تعالى عليم
١٥٠ ... لوامع الانوار وتطلع بطائرك جوامع الاسرار ما علم انكشاف السعادة فخذ
برزت اعلامها واوفات السيادة فاستنزلت ادكانهما ... من الخيرات وبادر الاعمال الصالحات الزواخر
ما ذكره والمراد بآية النور الله نور السموات والارض الى قوله عليم هـ

حل معنا
العدد
وسعة ...
عدد ...
عزيز كافي
... لكفيه
وسبع ...
... عددها
فالله كافيه
احد ...
... الآية
... كافي
الله ...
...
...
الآية
تقرأ ...
الكرسي
ذلك
...

الحمد لله ابصف ... كما نقبل
شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم

الحمد لله اشهد واشهد انه لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشهد على نفسه ان كتاب الشيخ ...
... حبسا على ... على
الفقراء ... ... بها
... وينتفعون به والله حسيبه
... او غير
ذا ... ...
محمد ...

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه الإمام الصالح
الولي الصوفي مربي المريدين وعلم المهتدين
أبو عبد الله سيدي محمد بن الشيخ الإمام
الولي الصالح المتبرك به سيدي محمد بن
أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري
الساحلي رضي الله عنه ونفعنا به آمين

الحمد لله الذي جلا مرآة بصائر الذاكرين من
صدإ الغفلات. وجلا شمس المعارف في أفق سماء قلوب أهل المراقبات.
وتجلى بذاته وصفاته وأفعاله فتزلزلت جبال دكا وصعق واضمحل سراب الشبهات.
نحمده سبحانه حمدا يبوئ بالحامد رفقاء الرفقة ربوة حضرة
المناجات ونشكره جل اسمه شكرا يقضي بتتابع النعم وترادف
الخيرات ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لها
خالصة الورد من شوائب كدرات الآفات. صادقة القصد
في ولوج باب المشاهدات ونشهد أن محمدا عبده ورسوله
المؤيد بواضح المعجزات. المخصوص بأعلى المقامات وأرفع
الدرجات. صلى الله عليه وعلى آله صلاة متصلة الصلات
محفوظة بأزكى البركات. وأعم الرحمات. وسلم تسليما كثيرا
موصول الاتصال بالغدو والآصال أما بعد أيها الأخ الذي رصت
أركان أخوته على قواعد المحبة والصفا. وحفت روضة

خ
صفات

روضة خلته بأزهار أنوار الصدق والوفاء. ونشأت عرى محبته بروابط
ضوابط الرعي والاحتفاء جاءني الذي أهمني من شكر أياديك في محبتك
ووجب علي من القيام بحقوقك في خلتك وتأكد علي من الوفاء بشروط
محبتك ولما علمتك كثير الحب في طريق السالكين شديد الميل
إلى التعرف بمساعي الصالحين بحاثا عن مشارع أولياء الله العارفين
متشوفا إلى العلم بأحوال اصطفائهم في السير إلى رب العالمين رأيت
أن أجري معك في ميدان المذاكرة بطريق يقضي بفضل الله تعالى
إلى نجح وجهتك بما ينزل الصدق فوق وأفتح بيني وبينك بابا يشرع إلى عرصات
فيها أجنحة العارفين وأرسم في طريق القوم كتابا ينبئ عن كيفية
سلوك مقامات الدين ويفصح عن وجه الإحكام بسبيل الارتقاء إلى
حضرة المقربين وأشير فيه إلى بعض أسرار القوم بإيماء وتلويح
مستغنيا في ذلك بالإشارة عن التصريح وليس ذلك بهتك لأستار أسرارهم
وكاشف وجه عرائس منذ أبدعهم في الكتم وأصوارهم لكني لما رأيت أكثر
الكثير المتعلقين بهذا الطريق قد عميت عليهم أنباؤه وغاب عنهم أساليبه
وبناؤه ولم يعرفوا معناه وما علموا مغزاه لكنهم وقفوا في مبادئه فحجبوا
عن حقائق ما هنالك كنا منهم أما بأيديهم ليس بعده من فتنوعا
بالقشر عن اللباب الصفا وخفت أن يتوالى على هذا الطريق ما خفي من القبلة أو
تغمض فيعم العمى ويشمل الجفا حتى يكثر فيه المدعون ويتصدى
للإمامة فيه الجاهلون وحتى يسارع إليه بالمطاعن أهل النظر ويلوموا
عليهم من سلك من أهله ويعيب لما يرون من تغيره عن سبيله المستقيم والتحريف
به عن منهجه القويم فأجمعت عزمي بعد أن استخرت الله تعالى على أن أؤلف هذا
الكتاب أن أجمع فيه عن حقيقة طريق القوم جملة وتفصيلا ورتبته على
المقامات الثلاث تأصيلا وتحصيلا وأبنيه على الأذكار الخمسة توجيها
وتعليلا وأعضده بالنقل والعقل تصحيحا وتنزيلا وأقصد التوسط بين
الاختصار والتطويل سالكا فيه بفضل الله تعالى أقوم قيل وأهدى سبيل
وسميته بغية السالك في أشرف المسالك وقدمت بين يديه مقدمة
تعرب عن المراد ثم رتبته أبوابا ستة الباب الأول في الذكر وبيانه باعتبار

ص
وسه الجنة

صح
أصل
فلم يقدروا رجالا إلى
ما بعد ذلك وأعرضوا
عن مناديهم فحجبوا

خ
وأعضده

العامة والخاصة الباب الثاني في مقام الإسلام وما يتعلق به
من المنازل والأذكار والمقاصد والثمرات وغير ذلك الباب الثالث
في مقام الإيمان وما يتعلق به من المنازل والأذكار وغير ذلك الباب
الرابع في مقام الإحسان وما يتعلق به من المنازل والأذكار وغير ذلك
وقعدت فيه أبواب المقامات قاعدة لا تنخرم عن المقصود البا
ب الخامس فيما يعرض من العوارض ويظهر من الكرامات باعتبار منا
زل المقامات الباب السادس جامع لفوائد شتى وفيه فصول ستة
الفصل الأول في سند هذه الطريقة والتعريف بما أخذت من شيوخه
الفصل الثاني في أحكام المشيخة والتلمذة الفصل الثالث في أحكام
اجتماعهم على الذكر وغيره الفصل الرابع في أحكام السماع
وما يتعلق به الفصل الخامس في أذكار وأدعية يستعملها السالك مع
حركاته من حين هبوبه من النوم إلى حين منامه وفيه بعض طول الفصل
السادس في أدعية مختلفة المعاني بحسب أحوال السالك
يتناوله بالإذن بكف القبول ويطالعه مطالعة مستجمع أحشاء
حكيم لا تزول واعمل بمقتضاه تدرك غاية السؤل والمأمول
واعلم أني اقتصرت على ما سمحت به العبارة ولو حتى عما
دق من الأسرار بالإشارة بحسب اللسان لجاوز حده ولا يعدوا
قدره وحسب العقلاء أن يصون أمانته ويكتم سره والأذواق تعسر
تحريرها والتعريف بحقيقتها والأسرار يصعب الكشف عن
كنهها وماهيتها مع أن مواهب الله تعالى لا تنحصر بزمان
وأسراره لا تختص بالأبعد صفاء البواطن من كدرات الأوهام
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء سبحانه ذو الجلال والإكرام
وما زلت أقدام كثير من المتكلمين إلا بتهافتهم على التعبير عن
الأسرار المكنونة والكشف عن الأمانة المحفوظة المصونة
أسأل الله تعالى أن يهدينا سبيل السلام وأن يرزقنا به
حسن الاعتصام وأن لا يحجبنا عن موارد التخصيص والإكرام إنه
سميع الدعاء وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا

في المقاصد والثمرات

والمقاصد والثمرات

أحكام اجتماعهم

خ لا تحول

سيدنا محمد وعلى آله صلاة تبوئنا من رضوانه أعلى المراتب
وتسوغنا من إحسانه أزكى المواهب بفضله وكرمه
مقدمة تعرب عن المراد اعلم وفقني الله وإياك موهبة
قدسية تسموا بنا إلى حضرة قدسه وتخلقنا بجميل أنسه أن الله
عز وجل خلق نفس الإنسان من صفاء صقولة النور وأحلها
مكانا مكينا وألبسها أثواب الطهارة والزكا ثم أهبطها من
مكانها ونقلها من قرارها وأودعها في ورق الجسم لحكمة أدمية
قدرها وقضاها وليبلوها أيها أحسن عملا فيفوز بالفلاح من زكاها
ويبوء بالخيبة من دساها وجعل بين النفس والجسم تعلقا عجيبا
وارتباطا غريبا لولاه لم يستقر قرارها فيه للمضادة التي بينهما
وبذلك التعلق والارتباط تحلت النفس من كثافة الجسم بأوصاف
وتحلى الجسم أيضا من لطافة النفس بأوصاف لاكن النفس أشد
انفعالا بمقتضيات الجسم وأكثر اتصافا بأوصافه لبعدها
عن عالمها وقربه من عالمه والطبع يسرق من الطبع القريب
المجاور فكلما مال الجسم لمقتضى النفس جذبه عن ذلك طبع
عالمه القريب فضعف الميل وكلما مالت النفس لمقتضى الجسم
لم يجد وازعا عن ذلك من عالمها لبعدها عنه فاتصفت بأوصاف
الجسم وتلوثت بأدران مقتضياته حتى أخرجها ذلك عن
طبعها ونزع عنها أثواب طهارتها ولوثها بأدران الشهوات
وأمرضها بعلل الآفات حتى صار لها من ذلك أعظم حجاب عن
خالقها وأكبر قاطع عن عالمها فهي مع مرور الأزمان والأنفاس
تكثر عللها فيعظم حجابها والعبد مطلوب بخلاص نفسه من عللها
وطهارتها من أدرانها وخرق حجابها عن خالقها حتى يصح مزاجها
ويعتدل وتنقه من غمرة عللها وتتجرد من أثواب شهواتها
وتتحلى بالأوصاف التي كانت عليها قبل التركيب فتعود إلى ربها
طاهرة زكية مطمئنة راضية مرضية وهذا هو العهد الذي أخذ
الله تعالى على بني آدم وفي ذلك هو لباب اللباب لأرباب العلم

خ كثيفا

وطهارة النفس لباب العمل وهي الغاية التي لها الاجتهاد عن العزائم
وامثالها كل صائم وقائم وبحسب ما يبقى على الانسان من طهارة
نفسه يكون اخلاده عن الوصول الى الحضرات القدسية والاسرار
الالهية ولما عجزت العقول عن درك اسباب خلاص النفس من عللها
وكفت عن معرفة ما يطهرها من دنس شهواتها لان العقول وان
كان عندها ادراك تتفاضل فيه فانها محجورة عن الاحاطة
بجميع المصالح فتجدها في اكثر الامور كالاعمى الذي لا يهتدي
الا بدليل فلا يجوز في تسليم النظر اليها بالجملة ان تهوي في مهوات
المهلكة من حيث لا تشعر لعدم احاطتها بجملة المصالح ولذلك
هلك من سلم لها النظر من غير تشرع بعث الله رسله
صلوات الله وسلامه عليهم هداة للعقول الى ما فيه خلاص
الانفس من رق شهواتها وانقاذها من اسر غفلاتها وطهارتها
من دنس سيئاتها واخراجها من الظلمة الى النور بطرق
سليمة ومآخذ هنيئة بوحي من الله تعالى فجاء وامر عند ذلك
بوظائف العبادات وشرائع الدين وفنون التكليفات منها
ما يختص بالباطن ومنها ما يختص بالظاهر اما ما يختص
بالباطن فكالادوية واما ما يختص بالظاهر فكالاغذية
وهنا نكتة يجدها كل موفق اذا تاملها من نفسه وهي
ان الله تعالى جعل بين اعمال الظاهر واعمال الباطن مناسبة للارتباط
الذي بين الظاهر والباطن فاذا خالطت بشاشة الايمان الباطن حرك
الظاهر للعمل بموجب ما حصل فيه من ايمان فاذا تلبس الظاهر
باعمال ذلك الموجب سرت منه انوار للباطن اثبتت اليقين
وقوة الايمان فيحرك الباطن الظاهر للعمل بموجب تلك القوة
الايمانية فيتلبس الظاهر باعمال ذلك الموجب فتسري منه
انوار للباطن يزيد بها مادة القوة الايمانية ويعظم ثلج اليقين
فلا يزال كذلك حتى ينتهي الايمان الى الغاية التي
ليس بعدها مرمى وينتهي ثلج اليقين الى غاية لو انكشف الغطاء

الغطاء ما ازداد يقينا فانظر الحكمة البليغة في اعمال الظاهر
والباطن واعلم ان الله تعالى كلف عباده ان يعلموا ما جاءتهم
به رسله منه وامرهم ان يعملوا بمقتضى ما علموا وجعل الله سبحانه
العمل الخالص الجاري على منهج العلم مطهرا للنفس من ادرانها مخلصا
لها من عللها فطهارة النفس ثمرة العمل كما ان العمل ثمرة العلم
فالنفس اذا تحلت بالاخلاق الحميدة وتزكت عن الاخلاق الذميمة فان
حجاب الغيبة يرتفع عنها او يرتفع منه بقدر ما نالته من تحليته وتزكيته
واذا ارتفع حجابها صقلت مرآتها فشاهدت الحقائق على ما
هي عليه وابصرت الاسرار من غير ارتياب لكن راس الحكمة الاهتداء
الى معرفة علل النفس واسبابها والعلم بوجوه الخلاص منها وكيفية
طهارتها فلا بد من طبيب يدبرها ويجانبها ويخلصها ويداويها
بالادوية التي توافق والاغذية التي تلائم حسبما تقتضيه حكمته
ولا شك ان طب الانفس وعلاج عللها اوكد واولى من طب الابدان
لان العاقل انما يعالج بدنه كي يحصل له البقاء الذي يدرك فيه علاج
نفسه فطب الابدان سبب لنيل الراحة المنقطعة والحياة المنـ
ـقطعة وطب الانفس سبب لنيل الراحة الدائمة والحياة الباقية
فشتان ما بينهما فان قلت قد تبين بما قلت ان علاج الانفس امر
ضروري فهل من طبيب اشكو اليه علل نفسي واسأله الخلاص من امراضها
لعله يصلح منها ما فسد كي استقبل الراحة الكبرى فالجواب
ان الاطباء هم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ونبينا صلى الله
عليه وسلم هو الطبيب الاعظم والامام الاكبر واسباب العلاج
موجودة في الكتاب والسنة ففيهما الشفاء والدواء ولم يتوف الله
تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم حتى اكمل الله به الدين واتم
به النعمة وترك بين اظهرنا كتابه الحكيم وسنة نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم فهما النور لمن اراد الاهتداء والحكمة لمن اراد
الدواء وترك الوارثين له المقتدين بهديه ائمة الحق وقادة الهدى
ولم تزل هذه الوراثة قائمة يرثها قوم عن قوم من عهد الصحابة الى

هلم جرى والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة
من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من ضل الى قيام الساعة فالاطباء
هم الوارثون والادوية وكيفية العلاج بها في الكتاب والسنة
فان قلت حد لي هؤلاء الاطباء بالاوصاف التي يعرفون بها وحلهم
بالحلى التي يمتازون بها لان الدعوى قد كثرت في هذه الوراثة حتى
اشكل الامر والتعرض لعلاج من لا يعرف امره تغرير منهي عنه فالجواب
ان المقصود الاعظم من الشريعة هو تطهير النفس من كدرات منعها
متعلقات الجسم بالتزكية عن الاوصاف الذميمة والتحلية بالاوصاف
الحميدة حتى تصل الى معرفة الله تعالى وهذا لا يكون الا بعد معرفة النفس
ومعرفة عللها على اختلافها المفرد منها والمركب ومعرفة الادوية
والاغذية وما يختص بزوال كل علة مركبة او مفردة من تلك الادوية
والاغذية ولا يحكم في ذلك الا الرباني الذي نور الله باطنه بانوار معرفته
وخصه بآثار حكمته واطلعه على اسرار الشريعة ووقفه على معاني
الكتاب والسنة ولا يكون ذلك الا لمن سلك مقامات الدين وقطع
منازل السالكين وتخلص من نفسه على يدي وارث آخر حتى صار على بينة
من ربه واهله الله لهداية غيره وخصه بالقوة المقتضية لذلك
وحصل له الاذن الصحيح الصريح في ذلك من فوقه ومن فقد من
هذه الاوصاف فانه معلول يحتاج الى طبيب يطبه وبما بقي فيه من
البقية لا يخلو عن غلط وقد عرفت الطبيب وهو الوارث الكامل وقد يسمى
وارثا من حصل على بعض الاوصاف المذكورة بنوع من المجاز لكن منفعته
مقصورة على نفسه وقد ينتفع به في القليل الخاص واما الانتفاع
العام الكثير فلا يكون الا من الوارث الكامل الذي رسخ علمه وقوي عقله
وتطهرت نفسه وصدقت فراسته ونزه رايه وسلمت فطنته وامحى
هواه وانشرح صدره بانوار المعارف ونفحات الاسرار واخذ عن شيخ
وارث بهذه الصفات واذن له في الانتصاب لهداية الخلق بتخليص
انفسهم من عللها وهذه هي الوراثة الحقيقية فعليك باتخاذ من هو
بهذه الاوصاف قدوة ووسيلة الى الله تعالى في خلاص نفسك وطهارتها

واوقفه

وطهارتها ولتملكه زمام الحكم عليها من غير ارتياء ولا التواء ولا
اعتراض بل تكون بين يديه كالميت بين يدي غاسله وقد قالوا من قال
لشيخه لم فانه لا ينتفع به وقد علمنا الله تعالى هذه الطريقة بالاشارة
اليها في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام وسيأتي الكلام في احكام
المشيخة والتلمذة في الفصل الثالث من باب الجامع ان شاء الله تعالى
وقد جرى لي في هذا المعنى كلام بسببه في الكتاب الذي سميته باشعة
الانوار في الكشف عن ثمرة الاذكار واما من لم يبلغ هذه المنزلة
من الوراثة ولم يتخلص من تبعات نفسه فاشتغاله باصلاح نفسه
اولى له واسلم من فساد الرياسة لانه بما بقي فيه من العلل لا يخلو
عن شره وبالشره تتراكم الظلم فتغيب الحكم ويكثر الخطا وقد ينتفع
به في القليل ان سلم من حب الرياسة والانفعال لها فالمتعرض
لهداية غيره الهداية المشار اليها بغير علم قبل ان تحصل له حقيقة
الوراثة فهو بما عنده من الشره والجهل هالك ضال مضل وقد احسن القائل
حيث قال: يا من يبث لغيره تعليمه :. هلا لنفسك كان ذا التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله :. عار عليك اذا فعلت عظيم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها :. فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ان وعظت ويقتدى :. بالعلم منك وينفع التعليم
وقال غيره: وكيف تريد ان تدعى حكيما :. وانت لكل ما تهوى ركوب
وتقلب دائما ظهرا لبطن :. وتركب الذنوب ولا تتوب
ومن تعرض لهداية غيره بغير معرفة فهو خائن ومن طب غيره بغير علم
فهو ضامن اذ بما عنده من الجهل ربما اخرج الادوية عن موضوعاتها
وعدا بها عن مقاديرها فساق المريض الى الهلكة وعاجله بالمنية
فان قلت فان لم اعثر على وارث كامل واجتهدت في طلبه فلم اقع عليه
فكيف يكون العمل فالجواب ان العمل في خلاص نفسك يكون بالاعتصام
بالكتاب والسنة وهدي السلف الصالح والاجتهاد بالمجاهدة
على حصول الاخلاص والتزام الصمت والانفراد عن الناس واستخارة الله
تعالى في جميع الامور واتهام النفس في جميع الامور واتهام النفس في جميع

تنبيه
الاسرار
مهلك
وترتكب
خ وعاجله

اشاراتها ومعاملتها بالمخالفة فيما يجهل اصله ومشاورة ذوي العقول
المائلين الى الاعتدال مع ملازمة التفكر والتثبت والحزم وان عثر على اخ
صالح تقي فواخاه في الله وفاوضه فيما اشكل واعتضد بمناصحته
على دفع الهوى ولا تغفل عن الدعاء والضراعة الى الله تعالى في صلاح الحال
وسداد الاعمال **فصل** والناس في اتخاذ المشائخ للتربية والاخذ
عنهم طوائف طائفة قنعت بالتزام الخير جملة من غير تفصيل
مصطلحين مع انفسهم على حفظ الحدود لم يتعدوا لخلاصها مما وراء ذلك
فهؤلاء لا باس ان يضرب لهم بسهم في النصيحة العامة فيدلوا على ما
يواصلون به حفظ الحدود من غير ان ينصب عليهم ميزان المحاسبة ولا
يضيق عليهم بالمناقشة فيما سوى الحد ومراعاة الواجب وترك حرام مع
التزام السنن الثابتة وشيء من نوافل الخير على وجه التوسل للتوصل الى
الاجر والثواب وهؤلاء هم الاكثرون **وطائفة** شدوا حيازيم العزم وقا
موا على قدم الجد في طلب الاخلاص التام من جميع علل النفس قاصدين معرفة
الله بطهارة انفسهم وتصفيتها بالسلوك على طريق اهل الاختصاص
الذين استجابوا لله تعالى حين نادى بهم منادي التخصيص الى حضرة المقربين
وما اقل هذه الطائفة واغربها اليوم في الوجود اكثرها الله تعالى
واحد منهم وتعرض الى شيخ وارث قدوة رباني قاصدا معالجات نفسه
من امراضها وشفاءها من عللها وتصفيتها من كدراتها وتخليصها من رق هواها
والاستعداد لنيل المعرفة التي ينبغي للقدوة ان يلحظه بعين الرعاية ويحضه
عليه بالطاف القبول ثم يتامله بنور الكشف فان وجد فيه قابلية اختصاصية
تعرب عن الاهلية بادر الى معاناته واخذ في ارشاده فيرتب له احواله ونظاريفه
ويلقي اليه ما يناسبه من الاذكار والمقاصد وما يوافقه من الحكم والفوائد
ويهديه الى ما يخصه من وظائف الدين ويرشده الى الطريق الميسر وينصب عليه
ميزان المحاسبة والمناقشة على قدر حاله وتمكينه وقوته ويسلك به
مسلك التدريج شيئا فشيئا ويستطلع ما يجليه الله تعالى عنده وما يفتح
له فيه من جليات تصاريفه وانفاسه وحركاته وسكناته من يقظته
ونومته حتى اذا اعطى كل ذي حق حقه ولاحت عليه ثمرته وارتقى من منزل الى

معرفة

الرحمن او صعد من مقام الى مقام حتى بلغ الغاية من تصفية نفسه ووصل
النهاية من طهارتها وظفر بمعرفة ربه ولاحت له انوار الحقائق من جنبات
عرصات ثمرات اسرار التوحيد حتى لو كشف الغطاء لم يزدد يقينا عند
ذلك ملكه القدوة زمام نفسه وامنه على حفظ سره واعلمه انه على
بينة من ربه فاذا كان ممن اهله الله تعالى لهداية غيره اذن له في ذلك
والافضل تركه على نفسه **وينبغي** للتلميذ في سلوكه ان لا يتهم
قدوته في شيء وان لا يكتم عنه شيئا مما قل وجل وان يضيف الكمال
له ويبالغ في تعظيمه وتوقيره ومراعاة اشاراته والاهتبال بملازمة
الادب معه والامتثال لامره ونهيه والله هو الفتاح العليم **الباب**
الاول في الذكر وبيانه باعتبار العامة والخاصة اعلم
اسعدنا الله واياك من كاس الصفاء ولا عدا بي وبك عن منهج اهل
الوفاء ان افضل ما يتقرب به الى الله تعالى هو ملازمة الذكر وهو اجل الو
سائل الى حضرته قال تعالى ولذكر الله اكبر والذكر يقرب الى الله
تعالى قال الله سبحانه فاذكروني اذكركم والذكر سبيل المغفرة والا
جر قال الله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة
واجرا عظيما **والذكر** مطلوب الاكثار منه قال عز من قائل يا ايها
الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ولا شيء ابلغ في ذم الغافل
عن الذكر من قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو
له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون **و**لم
يرخص لاحد في ترك الذكر على حال من قعود وقيام وعلى جنب وغير
ذلك **خرج** الترمذي وابو داود عن ابي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم
من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا
وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله **وخرج** ايضا ابو داود والترمذي
وابن ابي شيبة عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما عمل ابن ادم عملا انجى له من عذاب النار من ذكر الله قالوا يا رسول

الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله تضرب بسيفك
حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع وخرج
النسائي والترمذي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون
الله كثيرا قال قلت ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفا
ر والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل درجة
منه وخرج الترمذي والنسائي وابن أبي شيبة عن عبد الله بن بسر
أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إن شرائع الإ
سلام قد كثرت فأنبئني بأمر أتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله
إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من الدليل على شرف الذكر وفضله
ورفيع درجته ولذلك جعله أهل المعرفة وسيلة إلى الله تعالى فلازموه
وحافظوا عليه فإن قلت لم كانت أعمال البر كلها دون الجهاد وكان
الجهاد وسائر أعمال البر دون الذكر فالجواب أن أعمال البر كلها إنما
مقصودها الأعظم تصفية النفس وتطهيرها باقتلاعها عن مألوفاتها
وإخراجها عن هواها حتى تمحى بعد ذلك مخلية عن التبعات التي تنشأ من
متعلقاتها فما كان من الأعمال أقرب لهذا المعنى وأعون عليه فهو أفضل
ثم إن علل النفس منها ما يظهر للإنسان ومنها ما هو أخفى من دبيب
النمل وأعمال البر مسلطة على محو هذه العلل وذهاب آثارها بطهارة
النفس لكن أعمال البر متفاوتة في إحكام هذه الطهارة فمنها ما
يذهب من العلل ما ظهر دون ما خفي ومنها ما يذهب الظاهر والخفي دون الأثر
ومنها ما يذهب الظاهر والخفي وأثرهما حتى تعود النفس إلى نهاية
طهارتها مطمئنة بربها ولا شك أن الجهاد الحقيقي مؤذن بإتلاف
النفس عن مألوفها وإخراجها عن عالم الحس إلى عالم الغيب لكن
لا يعرى ذلك عن العلل الخفية المعروفة بالإبقاء على النفس بعض أوهامها
والنفس تتحمل المشاق العظام مع الإبقاء عليها ولو ببعض أوهامها
وبهذه العبارة قصر الجهاد عن اللحاق بفضيلة الذكر لأن الذكر إذا اشتمل
على صفته المعروفة وطبعه المألوف مبنيا على قواعد الشرع

الشرع محفوظا من خطرات الزيغ فإنه لا يدع من علل النفس شاذة ولا فاذة ولا
أثرا إلا أتى على ذلك بالإذهاب حتى تبلغ النفس غاية طهارتها ولا يبقى
عندها التفات لغير الله تعالى كل ذلك لذي علم وذوق ولهذا يسمى
صاحب الذكر المواظب على جهاد النفس جهادا أكبر ويسمى الضرب بالسيوف
والطعن بالرماح جهادا أصغر ولما في صاحب الذكر قطع المفاوز والفلا
وات التي تخرج النفس عن جميع متعلقات الجسم كخروج الشعرة من العجين
وليس يدرك ذلك بسائر أعمال البر جهادا أو غيره لكن من سائر أعمال البر ما
يؤذن بخلاص النفس وتصفيتها فللذكر خاصية في ذهاب الأثر إذ لا يكون
تخليص إبريزها من كدرات أوهامها وآثارها إلا بشيخ الذكر فهي
لكن للذكر اختصاصا عجيبا في طهارة النفس الطهارة التامة
وتصفيتها التصفية العامة حتى تصير لها الطهارة صفة ذاتية وغير
الذكر قد يصفي معه من علل النفس ما هو حجاب عن الله وإن كان خفيا وقد
تقنع النفس بذلك الخفي وتتحمل لأجله المشاق وتقتحم المضايق من
الطاعات راضية بذلك لأن إخراجها من جميع هواها البلاء العظيم لأن هو
وراءه من المعارف الإلهية والأسرار القدسية والحكم الربانية ما تقر به
الأعين وتنشرح به الأرواح وتذهب به الأحزان فلا مخلص من علل النفس إلا
بالذكر وبيان ذلك أن العبد إذا داوم على الذكر حتى انطبع معناه في النفس
وقام بها فإن النفس تنقلب إلى مقتضى الذكر متصفة بمعناه وإن كانت الأذكار
كثيرة مختلفة المعاني فلكل ذكر اختصاص بصفة حميدة فلا تزال تتحلى بها
النفس وتتزكى عن أضدادها فإن الأذكار تصفي النفس من كدراتها
وتخلصها من عللها حتى تطمئن في أفعالها فلا تجد انسيابا لغيره قال الله تعالى
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي وليس المراد من الذكر هنا دورانه على اللسان فقط لأن
المراد منه تلقي معناه بغير الفكر حتى ينطبع معناه في النفس فتتحلى
به وتتصف بمقتضاه اتصافا ذاتيا ولا كذلك وقد نبسط الكلام في
هذا المعنى بعد بحول الله تعالى حتى يظهر لك بالبرهان أن الذكر يجرد
النفس عن كل خلق ذميم ويحليها بكل خلق حميد وهذا أمر يصعب

على النفوس مشاهدة لانه موتها الاعظم لخروجها به عن مالوفاتها الجسمانية ورجوعها الى عالمها الروحاني ولذلك عظم امر الموت وان كان البعث وهو الاخر كلام جملي وان كان البسط وسياتي تفصيله وبيانه باسط من هذا في اثناء الكلام على المقامات ان شاء الله تعالى فتبين لك بما قررناه ان الذكر افضل ما يتقرب به الى الله تعالى

فصل فان قلت قد ثبت بما قلت ان الذكر افضل اعمال البر فهل القرءان من قبيل هذا الذكر الذي اشرت اليه حتى يتسم روائح ما ذكرت من معناه او غيره وان كان غيره فهل تلاوته افضل من الذكر او العكس وهما سيان فالجواب عن ذلك ان هذه المسئلة ربما اشكلت على كثير من الناس حتى ان الخلاف جار بينهم في المفاضلة بين الذكر والصلاة وبين الذكر والتلاوة وبين الذكر والعلم الى غير ذلك من ساير الاعمال وانا ابسط هذه المسئلة بما يفتح الله تعالى عندي بسطا ارجو الله ان لا يدع اشكالا ولا يبقي جدالا

فاعلم ان الذكر لغةً هو ضد النسيان وحقيقته من الشرع هي قيام معنى التوحيد في النفس حتى يصير صفة لها لا تغفل عنه وهذه الحقيقة هي المطلوبة من جميع العباد ثم هذه الحقيقة قد يقوى قيام معناها في النفس وقد يضعف بحسب الوسايل التي تمدها وبحسب البداية والنهاية اما في البداية حين يفتقر الاتصاف بحقيقة الذكر على النفس وقتا دون وقت فالحقيقة اذ ذاك تستمد من الوسايل واما في النهاية حيث ثبت حقيقة الذكر في النفس وتقوم صفة بها لا تنفك عنه فاذ ذاك تستمد الوسايل من الحقيقة والوسايل التي تستمد منها هذه الحقيقة تختلف فمنها الباطن ومنها الظاهر ومنها القريب ومنها البعيد اما الباطنة فكاعمال الفكر فيما يحرك النفس للاتصاف بتلك الحقيقة من حكم الموجودات ونحو ذلك فمنه القريب ومنه البعيد واما الظاهرة فكاعمال الجوارح او بعضها فيما يحرك الفكر كما يحرك النفس للاتصاف بتلك

بتلك الحقيقة من اعمال الطاعات كحركة اللسان باسم من اسماء الله او صفة من صفاته او غير ذلك مما يجر الى اتصاف النفس بتلك الحقيقة من قريب او بعيد وحركة ساير الجوارح بصلاة او جهاد او صدقة او غير ذلك مما يجره الى اتصاف النفس بتلك الحقيقة من قريب او بعيد فاذا تاملت هذا وجدت الوسايل الباطنة والظاهرة منها ما هو وسيلة بنفسه ومنها ما هو وسيلة الى الوسيلة فاذا تقرر هذا فالقرءان العظيم من جملة الوسايل التي تجر النفس الى اتصافها بحقيقة الذكر ولذلك سميت الوسايل بحقيقة الذكر ذكرا بنوع من المجاز والعرب تسمي الشيء باسم الشيء اذا كان بسببه فما كان من هذه الوسايل اقرب للحقيقة فهو افضل ثم ان كنت اشرت الى المفاضلة بين التلاوة وبين حقيقة الذكر فهذا مما لا تتصور المفاضلة فيه كالاطلاع وعدمه والمسبب واسبابه والمتوسل اليه ووسايله وان كنت قد اشرت الى المفاضلة بين بعض الوسايل وبعض حركة اللسان بالتلاوة او تحركته باسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته ونحو ذلك فاعلم ان القرءان الكريم يشمله اسم الذكر بالتفسير وفيه ما هو وسيلة الى الوسيلة الى قيام حقيقة الذكر بالنفس وما هو وسيلة الى الوسيلة فالبعض تلاوة الاسماء والصفات ونحوها كتلاوة القصص والاخبار في سرعة انفعال النفس للاتصاف بحقيقة الذكر فاذا تقرر هذا فالكلام في المفاضلة بين حركة اللسان بالتلاوة وحركته باسم من اسماء الله او صفة من صفاته ونحو ذلك يجري على الجملة والتفصيل اما على الجملة فتلاوة القرءان افضل لاشتماله على الاسماء والصفات وغير ذلك من المواعظ والقصص والاخبار والاحكام واما على التفصيل فالناس باعتبار ذلك على قسمين عامة وخاصة اما العامة فثلاثة اصناف صنف قادر على تلاوة القرءان بعد ان تعلمه فاصداما وعد الله في ذلك من الاجر لكل حرف عشر حسنات وهذا ثابت الاجر بالحج والتحقيق وصنف قادر على تلاوة القرءان تعلما مجهدا نفسه لعله يحرك بذلك بركة اهل القرءان فهذا له اجران او زيادة

الذكر
باسم الشيء

اصل
في قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وهو مشتمل على ما هو وسيلة

اصل
الامر والنهي وبعض تلاوة الامر والنهي كتلاوة لا
صح الحكم

أجر النصب والتعب وصنف قائم على تلاوته ترتيلا وتدبرا ليجتني ثمار
معانيه فيعمل بها ويعلمها غيره فهذا أفضل من الأول والثاني
وكلهم أهل حركة اللسان بالأسماء والصفات وغير ذلك وزيادة
وهؤلاء الأصناف الثلاثة هم الذين يعاملون الله تعالى ابتغاء أجره و
ثوابه وأما الخاصة فعلى قسمين أهل بداية وأهل نهاية أما أهل
البداية وهم الذين أخذوا في تخليص نفوسهم من شوائب الأهواء وتطهيرها
من نجس الشهوات بطبها من عللها المتعلقة بها مجاهدة لها على سبيل الر
ياضة تربية وتدريجا وسلوكا على طريق التزكية والتخلية بذكر
الله الذي به تطمئن القلوب ولما كان سر القرآن ولبابه ومقصده
دعوة الخلق إلى المعرفة بالله تعالى إذ كل ما اشتمل عليه القرآن
من التعريفات كالتعريف بالله تعالى والتعريف بصفاته والتعريف
بأفعاله والتعريف بطريق السلوك إليه والتعريف بوعده ووعيده
والتعريف بأهل التخصيص كالأنبياء والملائكة والأولياء والتعريف
بأهل المقت كإبليس وجنوده من الجن والإنس والتعريف بالأحكام التي
كلفها عباده كل ذلك تعريفات تحرك النفس إلى الاتصاف بمعنى ا — النفس صح
التوحيد الجاذب إلى المعرفة الحقيقية وهذه التعريفات من جملة وسا
يل حقيقة الذكر لأن منها ما هو وسيلة بنفسه ومنها ما هو وسيلة
إلى الوسيلة كما تقدم ومنها ما هو وسيلة بالنص ومنها
ما هو وسيلة بالمفهوم فمعرفة النفس بالله هو القطب الذي عليه مدار
أفلاك جميع الوسائل الذكرانية وغيرها ولما كان هو أقصى أمل
السالكين المسافرين إلى الله تعالى كان الأولى بأهل البداية دوران
أقرب الوسائل على المشتغل مداومة بالتكرار ليصح التأثير
في قيام حقيقة الذكر بالنفس ويفضي إلى المراد في رسوخ حقيقته
الذكر في النفس لأن النفس ما لم تشرف على بحبوحة الخلاص ولا تشرب
من معين الصفاء ولا تطهر من جميع الكدرات فإنها باقية هائمة في
وبإخلالها الاشتغال بجميع أنواع وسائل الذكر لأول وهلة لتوالي
خطرات الأهواء عليها فإذا أردنا خلاص النفس من عللها وكونها
[illegible] الذوقية والتربية الحكمية والعمل في ذلك أن ينظر — بالطريقة

أن ينظر الأهم فالأهم من علل النفس ثم ينظر أخص وسائل الذكر وأقربها
اقتضاء للمعنى الذي يذهب تلك العلة وينفيها عن النفس فيقوم بالمداومة
عليه نطقا باللسان وتدبرا لمعناه بالفكر ولا يزال في ذلك حتى
يقوم معنى ذلك الذكر بالنفس ويرسخ فيها رسوخا ثابتا بحيث
لا يمكن معه ورود تلك العلة على النفس أصلا ثم كذلك في سائر علل
النفس يسلك على كل نوع منها ما يختص معناه بذهابه من أنواع الذ
كر حتى يعود مكان أنس النفس بما في أذهب الذكر عنها من عللها
وحشة ومكان الغفلة يقظة وقد علمت أن العلاج إنما يكون بالضد
فإذا أردنا مثلا علاج نفس من علة الأمن التي تجر إلى الاسترسال في المعاصي
أمرناه بملازمة ما يقتضي معناه الخوف من تلك الوسائل الذكرانية التأثير
في قيام معنى الخوف بالنفس وذلك موجود في ذكر الاستغفار فلا — ب الخوف بالنفس
يزال يردد لفظه باللسان ويتدبر معناه بالفكر حتى يقوم ما تضمنه
من الخوف بالنفس ويرسخ فيها رسوخا ثابتا لا يسع معه الأمن ويستدل — صح بقيام
على صحة هذا الرسوخ الظاهر بموجب الخوف ثم كذلك العمل في سائر
علل النفس وبحسب تنويع العلة وتركيبها يكون تنويع الذكر وتركيبه
وما قرب العلاج ومعناه من الأذكار كان أنفع وما أسرع لتأثير قيام
المعنى المراد بالنفس من الوسائل كان أولى من الوسائل اللسانية
فظهر أن تلاوة القرآن لا توصل إلى هذا المعنى المراد إلا بطول
وكلفة لاختلاف قراءاته وتنوع مشاربه لأنه جامع للمعاني التي تعود
بالنفع من جهات مختلفات لأمور مختلفات بالطريق العلمي وقد
يندرج مع ذلك من اختلاف الأذواق ما لا يندرج تحت ذلك المعنى
الواحد الخاص بالأمر المهم من علل النفس لأن النفس في بداية الأمر
لكثرة ما علق بها من عالم الحس لا يرسخ فيها المعنى المراد منها
لأول وهلة لا سيما إذا تشعبت عليها المعاني واختلفت عليها المقتضيات
كالتلاوة فإن الآية تجري على اللسان والفكر يتدبر معناها فلا تلمح
النفس ذلك المعنى إلا واللسان قد جاوز إلى الآية الأخرى لها معنى آخر
فيشتغل الفكر لتدبر معنى ما اشتغل إليه اللسان ذاهلا عن معنى الآية

الاولى ولا تلج النفس معنى الاية الثانية الا ومعنى الاولى بة الاولى
قد غاب عنها ثم كذلك في اية ثالثة ورابعة وخامسة واكثر
من ذلك وان بقي في النفس من ذلك اثر فانما هو اثر علمي لا ذوقي
وربما عسر عليه الاتصاف بتلك المعاني الاتصاف المطلوب برسوخه
في النفس حتى لو امرنا صاحب علة الامر بالادمان على التلاوة فيمر
على اية تقتضي الخوف فيما هو الا ان عرف لها وجه الفكر ليتدبر
معناها ليرسخ في النفس فيتحلى به واذا السان قد انتقل الى اية
اخرى ربما اقتضت الرجاء فينتقل الفكر معه الى تدبر معنى ما انتقل
اليه اللسان ثم كذلك فمتى يحصل معنى الخوف في النفس فانما اسحنا
فيها فينتفي عنها نقيضه مع اختلاف الايات واختلاف معانيها
لانه اذا قرا اية تخويف استند عاء الفكر النفس الى معنى الخوف
واذا انتقل الى اية عبرة استدعى الفكر النفس الى معنى الاعتبار فلا
يزال ينتقل من نوع الى نوع والمعاني تخطر على النفس خطورا لا يحصل
لها مع ذلك الاتصاف بها ولا ينبني رسوخ ذلك فيها بما عندها من القعود
وقد تتوفر التلاوة الاتصاف لكن في الزمان الطويل والامد البعيد لان
التاثير انما يكون بحسب تكرار المؤثر والدءوب عليه المرة بعد المرة
فلذلك كان الذكر الواحد اولى بصاحب هذا المقام ونعني بالاولوية
ان يكون الذكر الخاص بذهاب علته هو الغالب عليه في اكثر اوقاته
وازمانه مع بقاء حظ من التلاوة وطلب العلم وساير اعمال البر مع الامكان

واما اهل النهاية فلهم حالان حال تمكين وحال نهاية اما اهل النهاية
وهم الذين نبع سر التوحيد في بواطنهم فهم يتلقون ذلك السر من جميع
ما يتصرفون فيه ويصدر عنهم من تلاوة وغير ذلك من ساير وسايل
الذكر لان الوسايل تستمد من حقيقة الذكر وهي قيام سر التوحيد
بالنفس فجميع وسايل الذكر عندهم سواء في استثمار ثمرات التوحيد

واما اهل التمكين فلهم حالان حال استغراق وحال صحو اما حال الاستغراق
فالمداومة على ما يقتضي استصحاب استغراقهم وهو الذكر الذي ادرجهم
معناه في ذلك الحرج اولى لهم لشرف احوال الاستغراق وما يقتضي من مطالعة

من مطالعة الاسرار واما حال الصحو فجميع وسايل الذكر عندهم سواء
لما حصلوا عليه من رسوخ في معنى التوحيد وما نالوه من طهارة
وزكاء واطمئنان فصل في الذكر باعتبار الذاكرين
على قسمين ذكر اجور وهو ذكر العامة وذكر حضور وهو
ذكر الخاصة اما ذكر الاجور فهو ان يذكر الانسان الله تعالى بما
شاء من الاذكار لا يقصد به الا نيل ما وعد الله به الذاكرين
من الاجر واعد لهم من الثواب من غير التفات الى ما وراء ذلك
فهذا راتع في رياض الجنة واجره ثابت على قدر نيته واما
ذكر الحضور فهو التزام اذكار معلومة بحسب احوال مخصوصة
على سبيل الاستشفاء من علل النفس والخلاص من امراض متعلقها
تعالج في نقاء الاخلاق الذميمة وتحليها بالاخلاق الحميدة وهو على
ثلاثة اقسام ذكر اللسان في مقام الاسلام ونعني بذكر اللسان فيه
اللسان بحركة لفظه مع متابعة القلب لما امكن من معناه وذكر
القلب في مقام الايمان ونعني بذكر القلب تمكن معنى الذكر في القلب حتى لا
ينفك عنه مع متابعة اللسان لما امكن لفظه وذكر الروح في مقام
الاحسان ونعني بذكر الروح الاستغراق في سر التوحيد مشاهدا
على حقايقه بما نال الروح من الكمال والصفاء والجسمانية والطهارة
لما التفت الطبيعية حتى لا يغيب عن معنى الذكر لحظة وان كان اللسان
متحركا باقيا عليه اجرا الحركة رعيا للحق في ابنيته وقد يجري لنا انشاء
كلامنا في هذا المجموع ذكر النفس والقلب والروح والسر والبلوى
فقد يظن الظان اختلاف هذه الاسماء لاختلاف مسمياتها
ولسنا نريد بها الا مسمى واحدا واختلاف اسمائها لاختلاف صفاته
وهو الروح الجوهر اللطيف الطاهر الشريف الذاكر العارف مهبط الا
نوار الالهية الصادر من امر الله تعالى فما دام مائلا الى جنبة النقص
في اغلب الاحوال اعبر عنه بالنفس وكان الامر فيما هو بوظايف مقام
تضعف فيه جنبة النقص وتقوى فيه جنبة الكمال حتى اذا تخلص من
مقام الاسلام تساوت عنده الجنبتان فيتقلب بينهما فعند ذلك

ف
اجزاء

مقام

أعبر عنه بالقلب ولا يزال مع قيامه بوظائف الإيمان تغلب جنبة الكمال على
جنبة النقص حتى إذا تخلص من مقام الإيمان اتحدت فيه جنبة الكمال إلا أنه
يبقى معها أثر من ذلك النقص كما يبقى أثر الجراحات بعد البرء وعند ذلك
أعبر عنه بالروح ولا يزال مع قيامه بوظائف مقام الإحسان حتى تذهب
تلك الآثار وتخلص تصفيته وعند ذلك أعبر عنه بالسر **وربما** أشكل
الأمر فيما رقي إليه أو رقي عنه فأعبر عنه بالباطن وقد أعبر ببعض الأسامي
عن مقتضيات بعضها على وجه الاتساع والمجاز وذلك في القليل وفي
الكتاب والسنة من ذلك كثير **فإذا** تقرر هذا فلنرجع إلى ما يتعلق
بذكر الحضور **فاعلم** أن لكل ذكر له اختصاص بمعنى فالأذكار
مختلفة المعاني كما أن علل النفس مختلفة الأنواع ولكل معنى من معاني
الأذكار اختصاص بنوع من أنواع علل النفس بالمناسبة القريبة
التي بينهما وقد تقدم أن المقصود الأعظم هو طهارة النفس من عللها فلنسلط
على كل علة ما يضاد معناه من الأذكار حتى يأتي ترداده انفعال النفس وانطباعها — معناها
فيه بمعنى ذلك الذكر الذي يطرح ضده من العلل في تلك الانطباع فيها
حتى يمحى عن ضده وتستوحش منه ولتنبه الحجر لكل داء دواء فلازم **والذكر** له قوة
عجيبة واختصاص بديع في تحلية النفس بالصفات الحميدة وتزكيتها من الأخلاق
الذميمة لكن إنما يكون ذلك مع استعمال الأذكار بشروطها المعروفة على
طريقها المألوف المأخوذ عن المشايخ الربانيين الوارثين العارفين فبذلك
تنتفي علل النفس بالجملة وتتخلص من أمراض متعلقاتها وتتصفى من كدرات
مألوفاتها وتتحلى بحلية عالمها ولا يوجد هذا في غير الذكر ولذلك عظم
الشرع أمره وبالغ في التحضيض عليه والترغيب فيه وأقرب وسائل الذكر
ذكر اللسان أولا ثم ذكر القلب ثانيا ثم **ذكر** الروح ثالثا وذلك أن صاحب
البداية إذا أجرى الذكر على لسانه وتابعه القلب بتدبر معناه المرة
بعد المرة انطبع مقتضى ذلك المعنى في النفس فحلاها ذلك المقتضى
بما تضمنه من الصفات الحميدة وانتفى عنها ما يغاير هام الصفات الذميمة
وبحسب الدؤوب والمداومة على الذكر كما ذكر يكون انطباع النفس
بما يقتضيه الذكر من الصفات حتى يصير لها ذلك لها طبعا يصعب عليها

عليها العدول عنه وكما تشهد أن الجوارح تتبع النفس فيما تتحلى به فتعمل
بمقتضاه وبذلك يظهر صدق انطباع النفس بمقتضى الذكر الذي يذكره
ويردده وهكذا يكون العمل في التزكية عن الصفات الذميمة والتحلية
بالصفات الحميدة حتى إذا انتفت النفس من كدراتها وكماتها بقي
لغيرها وذلك هو المطلوب **فإذا تقرر** هذا فاذكر الأسماء بحضور الفكر لتدبر
معناه وتدبر معناه بحركة النفس للاتصاف بمقتضاه والانطباع بمقتضاه
فيؤدي ذلك إلى طهارتها وتصفيتها وبطهارتها وتصفيتها تتسبب للورود
على عين الحقائق ومطالعة الأسرار ومشاهدة حتى يفنى من لم يكن
ويبقى من لم يزل فانظر ما أعظم ثمرة الذكر وما أجل شأنها ولذلك كان
الذكر أعظم الوسائل إلى المعرفة بالله وأشرف الطرق الموصلة إليه

فصل وكيفية الذكر على سبيل التربية بمعنى الحضور فهو أن يسلك — ثم أول
به سبيل العلاج فينظر القدوة الرباني أولا في الغالب على التلميذ من علل
نفسه فيأمره باجتنابه والمجاهدة على تركه ثم يعمد إلى الذكر الذي
يقتضي معناه مضادة تلك العلة فيأمره بالتزام ترداده والمداومة عليه
بوظيفة يوظفها عليه عددا يقتضيه حاله فإن كانت العلة مركبة من
علتين أو أكثر فليركب له الذكر بالمعاني التي تقتضي مضادة ذلك التركيب
من علل النفس تركيبا بليغا وحينئذ بسهولة اللفظ وجزالة المعنى فما اختصر
اللفظ وأجزل المعنى فهو أقوى التأثير وأسرع النفع لسرعة دورانه على الفكر
حتى لا يغيب الفكر عن تطلع معنى الذكر كلما انتهى إلى الآخر عاد إلى الأول
بسرعة فلا يكاد المعنى يغيب عنه وأما إذا طال معنى الذكر وكثرت
ألفاظه تشعبت معانيه على الفكر فأورثه تشعب ذلك ابتعادا عن
المقصود فطال التداوي فلا بد أن يردد ذلك الذكر حتى يتم فيه
ونعني بالتمة انطباع النفس بمقتضاه انطباعا راسخا ثابتا ولذلك
أدلة يستدل بها عليه من حال السالك أكبرها وأقواها قيامه الظاهر
بوظائف أوصاف الباطن التي تضمنها الذكر تحلية وتزكية وفي كل منزل
من منازل المقامات أبسط الكلام فيما يتعلق به من الأذكار والثمرات والنتائج
والعلامات وغير ذلك بعون الله سبحانه فإذا وفى بوظائف ذكره وما

وما يتعلق به من تزكيته وتحليته نظر الفقراء أيضا في حال التلميذ إلى الأهم
فالأهم من علله ويفعل في ذلك كما فعل في الأول ولا يزال معه كذلك ينقله
من منزل إلى منزل ومن مقام إلى مقام حتى تستتم له طهارة نفسه وتكمل
له تصفيتها ولا ينقله من منزل إلى منزل حتى يوفي ما عليه من وظائف الأول
وإن كان من مشائخ هذه الطريق من يرى أن ينقل التلميذ من منزل وقد
بقي عليه منه اليسير إلى المنزل الذي يتلوه ويرى أن تلك البقية تتخلص له
في المنزل الثاني حكما بالغالب ورجاء الاستنهاض والنظر الأول أولى
وأقرب للتخلص الحزم وأبرأ للذمة وأنفع في تصفية النفس فمنهم
بطيء ومنهم سريع بحسب القسمة في الفتح الإلهي ومن السالكين كثير من إذا بقيت
عليه بقية من منزل حجبته عن النفوذ في المنزل الذي يتلوه وضعف عن حمل
أعبائه فإذا وفى السالك وظائف منزله الخاص بحاله قوي على النفوذ
في المنزل الذي يتلوه ولا بد من ترتيب أحوال السالك ووظائف منزله الخاص بحاله
في أكله ونومه ونطقه وصومه وصمته وخلوته وهجيراه وغير ذلك
بحسب قوته ومشيه وحاله في ذلك لا يرفع عنه عصا التأديب وميزان
المحاسبة والمناقشة والمباحثة بحسب حاله أيضا فرب حسنات
قوم تكون سيئات آخرين ثم لا يعامله إلا على سبيل العلاج والتربية حتى
يقطع المقامات تخليا وتحليا وتكون منازلها خالصة من عللها حتى
تنال النفس الغاية من تصفيتها وطهارتها فإذا وجدنا طالبا
من عاكفا على ذكر فأصابتنا وكم قد أبطأ به العثور على ثمرته
أو بعضها علمنا أنه محجوب بعلة أحاطت به كامنة فيه عارضته
ومنعته من النفوذ فأعملنا الفكرة على خلاصه منها بالوجه
المذكور فإن نفع ذلك فيه حكم له بعدو القسمة فيما وراء ذلك
وانتظر له الفتح من الفتاح العليم **فظهر لك** من سياق هذا الكلام أن
استعمال الأذكار بحسب الأحوال من الحكم التي لا ينكرها من شم أدنى
رائحة من نفحات العلم ولا يخفى فيه على من شرح الله صدره للإسلام فهو
على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال
مبين **وإذا تأملت** الكتاب والسنة وجدتهما يتضمنان

يتضمنان هذا المعنى وها أنا ألمع لك من ذلك بلمعة توقفك
على التحقيق وتهديك إلى سواء الطريق وتبصرك بما قد خفي عليك فيه
فصل اعلم ثبتنا الله وإياك أقداما على طاعته وأثبتنا في ديوان أهل
معرفته أن الله تعالى أمر عباده باستعمال الذكر مجملا ثم أشار إلى تفصيل
ذلك بالتنبيه على استعمال الأذكار بحسب الأحوال **فمن ذلك** ذكر مفصلا
الاستغفار جعل الله فيه اختصاصا بمحو الذنوب والأوزار لأهل المتاب
في قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما **فظهر بذلك** أن ذكر الاستغفار له اختصاص بمحو
الذنوب ونيل الغفران فالتائب المقبل من طريق المخالفة
إلى طريق الموافقة أنسب الأذكار بحاله ذكر الاستغفار **ومن**
ذلك ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله تعالى
فيها اختصاصا برسوخ تعظيمه في النفس وثبوت محبته وذلك
سبب قوي في وجود النشاط في اتباعه يفهم ذلك من قوله
تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما **فظهر بذلك** أن الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم لها اختصاص بتيسير القيام في اتباع سبيله فإذا
فطالب وجود العزم في نفسه على القيام بوظائف الشريعة وتسهيلها
عليه أنسب الأذكار بحاله الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم **ومن ذلك**
ذكر التهليل جعل الله تعالى فيه اختصاصا بنفي الهموم بما فيه من
إمحاض معنى التوحيد يفهم ذلك من قوله تعالى بعد أن ذكر أحوال
المنافقين وما كانوا عليه من إبطال المكايد وإضمار الحيل للنبي صلى الله عليه
وسلم **فاعلم يا محمد** أنه لا إله إلا **الله** أي استصحب معنى التوحيد حتى
لا تكترث بأمر سواه قال بعض حذاق المفسرين هذا خطاب عام للنبي
صلى الله عليه وسلم وأمته **فظهر بذلك** أن ذكر التهليل له اختصاص في
الهموم ونفي همهم ذكرهما واحد للواحد الحق فإذا طالب الإعراض عن الخلق
تعويلا على الواحد الحق أنسب الأذكار له ذكر التهليل **ومن ذلك**
ذكر التسبيح جعل الله فيه اختصاصا بتصفية مشرب التوحيد من شوائب

الاوهام في قوله تعالى وقد اقترح المشركون على النبي صلى الله عليه
وسلم تكوين ما لم يسبق قضاء الله ولا نفذت فيه حكمته خرقا لحجاب الادب
على سبيل التعجيز فقال يا **محمد** سبحان ربي ما علي الا بلاغ من تبديل حكمته وقضائه
وحفظا لما رسخ في باطن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من عقائد التو
حيد وصونا لهم من شوائب الاوهام **وقول** موسى عليه السلام وقد
حمله الاكمال على طلب ما لم يسبق قضاؤه في التجلي له في الدنيا ولما افاق من صعقته
وظهر له ان طلبه وقع في غير محله سبحانك اي ان يكون في الاكوان ما لا تريد
فيكون بذلك ان ذكر التسبيح اختصاص بتصفية مشرب التوحيد بتنزيه الواحد
الحق الملك المعبود **فاذا** طلب تصفية توحيده لمن جميع الاشكال وطرد الا
وهام انسب الاذكار له ذكر التسبيح **ومن ذلك** الذكر المجرد وهو الاسم العظيم
جعل الله تعالى فيه اختصاصا لخروج الباطن عن الاكوان تعويلا على المكون
الحق ورجوعا الى الانس به في قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
فيكون بذلك ان الذكر المجرد له اختصاص بالاستغراق في معناه محوا
لما سواه فاذا طالب فناء نفسه عن تلمح شبح من عالم حسه الاستغراق في سر
توحيده انسب الاذكار له الاسم العظيم مجردا **فقط** وقد ثبت من السنة
ما يدل على استعمال الاذكار بحسب الاحوال حتى لا يجد العاقل عن ذلك مصرفا
فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم **لا اله الا الله** ويل للعرب من شر
قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وعقد الراوي بعينه
بيده تسعين جاء صلوات الله وسلامه عليه في هذه الحالة بذكر التهليل بين
يدي كلامه مشعرا بنفي ما يرد على النفس من الجزع بتوقع خروج ياجوج وما
جوج ليرد وارد الجزع على نفس قد تمكن فيها معنى التوحيد بنفي ما سوى
الله فلا يجد الجزع اليها سبيلا **و**اختصاصه صلى الله عليه وسلم ذكر
التهليل في هذا الموضع دون غيره من تسبيح وتهليل وتكبير وشكر وتحميد
وغير ذلك يؤذن ان التهليل اخص الاذكار بهذه الحال وما يضارعها فهو
الاملح الاعظم والطب الاكبر **ومن ذلك** قوله صلى الله عليه وسلم **الله
اكبر** خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
جاء صلوات الله عليه في هذه الحالة بذكر التهليل التكبير بين يدي كلامه

عن كتب الاسرا رسولا

فقال خر فطالب

كلامه مشعرا بتصغير ما وردوا عليه من رام خيبر وتحقيره ليذهب عارض استكثار
العدو ويثبت ان الشيء ما سوى الله تعالى في جنب كبريائه وعظمته ويفوق
جاش الجيش في استقبال من العدو ويحصل الظفر وهو سر قوله تعالى اذ يريكهم الله
في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر **واما**
ليصغر في النفس ما كثر من عدد المسلمين وعددهم تعويلا على الكبير المتعال
حتى ينتفي عن النفس الركون لغير الله في الاستظهار على العدو وذلك سر قوله
تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا فجاء التكبير اخص
الاذكار بهذين الحالتين وما ضارعهما **ومن ذلك** قوله صلوات الله وسلامه
عليه سبحان **الله** او ينقض الركب اذا جف جاء صلى الله عليه وسلم بذكر التنزيه
اشعارا بان الله عز وجل منزه عن التغيير والتبدل لحفظ النفس من طوارق
التشبيه وصونها من تحول الاوهام ومن هذا القبيل سر هي مشروعية
استعمال التسبيح للشاك في الصلاة فان ذكر التسبيح اخص الاذكار بهذه
الحال وما يضارعها **ومن ذلك** ما شرع صلوات الله وسلامه عليه لامته من الذكر
في ايام الاعياد نفيا للعلل الطارئة عليهم فيها الطارقة لنفوسهم بسببها
فلا اله الا الله نفي لعلة سكون النفس الى البسط المشروع في الاعياد
والميل الى متاع الدنيا **والله اكبر** طرد لعلة استكثار النفس عدد الخلق
عند بروزهم واستكبارها باظهار التجمل **وسبحان الله** اخماد لعلة
النفس في انفعالها لما اخذ على الخلق من تحولهم في حال الى حال **والحمد
لله** محو لعلة النفس في نسيان المنعم بالنعم ليتفرغ في المحسن المنان
ولا حول ولا قوة الا بالله اخراج للنفس من علة الركون الى تدبيرها
ثم فيها ثلاث جعل التكبير فيه ثلاثا تاكيدا في محو غلبة العلل في ذلك اليوم
فانظر ما اخص هذا الذكر بحال ايام الاعياد كان لك اخراج للنفس من
عللها حتى يصح لها حكم العبودية ولا بد انظر كيف كان النبي صلى الله
عليه وسلم يكبر على كل شرف وفي سعره ويسبح اذا انحدر وقد وقعت
الاشارة الى شيء من هذا المعنى فيما روي من ان داود عليه السلام
لما فرغ من بناء المقدس اوحى الله اليه يا داود ادخل البيت فسبحني و
قدسني واصنع كما تصنع الامة التي اخذتها على العالم فقال رب ومن

عن النفس

هذه الامة قال امة حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب فاخبرني العلا
مات قال انهم عواكبي واذا غضبوا هللوني واذا تنازعوا سبحوني واذا
واذا تاملت الشريعة وجدت موارد الاذكار فيها من استغفار وتهليل وتسبيح
وتحميد وتكبير وبسملة وحسبلة وحوقلة وغير ذلك من الاذكار مقصودة
بحسب الاحوال الخاصة بها نفيا للعلل النفسية لتتحلى بالصفات الحميدة وذلك
من الحكمة التي امرنا بها فقد نال الخير الكثير ولبس من الاشياء في غير محلها وهذه
ادلة من الكتاب والسنة تشعرك بالمراد وتهديك الى السداد وقد ورد عن
السلف رضوان الله عليهم ما يدل على استعمال الاذكار بحسب الاحوال
فمن ذلك ما روي من هجيرى ابي بكر كان لا اله الا الله وذلك لانه
كان لا يرى في الدارين غير الله تعالى فكان هجيراه يحفظ عليه مقامه من علل
النفس في ذلك ومن ذلك ما ان هجيرى عمر كان الله اكبر وذلك لانه كان
يرى ما دون الله صغيرا حقيرا في جنب عظمة الله فكان هجيراه يحفظ عليه
مقامه من علل النفس في ذلك ومن ذلك ما روي من ان هجيرى عثمان كان سبحان
الله لانه كان لا يرى الكمال الا لله وان الموجودات قائمة به مفتقرة اليه
خاضعة بين يديه فكان هجيراه يحفظ عليه مقامه من علل النفس في ذلك ومن
ذلك ما روي ان هجيرى علي كان الحمد لله وذلك لانه كان لا يرى النفع
في النفع والدفع والاعطاء والمنع والمحبوب والمكروه الا من الله فكان
هجيراه يحفظ عليه مقامه من علل النفس في ذلك فليس من نفى الموجو
دات حتى لم يرى مع الموجود غيره كمن رأى الموجودات صغيرة حقيرة وليس
من رآها صغيرة حقيرة كمن رآها على حالها الاكمل ناقصة وليس من رآها
ناقصة كمن رآها وافعالها الاكمل حمد عليها الموجد لها فاختلاف اذكار
الخلفاء الراشدين مما يدل على استعمال الاذكار بحسب الاحوال الاكمل كل واحد
منهم رضي الله عنهم التزم الذكر الذي يناسب حاله الغالب عليه في وقت
استعماله ذلك الذكر الذي يناسب حاله الغالب عليه في وقت استعماله
ذلك الذكر ويتوافق مقامه في ذلك الوقت وهم وان اختلفت احوالهم وتنوعت
مشاربهم فكلهم قد بلغ الى ذروة الفضل ووصل الى ربوة التخصيص بصفاء
اليقين وصحيح التوحيد ولا يدرك شاوهم ولا يشق غبارهم فظهر لك من

الحكمة ونفع

في حال استعماله اياه

فظهر لك من مجموع هذا الكلام ان استعمال الاذكار بحسب الاحوال هو من الحكمة
التي تقتضي صلاح الحال وتقتضي طهارة النفس وتصفيتها من جميع عللها
وادهاقها وفيما ذكرته دليلا على شرف الذكر وعلى تخصيص استعمال
الاذكار بحسب الاحوال غنية لذي الذكر عن طلب زائد عليه مع جرينا على سبيل
التوسط بين الاختصار والتطويل والله الموفق الى اهدى سبيل وهذان
اصلان ينبني عليهما كثير من فروع هذا الكتاب حسبما ياتي ذكره وبيانه بعد
بحول الله تعالى فصل واعلم شرح الله صدرك ونيس في امرك منى
الله ان الاذكار بين السالكين وان كثرت ترجع الى خمسة اذكار
استغفار وتصلية وتهليل وتنزيه واجراء اما ذكر الاستغفار
فدليله من القرآن قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا وقوله فاستغفر
لذنبك وقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما الى غير ذلك من الايات ومن السنة ما خرجه ابو داوود والن
النسائي عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار
جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
وخرج النسائي ايضا عن عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طوبى لمن وجد في كتابه استغفارا كثيرا وخرج مسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم
تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم اخرين يذنبون فيستغفرون الله
فيغفر لهم وخرج ابو داوود عن ابي بكر الصديق قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة
الى غير ذلك من الاحاديث واما التصلية فدليله من القرآن قوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما ومن السنة ما خرجه الترمذي عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة
وخرج النسائي عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه
عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات وخرج ابن ابي شيبة عن

هذه الأمة قال أمة حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب فأخبرني العلا
مات قال إذا جزعوا كبروني وإذا غضبوا هللوني وإذا تنازعوا سبحوني وإذا
وإذا تأملت الشريعة وجدت موارد الأذكار فيها من استغفار وتهليل وتسبيح
وتحميد وتكبير وبسملة وحسبلة وحوقلة وغير ذلك من الأذكار مقصودة
بحسب الأحوال الخاصة بها نفيا للعلل النفسية وتحليا بالصفات الحميدة وذلك
من الحكمة التي من أتاها فقد نال الخير الكثير وليس من الأشياء في غير محلها وهذه
أدلة من الكتاب والسنة تشعرك بالمراد وتهديك إلى السداد وقد ورد عن
السلف رضوان الله عليهم ما يدل على استعمال الأذكار بحسب الأحوال
فمن ذلك ما روي من تهجير أبي بكر بكلمة لا إله إلا الله وذلك لأنه
كان لا يرى في الدارين غير الله تعالى فكان تهجيره الذي يحفظ عليه مقامه من علل
النفس في ذلك ومن ذلك ما روي من تهجير عمر بكلمة الله أكبر وذلك لأنه كان
يرى ما دون الله صغيرا حقيرا في جنب عظمة الله فكان تهجيره الذي يحفظ عليه
مقامه من علل النفس في ذلك ومن ذلك ما روي من تهجير عثمان بكلمة سبحان
الله لأنه كان لا يرى الكمال إلا لله وأن الموجودات قائمة به مفتقرة إليه
خاضعة بين يديه فكان تهجيره الذي يحفظ عليه مقامه من علل النفس في ذلك ومن
ذلك ما روي من تهجير علي بكلمة الحمد لله وذلك لأنه كان لا يرى النفع
في النفع والدفع والإعطاء والمنع والمحبوب والمكروه إلا من الله فكان
تهجيره الذي يحفظ عليه مقامه من علل النفس في ذلك فليس من نفى الموجو
دات حتى لم ير مع الموجود غيره كمن رأى الموجودات صغيرة حقيرة وليس
من رآها صغيرة حقيرة كمن رآها على حالها إلا كونها ناقصة وليس من رآها
ناقصة كمن رآها وأفعالها إلا من حمد عليها الموجد لها فاختلاف أذكار
الخلفاء الراشدين مما يدل على استعمال الأذكار بحسب الأحوال إذ كل واحد
منهم رضي الله عنهم التزم الذكر الذي يناسب حاله الغالب عليه في وقت
استعماله ذلك الذكر الذي يناسب حاله الغالب عليه في وقت استعماله
ذلك الذكر ويوافق مقامه في ذلك الوقت وهم وإن اختلفت أحوالهم وتنوعت
مشاربهم فكلهم قد بلغ إلى ذروة الفضل ووصل إلى ربوة التخصيص بصفاء
اليقين وصحيح التوحيد ولا يدرك شأوهم ولا يشق غبارهم فظهر لك من

الحكمة وضع

في
ما روي

الموجودات

حتى
لم

في حال استعماله إياه

وبذلك من مجموع هذا الكلام أن استعمال الأذكار بحسب الأحوال هو من الحكمة
التي تتضمن صلاح الحال وتقتضي طهارة النفس وتصفيتها من جميع عللها
وأدوائها وفيما ذكرته دليل على شرف الذكر وعلى تخصيص استعمال
الأذكار بحسب الأحوال غنية لذي ذكاء عن طلب زائد عليه مع جرينا على سبيل
التوسط بين الاختصار والتطويل والله الموفق إلى أهدى سبيل وهذان
أصلان ينبني عليهما كثير من فروع هذا الكتاب حسبما يأتي ذكره وبيانه بعد
بحول الله تعالى فصل واعلم شرح الله صدرك وبلغك في أملك من
الله أن كل الأذكار التي بين السالكين وإن كثرت ترجع إلى خمسة أذكار
استغفار وتصلية وتهليل وتنزيه وإفراد أما ذكر الاستغفار
فدليله من القرآن قوله تعالى استغفروا ربكم إنه كان غفارا وقوله واستغفر
لذنبك وقوله ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما إلى غير ذلك من الآيات ومن السنة ما خرجه أبو داود واله
النسائي عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار
جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
وخرج النسائي أيضا عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طوبى لمن وجد في كتابه استغفارا كثيرا وخرج مسلم
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم
تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم آخرين يذنبون فيستغفرون الله
فيغفر لهم وخرج أبو داود عن أبي بكر الصديق قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة
إلى غير ذلك من الأحاديث وأما التصلية فدليلها من القرآن قوله تعالى
إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما ومن السنة ما خرجه الترمذي عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة
علي وخرج النسائي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه
عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات وخرج ابن أبي شيبة عن

مرة

يعقوب بن يزيد التيمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ات
من ربي فقال الا يصلي عليك عبد صلاة الا صلى الله عليه عشرا قال فقال
رجل يا رسول الله الا اجعل نصف دعائي لك قال ان شئت قال الا اجعل
ثلثي دعائي لك قال ان شئت قال الا اجعل كل دعائي لك قال اذا يكفيك الله هم
الدنيا والاخرة **وعن** عامر بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي صلى الله عليه فاكثروا او اقلوا الى غير ذلك من الاحاديث الدالة
على الترغيب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم **واما** ذكر التهليل ودليله
من القران قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقوله عز وجل شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم **و**
من السنة ما خرجه مالك ابن انس عن طلحة بن عبيد الله ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول افضل الذكر لا اله الا الله **وخرج** الترمذي والنسائي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله
مخلصا الا فتحت له ابواب السماء حتى يفضي الى العرش ما اجتنبت الكبائر **وخرج**
النسائي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
موسى يا رب علمني شيئا اذكرك به وادعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله
قال يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت انما
اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين
السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله الى غير ذلك
من الاحاديث الدالة على الترغيب في لا اله الا الله قال افضل ما قلت انا والنبيئون
من قبلي لا اله الا الله وخرج النسائي عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول افضل ما قلت انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله **واما**
ذكر التنزيه فدليله من القران قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وقوله
فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين وقوله عز وجل سبحان ربي هل كنت الا بشرا
رسولا **ومن السنة** ما خرجه اهل الصحة عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته ولعباده
سبحان الله وبحمده **وعن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن

صح
افضل ما قلت انا والنبيئون
من قبلي لا اله الا الله وخرج
النسائي عن جابر بن عبد الله سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول

احسن
ما التسعة

الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم **وخرج** الترمذي والنسائي
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لاصحابه قولوا
سبحان الله وبحمده مائة مرة من قالها مرة كتبت له عشرا ومن قالها عشرا كتبت
له مائة ومن قالها مائة كتبت له الفا ومن زاد زاده الله **وخرج** غير واحد
من اهل الصحة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل
زبد البحر الى غير ذلك من الاحاديث الاحاديث الدالة على فضل التسبيح والترغيب
فيه **واما ذكر الافراد** فدليله من القران قوله عز من قائل قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقوله تعالى ولذكر الله اكبر وهذا الذكر هو
لباب الاذكار وانسان حدقتها وقطب افلاكها وقد اجمع كثير من العلماء على
انه اسم الله الاعظم فاذا تقررت هذه الاذكار من الكتاب والسنة **فاعلم**
ان سائر الاذكار داخل تحت نطاق هذه الخمسة الاذكار وراجع الى اصولها
مع ان اهل هذه الطريق يستعملون سائر الاذكار كل ذكر من ذلك في الموطن
الخاص به من حمد وشكر وبسملة وحسبلة وحوقلة وغير ذلك لا يعدون
بكل ذكر منها الحالة التي تخصه **وقولنا** ان هذه الخمسة الاذكار هي
اذكار طريق السالكين نعني بها انها غالبة عليهم بها سلوكهم واليها
رجوعهم وكل ذكر من هذه الاذكار الخمسة له كيفيات مختلفات لكل
كيفية منها اختصاص بنوع من التخلية والتزكية ولها ايضا تركيبات كل
تركيب منها له اختصاص بنوع من التخلية والتزكية فيما تركب من علل النفس
وسيأتي بسط هذا في موضعه من كل مقام بفضل الله سبحانه وبه التوفيق

فاعدة تترجم عن المقصود

اعلم نور الله قلوبنا بانوار معرفته وبلغنا مراتب اهل ولايته ان
الدين الذي كلف الله به عباده ابانه في ثلاث مقامات محتويات على
اسلام وايمان واحسان بجميع وكما يعد الدين داخل تحت
نطاقها فهي الطريق التي توصل المسافرين الى الله تعالى والسبيل الذي
يهدي الى المعرفة فيجب تحرير اجملواعرة هذه القاعدة واوضح من
فلق الصبح المبين **حدثنا** الشيخ الراوية العلم ابو عبد الله محمد

فوائد

الزاوية

ابن الطيلسان

ابن عياش قال حدثنا صهري ابو القاسم ابن الطيلسان بالمسجد الجامع بقرطبة
قال حدثنا القاضي ابو محمد عبد الحق نا القاضي ابو مروان عبد الملك بن
مسرة قال نا ابو البحر سفيان قال نا ابو العباس بن دلهاث العذري قال
نا ابو العباس احمد بن الحسين الرازي بمكة سنة تسعة واربعمائة قال
نا الجلودي عن ابراهيم بن سفيان الفقيه قال نا ابو الحسين مسلم بن الحجاج
قال نا عبيد الله بن معاذ العنبري قال نا ابي قال نا كهمس عن ابن
بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من قال بالقدر بالبصرة معبد
الجهني فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين
او معتمرين فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد
الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن
يمينه والآخر عن شماله فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي فقلت
ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم
وذكر من شانهم وانهم يزعمون ان لا قدر وان الامر انف فقال اذا لقيت
اولئك فاخبرهم اني بريء منهم وانهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله
بن عمر لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن
بالقدر ثم قال حدثني ابي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض
الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا
احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى
ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن
الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج
البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله
ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره
قال صدقت فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان

ابو احمد

فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول
عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة
ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم ان
انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله
اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم قال ابو عبد الله
البخاري جبريل ورد هذا الحديث فسمي ذلك كله دينا فيظهر لك
من هذا الحديث الجليل الكبير فانه من ثلاث مقامات محتويات على
اسلام وايمان واحسان كما تقدم وان جميع وظايف الدين الظاهرة
والباطنة من عقود الايمان واعمال الجوارح واخلاص المقاصد والتحفظ
من آفات النفس وعللها وغير ذلك داخل تحت نطاقها فاذا اعتبرتها
وجدتها راجعة الى معنى هذا الحديث ثم ان هذه المقامات
لها بداية وهو الاسلام وتوسط ونهاية هو الايمان وغاية وهو
الاحسان فالاسلام يشتمل على وظايف الظاهر وهي الغالبة عليه
وذلك من عالم الشهادة تانيسا للطباع البشرية في معاملتها
اولا بما لا تنبو عنه لما جبلت عليه النفس من الانس بعالم الشهادة
حين علقت به في بدايتها به كانها لا تعرف والايمان يشتمل على و
ظايف الباطن وهي الغالبة عليه وذلك من عالم الغيب وكان
النفس لما ارتاضت بالتكاليف الظاهرة خرجت الى ما وراء
ذلك من عالم الغيب وهو الاعمال الباطنة القلبية ولما انفتح
لها باب اعمال الظاهر للعبادة واشرقت عليها من ذلك
الانوار وتعلقت همتها بعالم الغيب نقلت الى الوجدان بالاعمال
الباطنة واطلعت على عللها واشرفت على طهارتها
وتعلقت همتها بعالم الملكوت نقلت الى الوجدان بالاسرار الا
حسانية ومن هنا تدرك غاية طهارتها وتصفيتها والاطلاع
على معرفة معالم الحقايق الالهية وهذه تتمة حسنة وتدريج
بديع يفهم من جملة معنى حديث جبريل عليه السلام ولو
كلفت النفس اولا وظايف الاحسان لنفرت عنه لبعد معناه

العالة

واخلاص

خرجت

ثم لما تمكنت في الاعمال الباطنة

عما علقت به من عالم الشهادة فإذا تبين هذا فالإسلام له
معنى يخصه وهو انقياد الظاهر للعمل بما كلف به من وظائف الدين
مع ما لا بد منه من التصديق والإيمان له معنى يخصه وهو تصديق
القلب بجميع ما تضمنه الدين من الأخبار بالغيوب مع ما لا بد منه
من شعبه والإحسان له معنى يخصه وهو تحسين جميع وظائف الدين
الإسلامية والإيمانية بالإتيان بها على أكمل شيء وجها وإتمام وظائفها
خالصة من شوائب عللها سالمة من طوارق دواعيها ثم الإسلام
داخل تحت نطاق الإيمان إذ لا إيمان لمن لا إسلام له والإسلام والإيمان
داخلان تحت نطاق الإحسان إذ لا إحسان لمن لا إيمان ولا إسلام له
وهنا نكتة بديعة توضح لك ما قلناه خفاؤها عن بعض الناس وذلك
أن الشرع نسب كل مقام إلى ما يغلب عليه فإذا غلبت أوصاف الظاهر على
أوصاف الباطن حتى أن الباطن يستمد من أنوار الظاهر سمي بالغالب
عليه وهو الإيمان فإذا اتصفت النفس وتطهرت وطارت بيضاء نورا منها
الباطن والظاهر سمي بالغالب عليه وهو الإحسان فأعطي الاسم
للغالب على عادة العرب في إعطاء الحكم للأغلب والأكثر فكل مقام لا بد
أن يكون فيه من غيره بعض مقل ومن مكثر وليس قولنا مقام الإسلام
نعني به أنه عري عن غيره من إيمان وإحسان وكذلك مقام الإيمان ومقام الإ
حسان وإذا غلبت على السالك أوصاف مقام من هذه المقامات سمي به
وقد يسمى بالمقام من حط على بعضه بنوع من الاتساع والمجاز والأول
أقرب للحقيقة فصل والعمل في سلوك هذه المقامات هو الأخذ
بالبداية حتى إذا أحكمها واتصف بمقتضاها بلغه إلى النهاية ولا يعد
قدما إلى النهاية حتى يتخلص من وظائف التمكين كما لا يعد قدما إلى
التمكين حتى يتخلص من وظائف البداية أو يقارب على الخلاف المتقدم
إذ لكل مقام من هذه المقامات بداية وتمكين ونهاية فبداية
الإسلام التوبة وتمكينه الاستقامة ونهايته التقوى وبداية
الإيمان الإخلاص وتمكينه الصدق ونهايته الطمأنينة وبداية
الإحسان المراقبة وتمكينه المشاهدة ونهايته المعرفة وهذه

رشدا

صح
الإسلام فإذا غلبت
أوصاف الظاهر على
أوصاف الظاهر حتى
أن الظاهر يستمد من
أنوار الظاهر سمي با
لغالب عليه وهو

صح
واتصف بمقتضاها
بلغته إلى التمكين حتى
إذا أحكم واتصف
بمقتضاه

وهذه البدايات والتمكينات والنهايات هي المعبر عنها بالمنازل
ولكل منزل ذكر يقتضي معناه حصول وظائف منزلته ولكل ذكر مقصد
يجري عليه معنى الذكر ولكل مقصد ثمرة وهي عنوان على الوفاء بحق
المقصد ولكل ثمرة نتيجة وهي تحلية النفس بإحدى عشرة صفة
حميدة أو تخليتها عما ينافيها من إحدى عشرة صفة ذميمة كل
ذلك خاص بالمنزل الذي هو سالكه وكل صفة حميدة أو صفة
ذميمة تستتبع ما يناسبها من الصفات الحميدة أو الذميمة ولكل
نتيجة علامة يستدل بها على حصولها ورسوخها وقد ختمنا كل
منزل بوصية تناسب حال صاحبه كل ذلك على سبيل الاختصار من
غير تطويل فالمنزل الأول من مقام الإسلام بدايته وهو التوبة
فإذا أخذ بشروطها ولازم ذكرها منبها على مقصده حتى أحكم
ثمرته وأثمرت اتصافه بالصفات الخاصة بمنزلة الاتصاف الثابت
الراسخ وقامت على ذلك الدلالة بالعمل الذي يستدل بها على بالعلامة
تخلصه من التوبة انتقل إلى تمكين الإسلام وهو منزل الاستقامة
ثم كذلك من منزل إلى منزل حسبما ذكر حتى يبلغ إلى غاية المقامات
وهي المعرفة ولا مطمع لأحد في النهايات إلا بتصحيح البدايات فلا
معرفة لمن لا مشاهدة له ولا مشاهدة لمن لا مراقبة له ولا
مراقبة لمن لا طمأنينة له ولا طمأنينة لمن لا صدق له ولا صدق لمن
لا إخلاص له ولا إخلاص لمن لا تقوى له ولا تقوى لمن لا استقامة له ولا
استقامة لمن لا توبة له فصل حسن ترتيب منازل المقامات
وارتباط بعضها ببعض وقد تتكرر بعض الأذكار في بعض المنازل
لأمر اقتضته الحكمة لكن تختلف المقاصد في ذلك باختلاف المنا
زل وهذه المنازل وإن اختلفت فبناؤها على قواعد التوحيد فلكل
منزل مرتبة تخصه من مراتب التوحيد بها أساسه وعليها
اعتقاده حتى يؤديه تلك المراتب التوحيدية إلى غايتها المعبر
عنها بالمعرفة وهي المرادة من سلوك هذا الطريق المقصودة
من ثمرات التحقيق التصديق والتحقيق مع حفظ ما يرسم الشرع والتزام

وكظايف الامور والقيام باحوال السنة وكان نهاية كل مقام نتيجة بدايته
وتمكينه فالتقوى نتيجة التوبة والاستقامة والطمانينة نتيجة الاخلاص والصدق والمعرفة نتيجة المراقبة والمشاهدة فمن صح له
مقام الاسلام وارتسمت في زمرة اهل التقوى فجد في سلوك مقام الايمان
فاذا صح له مقام الايمان بتوفية وظايفه سالمة من عللها صادقة
في رسوخها قيل له قد حططت على مقام الاحسان ولحقت باهل
المعرفة فانت على بينة من ربك **ولكل** منزل من منازل المقامات
علامة تستدل بها على حصوله ورسوخه حسبما يأتي بيانه في كل
منزل ان شاء الله وقد بسطت الكلام فيما يتعلق بالثلاث المقامات
من الرسوم العلمية حين تكلمت على حديث جبريل في كتاب النجم الربيع
بشرح الجامع الصحيح وليس مرادنا من ذلك هنا الامل جمع الى الرسوم
العلمية الذوقية حسبما يأتي بسطه بحول الله **فصل**
واعلم ان النفس كانت قبل تركيبها بالجسم طاهرة طاقية زكية متصفة
بتسع وتسعين صفة حميدة تناسب طهارتها وزكاءها فلما
ركبت بالجسم ومالت الى طبعه كما ذكر وتخلقت بمقتضياته اتصفت
من ذلك بصفات ذميمة منافية لتلك الصفات الحميدة وتعلقت
بذلك تعلقا حجبها عن اوصافها الحميدة التي تطلبها وتطلبها
حتى نسيتها ميلا الى عالم الجسم فالسعيد من زكاها عن اوصافها
الذميمة وحلاها باوصافها الحميدة قال تعالى قد افلح من زكاها
وقد خاب من دساها وقال عز من قائل ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه
والى الله المصير ثم يفرق تعالى فرق ما بين من زكى نفسه بصفاتها الحميدة
فلاحت له شموس المعارف فاطلع بها على غوامض الاسرار
وبين من غطى نفسه بصفاتها الذميمة فحجبته عن موارد التخصيص
فقال تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات وقال تعالى او من كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها الى غير ذلك من الآيات العوذانية بشرف زكاء النفس

اصل
بتوفية وظايفه سالمة
من عللها صادقة في رسو
خها قيل له قد حططت مقام
الاسلام ح
صح
الايمان وحططت بساحة
اهل الطمانينة فجد في سلوك
مقام الاحسان فاذا صح له
مقام الاحسان بتوفية
وظايفه سالمة من عللها
صادقة في رسوخها قيل
له حططت مقام الاحسان

النفس بالصفات الحميدة وقد تأكد تلويثها بالصفات الذميمة وللانس
من عالم الجسم حجاب يحجبه عن الاطلاع على اسرار الغيب وفي ما بين الخالق
والسعي لذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم وانما تعرض عواقب
اعمالكم فلو كوشفتم لما اتبعتم اجالكم **وكان** والدي رضي الله عنه
يقول منتها جرى ذكر هذا المعنى اذا انفشع اذا انفشع الغبار يعرف
من هو على فرس ممن هو على حمار فالنفس اذا فارقت الجسم وغابت
عنه انكشفت لها عواقب الامور فتظهر لها قدر ما فاتها من ربحها
فتندم حيث لا ينفع الندم فالرابح من يسعى للتحلي بطهارة نفسه وتصفيتها
والخاسر من يسعى لتلويث نفسه وتكديرها وكل ما ورد به الشرع
انما هو كمعين لتحلية النفس بالصفات الحميدة وتزكيتها عن الصفات
الذميمة فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وكلما تحلت النفس بصفة
حميدة انفكت لا محالة عما ينافيها من الصفات الذميمة وعلى
قدر ما يبقى على النفس من تحليتها وتزكيتها يكون اتصافها الى
البعد من الله تعالى وليس المراد هنا من التحلية ما يوجد وقتا
دون وقت انما المراد بذلك ما رسخ في النفس من الصفات الحميدة
ويثبت فيها حتى تعود متخلقة به ذاهلة عن ضده ونقيضه فتتصف
بالصفات الحميدة وتنطبع بها حتى يعسر عليها الخروج عنها او عن
شيء منها وتخرج عن الصفات الذميمة خروجا كليا لا رجعة لها
فيه وهذا لا مطمع فيه الا بسلوك طريق التربية بما تقتضيه معاني
الاذكار حسبما رسمه اهل التنوير الحيات الا نفس فيسلوك مقامات
الدين وقطع منازلها على اكمل احوالها بتوفية شروطها
وادابها وبناء اذكارها على اساس مقاصدها تكمل طهارة النفس
وتصفيتها فترجع الى ربها مطمئنة راضية مرضية فتحظى بوراثة
الفوز وتنجلي لها حقائق الاسرار **و**ها انا اذكر كل مقام بما
يتعلق به من المنازل والشروط والاداب والاذكار والمقاصد والثمرات
والنتائج والعلامات وغير ذلك مقتصرا في ذلك بالواجب

خ
للنفس

والتزكية

الى الهدى العباد يوتى الحكمة من يشاء وهو العليم الحكيم

الباب الثاني في مقام الاسلام وما يتعلق به من المنازل والاذكار والمقاصد والثمرات وغير ذلك

اعلم جعلني الله واياك ممن ظفر بقربه وفاز بمعرفته وحبه ان الاسلام في اللغة هو الانقياد مطلقا وفي الشرع انقياد الجوارح في قيامها بما يخصها من وظايف الدين اما ان يكون ذلك من باب اعطاء الحكم للغالب او حمل الاسم على ما يسبق للافهام لان الباطن لا يخلو من مشاركة الظاهر في معنى الاسلام بما يقتضيه من الانقياد وبهذا الاعتبار يفهم قوله ان الدين عند الله الاسلام لاحتماله ان يكون المراد بالاسلام وظايف الظاهر فعبر عن جميع الدين بها اجراء للاسم على الغالب كما ورد الحج عرفة اي معظم الحج عرفة ويكون ذلك عبارة عما اشتمل عليه الظاهر والباطن من الانقياد وقد جاء في الكتاب والسنة ما يدل على الاسم الاسلام لاعمال الظاهر والباطن لكن حديث جبريل يقتضي اختصاصه باعمال الظاهر ويتصور الجمع بين الامرين بحمل الاسم على الغالب والظاهر ان الشرع وسع العبارة في ذلك فمرة عبر بالاسلام عن اعمال الظاهر واعمال الباطن لعموم معنى الانقياد في ذلك ومرة عبر بالايمان عن اعمال الظاهر واعمال الباطن حملا للفرع على مقتضى الاصل لان عمل الباطن اصل في عمل الظاهر ومرة خص كل اسم بموضعه فعبر بالاسلام عن اعمال الظاهر وبالايمان عن اعمال الباطن كما ورد في حديث جبريل عليه السلام وقد اوردت في كتاب البحر الرايق في شرح الجامع الصحيح كلام اهل العلم وما في ذلك من خلاف ووفاق والذي ندرج عليه هنا هو ان الاسلام عبارة عن اعمال الظاهر والايمان عبارة عن اعمال الباطن والاحسان عبارة عن تصفيتهما معا من شوايب الاغيار والاوهام وكل مقام يستتبع ما غيره من المقامات احكاما ووظايف لاكن اجري الاسم على الغالب

الغالب وليس المراد مسايل السوءال والخلاف ورسوم المقال بطريق المناظرة والجدال لكن المراد منه الاتيان بثمرة العلم النافع تسهيلا لطريق السالكين وتقريبا لمسالك المسافرين الى الله عز وجل فللاسلام مقام وللايمان مقام وللاحسان مقام ونهاية كل مقام تشترك مع بداية المقام الذي يتلوه في معنى ما وفي ذلك تسهيل التعبير اذا انقطعت مقاما لا تر د على المقام الذي يتلوه الا وعندها ما وقفت عنه بعض خبير بما رقيت اليه فيكون لها في ذلك تقريب وترييض فيستقيم السلوك على سبيل التدريج وسيظهر لك ذلك من كل مقام عند الكلام فيه بحول الله تعالى والمنازل كالمقامات في اشتراك النهايات مع البدايات وبالله التوفيق

المنزل الاول من مقام الاسلام

اعلم جعلني الله واياك ممن اسلم وجهه لله ولم ير في الوجود الا الله ان اول منازل الاسلام التوبة وهي بدايته لانها اول ما ولج الابواب التي تشرع الى طريق السالكين المسافرين الى الله تعالى ونعني بالتوبة هنا التوبة العامة التي فرض الله على جميع اهل الاسلام في قوله عز وجل وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون وهي الرجوع من المعاصي الى الطاعات قال تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون سمعت ابي رضي الله عنه للتوبة ثلاث مراتب توبة في مقام الاسلام وهي الرجوع من المخالفات الى الطاعات وتوبة في مقام الايمان وهي الرجوع من الغفلة الى استصحاب الذكر وتوبة في مقام الاحسان وهي الرجوع من ملاحظة ما سوى الحق الى الحق وخرج مسلم والبخاري عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه وخرج الترمذي وابن ابي شيبة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم خطاء وخير الخطايين التوابون وخرج الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اخطا نكتت في قلبه

نكتة سوداء فإذا هو نزع واستغفر وتاب صقل وإن عاد زيد
فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي ذكر الله تعالى في كتابه العزيز
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الى غير ذلك من أدلة الكتاب
والسنة المتضمنة الترغيب في التوبة وإذا كان العبد إذا هبت
عليه نواسم الهداية [redacted] استيقظ من سنة الغفلة وأفاق من سكرة
المعاصي أضاء باطنه فبصر من نور الإيمان ما بصره عيوب نفسه
واطلع على عوراتها فتحركت عنده سلسلة الخوف من هول المطلع
فلجأ الى الله تعالى في خلاص العتاب طالبا للنجاة وراغبا في الخلاص ومتعرضا
للقبول **فصل** وهذه التوبة على ثلاثة أقسام توبة من تضييع
الواجبات وتوبة من التلبس بالمحرمات وتوبة من تحمل المظالم أما ترك
الواجبات كترك الصلاة والزكاة وغير ذلك مما أوجب الله عز وجل القيام
به على عباده فالتوبة في ذلك القيام بالواجب عليه حالا والعزم على
القيام به مآلا وتلافي ما يجب القضاء فيه من العبادات بالقضاء مع الإمكان
وأما التلبس بالمحرمات كشرب الخمر أو الزنى أو الكذب أو غير ذلك
مما حرمه الله على عباده فالتوبة من ذلك الإقلاع في الحين من غير
توان والعزم على استصحاب الإقلاع أبدا **وأما** تحمل المظالم
وهي عبارة عن الذمة بدم أو مال أو عرض ونحو ذلك فالتوبة من ذلك الإقلاع
عن ظلمه حالا والعزم على استصحاب الإقلاع أبدا واستحلال المظلوم
والاستظهار إن عرف وما عجز عنه من ذلك فيتلافيه بكثرة النوافل
وبذل الصدقات وهبة أجر ذلك للمظلوم والضراعة الى الله تعالى في إر
ضاء الخصوم عنه وإقالة عثراته **فصل** وللتوبة شروط وآداب
أما الشروط فأربعة **الأول** الإقلاع عن جميع الذنوب التي تلبس بها فلا
إقلاع يصح مع الإقامة ولا توبة من ذنب لمقيم عليه وهو أكبر الكذابين
الثاني الندم على ما جنى وهو عمدة من عمد التوبة قال النبي صلى الله
عليه وسلم الندم توبة والندم يضاد الإصرار ولا توبة لمصر عليه وهو
أعظم المستهزئين **الثالث** العزم على أن لا يعود لشيء مما أقلع عنه
وتاب منه لأن العزم ضد التردد ولا تصح توبة لا ثبات لعقدها

أصل
مهمن أرخى لها في زمامها
حتت على أولها واسترسلت
في شهوات تعام
أموا

٣٢

لعقدها وهو أسوة المتلاعبين والعزم توطئة النفس على أن لا يعود للذنب
البتة والنفس أسيرة لسلطان الهوى في مراعاتها **الرابع** القصد بالتوبة
معاملة الحق القيوم بتعظيمه وخوف عقابه لأن التوبة قد يكون الباعث
عليها غير ذلك من الحظوظ والأغراض التي ليست من معاملة الله عز وجل في شيء وهذا
الشرط هو قطب سائر الشروط وعليه مدارها **فصل** وأما آدابها
فأربع **الأول** ترك أصحاب الذين ألفهم على المعصية وصحبهم على الغفلات
فيبعد عنهم ويقاطعهم وكذلك من يتوسم فيه الشر فهم شياطين الإنس
الذين أمر الله عز وجل بالتعوذ منهم فهم والجن يدعون للشر بأقوالهم وهم يدعون
إليه بأحوالهم والطبع يسرق الطبع وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل **الثاني** مواصلة
أهل الخير ومواظبة مجالسة الذين إذا رؤوا ذكر الله هداة للخلق كالعلماء
فهم والجن يدعون للخير بأقوالهم وهم يدعون إليه بأحوالهم وإلى ذلك الإشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس
السوء **الثالث** اجتناب مواضع السهو واللهو والغفلة فإن النفس
تنبعث بذلك إلى الشهوات وتنشط وتستريح إلى الغفلة كالسماع المستعمل
في الآلات المطربة ونحو ذلك ولا تغتر في ذلك بما يحكى عن بعض الصوفية
وميل طباعه فإن ذلك شهوة باطنية خادعة طبيعية وشرك خفي لا مدخل
فيه من طريق السالكين ولا نجاة من سبيل العابدين وبساط الكلام فيما
يتعلق بالسماع منعا وجوازا في باب الجامع بحول الله **الرابع** أن لا يذكر
نفسه أم لذاته التي خلت ولا يخطر بباله شيئا من شهواته التي سلفت على
وجه الاستلذاذ فإن النفس تتحرك بذلك لما قد خرجت عنه بالتوبة وله
أن يذكر ذلك ويتفكر فيه مقرونا بالوعيد عليه على وجه التخويف بالعقوبة
لينكسر بذلك النفس وتستعظم قدرها بما اقترفته ولا تنشط إلى الأمر بما هي
عليه من كابد التوبة **ذكر واعلم** أن الذكر الخاص بهذا المقام هو الاستغفار
قالوا والاستغفار مرهم جراحات الذنوب به تداوى كلومها قال الله عز وجل
ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
وجاء في بعض المسانيد عن أنس بن مالك قال جاء رجل إلى النبي صلى

فقال يا رسول الله اني ذرب لساني واكثر ذلك على اهلي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم واين انت من الاستغفار انتهى المراد منه اختصارا وفي هذا الجواب
بهذه العلة على لسان الطبيب الاكبر وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقل
له واين انت من التهليل او التسبيح او غير ذلك من سائر الاذكار وانما
دله على ما يناسب حاله من الاذكار وذلك دليل على استعمال الاذكار
بحسب الاحوال فان قلت لا بد من اخذ الدواء من معرفة الكيف والكم
فالجواب عن الكيف ان الذكر له شروط وآداب اما الشروط فخمسة
اولها ان يكون التوجه للذكر على طهارة لان التوجه الى الله بذكره ينبغي
ان يكون على اكمل الحالات واشرفها ومن كمالها ان يكون على طهارة وقد
ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم سلم عليه رجل فاتى جدارا فتيمم
فيه ثم رد عليه السلام فقال في ذلك فقال اني كرهت ان اذكر اسم ربي على غير
طهارة اشار صلى الله عليه وسلم الى الكمال مع ما في الطهارة من السر الذي
يعود على الباطن بصفاء وتنوير ثانيها ان يكون جلوس الذاكر للذكر
متوجها الى القبلة لان الذاكر يناجي ربه فينبغي ان يكون مستقبلا الى
بيت الله وحرمه قال النبي صلى الله عليه وسلم خير المجالس ما استقبل به القبلة
مع ما في التوجه الى القبلة من السر الذي يعود منه على الباطن الى الله تعالى
وجمع الفكر في مناجاته وهو سر التوجه الى القبلة في الصلاة ثالثها
الخلوة فليقصد الذاكر بتوجهه في ذكره مكانا خاليا عن الشواغل لما
في ذلك من تهيئة الفكر الى القبول على معنى الذكر وتهيئة النفس للورود
على موارد الاخلاص والاسرار الاختصاص وفي انفراد النبي صلى الله عليه
وسلم بغار حراء او اتم دليل لذلك وكم من الخلوات من نشأ اهل العبادات
والرياضات وقل ما يرد على سالك فتح ولا يلوح له سر في غير الخلوة قال
بعضهم ان اشد شيء ابعث على الاخلاص من الخلوة رابعها مدافعة
الخواطر المغايرة لمعنى الذكر عن الفكر ودرئها على حسب الامكان
لتصدق مرآة النفس لتلقي معنى الذكر كي تتصور بمقتضاه وذلك ان
النفس تستمد من الحواس مواد ما لوقاتها ومتعلقاتها فبعد ان
تغيب في تلك المواد عن الحس فهي تختلج في الفكر ولا تتشاغل عن استعمال

استعمال الفكر لذلك حجاب عن تلقي معنى الذكر وتشاغل عن تامل
مقتضاه وعلى قدر خروج الفكر عن شواغل الحس يكون خروجه عن الغفلة
والفتح من ذلك بالمجاهدة على مدافعة الخواطر فهي وان لم تذهب
عنه بالجملة يستذهب عنه شيئا بعد شيء حتى لا يبقى منها اثر
خامسها المقصد وهو ما تخطر به القاعدة التي عليها بناء
الذكر وتختلف المقاصد باختلاف الاذكار وهذا الشرط اكد
سائر الشروط والزمها لانه السر الذي عليه يجري معنى الذكر وقد
علمت ايدك الله سعيك في هذا الطريق ان الذكر بالقلب وبالسان
ليؤثر معناه انصباغ النفس بما يقتضيه المعنى فاذا فلا بد من احضار
قصد يبرز في الذكر ينبني عليه الفكر تدبره لمعنى الذكر وبحسب
تلقي الفكر معنى القصد اثناء الذكر تكون قوة التاثير في النفس واهل
التمكين في هذا الطريق لا يخلو حركة من حركاتهم ولا سكنة من سكناتهم
عن قصد يتوجهون بمعناه الى الله تعالى فلا اقل لاهل البداية من تواصل
معنى مقصد الذكر اثناء الذكر بالغ ما يمكنهم وكذلك سائر
العبادات روي عن طاوس انه سئل منه الدعاء فقال حتى اجد له
قصدا ثم قال انا في طلب قصد لعيادة مريض فما وجدته منذ شهر ولا
شك ان المقاصد هي ارواح الاعمال ولا يستقيم عمل لا روح له
واما الآداب فخمسة اولها خلو البطن من الطعام لان الطعام يثقل
يستثقل الى البدن ما فيسري في العروق حتى يملاها فيثقل بذلك الجسم
ويكثر صعود الابخرة الى الدماغ فبذلك يكون الكسل ويستولي النوم
وقد جاء لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وعلى
قدر الاكل من كثرة وقلة تكون حيالة الفطنة او موتها وقد جاء
البطنة تذهب بالفطنة وجاء ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه فلينظر
ان يكون توجهه الى الذكر على خلاء من المعدة ولا اقل من هذا لاهل البداية
ثانيها جلوس الذاكر للذكر على هيئة تقتضي الخضوع والانكسار والذلة
وليعلم انه يناجي ملكا عظيما جليلا والذاكر يستحي من ربه النوال ويستوهب
منه الاحسان بلسان الاضطرار والافتقار فليجلس كجلوس المحتبي ويجعل

الشان

قوله يكون تناول هذا الذكر وقد يكون عدد لا لتوجه منه ما لجواب

بصفاء وتنوير

في

اسمه على ركبتيه فمن هيئات الظاهر تاثير في الباطن بحسب مقتضى الهيئة
وذلك ان النفس للعلاقة التي بينها وبين الجسم اذا انتصب الجسم بصفة
اتصفت النفس بموجبها واذا تاملت وظائف الظاهر من امور الدين وجدت
المطلوب انتصاب النفس بسر تلك الوظائف وتحليتها بموجب اعمال الظاهر
والا فانظر الى وضع الجبهة على الارض في السجود والى ما يسري للنفس بسبب
ذلك من الذل والخضوع والصغار لعظمة الله وجلاله هو المراد من وضع
الجبهة على الارض وكذلك سائر ما كلف الخلق به من اعمال الظاهر
فاذا وللهيئة الظاهرة تاثير في انتصاب الباطن بموجبها ثالثها
تغميض العينين عند التوجه للذكر لان ذلك يعين على جمع الفكر لتلمح معنى
الذكر والعثور على لباب سره ولا شك ان الفكر يتشعب بحسب الشواغل
الواردة عليه من قبل الحواس وكل شعبة من تلك الشعب تاخذ من الفكر
موضعا على حسبها فاذا تسلطت الحواس على مقتضياتها من النظر
والسمع وغير ذلك انقسم الفكر شعبا بحسب مقتضيات الحواس وقد
يكثر ذلك فيستغرق الفكر حتى لا يبقى لتلمح معنى الذكر شيء او تبقى
منه نبذة يسيرة لا تفي بالمراد ولا تنهض الى الرشاد. ولاجل هذا استحبت
الخلوة للذاكر ليبعد الشواغل والذاكر يحتاج به تحقيق ان يحسم مواد
الشواغل عن فكره والعين اشد الحواس شغلا للفكر رابعها اتخاذ
سبحة ليحصر بها عدد الترداد فان قلت يكفي من ذلك الحصر
بالاصابع فالجواب ان من المطلوب دفع الشواغل عن فكر الذاكر مهما
امكن لاسيما اهل البداية الذين للشواغل اثر في بواطنهم واذا كان يحصر
الذكر بالاصابع كان له شغل من حصر الاحاد والعشرات والمئين
وربما لم يصل في ذلك الى التحقيق لاسيما في العدد الكثير كالالف وما فوقه
مع ما له في ذلك من تشغل بال وتشتيت حال ففهم ان اتخاذ السبحة يحصر
بها الذاكر ورده اسلم له من اشتغال الفكر واعون لجمع البال ومن
المستحب فيها ان تكون من نوع انه اذا كانت مما يزيد فيها احترز ان تكون
مما لا يسمع لها صوت وهذا او نحوه انما كان في حق اهل البداية فلا يتركه
اهل النهاية فقد روي ان ابا القاسم الجنيد كان بسبحته في يده فقيل له انت مع شرفك

منها

شعب

وفي سبب اتخاذ السبحة

34

مع شرفك تحتاج الى سبحة يشير الى عمارة انفاسه بالذكر فقال شيء وصلت به الى
الله لا افارقه وقد جاء ان ابا هريرة رضي الله عنه كانت بسبحته من الف عقدة
لا ينام حتى يتمها واتخاذ السبحة من الامر المعروف المالوف الذي لا ينكر
وقد درج على ذلك السلف الصالح ولا ينكر ذلك الا اهل البطالة خامسها
ان لا يقطع في اثناء ورده بشيء من كلام او غيره وكان الذاكر اذا توجه لاداء
ورده فاذا دام على الله تعالى يخاطبه ويناجيه ويحاضره فيقبح قطع ذلك
بعارض او الاشتغال عنه بشاغل وقد جاء انه كان لبعض الامراء وزير وكان
يريد به يوما فمر بعض الغلمان فصار الوزير يا احدى عينيه لتلمح ذلك
الغلام فظن ان الامير شغل بفعله عنه الى غيره فصار الوزير باقي عمره اذا كان
بين يدي الامير لا ينظر الى جانب حتى ظن الامير ان ذلك حول لعينه ومع
ذلك فكان المتوجه بورده رابط نفسه للوفاء بذلك العهد بعهد
الوجهة مع الله تعالى فلا يقطعه الا بعارض واجب او كالواجب واذا اردت
ان تنظر وجه الحكمة في ذلك فتامله من قصد الشريعة في الانضباط والارتباط
في الصلاة في التقييد لما بين احرامها وسلامها ومن الكيف ان يفتتح ورده
بالاستعاذة والبسملة دفعا للخواطر الشيطانية واستفتاحا باسم الرحمان والختمة
بالحمد والشكر اعترافا بنعمة الهداية واظهارا لمنة الوفاية ويكون ذلك
وترا ثلاثا او خمسا او سبعا وان لا يفارق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
على حال فهي تكون مطلوبة لغيرها وتحقيق ذلك انها اذا كانت مطلوبة
لنفسها فلا بد فيها من استشعار ثمرتها الخاصة واذا كانت مطلوبة
لغيرها كاستعمالها في منزل التوبة قبل الاستغفار او بعده فان ذلك
استشعار الثمرتها العامة وهي التبرك بها والتوسل في قبول العتاب
واجابة الاستغفار وقد جاء ما من دعاء الا بينه وبين الله حجاب فاذا
صلى علي انخرق الحجاب واستجيب الدعاء واذا لم يصل على رجع الدعاء
والسالك محتاج الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في بدايته
ونهايته ومن الحكمة في تناول الصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم
ان تكون بكيفية تناسب حال ذاكرها وتقتضي معنى منزله كذلك
كيفيات اذكار المنازل فينبغي ان تكون موافقة لحال الذاكر مقتضية

معنى منزله فيركب ما يحتاج الى تركيبه من ذلك ويجمع ويفرق ويختم ويطول
وهذا مما لا ينضبط بحصر ولا يرجع الى حد انما ذلك راجع الى نظر القدوة
الرباني فيعطي كل سالك ما يناسب حاله ويقتضيه مشربه في منزله ومهما
وجد المعنى المراد في كيفية من الكيفيات الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يعدل الى غيرها للبركة الخاصة بها من كلامه زيادة معان الكلام في الذكر
واسع والكمال لما اشرت اليه وقد وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم
كيفية كثيرة مختلفة لولا التطويل لاوردت اكثرها وقد ورد ايضا عن
السلف من ذلك كثير ولوالدي رضي الله عنه من كيفيات الاذكار ما يعجز عنه
الحصر وليست كيفية من ذلك الا بازاء حكمة واختصاص بامر فلا يتوهم
ان ذلك سدا وقد يحدث من علل النفس ما لا بد فيه من استنباط كيفية
تشاكله وتوافقه لتقدر وجود المعنى المراد بالكيفيات المتقدمة
اذ لا يخلو وقت عن نوازل خاصة وامور غريبة ولا مطمع في درك وجه
الحكمة في ذلك كله لغير الوارث الرباني ومن الكيفية ايضا ان يختم ورده
بصلاة ركعتين او اثر كل ورد وقت طاهرا وينصب يديه اثر الصلاة فيدعوا
بما شاء والا كمل ان يدعوا بما يناسب حاله ثم يبقى متوجها الى
القبلة فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم لينصرف وان لم
يكن له وقت طاهرا ختم بالدعاء والسلام وكذلك اذا اخذ في خلوته
قاصد التوجه بالذكر فليفتح بين يدي ذلك صلاة ركعتين واكثر
ان كان وقت صلاة ثم ليتوجه للذكر كما تقدم وان نشط عليه فليتم
على الهيئة المذكورة في جلوسه للذكر فليروح نفسه في خاتمة
كل حزب ومن سجيته هيئته ثم ليرجع الى حاله ولا يتسع اهل البداية
الذين لم يتاضوا لذلك وهذا كله التزامات لما لا يلزم
لان اهل الله الذين اعتنوا بمعاملته لا يسامحون انفسهم في الاخر
يتساهلون عن كمال ضبطا لاحوالهم ورياضة لانفسهم كما ان
اهل الدنيا ضبطوا امور دنياهم ورتبوا فيها لانفسهم امورا مكملة
لاغراضهم ومتممة لاهوائهم كذلك اهل الاخرة ضبطوا احوالهم
ورياضتهم في وجهتهم الى الله تعالى بامور مكملة لمقاصدهم متممة

٢٥

متممة لاحوالهم لكل فريق منهما شرب معلوم واما الكم
فيختلف عدد الفراغ كل احد على حسب حاله واهل البداية معاملون
بالرفق والتقريب والتنشيط والتدريج لان التعبير بما علقت به من
المالوفات وتلوثت به من الغفلات طال العهد او نسيها عالمها فلذا
اردنا اخراجها عن ذلك دفعة واحدة اخلدت الى العجز عن الانتهاض وكعت
والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر متين فاوغلوا
فيه برفق ولا تبغض لنفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا
ابقى وكالشدة الضغط في الخروج عن العادة جملة في فور واحد يقود
بالسامة الى نهي لسبب الحرمان والعجز الذي هو سبيل الكسل والفتور ان
لو قصد علاج مريض من علته ما يجمع من الدواء الخاص بعلته اكثر مما
تحمله الطباع ويقتضيه المزاج المعتدل منيته وفجرتها هلكته | حربت
وذلك مناف للحكمة منافر للطب في حسن التربية حمل السالك
على ما لا يعجز عن القيام به في كل الاحوال المطلوبة الاعمال اللازم وقد | في اثبات
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا عمل عملا اثبته وقد اشار الى ذلك
بقوله صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله ادومها وان قل
ثم ان وجد السالك في نفسه نشاطا زاد بحسب نشاطه وحاله ولقد
قال والدي رضي الله عنه كم هو الان عدد الازم مك فاخبرته فاستكثره | يوما
وقال لي لم تعمل حساب النشاط وورود الاعذار اما
سمعت قول عبد الله ابن عمرو ابن العاص حين كبر وثقل جسمه يا
ليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دعا اليه من
التخفيف ثم قال لي ارجع للازم خمسمائة مرة وما اقتصر عليها مرة
فقط ولقد انتهيت الى ذكر ثلاثين الفا وان لازمي من الضحى ركعتان وما
اقتصرت عليهما قط ثم ذكر لي ساير لوازمه على نحو ذلك ومع ذلك | والزومي من التلاوة حزبان وما اقتصرت عليهما قط
فان لزوم كل انسان يكون على حسب حاله وقوته وعن يمنه وحالاته
وينبغي ان يخص بذكره الاحيان الفاضلة والازمان الشريفة فقد ثبت
من الشرع اختصاص بعض الازمان بفضائل كما اختص بعض البقاع بفضائل
فمما خص الاوقات بذكر الاستغفار وقت السحر وقد امتدح الله قوما

فقال وبالاسحار هم يستغفرون وفي حديث النزول ما يدل على ذلك
والسالك مقبل على ربه فينبغي ان يختم بذكره مظان القبول وليورد على
نفسه خطاب هل من مستغفر فاغفر له فيقول انا يا رب بتوفيقك
والسحر ثلث الليل الاخير ومن افضل الاوقات ما بين طلوع الشمس الى بزوغ
الشمس وقد جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى صلاة
الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس لا يكلم احدا وعن ابي وائل
قال غدونا يوما على عبد الله بن مسعود بعد ما صلينا الغداة فسلمنا
عليه بالباب فاذن لنا فمكثنا بالباب هنية قال فخرجت الجارية فقالت
الا تدخلون قال فدخلنا فاذا هو جالس يسبح فقال ما منعكم ان تدخلوا
وقد اذن لكم فقلنا الا انا ظننا ان بعض اهل البيت نائم قال ظننتم
بآل ابن ام عبد غفلة قال ثم اقبل يسبح حتى اذا ظن ان الشمس قد
طلعت قال يا جارية انظري هل طلعت فنظرت فاذا هي قد طلعت فقال
الحمد لله الذي اقالنا يومنا هذا ولم يهلكنا بذنوبنا الى اخر الحديث ومن
افضل الاوقات ما بين العشاءين قال بعض العلماء هو ناشئة الليل
وقيل هو المراد بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يعني في ذلك
الوقت وفي التزام ما بين طلوع العشاءين وما بين طلوع الفجر الى بزوغ الشمس
من الحكمة ان الانسان اذا هب من نومه كانه مقبل من عالم الشهادة فاذا
استقبلها بالذكر في اول امرها اثر فيها معناه ميلا الى جهة الخير
فكان لها من مقتضى الذكر حامل يحملها على الخير اثناء تصرفاته في سائر
يومه وكان لها من ذلك وازع يزعها عن الشر وان لم يكن ذلك متصلا
فقد يكون غالبا وان لم يكن غالبا فقد يكون متعقدا بحسب حال الذا
كر فاذا تم النهار واقبل الليل لم يخل من تعب وتضييع وغفلة
بطول النهار ربما يمحى من النفس ما ارتسم فيها من ذكر الغداة او
بعضه فكان لها من ذكر العشية تثبيت لما امحى وزيادة في
مادة ما بقي مع ما في ذلك من تقديم وسيلة بين يدي خروجه من
عالم الحس وروده على عالم الغيب بالنوم الذي يمكن ان يتوفاه الله فيه
وايضا ففي لزوم ذكر في النهار ابتداء صحيفة اعماله بالذكر وختمها

السحر

ومن ذلك ناشئة الليل فيه وقال الحسن هو المراد بقوله تعالى

الغيب الى عالم

والتدبير بها الى مقتضى عالم الشها

الغداة

٣٦

ويختمها بالذكر بالاكثر ولا اقل من هذا لاهل البداية رفقا بهم لعجزهم عن
مواصلة الذكر مع الانفاس وقد يطول الامر ذلك بهذا التدريج بفضل
الله ولابد من تحجير يرجع اليه الذاكر متى ما غفل فليذكره في
سائر اوقات الليل والنهار مع تقلباته وتصرفاته بحسب امكانه في
المنازل التي لا تقتضي استصحاب الذكر وسبيل التحجير هو ان ينظر في
حال السالك فان كان لم ينتهض من المنزل الذي هو سالكه فليكن
تحجيره الذكر من له ليتقوى به ويستعين على نهوضه وان انتهض وان
كان قد بقي عليه من المنزل الذي رقي عنه بقية على مذهب من
يرى ذلك فليكن تحجيره ذكر المنزل الذي بقيت عليه منه البقية
ليستعين بذلك على الخلاص من تلك البقية وان كان قد انتهض من المنزل
الذي هو سالكه وتخلص من المنزل الذي قبله فليكن تحجيره ذكر
المنزل الذي يرقى اليه ليرتاض بذلك لما يرد عليه وهذا في المنازل
التي لا تقتضي استصحاب الذكر مع الانفاس واما في المنازل التي يستصحب
فيها الذاكر فذكر المنزل يتيسر الا وبالله التوفيق مقصد واعلم
ان مقاصد الاذكار تختلف باختلاف المنازل والمقاصد من الاذكار
كالارواح من الاجساد وكالمعاني من الالفاظ وهي اساس الا
ذكار عليها بناء الذكر واليها يرجع عند حضور العكوف من
جنبات صحات معناه تطلع الثمرات ومن تلقائه تهب نواسم الاسرار
والبركات ومن اغمض عليه معنى قصد الخطاب مسعاه وبعد من ماله وامله
والمدخل الى المقصد في هذا المنزل الذكر والاستغفار ان يتعوذ
قاصد التلاوة ثم ليقرا ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما وليورد هذا الخطاب على نفسه فيجيب بلبيك
ربي وسعديك عبدك المسيء الخطاء بين يديك معترف بالتقصير
راغب في القبول يقول بلسان الانكسار والافتقار معترفا ومقتصرا
بعونك يا غفار اعني على لزوم طاعتك وترك مخالفتك كل
ذلك بامدادك فلا حول ولا قوة الا بك ثم يدخل الذكر الاستغفار
واما المدخل الى مقصد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

فليستعود قاصد التلاوة ثم ليقرأ إن الله وملائكته يصلون على النبيء يا
أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وليورد هذا الخطاب
على نفسه مجيبا بلبيك ربا ولسعديك والعبد بين يديك متعرضا
لقبولك متوسلا بذكر رسولك بقول ممتثلا لأمرك كما أمرت
خيرك ثم يدخل إلى التصلية والانشراح في الباء المقاصد إذا أحرز
المعنى وليس ذلك في قوة أكثر أهل هذا الشأن وهو باب
كبير من الحكمة لم يفتح فيه لغيري والسدي فيما اطلعت عليه من أحوال
غيره من مشايخ هذا الطريق قلت لو التجى يوما اختلاف في هذه
المقاصد الثلاثة نقلته عن شيخك أم شيء اختصصنا به فقال لتعلم
أن ذلك شيء فتحه الله به وما كانت المقاصد عند مشايخ هذا
الطريق إلا مقصورة على العاقلة مخصوصة لا يزيد في مقصد الاستغفار
على قولهم أعاهد ربي على لزوم طاعته وترك مخالفته فيبدله الحول
والقوة ولا يزيد في مقصد التصلية لله أصلي على سيدنا محمد إيمانا
واحتسابا بالله وتعظيما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشريفا
له وتكريما ولا يزيد في مقصد التهليل والتنزيه والإفراد على
قولهم لله أذكر وبه أستعين ولا حول ولا قوة إلا به نعم كانوا يبدلون
هو لله الحفظ في قول الله بأن أعني المخاطب من التوحيد أو ما قاربه
وإن الذي ظهر لي من اختلاف أحوال السالكين وتباين طبقاتهم في قطع
طبقاتهم في قطع المقامات وتنويع مشاربهم وإدراكاتهم رأيت
أن أقرب عليهم سلوكهم وأجمع معهم بما يوافق مشاربهم ويوافق
طبقاتهم بتركيب الألفاظ على معاني المقاصد مختلفة باختلاف
أحوالهم تقرب عليهم مسعاهم وتسهل عليهم مرماهم وحيث ما
أن كيفية الذكر لا تنحصر إذا على الكبير تكثر وتتشعب وتتركب وكذلك
المقاصد كيفياتها لا تنحصر ثم ترجع إلى أصل واحد فقلت جزاك
الله من مرشد ناصح خيرا وما زال كثير من أهل البداية يعرض لهم
إشكال في مقصد الاستغفار حتى إن بعضهم يقول أجد عند
إيراد مقصد الاستغفار بقولنا أعاهد ربي على لزوم طاعته وترك

ح على قولهم في مقصد

صح من له

ح فيما أن كيفيات الأذكار ترجع إلى أصل واحد

٢٧

هذا

وترك مخالفته لا يخلو عن نوع من الكذب والاستهزاء في شأن العهد إذ
لا يسلم بعد ذلك من تضييع واجب وارتكاب ممنوع لغلبة هواه على عقله
وضعف نفسه عن استصحاب الاستقامة في الظاهر والباطن وهذا عارض
شيطاني يجر إلى اليأس ويحمل على القنوط وذلك أن المطلوب من التائب
في عقد توبته إنما هو مواطأة نفسه على العزم بالقيام بوظائف التوبة
والعهد الذي تضمنه المقصد يشير إلى إبرام العزم فمتى عاهد الله على التوبة
بالعزم مخلص في وقته حتى لو مات من حينه وفوره عاقدا على مقتضى
العهد بالتوبة لكان قد حصل على الفوز بالغفران بنص القرآن ثم من لم تثبت
عصمته لا يخلو عن كبوة وعثرة وزلة لما في ذلك من الحكمة في لزوم افتقار
العبودية وانكسار الاضطرار ومواصلة التوبة وذلك سر قوله عليه السلام
لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم
وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولو عاد في
اليوم سبعين مرة بحسب الذاكر أن يجدد العهد مع الله تعالى بالتوبة
عند التوجه إليه بالاستغفار إنما الأمر المحظور أن يكون في حال الإتيان
بالعهد الذي تضمنه المقصد موطنا على المخالفة أو مترددا في التوطن
عليها فذلك الذي خالف قوله فعله وهو من خصال النفاق وإذا عرفت
العلة ارتفع الإشكال والله المستعان تتمة واعلم أن ثمرة
مقصد الاستغفار في هذا المنزل هو الخوف بما حركه الاستغفار من أسباب
الوعيد قال الله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد والخوف يحث
على الاهتمام بطريق الخلاص وقد خرج الترمذي عن أبي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف البيات أدلج ومن أدلج بلغ
المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة والخوف تألم النفس
وتوجعها بسبب توقع مكروه في الاستقبال ويراد به في هذا المنزل
الخوف من العقوبة بسبب سالف المخالفة إلا أن الخوف على قسمين
خوف العامة من العقوبة أصله التصديق بالوعيد وذكر الجناية ومراقبة
العاقبة وعلى هذا يجري ذكر الاستغفار في هذا المنزل وهو سوط الله
يقوم به الشارد عن بابه وخوف الخاصة من المكر في جريان البسط

ح الخلاص

وقد يسمى خشية واما خاصة الخاصة فحالهم غريبة عن صدمة الخوف انما
يتجاوزبه لعظاميهما يغشاهم من هيبة الجلال وسياتي بيان ذلك في موضعه ان
شاء الله فاذا تحكم معنى الاستغفار من النفس وانطبع فيها مقتضاه بناء
على ما تضمنه المقصد من سر معناه فان الخوف يجامر النفس ولا ينفك
عنها وربما يترجح في هذا المنزل غلبة الخوف على الرجاء لاسيما لاهل
موت العزايم فان العلة اذا استحكمت لا يتخلص منها الا بالدواء الحاد لتتكسر
سورة ذلك الامراض وفي كيفيات الاستغفار سر يجد مادته هاذا التزم
المقدار المراد حدثني بعض اصحابنا قال انشطني بي الخوف في منزل التوبة
بذكر الاستغفار الى انه كنت اقع بصري على جارحة من جوارحي الا رايتها تاجج
نارا فتحترق لذلك اكبادي ويطول بكائي ويتصل في هوكي فاخبرت
بذلك والدي فقال لي اقرب بك الاستغفار حتى جاوزت الى هذا المقدار
فنوع لي كيفية الذكر فسكن ذلك عني وملت الى الاعتدال وهذا انما
يجد لمن كان خالفه ومات عزمه واستحكمت الشهوات واما اذا
تمكن التائب وجرى على اسلوب اهل العزايم فلا بعد والاعتدال بين
الخوف والرجاء ومن لازم الخوف الهروب من موجب الخوف وقد قالوا ليس
الخايف الذي يبكي ويمسح عينيه الخايف هو الذي يترك ما يعذب عليه
فبالخوف ينبرم عقد العزم ويرتص اساس التوبة وهو سراج الباطن به
يرى الخير فيجتهد في تحصيله ويرى الشر فيجتهد في الخلاص منه وهو
يهدم التسويف وينفي التردد كما قالوا ليس الخوف بتعليل النفس
بعسى ولعل وسوف كيف والخوف يوجب الحذر من الذنوب كما يحذر
الاسد الضاري ولابد مع الخوف من اعداد حتى يترل هو نفسه منزلة
السقيم الذي يحتمي من كل شيء مخافة طول الالم حتى انه يتحاشى ان يترك
المخالفات احتياطا يشبه الوسواس لكنه محمود في براءة الذمة وبالله
التوفيق نتيجة اعلم ان نتيجة هذه الثمرة في هذا المنزل هي
تحلية النفس باحدى عشرة صفة حميدة تنفي عنها احدى عشرة
صفة ذميمة الاولى الحزن وهو توجع الباطن بما فاته
من الخير ويقابله في هذا المقام التضييع لان الحزن يحرك رؤية التعريف

روية التعريف في العمل ويثمر الفكر باثار الجفا وذلك ينفي عن النفس
القسوة في طلب الخلاص غفلة عن مزعجات الوعيد وبعد اعن حزب الله والقلب
القاسي بعيد من الله ولكن لا يعلمون الثانية الاشفاق وهو حذر من الوقوع
فيما قد علمت هلكته عاقبته او فوات ما قد حصل وقد علم صلاحه وبه
يتوقى العبد موارد الهوى قال الله تعالى انا كنا قبل في اهلنا مشفقين
فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وذلك ينفي عن النفس الاخلاد الى
التضييع الذي هو سبيل الحرمان وسبب الى الخسران الثالثة الفرار وهو
الهروب من الشر الى الخير ومن البعد الى القرب ومن الهلاك الى النجاة فيستدعي
الجد ويمحو اثر البعد وهو من ابواب الابتهال الى الله تعالى والاجابة لامره
قال تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وذلك ينفي عن النفس
التشبث مع الشهوات والتلبس بالمخالفات والركون الى اللذات
الرابعة الانابة وهي الرجوع بعد الاعتدال الى صلاح الحال والوفاء بالعهد
التي تضمنه المقصد وقامت به التوبة فيما ما حصل الحد ودرع طيب
نفس وانشراح صدر وقوة وعزم فلا تبعة الا خرج عنها ولا فاية الا استدركها
ولا عثرة الا استقال منها ولا فتنة الا طلب الخلاص منها والعرا عنها
مع سوء الظن بالنفس واقامة الحجة عليها من مخالفتها المتحققة
وموافقتها التي هي على خطر من قبول او رد وذلك ينفي عن النفس
التعريج في الواجبات ويشغل عن النظر في حال الغير الخامسة السماع
وهو من شيم اهل الخير يراد به الاجابة الى ما تضمنه الوعد والوعيد
بالمسارعة الى الخيرات والمبادرات الى الخلاص استنشاقا لنواسم
الارادة من جنبات التخصيص وذلك ينفي عن النفس الاعراض عن الاجابة
بتصامم الغفلة والتلوي في طريق العلاج ولو علم الله فيهم خيرا لا
سمعهم والاعراض عن الاجابة دليل على المقت السادسة المحاسبة
بتقرير النفس على ما فاتها من الخير وما نالته من المخالفة فيجري
التقصير لازما والتضييع تابعا فهو يحمل عليها زواجر التوبيخ حتى
تشتد عرى العزائم وتنبعث مواد القرائح وذلك ينفي عن النفس
الانهماك في الهوى الداعي الى مهاوي الردى والكيس من دان نفسه

وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني
السابعة المحافظة وهي لزوم طريق الانابة تعرضا لنفحات القبول
وصون العقود والعهود واجتنابها الشروط المنافية وذلك ينفي عن
النفس البطالة في الاعمال والتشتت في الاحوال والهدر في الاقوال
متابعة للشره وميلا الى الشهوات **الثامنة** الحذر وهو قريب من
الاشفاق الا ان الاشفاق لا يفارقه الترحم والحذر يصاحبه التشمير يوذن
ببراءة الذمة وينبئ عن ارتفاع الهمة ويقضي بالخلاص من التبعات
وذلك ينفي عن النفس الاسترسال المؤدي الى الوبال والنكال وهو من
صفات البهائم في عدم العزائم **التاسعة** الرفق الذي يزين اهل الاسلام
ويحفظ اخوة الابرار ويصون شمل الالفة من تشتت الاغيار وذلك
ينفي عن النفس طوارق العدوان باطفاء شرر الشر ويكف عن البغي
العاشرة الثبوت وهو عقد التوبة بروابط الانابة قياما بجهة الحدود
على الدوام بنسيان الجريرة واصلاح السريرة وذلك ينفي عن النفس عن
التردد باوهام الهوى وقلق الطباع بخروجها عن عوائد الخدمة
الحادية عشرة الوفاء وهو من شعار صدق العزائم وعلامات اهل
الاخبات وامارات القبول وذلك ينفي عن النفس الميل الى الشهوات
والتشوف الى المخالفات ويقطع عنها مواد الانتكاث والاشكال **فان
قلت** هذه الصفات كلها باطنية والاسلام عبارة عن الوظائف الظاهرة
فالجواب انه قد تقدم لنا ان جميع اعمال الاسلام والايمان والاحسان
انما المراد منه تزكية النفس وطهارتها فتاخذ النفس من التزكية
والطهارة في كل مقام بحسب ما تقتضيه وكفايته وقد مضى
لنا ان الاسلام في العرف الشرعي ليس مقصورا على اعمال الظاهر دون
الباطن فذلك صفات النفاق فاذا تقرر هذا **فاعلم** ان الاستغفار
اذا تحكم معناه بالباطن بناء على اساس مقصوده وانتج الخوف وتمكن
معناه من النفس وامتزج بها اثر ذلك في النفس اتصافا بالصفات
المذكورة حتى تتحلى بها تحلية ثابتة راسخة لا انفكاك لها
عنها ما لم يعرض لها عارض موذن بالمقت مفصح بالطرد ولا يامن

ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون جعلنا الله ممن شملته عواطف
احسانه وحفظه من عواصف حرمانه بمنه وكرمه **علامة** واعلم ان
من علامات قطع هذا المنزل الحزن الدائم لتحقق الجزاء والبكاء الطويل
لتوقع العقوبة والتاثر للمواعظ تطابقا بالوعيد حتى كانه هو
المراد بجميع الزواجر والفرق من الموت حرصا على استدراك الخلل
قبل الفضيحة والاجتهاد في اداء الحقوق للخالق والمخلوق وابراء الذمة
من غير ترجيح ولا تاويل والفرار من الكبائر بغضا فيها كفراره من الاسد
الضاري والانتهاض باداء الفرائض من غير مراعاة لشاغل او عظمة
اوهامه ومواصلة الاتقياء الاخيار ومجانبة الاشقياء الاشرار وقلة
الحرص في طلب الدنيا تحققا بما يسوء عاقبتها حين لفحها بترك الهلع
فيها والرغبة في طلب الاخرة تصديقا بحسن عاقبتها بترك الكسل فيها
الى غير ذلك من الفروع التي تتبع هذه الاصول **واذا** ظهرت هذه
العلامات على ظاهره استدل بها على صحة الاتصاف بتلك الصفات التي
صدرت عن الحزب الذي طلع من انطواء معنى الاستغفار القائم على اساس
المقصد واذا لم تظهر هذه العلامات او تخلف اكثرها وبعضها فاتصافه
معلول وخوفه ناقص وذكره مخدوع وما فيه واعليه من اثر تلك الصفة
فذلك منزل الثبوت معلول الرسوخ فليعكف على ذكره بناء على
مقتضى مقصده حتى ينجلي عنه غمايته ويرتفع عنه حجابه وقد يعان
على خلاص امره في ذلك بلزوم ما يقتضي استشعاره من كيفيات الاستغفار
والله الموفق الهادي **وصية** واعلم ان من اللازم لصاحب هذا
المنزل ان لا يفارق المجاهدة في حفظ احواله واقامة حدود تكليفه
والمحافظة على الصلوات الخمس لاوقاتها المختارة وليؤدها باحسن
احوالها من التؤدة في اركانها واحضار الفكر لتدبر القراءة والاذكار
فيها وليبادر الى الجماعة عند النداء لها ولا يترك النوافل الراتبة
المتصلة بها كالاربع الركعات قبل الظهر والركعتين بعدها
واربع الركعات قبل العصر وست الركعات بعد المغرب والوتر باحدى
عشرة ركعة او تسع ركعات او سبع ركعات او خمس ركعات

بعد العشاء الآخرة ركعتين الفجر قبل صلاة الصبح وليحسن الطهارة
لها فإن كان عليه قضاء صلاة فليقتصر على ثلاث ركعات الوتر و
ركعتين الفجر وليجعل مكان سائر نوافله قضاء فوائته وإن كان
ذا مال فليحافظ على أداء زكاته وإن كان له أبوان فليبالغ
في برهما والتماس رضاهما والشفقة من غير فهما كبيرين وإن كان
ذا رحم فليصله ولو بالزيارة والسلام وإن كان من أهل البيع والشراء
فليحافظ على براءة ذمته من التبعات في ذلك فليؤد الأمانة وليبذل
النصيحة وليؤت كل ذي حق حقه ولا يبخس من حقوق المسلمين شيئا
من الأهل والعيال وكافة أهل الإسلام وليطهر قلبه من جميع الأحقاد
للمسلمين ولا ينطوي على شيء من مكر ولا خدع بغي ولا كبر ولا حسد وليحفظ
جوارحه وليقيدها بقيود الشرع فليحفظ البطن من الحرام واللسان من
الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك من الفحش والعين من النظر
فيما لا يحل والأذن من الإصغاء إلى ما لا يحل واليد عن البطش فيما لا يحل
والرجل عن السعي إلى ما لا يحل والفرج عن جميع ما لا يحل وليحاسب
نفسه على ذلك كله ولا سيما في الخطرات التي ترجع إلى ذلك وليتعلم
من العلم الضروري الذي لا يقوم [illegible] الأبد وأوكد ما على أهل
الأسواق تعلم علم [illegible] البيوع والصرف وإن كان في صلاة [illegible] أحسن
وإن لم يكن من أهل [illegible] فليتعلم منه ما يقوم به [illegible] وإن تعلمه
كله فهو أفضل وليجعل لنفسه حظا من صيام التطوع ليكسر بذلك من
شرة النفس وأقله ثلاثة أيام من كل شهر مع ما اشتهر فضله وكثر
أجره من سائر الأيام كعشر ذي الحجة ويوم عاشوراء والتاسع قبله والحادي
عشر بعده وأول خميس من رجب والسابع وعشرين منه ويوم النصف من
شعبان والشك وستة أيام من شوال وأوكد ما عليه في ورع
الكتمان والتستر بالأحوال عن جميع الخلق ما عدا فجوته فهو
الكبير لعلله وليتجافى عن الحرص في الدنيا والهلع فيها وليجمل في
التكسب وطلب الرزق وليجاهد على حضور القلب لمعنى الذكر عند
التوجه بورده بمدافعة الخواطر ورد الشواغل وسعه جهده وليس

على أهل البداية زائد على ذلك لقرب عهدهم بالشهوات
والأنس بسائر اللذات والركون إلى العادات فليبك كلما مال
فكره إلى شيء من علق الأوهام والخيال زجرا ورده إلى بساط الذكر كذلك
المرة بعد المرة حتى يدخل عليه الحضور شيئا بعد شيء فينعكس
عند ذلك الأمر فتأنس النفس بالحضور في الذكر وتتوحش من الغفلة وذا
لك درج لما بعده ولا ينال ذلك إلا بالمشاق ومجاهدة النفس كبيرا
وقد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فإن هو جاهد على
الحضور فكره في معنى ذكره عند توجهه وقام بفرائضه متى ما غفل بقلبه
في سائر أوقاته فإن العمارة تتصل بالعمارة ولا تزال الحالة في صلاح حتى
يبلغ الغاية وإن هو أرخى لنفسه زمامها وأوقفها في استرسالها
في خطراتها أثناء ذكره ثم لم يعارفه الذي هو في سائر أوقاته فإن
الخراب يتصل بالخراب ولا تزال الحالة في انتكاص وهو وإن لم يخل من أجر
في حركة اللسان بالذكر فهو أبعد ما له من الطريق وبالخيبة
مشغله وليعتبر من أراد بناء منزل فأسس أساسه ورصف بناءه
فحفظه من آفات الريح والمطر ونحو ذلك ثم من أراد بناء منزل فلم
يجعل له أساسا ولا رصف له بناء ولا حفظه من الآفات هذا أسرع بناءه
للسقوط وذاك أثبت بناء للدوام وحفظ العمل هو العمل وإن قل
كما أن قليل العمل [illegible] وإن كثر والله يجعلنا على منهاج الذين
يمرون يفتح لنا في اقتفاء آثار الصالحين ويقرب علينا السعي لرب العالمين
بفضله وكرمه

المقام الثاني من مقام الإسلام

اعلم رزقنا الله وإياك من المواهب أسناها ومن المنح الدينية أعذبها
موردا وأصفاها أن الاستقامة هو ثاني منازل الإسلام وهي تمكينه
قال الله تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا والاستقامة اعتدال النفس
من غير ميل وهي على قسمين استقامة خاصة واستقامة عامة
أما الخاصة وهي استقامة السر في نهج المشاهدات من غير التفات
إلى شيء غير الله محفوظا عن رؤية السوى مطهرا من شوائب الأوهام

في الحضور

مقام

خص السير

مغمورا في بحار الاسرار الحقايق وسياتي بيانه في موضعه ان شاء الله
واما العامة فمعنى المشار اليه في هذا المقام هو اعتدال
السير على نهج السنة من غير تحريف واستواء السلوك على سبيل
الشرع من غير تبديل ولا تغيير والحكمة في الاتيان بهذا المنزل
اول المنازل ان يرسخ في نفس السالك معنى الاتباع بالمحافظة على
السنة فيكون ذلك وافيا له عند ورود [illegible] النهايات عليه
من الغرق في لجج التعطيل وركوب بحار التحقيق فالاستقامة الاستواء
ماخوذة من قولهم قومت العود اذا عدلته وهو زوال الاعوجاج كذلك
الاستقامة عدول عن ثنيات الطريق والسعي على النهج الواضح قال
الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار قال عمر رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي لم يروغوا روغان الثعالب
لان الثعلب بخبثه انما يطلب ثنيات الطريق المستقيم وبها يستعمل
السير ويفوت القصد فمن لم يمل عن السنة فقد استقام ومن خرج عن
منهج الهلاك من الاشقياء والسعير في فئة ونزع الى النجاة مع الفرقة
الناجية التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها في الجنة كما اخبر
عن سايرها انها في النار فلا مطمع في الترقي الى منازل التخصيص لمن
لم يتحقق بمقتضى هذا المقام او من خرج عنه فقد خاب سعيه
وانقطع امله قال الله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد
قوة انكاثا فصل ولهذه الاستقامة ظاهر وباطن
اما ظاهرها فتحلية الجوارح بتحلية السنة وتعديلها
بقانون الشرع وتهذيبها باذابه وتطهيرها من جميع المخا
لفات والعصيان اذ لا مطمع للمخالف في البلوغ الى حضرة
التخصيص واما باطنها فتحلية الباطن باخلاق الشرع

هي

صح
فالاستقامة حافظة من الزيغ طاردة الى الحرمان

الشرع وتهذيبه باداب السنة والاستقامة الباطن اصل في استقا
مة الظاهر لان الباطن هو المتفق على الظاهر المشير عليه فالظاهر
خديم الباطن عن رايه يتحرك وعن اشارته يسكن وان كان قد
يصل الى الباطن من استقامة الظاهر انوار تقوي مادة عزمه وتنمي عقد
انتهاضه فالباطن اصل في اعمال الظاهر وقد مضى لنا التنبيه على
شيء من هذا المعنى فلا حاجة لنا في اعادته هنا فصل وللاستقا
مة هنا شروط واداب امهات شروطها خمسة الاول موالاة اهل السنة
ومجانبة اهل البدعة قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك
عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان امره فرطا الثاني تعلم العلم النافع
الهادي الى وظايف الشرع والداعي الى احكام السنة قال النبي صلى
الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال العلماء اما
كل العلم فلا ولكن من الابد للانسان منه ولا يسعه جهله فعلم
الشريعة مذهب الى الله داع الى الخلاص والنجاة كما ان غيره من
العلوم مبعد من الله تعالى مفتح ابواب الضلال مود بالبوار والهلاك
الثالث تسليم النظر للشارع صلوات الله وسلامه عليه
في جميع ما صدر عنه من قول او فعل بحسن ظن وصدق طوية
وانشراح صدر من غير تاويل خارج عن السبيل ولا نظر مانع عن
اقتفاء اثر الدليل وليس للعقل نظر دون الشرع المسلم اليه
النظر ولم يحتج الى رسول يخبر عن الله عز وجل فالعبد المحجور
عليه في نظره فما وافق فيه الشرع قبل وما خالفه طرح وترك
قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ربما تقع في قلبي
النكتة من نكت القوم اياما فلا اقبلها الا بشاهدين عدلين
وهما الكتاب والسنة والى هذا المعنى اشار امام هذه الطريقة
ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه بقوله من لم يحفظ القرءان ولم
يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان امورنا مقيدة بالكتاب

صح
اذ لو كان للعقل نظر دون الشرع

ونبه

والسنة واعلم ان الامور الشرعية ووظائف السنة منوطة
بنسب بينها وبين سعادة الاخرة او شقاوتها فمنها ما فتح الله
على العقل في ادراكه والمعرفة به ومنها ما حجبه عنه ولم
يجعل له سبيلا الى العثور عليه الا باخبار الشارع صلوات الله
وسلامه عليه فيما اخبر به عنه فاعراض العبودية الاجابة بالسمع
والطاعة لله ولرسوله من غير بحث ولا نظر في وجه الارتباط والتناسب
ان الاخلاد الى العجز فيما لم يعرف من ذلك اولى بمن القى زمام تعبده
بيد الشرع اذ لعل من امور الشرع ما لا نسبة له ظاهرة او لعل
درك السعادة يحكم الخاصية التي جعلها الله تعالى في ذلك وفي
الشريعة من ذلك امور كثيرة مما يرجع الى الاوامر ومما يرجع
الى النواهي فحسب السالك ان يكتفي باحكام الله تعالى الواصلة اليه
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالقبول ويقول سمعنا واطعنا
الرابع استعمال اثر السنة من فعل او قول او مقصد باعتدال
من غير تعمق ولا تانق ولا مبالغة او هام الوسواس لان ذلك مما
يخرج العبادة عن مقصودها الشرعي وما اصاب الانسان من ذلك فسببه
اما دخل في العقل واختلال في الذهن وفساد في التصور واما جهالة
فادحة باحوال السنة وفي كلا الوجهين للشيطان عون على فساد
الدين وذلك مما يجب العدول عنه وطلب الاقالة منه قال الله
تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال عز من قائل وما
جعل عليكم في الدين من حرج وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ديننا هذا يسر الخامس ان يبنى كل حركة او سكنة من امور السنة
على قاعدة قصد القربة وحسن المعاملة لله تعالى ليجتني من ذلك
ثمرة حسن الوجهة الى الله تعالى لان الاشياء التي لا يصحبها قصد
القربة وحسن المعاملة لا اثر لها في تنوير الباطن فبالنيات والمقاصد
لا بمجرد الاعمال يتنور الباطن بها فيانس بالله ويتنزه عمن غيره واما
اداب هذه الخمسة الاولى متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما
ورد عنه من الافعال والاقوال والحركات والسكنات مما يرجع

وما ذا الا الاشياء لا اثر لها في تنوير الباطن ان السر عظيم

٤٢

يرجع الى العبادات او الى العادات اذ بذلك يحصل كمال الاتباع
المشار اليه بقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون وقال ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاتباعه في جميع حركاته وسكناته
سعي الى محل السعادة فان قلت هذا في العبادات ظاهر فما
بال العادات فالجواب ان عدوله صلى الله عليه وسلم عن بعض
المباحات الى بعضها بيسر وما منه القصد لفعل المعدول اليه
وترك المعدول عنه ولعل في المعدول اليه سر استأثر الله بعلمه
واطلع عليه نبيه او من شاء ويبعد ان يكون فعل من افعاله
صلوات الله وسلامه عليه او قول من اقواله او حال من احواله عبثا
العبودية فيه كبعه وهو امام اهل المراقبة وسيد العارفين ومن
وجد تمام حياته من لم يصدر عنه فعل ولا عزم ولا قول الا على
سبيل معاملة الله وقد روي ان بعضهم كان لا ياكل البطيخ فقيل له
في ذلك فقال انه لا يمنعني من اكله الا اني لم يبلغني كيف اكل النبي صلى الله
عليه وسلم اياه وروي ان بعض القضاة يوما خبه بدا بغسل اليسير الشمال
قبل اليمين فكفر عن ذلك بكيل طعام فحسب السالك ان لا يتساهل
في ذلك حتى يقول ما يرجع الى العادات لا معنى للاتباع فيه فان هذا
القول مما يغلق بابا عظيما من ابواب السعادة ومن المعلوم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد اطلعه الله تعالى على سر غيبه
على ما لم يطلع عليه غيره وان اعماله واقواله كانت جارية على سبيل
العدل المبلغ الى اعلى الدرجات فيسر فالميل عن اتباعه فيما قل او جل لا يخلو
عن خسران وقد روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه
كان يوما يدير ناقته في موضع فقيل له في ذلك فقال لا ادري الا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير ناقته هنا فانا احب متابعته
الثالث الاخذ بالاعم فالاعم من اقواله وافعاله صلى الله
عليه وسلم فهو الاحوط وان كان الاخص لا سيما فيما يرجع
الى الترغيب والترهيب فذلك احرى على سبيل الاتباع
ومن هذا المعنى نظائر كثيرة في الشرع كعدد ركعات الوتر وكعدد

لبيس

ركعات الضحى وغيرها وكذلك ما كان عليه صلى الله عليه وسلم
آخر عمره إذ لعله انتقل من الشفع إلى المتأخر لحكمة ظهرت له في
جانب الغيب **الثالث** أن يقصد بمتابعته صلى الله عليه وسلم تعديل
الحركات والسكنات حتى تنفعل النفس لذلك التعديل فتتصف به وقد
تقرر لنا ارتباط الظاهر مع الباطن والعدل وضع الأشياء في موا
ضعها من غير ميل ولا تفريط ولا يتوصل إلى حقيقة ذلك إلا بمتابعة
النبي صلى الله عليه وسلم في العبادات والعادات وذلك أن حركات
الجوارح لا تكون إلا بعد أن تصورها النفس وتكيفها وإن كانت تلك
الحركة معتدلة أثرت في النفس أثرا معتدلا وإن كانت معوجة أثرت
في النفس أثرا معوجا فمهما استطاع السالك أن لا تصدر عنه
حركة ولا سكنة إلا على سبيل العدل فهو اللائق به والمعين على
قصده ولا يصل إلى تحقيق الأمر في ذلك إلا بمتابعة النبي صلى الله عليه
وسلم الدليل الأكبر والطبيب الأعظم لأن الإنسان لا يقع له العثور
على وجه العدل في الحركات والسكنات فلا سبيل إلى ذلك
إلا من قبل الشارع صلوات الله وسلامه عليه وهذا مما يؤكد حكم اتباعه
فيما قل وجل وذلك في باب السعادات الأبدية **الرابع**
أن ينوي المرء في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم على أن يضبط نفسه
بضابط شرعي يمنعها عن هواها ويربطها برابطة الاقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم يخرجها عن أنظارها ولا شك أن هذا يخرج عن
التشبه بالأنفس المهملة المرخاة الرسن المسترسلة في اتباع
هواها اتباع الطبع من غير حاجز وهي تعود للإنسان أن يفعل
ما شاء من اتباع ما أراد وغلبت عليه صفة البهائم فيعسر عليه الخروج
عن الهوى فيطلعه أن يكون في جميع حركاته وسكناته متلجما
بلجام الاتباع للنبي **صلى الله** عليه وسلم مقيدا بقيود الاقتداء
به فيخرج من ضيق هواه إلى طريق العبودية بلزوم العدل حتى
يجوز أن العبودية لا يجد عليه إبليس اللعين زمام نفسه
في تصاريفه بالسنة كمن ألقى لهو نفسه وفي هذا الشرع سر بديع

بديع في تزكية النفس بعدم الخروج عن المباحات التي بعضها فيه خروج
عن الهوى فهذا في المباحات فأحرى في الخروج من المباحات التي
المعنى وإذا تأملت الحكمة في تحويل القبلة ونسخ الشرائع
وجدتها ترمي إلى هذا المعنى **فصل** لتستوي كل
فعل يفعله العبد بغير اقتداء وإن كان طاعة فهو عيش للنفس
بهواها وكل فعل يفعله بالاقتداء فهو عذاب للنفس لأنه حتف فيه
تشحيرها وحال الاتباع له مراتب **منها** ما يحمل على تركه ضعف
في الإيمان كالسنن المؤكدة **ومنها** ما يحمل على تركه ضعف الفطنة
وعمى البصيرة عن تلمح البركات من جميع أحواله وعاداته كعوائد
في المباحات والاتباع المطلق يكون على جميع ذلك بالقيام
والاقتداء **الخامس** مدافعة الخواطر العارضة عند التلبس بالاتباع
بأن يمضي على قصده ويلغي جميع الأوهام لأن الشرع يدفع جميع
العوارض بالمقصد المبلغ إلى رضى الله تعالى بالجزم أن لا يعدل عن
شيء مما سنه الاتباع فيه الابتداء جلي لا معارض له وكذلك ينبغي
أن يكون في مدافعة العوارض الدنياوية فإن تأكدت فليجعلها
تبعا لحال سلوكه في اتباعه لأن المحبة الصادقة تقتضي باتباع المحبوب
على كل حال كفعل ابن عمر وغيره من الصحابة وسائر السلف رضي
الله عنهم **فإن قلت** لقد بلغت في أمر هذا المنزل وأكدت في
شأن الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم مما لم يسبق لغيرك ممن
تكلم في المقامات **فالجواب** أن الحامل على ذلك هو ما قصدته
من تسويغه حال الشريعة عند السالك لئلا يذهل عنها أو عن شيء
من رسومها عند صدمات الحقائق كما قد جرى لبعضهم فهلك مع ما
بلغ من أن ناسا من أهل زماننا ممن يدعي في سلوك طريق القوم
ويتكلم في التحقيق حملهم ما هم عليه من الجهل على أن حلوا أيديهم
من العروة الاتباعية ومن قوام الأحكام الشرعية وركنوا
إلى ما لاح لهم أنه توهموه من سراب الجهل بقيعة الباطل فظنوا
أنه ينبوع من الحقائق ولو تأملوه لم يجدوه شيئا فما لو بذلك إلى

الخذلان ونعوذ بالله من الهوان والخسران ان
الحرمان وحبوابه طريق ذكر الله وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فجاب
فقالوا انما تبلغ الغاية بذكر الله في بداية امر افواطهم هذا التفصيل
عن الغاية وقد ترد على السالك
واجب عليه ان يدفعها عن نفسه ويعلم انها من قبيل الشيطان يمي
يزخرف بها هذا الماخوذ الخسيسين فمن بها هذا المسلك انواع يمكن
ويستدرج الى الكفر الصريح والزندقة المحضة من حفظه الله من
ذلك ظهر له فيها اثر النفس والمكر فتعوذ منه وادفع عن نفسه
ومن خذله الله بذلك زين له شيطانه سوء عمله حتى رآه حسنا
اتخذه دينا وسلكه طريقا فلذلك بسطنا الكلام في هذا المعنى ان اتباع
فيه اشكال وداعيا الى محض السعادة الابدية باتباع النبي صلى
الله عليه وسلم وليس ذلك من خواص البدايات دون النهايات بل
حالة الاتباع من الامر الذي يعم احوال السالكين في بداياتهم وتمكينا في
نهاياتهم لانهم اذا احكموا ذلك في هذا المعنى حتى تنشا فيهم
معنا وتخلقوا بوظايف السنة باطنا وظاهرا حتى اذا وردوا
على مشارب الحقايق واستنشقوا فوايح الاسرار بما يقتضيه
معنى التوحيد ثبتوا عند صدمات الحقايق على ما حظوه في
هذا المعنى من وظايف السنة واحكام الاتباع وامور
الشريعة فثبتت اقدامهم ولم تزل ولم تزغ فسهل عليهم الجمع
بين الحقيقة والشريعة ولم تجد تلك الخواطر الردية مدخلا
ولا مجالا تدخل عليهم من الباطن فان قلت في اورد تبع مقام
الاسلام ما فيه عدة بعض من شعب الايمان كالتوبة والاستقامة
فالجواب ان الاسلام اسم يعم جميع وظايف التكاليف المقامات
لما فيها من معنى الانقياد شمل ذلك داخلة تحت نطاقه
ان لا نها عن تصديق فامنا به ظهرت فسميناه باسم اصلها
لانه موجبها وهو موجبه حتى اذا اراد انا نخص كل
مقام بوظايفه جمعنا له ما يناسبه وتختص به مما لا يقوم
الا به ولما كان الاسلام اول المقامات طلب المكلف اولا به

بذلك

واستغرقوا

اولى به وبها لا يقوم الاسلام الا به فافهم ذلك واعلم
ان الذكر الخاص بهذا المعنى انما هو الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم للمناسبة التي بينها وبين حال الطالب اتباع السنة والموا
فقة التي يقتضيها اقتفاء اثر الشرع قال الله عز وجل ان الله
وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما ففي تقديم الاخبار بصلاة الله وملايكته على النبي
صلى الله عليه وسلم قبل طلب الصلاة عليه من المومنين اشارة
الى ثبوت محبة الله والملايكة اياه وطلب ذلك من المومنين ثم
دلوا على ما تحصل به محبته وهي الصلاة عليه وقال صلى الله
عليه وسلم اقرب الناس مني مجلسا يوم القيامة اكثرهم صلاة علي
وهل يكون القرب منه الا على قدر اتباعه والتزام طاعته وهل
يكون اتباعه الا على قدر محبته وهل تكون محبته الا على
قدر ذكره واعلم ان الله عز وجل اوجب علينا محبته والناس واتباعه
في محبته واتباعه على درجات منهم ناقص ومنهم كامل ومن المعلوم
ان الذكر يوكد محبة المذكور وان المحبة توكد امر الاتباع
للمحبوب فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة الى محبته
وحبه وسيلة الى اتباعه واتباعه واجب ووسايل الواجبات
واجبة فاذا تقرر هذا فالمحبة تكون بحسب ذكر المحبوب
من الاقلال والاكثار او الغيبة او الحضور وقد جاء من احب
شيئا اكثر من ذكره كذلك من اكثر ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم احبه وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يكمل للمومن ايمانه حتى اكون احب اليه من نفسه واهله وماله
والناس اجمعين فاذا حصلت محبة النبي صلى الله عليه وسلم وخالطت
بشاشتها القلوب دعت ضرورة الى اتباع سنته وطريقته
بحسب محبته ولذلك تاكد امر الصلاة عليه لانها تستلزم محبته
ومحبته تستلزم اتباعه قال بعض اهل العلم رضي الله عنهم
من علامات اتباع حب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة الثناء

في الباطن وخالطت

والصلاة عليه والدعاء له واتباع سنته ومعاداة من خالفه
ومحبة من وافقه مع ما في الصلاة عليه من سر خاص في اتباعه
وذلك ان اتباعه هو العبادة ولابد في العبادة من موافقة الباطن
بالتصور لها والقبول لما عليها وبذلك يكون القيام بها والعمل
بمقتضاها والباعث عليها محله الباطن وقد يحجب الباطن عن
التصور والقبول الباعثين على القيام بمقتضى العبادة ما تراكم
فيه من ظلم الاهواء وسحاب الاوهام وللصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم خصوصية في تنوير الباطن فاذا صلى العبد
على النبي صلى الله عليه وسلم دخل باطنه منها نور تشرق به
ارجاؤه فيذهب الظلم باشراق ذلك النور فيقضي للباطن
اذ ذاك من الاهتداء للقيام باتباع النبي صلى الله عليه وسلم
ما كان عنه غائبا قبل ذلك فينبعث الباعث ويقوى العزم على
الاتباع ويشتد الحرص على الاقتداء فيشتد عمود الدين ويشتد
عرى العبودية ومع ذلك فالسالك طالب طريق النجاة
وسبيل المعرفة بالله ولا مطمع في ذلك الا بدليل واضح السبيل كرسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا بد له من التمسك بكتابه والتعلق
باذياله وبهذا المعنى يتقرر ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم مطلوبة في كل مقام ومع كل حال وسيظهر لك
برهان ذلك فيما بعد ان شاء الله ولا يطمع في كمال اتباعه من قصر
في محبته كما لا يطمع في كمال محبته من قصر في ذكره واعلم
ان حبه صلى الله عليه وسلم يتأكد علينا من وجوه اعظمها
واعلاها محبة الله تعالى اياه اذ من اختصه الله سبحانه لمحبته
العظمى فواجب على كل قلب وروح اخلاص المحبة له لينال
مع روحه الكريم في عالم الغيب تآلف الارواح بروحه صلى الله عليه
وسلم لا يكون الا باخلاص المحبة له واخلاص المحبة لا يكون
الا بالادمان على ذكره والاكثار من الصلاة عليه وفي الاتصال
بروحه من الاسرار التي تولج في محل الاختصاص ما لا يدرك بغير ذلك من مقامه

في جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وتعارف الارواح

مقامه ارفع المقامات فالمتعلق به يحظى بكل مطلوب ومرغوب فلا يزال
صاحب هذا المعنى مصليا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى تظهر عليه
ثمراتها وتلوح له اسرارها فان قلت كيف يحصل ذلك وكم
يكون عدد الالتزام منه فالجواب ان صاحب هذا المعنى اوان
كان في جواز زمن التوبة ولم يخرج بعد عن حد البداية اما الكيفية
في الوجهة فقد تقدمت بذكر الشروط والاداب وغير ذلك فلا اعادة
واما كيفية الذكر فلكل حال من احوال صاحب هذا المنزل
اختصاص بكيفية من كيفيات التصلية وكيفياتها كثيرة منها
ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ما جاء عن غيرهم من الصحابة
وغيرهم وللاولياء رضي الله عنهم من كيفياتها ما انشئ لهم بسبقهم اليه
احد ومع ذلك فلا حصر ولا حد اذ من احوال السالك ما يعرض فيستدعي
كيفية ربما لا توجد فيدعو الحال الى تكييف كيفية يكون لها
اختصاص بذلك العارض اذ العوارض تختلف الى قيام الساعة فان وجد
من تلك الكيفيات النبوية فيه حال مناسبة لاحوال السالك فاستعمالها
اولى للبركة الموجودة في ذلك والتلذذ في المذاهب وذلك في عدد اللزوم مقصور
على القدرة لاختلاف الاحوال والعلل وكثرتها حتى بلغت الحد ولجاذبة على
النفاس البركة بابقاء الذكر في اشرف الاوقات واشرف البقاع مع الامكان وقد
تقدمت الاشارة الى بعض الاوقات الفاضلة واما بعض البقاع الشريفة
فاعلاها المساجد واقلها مكان خال كل ما هو بعيد عن الشواغل ومن الادب
ان يتخذ السالك من له خلوة تكون معدة لذكره وطاعته ولابد في كل حال من استعمال
الاستغفار اذ لا تخلو حالة من الاحوال عن سببه اما في زمن التوبة
فمن الجنايات واما هنا فمن الصغائر وفيما بعد ذلك من الغفلات او من الخطرات
او من اللحظات او من التقصير بسبب الارتقاء في درجة الولاية كل مقام
بالاستغفار وقد قيل سيئات المقربين حسنات الابرار ولقد اتفق لبعض
اهل النهايات حال يلزم فيها الاستغفار من الاستغفار وسياتي بيان ذلك في
موضعه ان شاء الله اما صاحب الاستقامة فيلتزم الاستغفار لما
بقي فيه من اثر الجنايات فان الجرح اذا زال عينه لابد ان يبقى اثره او للاثر تأثير

يكاد

يلزم العمل على اذهابه ولما لا ينفك عنه من الصغائر يجد ان يستعين على
محوه لذلك كله بالاستغفار فهو مرهم كلوم الذنوب وغاسل الحوبات
التقصير فليبتدئ اولا بذكر الاستغفار بناء على مقدماته التي خلت
في منزل التوبة ما عدا المقصد فله هنا مقصد اخر فليذكره من ذلك
عددا يكون سبعين فاكثر ثم ليدخل بعده الى ذكر التصلية بالكيفية التي
تناسب حاله عددا يوافق شانه وليبدا ورده وليختمه بما قد مضى ذكره
من الاستغفار والبسملة والحمد والشكر والسلام والصلاة اركان وقت
طاعة والدعاء لا يفارقه هذا الترتيب على حال وتنويع كيفيات
الاذكار انما يكون باضافة اسم من اسماء الله او صفة من صفاته يكون في ذلك الاسم
او الصفة معنى مختص بحال الذاكر وقد يكون التنويع
باسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته لان اسماءه وصفاته انوار
ما شاء من حيث الاختصاص واسرع كيفيات الاذكار فتحا واقربها
واقربها نجحا انسبها لاهل البداية ما عري عن صريح المناجات بخطاب
الخطاب او تاء او ياء النداء ونحو ذلك مما هو من دواعي الاجابة
لداعي الافتقار الذي به يسلك طريق العبادة وليعطها من نفسه في سائر اوقات
ليله ونهاره بالحضور كلما غفل رجع اليه ويكون الحضور
كما يقتضيه امر الذكر الحضور الخاص فيذكر المعنى الماخوذ منه اولا وذكر
المعنى الاتي منه كان ذلك كله بالاحوال المتقدمة قبل ونحن نذكر
المعنى الذكري الغالب عليه المقصود له من الاذكار منها ما هو
مقصود ومنها ما هو لاحق **ومنها** ما هو سابق فاذكار المنازل هي
المقصودة لها وقد تستتبع غيرها من الاذكار حسبما تقتضيه الحكمة
ومهما كانت كيفية الذكر اجمع معنى واخص لفظا اسرع التاثير
لاسيما لاهل البداية وليجتهد في احكام فكره ليلمح معنى الكيفية التي
يذكرها فعلى قدر تدبر المعنى يكون التاثير وليدافع الخواطر الواردة
عليه في حال الذكر المغايرة لمعناه وليستحضر الصورة الكريمة
النبوية في مرات ذكره كانه بين يديه يسلم بامر الله تعالى الصلاة عليه وكلما
خرج من هذا المعنى عاد اليه حتى يستصحبه ولو في اغلب الاحوال اذ ليس في وسع

426

وسع اهل البداية التجرد عن جميع متعلقات الافكار الوهمية **واعلم**
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من ذكر الله فلا يختلج في ذكرك
ما تقوله به بعض المحجوبين عن تلمح معنى الشيء بعين العلم وديدن
عن تحقيق وجوه العبادات فقالوا ان الصلاة على النبي ليست من ذكر الله
تنويها بها على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واستدراجا
للافكال منها وهذا والعياذ بالله خروج عن دائرة العلم والاخلاص
الى محض الحرمان **وقد جاء** في بعض الاثار ان الله تعالى قال
بالحمد من احبك فقد احبني ومن ذكرك فقد ذكرني وليست كيفية من كيفيات
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا وفيها اسم من اسماء الله
تعالى او صفة من صفاته فهي ذاكرة الله ومع ذلك فالقيام بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم قيام بامر الله تعالى حيث امر بالصلاة
عليه والقيام بالامر ذكر للامر وهل المصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم الا يناجي ربه يطلب الصلاة منه على النبي صلى الله عليه وسلم
فقد تضمنت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الله من وجوه
ولمولاي الوالد تاليف اختص هذا المعنى بايضاح سماه جليل الافادة
وللصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تنوير الباطن وتزكية
النفس عجائب يجدها السالك ذوقا سوى ما تضمنته من الاسرار والفوائد
وقد همهمت من عجائب فوائدها ما زينت على ما به فارجوه ان افتح على
في ذلك باب من الفوائد يعجز عنه الحصر والاستقصاء وقد اشار مولاي
الوالد في تاليفه المذكور بحسب السالك اخلاص القصد
في التوجه الى الله تعالى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى
يجني ثمرتها ويلوح له بركتها وما هي في جميع منازل هذا الطريق الا مصباح
يهتدى به ونور يستبصر به **ومثل ذلك** كبيت فيه انواع من الذخائر والاعلاق
والفوائد النفيسة وذلك البيت له باب فمنه يدخل الى البيت
ومنه يصل الضوء لمن اراد الدخول اليه لينال من ذخائره واعلاقه وفي
ذلك البيت حيات وعقارب ولذلك الباب مفتاح فمن تحيل ودخل البيت
من غير بابه لم يصب من تلك الذخائر الا بالجسر فربما وقعت يده على

والفوائد لم يصب منها شيئا
لكون الباب مسدودا فلم يكن
له عثور على ما اراده من تلك
الذخائر الا بالجسر

صح
وكيف يكون ذاكرا اسم
من اسماء الله تعالى او
صفة من صفاته غيره

حية او عقرب فلدغته فاهلكته قبل العثور على مطلوبه ومن عمد الى
المفتاح ففتح به الباب ودخل البيت فاجتنى بضوء الباب ما فيه من المدخرات
والعقارب فاخذ ما اراد واستمتع بما شاء وتحفظ من تلك الافات
حتى سلم منها ونال بغيته بامن وسلامة فالبيت هو القلب والمدخرات
والاعلاق هي اسرار الحقائق والعقارب والحيات هي العلل والافات الطارية
على القلب الداعية للمقت المهلكة بانبعاث الاهواء والباب هو
اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والمفتاح هو الصلاة عليه والضوء
هو نور هاجم عمر قلبه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اطلع
بانوارها على اسرار حقائق التوحيد وابهم مخلعات الافات ومن دخل
البيت من غير بابه افضى ذلك الى الكفر والزندقة فهلك مع الهالكين
والعياذ بالله فانظر ما احتوت عليه الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم من الفوائد وفضلها من هذا الطريق اعاننا الله على توجيه الواجب
في اداء حقه بفضله ولا مطمع في درك المقامات بالترقي الى حضرة التخصيص
لمن اعرض عن ذكره الصلاة عليه او تكاسل في ذلك جعلنا الله ممن
اخلص في محبته وواصل ذكره ونهج بقربه **مقصد** اعلم ان مقصد
التصلية يختلف باختلاف المنازل واختلاف احوال
السالكين اما دام السالك في حال التعرف مشاهدين لاحوالهم في معاملاتهم
فالمقصد في ذلك جار على ما يقتضيه المعاملين واذا حصل المعنى لانشاح
في الاعمال ولقد جرى بيني وبين سيدي الوالد في الكلام في شرف الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي كيف المقصد الذي تعتقد عليه الان
ذلك من التصلية فقلت اللهم صل على سيدنا محمد ايمانا واحتسابا
لله وتعظيما لحق رسوله صلى الله عليه وسلم تشفي بعاله وتكفي بما فقال لي
الا ادلك على ما هو اجمع وابلغ وانفع من استشعار ثمرة الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له وما ذاك فقال لي ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما فاورد هذا الخطاب على نفسك فاجب بلبيك ربي وسعديك
والخير كله في يديك وكل شيء منك وبك واليك والعبد الضعيف

باختلاف

الضعيف بين يديك يتوجه اليك بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ويقول بامدادك ومنتك وبما وهبته من نعمتك اللهم صل
على محمد النبي الاخر ورد كسجينك او النبي الاخ وصيغتك من ذلك فما هو
الا ان استعملت ذلك فوجدته يشير الى حالة الجمع بما فيه من التنزه
عن الافعال فضعفت عن حمل اعبائه فذاكرته له ذلك فقال لي اضف
اليه المقصد الاول فاذا قلت ويقول بامدادك ومنتك وبما وهبته
من نعمتك فقل بعد اللهم صل على سيدنا محمد ايمانا واحتسابا بالله وتعظيما
لحق رسولك صلى الله عليه وسلم تشفي بعاله وتكفي بما ففعلت فجعلت موجبات
له اذ احسنا **ومن الحكمة** وحسن التربية حمل كل انسان على ما يقتضيه
حاله ويقوى على حمله ومتى ضعف السالك على حمل اعبائه ذكر او
مقصد علم ان ذلك البغية بغيت فيه فليفهم الى ما يناسبه من تفاوت الهمم
وليبق عليه شاهده محفوظا من طوارق الشتات والشيخ العارف الرباني
ادرى بالاحوال وما يناسبها من الاذكار والمقاصد وقد تقدم لنا ان
الاستغفار الماثور عن مشايخ هذه الطريق في احوال مفتاح الاسلام
ولا بد للمحب لا يخلو عن بعض الاشغال التي ترتفع عن القيام فيحتاج الى
مؤونة في رد حاله الى معتاده وتغريب المعاني واحكام المقتضيات
عون على تحصيل الفوائد وتسهيل المرام **فاذا توجه** للذكر صاحب هذا
الفن واراد ان يبدا بذكر الاستغفار فليتعوذ قاصد التلاوة ثم ليقرا
استغفروا ربكم انه كان غفارا فيورد هذا الخطاب على نفسه ثم يجيب
عنه بلبيك ربي وسعديك والخير كله في يديك والعبد بعد ما هو
على ذوق المتاب عازما على ترك الصغائر ومحو اثار الكبائر ويقول
بلسان الاعتذار استغفر الله الى اخر الكيفية التي تناسب حاله
فاذا انتهى عدده من الاستغفار فيستحب له تقديمه بين يدي التصلية ليهيئ
به محل كلها النور ولورود التصلية عليه ادب مع الجناب النبوي
فليتعوذ قاصد التلاوة ثم ليقرا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فليورد هذا الخطاب على
نفسه ثم يجيب بلبيك ربي وسعديك والخير في يديك والعبد الضعيف

بالاجلال لنبيك والتعظيم والصلاة والتسليم ويقول ا... صح

47

ذلك

صح
الاستغفار مطلوب في كل المنازل لا يختلف موجبته كما تقدم فيختلف مقاصده وان كان مقصد الاستغفار

بعد ما هو

بين يديه يمتثل امرك في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نبيك والسلام والاجلال له والاعظام ويقول بلسان الضراعة لك اصلي على سيدنا محمد ايمانا واحتسابا بالك وتعظيما لنبيك وتشريفا لما له وتكريما اللهم صل على محمد الى اخر الكيفية التي تناسب حاله والمجتهد في صرف بالك وفكره الى مقتضى مقصده ومعنى ذكره اجل الاعمال فوايد المعاني والسر في المعنى كالدر في القوالب وهي ورود الاسرار على قلب غافل عن تدبر المعنى فالغفلة اصل اساس الاذكار والادب حلية الخدام واللزوم بسبب الفتح ومنابع السهمة فايد الى الطاعة وحين الاعمال النجاح بالامال والافتقار داعي الاسرار **ثم** اعلم ان ثمرة مقصد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انطباع صورته الكريمة في النفس انطباعا ثابتا متاصلا وذلك ان المداومة على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله بينهما في محل القرب والصفاء تاليفا بحسب التمكن حبه في الباطن تمكنا صادقا خالصا بحيث يبقى نفس الذاكر ونفس النبي صلى الله عليه وسلم ويتولد بينهما في محل القرب والصفاء تاليفا بحسب تمكن حبه فالمرء مع من احب والحب يوجب اتباع المحبوب والاتباع يوذن بالوصال قال الله عز وجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا تمكن حب النبي صلى الله عليه وسلم من النفس لم تغب صورته الكريمة عن عين البصيرة لحظة وهي الروية الحقيقية لان روية البصر انما هي لتودي حقيقة المبصر الى عين البصيرة فيحصل عند البصيرة الاطلاع على حقيقة ما اداه اليه البصر من المبصرات والشاهد ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخلص مقتضيها سطعت انوارها في الباطن فطارت النفس من ذات لصورته صلى الله عليه وسلم لا تغيب عنها وهو العلم اليقيني الذي

باخلاص القصد وتحصيل الشروط والاداب وتدبر المعنى حتى تقوم حسنة

٤١

الذي لا شك فيه وما قرب من المشاهد بعد عن العلم تمكن الظنون وفرق ما بين من يروى عن بصره وبين من يروى عن بصيرته ومع ذلك فروية البصر ربما داخلتها الاوهام وروية البصيرة الصافية لا وهم فيها ولا خيال فافهم هذه الاشارة واعلم حقيقة العبارة **فصل** ثم الناس في انطباع الصورة الكريمة في النفس على طبقات بحسب مشاربهم واذواقهم في الصدق والحضور فمنهم من تثبت الصورة الكريمة في نفسه لا بعد تامل وتثبت واعمال فكر وهذا اضعف القوم لتعلق بعض الغفلة الخاصة بهذا المقام النفس وهذا قليل الروية اياه في النوم فان راه فانما يراه على غير كمال الروية **ومنهم** من تثبت الصورة الكريمة في نفسه احيانا فيراه اياه لاسيما في الخلوات عند ما يتمحض الفكر في معنى التصلية فاذا اجتهد غابت عنه وهذا انهض من الاول واكرم بقية ثابتة مما يقتضيه منزله وهذا يراه في النوم على صورته الكاملة واغيا به عن رويته بحسب استصحاب حضوره في ذكره **ومنهم** من اذا اغمض عينيه يقظة او مناما راه بعين بصيرته على كل حال وهم اهل النهايات الذين اطمانت قلوبهم بذكر الله حتى رفعت نفوسهم الى فراديس التقريب وضعوا بالمجاورة الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ولا يبعد عليك هذا المرمى ولا يشكل عليك هذا المسلك اذا فهمت سر قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ووراء هذا ما هو اعلى درجة منه وهو ان يراه بعيني راسه عيانا في عالم الحس ولا تنكر هذا فقد يكرم الله من يشاء من عباده باقامة صورته الكريمة حتى يشاهدها وهذا من جملة الكرامات التي يجعل الله بها اولياءه وما يختلف من احوال رويته صلى الله عليه وسلم من خفاء ووضوح وقرب وبعد وتغيير وتبديل انما ذلك راجع الى حال السالك بحسب قوة الحب وضعفه واعتدال الاتباع وميله **حدثني** ابي رضي الله عنه قال حدثني شيخي ابو القاسم العربيد قال كان من جملة اصحاب الذين اخذوا عن رجال بغاله ابو عبد الله بن الخطيب بلغ

بجبرنة

عينيه بالنوم وغاب قليلا عن الحس وانه في اغلب احواله ومن اذا اسند عينيه

من كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ودرجة القرب منه
واتصال مواصلته حتى ان بعض المحدثين كانا اذا اختلفا في
الحديث من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما صحيح وقال
الاخر هو ضعيف اتيا ابا عبد الله بن الخطيب فيخبرانه ان يسئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن الحديث المختلف فيه لانه اذا نام رءا النبي
صلى الله عليه وسلم فيسئله عن الحديث فيقول له اما انا فقلته
واما انا فلم اقله فيعرفهما بذلك فيفيدهما ذلك قوة ظن لما علم
من صدق ابي عبد الله ابن الخطيب واشتهر من حاله في العدالة وهذا العدالة
وان لم يعد قطعا فلا يقصر عن تغليب الظن وكان رضي الله عنه بحيث
لا يتم في دوام الاعراض النبي صلى الله عليه وسلم وحكاية ابن رضي
الله عنه عن شيخه ابي القاسم عن شيخه ابن عمر انه قال في حكاية طويلة
ايظن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انهم اختصوا به دوننا
والله لنزاحمنهم فيه حتى يعلموا انهم قد خلفوا بعدهم رجالا
وهذه اشارة لتمكن صلته به بكثرة ذكره والعكوف على حبه
نتيجة واعلم ان نتيجة هذه الثمرة اتصاف النفس باحدى عشرة صفة
حميدة تنفي عنها احدى عشرة صفة ذميمة الاولى ايثار محبته
صلى الله عليه وسلم عزما واخلاصا وذلك ينفي عن النفس العدول
عن الحق في اتباعه وهي علة في هذا العدل الثانية محبة الامة
لمحبته اياهم فيستر عيوبهم ويضع مظالمهم ويسعى على اخوتهم في الغيب
والشهادة وذلك ينفي عن النفس الحقد والنميمة والحسد والغيبة
والبغي وسائر الاذايات الحسية والمعنوية الثالثة الرجاء وحسن
الظن بالله تعالى ثقة بالتعلق باذيال الشريعة الشفيع وميلا الى
جانبه المنيع من غير ميل الى الامن اذ لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
وذلك ينفي عن النفس الاياس والقنوط الحاملين على اجراء الخوف النفس
اذ لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون الرابعة الحرص
على نيل الانابة بالسعي على سبيل السنة بقوة عزم وصدق توجه
وذلك ينفي عن النفس الكسل عن النوافل والميل الى اللهو والباطل

والباطل الخامسة الرعاية واعني بها رعاية الاعمال
من شوائب الاخلال الفادح في العلم وذلك ينفي عن النفس نجاسات البدعة
ويخلصها من رفقة الضلال السادسة الحرمة وهي تعظيم الامر تهيبا والنهي
لعظيم امر الشريعة ونهيها وذلك ينفي عن النفس الاقتحام فيما لا
يعني مع العنق الى المخالفات والمجاسرات باستسهال المكروهات 49
السابعة المحاسبة اصلها اساءة الظن بالنفس في الخروج عن المحظورات
والمكروهات وذلك ينفي عن النفس الاقتحام فيما لا يعني اذ من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه الثامنة التحمل اصله الصبر على
حمل مشاق الديانة منها حسن المعاشرة مع الخلق بحمل اذايتهم
وكف الاذاية عنهم وهو تكميل البقايا بالصفة الثانية وذلك
ينفي عن النفس الجزع الحامل على التهور في لجة الهلك والداعي
الى خصال ذميمة ادناها اساءة الظن بالمسلمين التاسعة الحمية
صيانة للنفس من الهفوات التي يعود بها اللسان فتهدم من افق الانسان
وذلك ينفي عن النفس شتات قواعد الكلام ويخلصها من العتاب
والملام العاشرة التواضع في غير مهونة علما بنزارة امر الدنيا
ودناءة اسبابها وتشكك في قبول اعمال الصلاح وقبولها وذلك
ينفي عن النفس رذائل الكبر ونحوه الحادية عشر الشفقة التي من
اثرها توقير الكبير ورحمة الصغير وذلك ينفي عن النفس القسوة التي
عنها يكون تضييع حقوق الاسلام والمسلمين وهذه الصفات
قواعد ترجع اليها فروع تناسبها وكل صفة منها يتعلق بها كلام
يؤول الى التطويل وقصدنا من ذلك هنا التنبيه على فوائد المنازل
ومقتضيات المقامات وكثرة الرسوم بتطويل الكلام تعود بتشغيب
العقل وبالله التوفيق علامة وعلامة حصول هذه النتيجة تدرك من
وجوه منها المثابرة على الفضائل وتشوف الهمة في التشمير عن الرذائل
تطهير الظاهر مع ما امكن من الباطن حتى اذا تمكن في المنازل في
طهارة الباطن الى ان يستكملها ومنها المواظبة على افعال السنن
والحرص على التخلق باخلاق الشرع حتى يرى ان جميع ما يجده عن شيء من ذلك

وان علم لا فضل له ولا قدر في جنب ما يثيره السعي من جمال الاتباع ومنها
ملازمة الادب مع الجناب النبوي باقامة السعد لها بين جنبتي الغلو
والتقصير جامعا في ذلك بين مراعاة جلاله بالهيبة والتعظيم
ومراعاة جماله بالسرور والمحبة والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم في الحقيقة مشاهدة سره بقلبك ومباشرة روحه بروحك فجدير ان لا يفا
رقه الادب بملازمة دواعي المحبة ولا يخرق حجاب الوقار بفتح باب الادلال
ولا يحل حسام الهيبة بصارمة واردة الانبساط ومنها تحرك الطباع
عند سماع ذكره والتحرج باسمه فيتحرك الباطن حنينا واشتياقا
حرصا على اجتماع شاهد الحس بشاهد المعنى لان النفس لا تقنع بدون الغا
ية فمن لا حب له في ذلك سكون الظاهر بلزوم الوقار كأنه بين يديه وما ازعج
في ذلك من صياح او حركة جارحة ونحو ذلك فهو نقص لا يخلو عن شوب
هوى بسببه في ضعف عن حمل اعباء واردة المحبة ومنها استحلاء ذكره
والتلذذ به حتى ان بعضهم ليجد الحلاوة بجسدها كاحلى شيء فيكون
من الا لا يفتر عن ذكره ومنها السلوة عن سائر جميع المحبوبات ميلا
اليه حتى يخسس جميع مالوفات النفس في العادات والعبادات فيخليها اذ لا
يرى به بدلا ولقد بلغنا ان رجلا احسبه ملكا كان له ابن محبوب عنده لم
يكن له ولد غيره فيوما كان يأكل معه لحما بدا فقال له يا والدي لا احب
الآباء او لحب من حب النبي صلى الله عليه وسلم اباها فتغير الوالد لذلك
واستعمل ابنه وضرب عنقه على الفور وصار احتاء الولد فعال الصافيع
بمن يدعي حب النبي صلى الله عليه وسلم ان يسامح احدا في تنقيص شيء من منزلته
ورأيه في شيء من الاشياء ومن اكبر العلامات في هذا المنزل شدة المثابرة
على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وموافقته في الحركات والسكنات
فيما قل او جل ولا يخفى على الفطن ان هذا شيء من علاماته الجلية والخفية اذا ينقله
من منزل السير الابعد وضوح علامات تخليص المنزل الذي ينقله عنه وبالله
التوفيق وصية وليجتهد صاحب هذا المنزل في حضور الفكر لتلقي معنى
الذكر مطابقا لما يقتضيه المقصد مستوحيا منه نفحات ثمرته دافعا
عن فكره جميع الشواغل مع دفع جميع الخطرات مجاهدا على ذلك

٥

ذلك مع امكانه اذ ليس في وسع اهل البداية زائد على ذلك لا تكرر بالمداومة
والمواظبة تضعف الخواطر حتى تضمحل وللذكر اختصاص في ذهاب غير
ذلك وازالته واعلم ان ذكر اللسان يشغل عنه الكلام بغيره مع ما ينفي الكلام
بغير الذكر من تشتت في الباطن فليقلل من الكلام وليجعل عوضا منه تهجيرا دا
ئرا على لسانه كلما غفل وتذكر رجع اليه ليحفظ به على نفسه ما نالته من
اثر ذكر ورده ويرفعها به من الاغيار الطارية عليه كي تنحط عما رتبها
فيقوى الثابت ويتمكن معنى الذكر منها وقد تقدم لنا تسبيل كيفية التهجير
فلا معنى لاعادته والتهجير اي ابواب الباطن يدفع عنها اسباب الغفلات
ويحفظ عليها ما حصل فيها من الحضور ولا يزال يتتبع سير النبي صلى الله عليه
وسلم وسنته واخلاقه فيجاهد نفسه على التحلية بها ليحصل له صدق الاتباع
ولا يترك المجاهدة ما بقيت فيه بقية من هوى نفسه اعتدادا بنفع الذكر
فان المجاهدة كالحمية للمريض والذكر كالدواء له او كطايف الذي
كالغذاء ولا شك ان فعل الدواء يكون بحسب صلاح الحمية وان قوة
الغذاء تكون بحسب صلاح قوة المزاج بالداء ولا يزال في سلوكه
بين مكابدة ومجاهدة حتى يسهل عليه الصعب ويقرب عليه البعيد وهذا
جار في كل منزل وبالجملة فعلى ما تضمنه هذا المنزل يحصل الاتباع الحقيقي
الذي لا نقص فيه ولا تقصير وبذلك يستعين على النفوذ في باقي المنازل وكل ما وقع
من قطع دون ترتيب فهو الثابت المناط لانه يصير كالامور الذاتيات
وما يناله الانسان بغير ذلك لا يعدم فيه تزلزلا وتقلبا وضعفا واختلالا
ومثاله كمن صبغ ثوبا بعد غسله وانقائه واستيفاء اصبغته وتعديل
اوزانها وجرى في صبغه على قوانين اهل الصنعة اولي المعرفة فلا جرم ان
هذه الصبغة تكون ثابتة بهية جميلة بخلاف من عمد الى صبغ ثوب
فلم يغسله ولم يعتن باستيفاء اصبغته ولم يجعل بمقدارها واوزانها
ولا سلك سبيل المعرفة في اوزانه صبغه فلا مرية ان هذه الصبغة
تكون قليلة الثبات والبهاء وربما لم تمض الا مدة يسيرة الا وهو قد اضمحل
وزال فتشابه العبي كذلك من سلك كما هو الترتيب حتى تخلق عن
ذوق ومن اقتصر على مجرد العلم فتخلق بمقتضى طبعه وهواه ويجعل وظائف

توبته اساسا يقيم عليها بناء استقامته والمورد السني والفضايل والرغايب على اكمل وجوهها واتم احوالها بعد اقامة الفرايض بوظايفها وشروطها بامحاض اخلاص القصد فيها وليواصل الطهارة ويكثر فيها الذكر وساير وظايف الخير وليكثر او ليجعل اكثر دعايه للنبي صلى الله عليه وسلم وليسارع الى المسجد في اوايل اوقات الصلاة حرصا على ان يكون اول داخل لها او اخر خارج منها وليحافظ على عوايد النبي صلى الله عليه وسلم في اكله وشربه ولباسه وكلامه ومشيه ونومه ويقظته وغير ذلك من حركاته وليجتنب الدين جانبه فانه شين الدين والحداثة من اهل هذا الطريق او لو التعرض فيه فانهم يحرمون انفسهم في الدين ولا يتخصصون بما فعله بعضهم ممن تعمق في اليقين فاستند استنادا في ذلك الى قوة يقينه ورسوخ ايمانه بل اكتفوا ببعض قول النبي صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم يعني الميت الذي كان عليه الدين وقد كان الشيخ ابو عمران رضي الله عنه لا ياكل طعام الشيخ ابي القاسم لما علم انه كان عليه دين حتى قضاه وكان يقول الدين دينك اولى عليك بالاجتهاد في قضايه وفرق ما بين حال من لا تعارفه الاوهام وبين من يستمد من اليقين ثقة بفضل القدرة ولينفق كما امره الله تعالى ان كان ذا سعة من سعته وان كان مقدورا عليه فمما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها وقد رايت ناسا يعلقون على الدين ويقولون انما ناخذ على ذمة الله فيشيرون على ذروة اليقين ثم بعد ذلك ربما ضغطهم الدين فبدوا عليهم شواهد التلوين ولعل ذلك يذهلهم عن الفرايض فضلا عن النوافل والمقصود خلو الفكر عن جميع ما يشغل عن معنى الذكر ولا شاغل كالدين وليبسط وجهه بالقبول للمسلمين فيرضيهم ويعيدهم مع سلامة الصدر والتعبد وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر من الناس ويحترز منهم من غير ان يطوي على احد منهم بشره ولا خلقه والرحم موكدة الصلة فليواصل صلتها ولو بتعاهد الزيارة وافشاء السلام وليسع في طلب الحلال جهده فهو مصباح باطنه وان كان صاحب دنيا فليعمل على محو الميل اليها من باطنه بترك

بترك الرغبة فيها والاعراض عن الهلع والحرص على التكاثر وليثابر على صدقة التطوع زيادة على الزكاة الواجبة ليجاوز حد البخل وان كان ذا فقر فليرض بما قسم له ولا يستعجل الرزق فيطلبه من غير وجهه وليعلم ان الله قد اختار له ما اختار لنبيه من الفقر واختصه بقلة الشيء في الدنيا وتخفيف الحساب في الاخرة وليتبع الحوبة التوبة وليمحها بالاستغفار وليطلب العلم النافع الذي لا تصح الاستقامة الا به فقل ما يستقيم عمل دون علم وليتجاف عن العلوم التي ضرها اقرب من نفعها وليقلل الخلطة وليقتصر على محبة الاخيار الذين تدعوه الى الله اقوالهم واحوالهم والعمل اليسير مع حفظه وحياطته خير من العمل الكثير مع تضييعه وبتحصيل هذا المنزل يسهل مرام ما بعده من المنازل فانه الاساس الذي عليه بناء طريق السالكين والقطب الذي عليه تدور افلاك مقامات الدين ولم تحجب اكثر الخلق الا ما فاتهم من تضييع لبعض وظايف هذا المنزل فليشد عليه يد الضنة واسع الى توفية شروطه ووظايفه تشرف منه على نتايج الاختصاصات والعنايات وبالله التوفيق

المنزل الثالث من مقام الاسلام

اعلم جعلني الله واياك من خلصاء اهل التقوى وسلك بي وبك على مناهج الارضى وسبيله الاهدى ان هذا المنزل هو نهاية مقام الاسلام وهي التقوى قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن صلح عمله زكت احواله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما والتقوى اول درج من احوال الرعاية قال الله تعالى ان الله مع المتقين ومن كان الله معه صحبته العناية وسهل عليه المرام والتقوى سبب في صلاح الاعمال قال تعالى يصلح لكم اعمالكم ومن صلح عمله زكت احواله والتقوى وسيلة في القبول قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين وعن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوى الله فانه جامع كل خير والتقوى في اللغة من الاتقاء ماخوذ من وقاية الشيء وهو في الشرع التحرز والتحفظ من مواقعة

ج اول

المخالفات وذلك ان التايب في اول الاسلام حظه حفظ الحدود بالاقلاع
عن المحرمات والقيام بالواجبات والمستقيم في تمكين الاسلام حظه
التلبس باتباع النبي صلى الله عليه وسلم في جميع العبادات والمتقي
في نهاية الاسلام حظه القيام بمعاملة الله تعالى بطاعته توقيا
من واردات العقوبات فكانت له مقام الاسلام الا عن حذر من معاملة
الله تعالى بالتوجه اليه بعبادته امرا ونهيا ليرد على منزل الاخلاص
اول منزل من منازل مقام الايمان وهذه من معاملة الله تعالى ما يسهل
عليه مرام الاخلاص وتنعقد به قاعدة التوحيد قال بعض العلماء
رفيع التقوى قاعدة النعوت والصفات وبها تتحقق الظواهر والبواطن
من الممنوعات والشبهات قال النووي وقد ذكرت بين يديه التقوى
قاعدة النعوت والصفات عند الصباح يحمد القوم السرى وعند
الممات وعند الممات يحمد القوم التقوى ثم قال قال تعالى ام نجعل
المتقين كالفجار ورايت لبعض الناس كلاما في التقوى معناه ان
الناس ثلاثة رجل تلبس بالذنوب والمخالفات والمعاصي ولم يقلع فذلك
هو الفاجر ورجل قارف الذنوب والمخالفات ثم اقلع عنها وندم فذلك هو
التايب ورجل حصل عنده من يقين التوحيد ما صده ووقاه عن الوقوع
في المعاصي والتباعات فذلك هو المتقي انتهى هذا القايل الذي ان
المتقي لا يكون ممن تلبس بها بخلاف التايب الذي اقلع بعد المقارفة والملا
بسة وفي هذا نظر لان عموم معنى التقوى يشمل الصنفين معا وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم التايب من الذنب كمن لا ذنب له فحصل معنى
التحفظ والتوقي من الذنوب بما حصل عليه من معنى التوحيد سيلتي
والتقوى لها عموم تشترك فيه جميع المقامات لاكن المراد بها
هنا ما وقعت اليه الاشارة سمعت والدي رضي الله عنه يقول التقوى
ثلاثة اقسام فتقوى اهل مقام الاسلام حراسة الجوارح من العصيان
اتقاء سخط الديان وتقوى اهل مقام الايمان حراسة الباطن
من العدوان ابتغاء مرضات الرحمان وتقوى اهل مقام الاحسان حراسة
السر مما سوى الله مع الانفاس وفي كل مقام تقع الاشارة الى

ح صح اصل ... التقي ما تتقيه من الذنوب ... تلبس ...

تشترك

٥٢

الى ما يخصه من ذلك بفضل الله سبحانه فتقرر ان التقوى في نهاية
الاسلام هي حراسة سبيل العبادات بمقتضيه التوحيد ميلا
الى طاعة الواحد الحق في القبول عن مخالفته لتكون تهيئة في الباطن لما
يرد عليه من مقام الايمان من اسرار التوحيد وذلك كالحمية الصالحة
لاخذ الدواء اذ قد ينبغي ان يستعد بطهارة الباطن من ادناس المخا
لفات ثم تنزهها ونزعها لما يرد عليه من مقام الايمان اسرار التوحيد الموذن
باخلاص العبودية فصل واعلم ان للتقوى في هذا المقام شروطا
وادابا اما الشروط فهي اربعة الاول الاعراض عن جميع المخالفات راسا
بالباطن والظاهر تنزها عنها ورفعا الى ما قصد له من حضرة العبودية
باستحضار الحكم في معنى الربوبية والخدمة وحقيقة السوال على
رؤوس الاشهاد الثاني الاعراض عن جميع اسباب المخالفات التي للسبب
حكم مسببه كمواضع الفتن ومواضع الشهوات وموالفة اهل
التضييع الثالث مواصلة الطاعات وهي التجري الوافي من الخذلان
والحرمان قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال
ابن عباس معناه اطيعوه حق طاعته وقال مجاهد معناه ان يطاع ولا
يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر الرابع اخلاص القصد
في التقوى لله تعالى لان بواعث التقوى تختلف ولا تاثير لها كان منها
لغير الله تعالى ولا يستقيم عمود التقوى الا باخلاص القصد في عقد
امورها لله الواحد القيوم لان المقاصد هي الاسس التي يقوم عليها
بناء حايط الوجهة الى الله تعالى واما ادابها فاربعة الاول التحفظ
من الشبهات وهي الوسايط المشكلة التي بين طرفي الحلال والحرام و
هي حمى الحرام والراتع في حمى الحرام ولشبك بالحرام فالاحتياط
للدين في معاملة رب العالمين التنزه عن المشكلات ففي ذلك ابراء
للذمة واقرب للحالة السلامة والنجاة اذ لعل العاقبة تنكشف
في ذلك عن العقوبة قال النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين
والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس
فمن اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه ومن وقع فيها

الجس

يعبر

محافظة

واقع الحرام كالراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا ان حمى الله
محارمه ومن هذا القبيل هو ما روي عن ابن سيرين من انه كان له اربعون
جبا مملوءة سمنا فاخرج غلامه من احدها فارة فسأله من اي
جب اخرجها فاشكل عليه فصبها كلها وكان بعضهم لا يجلس الى ظل
شجرة غريمه ويرى ذلك انتفاعا بمال المديان الثاني التحفظ من
فضول الحلال في الاكل والشرب واللباس والكلام والنظر والسمع والبطش
وغير ذلك روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي المتقي
متقيا لتركه ما لا باس به حذرا مما به الباس كما روي ان ابا
يزيد دخل يوما المسجد فغرز عصاه في الارض فسقطت ووقعت على
عصى لشيخ كانت الى جانبها فسقطت عصى الشيخ في الارض فلما
قام الشيخ منحنيا فانحنى حتى اخذ عصاه فمضى ابو يزيد لدار الشيخ
واستحله وقال كنت السبب في انحنائك الثالث سلوك الاعتدال
في سبيل التقوى من غير تفريط ولا افراط لان التفريط تقصير والافراط غلو
فلا يفارق في تقوى الله ميزان الشرع ومعيار السنة وحدود العلم
وقد تشدد بعض الناس في استعمال التقوى حتى جاوزوا الحد
المراد اما جهلا واما غلبة وسواس واخرون في ذلك حتى قصروا
عن المقصود جهلا او تخطا وحدقة انسان التقوى هي صفاء الباطن
مما عسى ان يكون قد علق به من آثار المخالفات باقية وهي قادحة
فلا تم ما هناك في النفس ومتى سومح الباطن في شيء مما يختص في البا
طن من القوادح بشيء من الرسوم العامة عد ولا عما يقتضي التخصيص
ونحو ذلك من آثار المخالفات باطنة وهي قادحة في الورود على مقتضى
التوحيد مخلدة عن العثور على فوائد الاخلاص الموحد اخو الموافقة
الرابع التستر بذلك وسع الامكان ليسلم بذلك من امرين احدهما
الريا والثاني الوقوع فيه للخروج عن مالوف العامة في التخصص وله
في التورية متسع حيث يعدل عن العضو او يترك المشتبهات التي لا
يعلمها كثير من الناس فتظاهره بذلك يوقع غيره في حيرة مما لا
يعلمه ويفتح باب الاعتراض والجدال اذ ليس كل الناس

لامتنا عصاه

٥٢

الناس يفهم فقه الورع ولا كلهم متحصع والسالك عامل ابدا على حفظ
باطنه وباطن غيره مما يوجب المقت فان قلت لقد اكدت امر
هذا المنزل والحثيث في تبيينه وما كان اخص الا ان التقوى من توابع منزل
التوبة فالجواب ان امر التقوى صعب المرام لانها حافظة لما تقتضيه
التوبة والاستقامة من امر العبودية لحفظها من شوائب الفساد ولكثرة
تشعب الفساد واختلاف موارده احتاجت التقوى الى يقظة تامة
وفطنة صحيحة متصلة وقوة صادقة ايمانية في مدافعة خطرات
الشيطان واجتناب خواطره فخطوات الانسان بملابسة العوائد
وغلبة الهوى تسترسل الطباع مع مالوفاتها فلا يوقفها الا النظر في
الصلاح والفساد منها الا فطنة تبعث النظر وتورث الحذر تبعث
الحذر وتحول النظر وتصحح الفكر وما هو الا حال النائية في القلب بالخوف
من الله قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون وذلك لان النفس تخدع بموافقة العادات وتستتبع
بميل الطباع الى الشهوات فلا بد ان يكون الباعث على مدافعة المكروه
من ذلك عن النفس مادة ايمانية وقوة يقينية يرابط بها جنود الشيطان
ويقل بهما حسام الخسران ويندفع بهما طوارق العدوان والنفس
قد تحمل المشاق العظام من وظائف العبادات ولا تحمل ذرة من الخروج عن
هواها ولذلك كان الصبر عن المعصية اعظم من الصبر على الطاعات
فالتقوى جامعة للخيرات كثيرة في الدنيا والاخرة حسبما تضمنه الكتاب
والسنة وفيما ذكرته غنية عن استقصاء جميع ما يتعلق بالتقوى وبالذكر
نطالب الثبات عليها وتدرك ثمرتها وبالله التوفيق ذكر
اعلم ان الذكر الخاص بهذا المنزل هو التهليل فقد علمت ان التقوى ولوج
لاول ابواب العبودية واول فتح من افتتاح المعرفة واول جرعة من ميدان
التوحيد والتوحيد هو الباعث على القيام بما يرضاه الواحد الصمد
من حفظ وظائف الدين من طوارق الفساد وعوارض الشيطان المنشئات
باتخاذ الوجهة له فلا بد ان يكون الذكر مناسبا لهذا المعنى
فالذي يحرك الباطن للانبعاث الى التوحيد الذوقي هو التهليل ولا بد

لنا من ذكر مقدمة تشير الى من جنبات تها اشعة انوار معاني التوحيد تو
طية لما ياتي بعده فاقول معتصما بالله ان التوحيد على ثلاثة اقسام
تقليدي ونظري وذوقي اما التقليدي فهو الظاهر الجلي الذي ينفي من الشرك
الاعظم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت الذمة وحقنت الدماء
والاموال وهو كتابه الملة للعامة وان لم يقوموا بحق الاستدلال
اذ ليس في وسع كل انسان الاقتداء لطريق النظر والاستدلال لاختلاف
الفطر وتباين الطباع لاسيما اولي جهلة وقد كان الداخلون في الاسلام
فيحسبون من اهله من الاعراب وغيرهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغيره يدخلون في الاسلام فيحسبون من اهله بمجرد التقليد ثم لا يزالون
يلبثون احوال الدين وخصائص الاسلام ويعملون بها حتى تستحكم
بشاشة الايمان من قلوبهم فيقووا بها نيتهم ونشر بناء توحيدهم
فهذا النوع من التوحيد اول ما يجب لاهل التوبة وان فتح لهم في زائد
عليه فهو احسن واكمل واما النظري فهو ما يحصل من اليقين
عند النظر في المخلوقات فيستدل بها على الخالق وفي المصنوعات
فيستدل بها على الصانع وفي المحدثات فيستدل بها على القديم
بتحقيق جواز الجائزات ووجوب الواجب واستحالة المستحيل بقوانين
علمية ومقاييس عقلية تفيد القطع بوجود البارئ تعالى وصفاته
وافعاله حتى لا يدخله في ذلك تشكيك ولا احتمال وليس من
شرط هذا النوع من التوحيد ان يصح لسان كل احد ممن يدعيه لجميع المنا
المناظرة على صحة ذلك ولا تجويد العبارة عن حقائقه اذ ليس كل انسان
يقدر على الوفاء بالتعبير على المعاني القائمة في نفسه وهذا النوع
من التوحيد اول ما يجب لاهل الاستقامة لانهم قد اعدلهم بها اولو
من امور الدين ووقفوا عليه من اثار الشرع وباشروه من وظائف السنة
مع ما واصلوه من محبة النبي صلى الله عليه وسلم وذكره والصلاة عليه
حتى قام لهم من ذلك نور ينشرح به الصدر لتدبر العبر والاهتداء لطرق
الاستدلال والنظر ولا شك ان العقل تثمره وتجوهره وتصفيه من اثار اعمال
الطاعات ووظائف العبادات حتى يهتدي بذلك الى سبيل النظر والاستدلال

والاستدلال واما الذوقي فله سبع مراتب المرتبة الاولى تفيد حسن
الاقتداء بالباطن لنيل مذاق يفيد الزيادة في مادة ما افاده النظر والاستد
لال من ثلج اليقين في التوحيد القطعي وتختص هذه المرتبة بمنزل التقوى كما
فلتقاه تنزيه القلب عن الذنوب بملاحظة حق الله تعالى فكلما خطرت
بالصدر همة شيطانية تذكر ما لديه من امر العبادة فحظه له
بنورها ان معبوده واجب ان يطاع فلا يعصى فيطهره ذلك عن باطنه
جميع واردات الشر فيذهب عنه بذلك من الخطرات التي تحجب عن
استبصار الحقائق ما يفيد لذهابه زيادة في ثلج اليقين وقوة في نور
التوحيد فهو بما حصل عنده من ذلك مستغن عن مؤنة النظر والا
ستدلال ومنزه عن معرة التقليد والمرتبة الثانية تفيد تحصيل بداية
توحيد وتختص بمنزل الاخلاص وامتياز مقام الايمان والمرتبة
الثالثة تفيد نهاية تحصيل الافعال وتختص بمنزل الصدق ثالث
مقام الايمان والمرتبة الرابعة تفيد تحصيل بداية الصفات وتختص بمنزل
الطمانينة ثالث مقام الايمان والمرتبة الخامسة تفيد تحصيل
نهاية توحيد الصفات وتختص بمنزل المراقبة اول منازل مقام الاحسان
والمرتبة السادسة تفيد تحصيل بداية توحيد الذات وتختص بمنزل
المشاهدة ثاني منازل مقام الاحسان والمرتبة السابعة تفيد تحصيل
نهاية توحيد الذات وتختص بمنزل المعرفة ثالث منازل مقام
الاحسان ونهاية كل مرتبة تشترك مع بداية المرتبة التي تليها
ونعني بتوحيد الافعال العثور على ما تقتضيه افعاله تعالى من
سر التوحيد وبتوحيد الذات العثور على ما تقتضيه ذاته المقدسة
من سر التوحيد واعلم ان الله عز وجل حجب ذاته المقدسة بصفاته
وحجب صفاته العلية بافعاله وحجب افعاله الجميلة بالموقات
طباع الاشياء وقد افصح بهذا عبد الله بن عباس حين تكلم في
التوحيد فقال حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال فبقدر
ما يخرج الانسان عنه من المألوفات طباعه فيبدو له من حقائق
توحيد الافعال وبقدر ما يحصل عليه من توحيد الافعال يطلع

الصفات العثور على ما تقتضيه صفاته تعالى من سر التوحيد وبتوحيد

به من اسرار توحيد الصفات ويقدر ما يلوح لهم من اسرار توحيد
الصفات يشاهدون عجائب توحيد الذات وذلك غاية ذلك انما هو
بالنسبة اقصى ما يحمله عقل الانسي لا ان اسرار التوحيد لا غاية لها
ولا نهاية فهي تستغرق العقول وتكشف الاذهان وتقطع نياط
مجال الافكار واضرب لك مثلا لما تقدم من مراتب التوحيد وهو ان
ملكا عظيم المملكة عظيم الشان باهر الصفات جميل الافعال له
حضرة بديعة العجائب كثيرة الاعلاق والذخائر يعمرها من اصطفاه
من عبيده واختاره لاسراره فاراد هذا الملك ان يتعرف لمن في بلاده و لنفسه
تحت ايالته من عبيده واصناف رعيته ليقوموا بوظائف خدمته فيتعرضوا
لسوابغ احسانه فوجه اليهم من خواص عبيده من عرفهم به وقرر لديهم
من اوصافه وافعاله ما رغب في خدمته والتعرض لمعرفته وافرغ
هذا الملك مبنى عظيم الهيئة حسن الوضع بهي المنظر جميل الا
وصاف يعلم جميع من تأمله وتدبر بما احتوى عليه ذلك المبنى
من العجائب بما هو عليه مالكه من عظيم الشان وجميل الصفات ونصب
من هذا المبنى طريقا سالكة تفضي الى حضرته ووكل به من خواص
عبيده من يعرف هذا الطريق بما احتوى عليه من منازل ومراحل و يعرف
عقبات وفلوات ومفاوز ليدلوا من اراد الوصول الى حضرة الملك على
هذا الطريق وجعل في كل مرحلة بابا يشرع الى رياض من رياضات الملك
تحتوي على صنوف من العجائب معدة لنزول المسافرين على هذا الطريق
فيستريحوا فيه ويتنزهوا ومنه يتزودون الى المرحلة التي يقدم عليها
المسافر فبعد ذلك فهو يجدد الزاد من رياض حضرته الى رياض
المنزل التي تليه والملك مشرف من حضرته لا يخفى عليه شيء من
احوال رعيته وعبيده فمنهم من سمع تعريف اولئك الخواص بالملك
فلم يعرج عليه ولا قبل منهم استنعاما فيما هم فيه من العمل لا يسلم
ومنهم من سمع خطابهم وعقل تعريفهم وصدقهم تصديقا لا انتهم تنقد
ومع منعهم لم ينهض والجا وراء ذلك ومنهم من صدقهم لكنه في
ذلك المبنى الذي هو للملك وصنعته وتفكر فيما احتوى عليه من
علم انه ملك

عليه من العجائب فحصل له بذلك زيادة يقين ومعرفة بالملك وما
هو عليه من الصفات التي يشهد لها ذلك المبنى لكن لم ينهض فيما وراء
ذلك ومنهم من حصل عنده ما حصل عند الرجلين بالوجهين
المذكورين الشكر حمله لشرف النعمة وقوة العزم على ان يسعى
كي يدرك الغاية من معرفة هذا الملك فيتشوق الى حضرته
من سبيل فدل على ذلك الطريق فتعلق بدليل من اولئك الخواص ليدله
بذلك الطريق على حضرة الملك ليتصل بغاية معرفته فينتظم في سلك
خواصه في حضرته فشد حزامه وازمع رحله ووافق ناسا كثيرا
ثم ان منهم من اعرض عن دليله واستبد بنظره وخاض في المهمه
برايه فما هو الا يسير حتى عرض له اسد او لص وغير ذلك من الافات
او اعمى عليه الطريق حتى انقطع به دون المرافقة ونهض الباقون
مع دليلهم في السعي الى الحضرة كلهم متعلق بهذا الدليل الذي
يهديهم فمتى لوا في المرحلة الاولى في رياض الملك ليتنزه هو ويستريحوا
ويتزودوا فمنهم من اشتغل في ذلك الرياض بالنظر الى مبانيه واشجا
ره عن ان ينظر في عجائبه او يتزود من ثمارها حتى نفض كلابه وخلعه
ومنهم من زاده ما نظر فيه من عجائب ذلك الرياض يقينا في معرفة
الملك وحرصا على الغاية من رغبة في الورود على حضرته وعلم ان الزاد
ضروري له في بلوغ الحضرة فيتزود ولازم الدليل فيجد المسافرون
ويتخلفون في كل منزل حتى لم يبق مع الدليل الا الافراد الاكياس
الذين حصل عندهم بما شاهدوه في رياض كل منزل قوة اليقين في معرفة
الملك وشدة الحرص على الانخراط في خلصائه من حضرته حتى اذا
اشرف على باب الحضرة اشرف من صفات الملك ما ملك قلبه فلم يستطع
عنه اصطبارا ولا اثر عنه قرارا فجد في المسير ملازما للدليل حتى
اذا دخل باب الحضرة واطلع على عجائبها وذخائرها وابصر باهر
صفات الملك استغرق في حبه لما حصل عنده من معرفته فكلما حصل
في الحضرة انتظم مع خلصاء الملك فهو معه لا يفارقه مدى الاحيان
ومن شان هذا الملك ان يتولى من تولاه ويعطف على من اتاه ويستخلص

في السير الى الحضرة فيتعلق بهذا الدليل الذي يهديهم ...
بكلالة مبانيه
فكلما

من حصل في حضرته حتى لا يكون منهم حركة ولا سكنة الا باشارته
وامداده فعنه ينطقون وبه يتحركون ويسكنون وعنه يصدرون
واليه يرجعون وعليه يعتمدون فالملك هو الله تعالى وله المثل
الاعلى والخواص هم الرسل وورثتهم والمبنى هو هذا الوجود
والطريق هو ما اشتملت عليه مقامات الدين والادلاء هم المشايخ
الربانيون والمراحل هي منازل المقامات والرياضات هي مراتب التو
حيد الذوقي والزاد هو ما يختص به كل من امر وطابع الاعمال
والطايفة الاولى هم اهل الكفر والضلال والطايفة الثانية هم
اهل التقليد والطايفة الثالثة هم اهل النظر والاستدلال والطا
يفة الرابعة هم السالكون على طريق الاذواق ثم هم اصناف
وصنف عدا عن رأي قدوته وتشبث اعتدادا بنظر نفسه فاحالته
به علته فانقطع به وصنف كلما اجتهد حتى اذا بلغ منزلا من منازل
المقامات لعب به هواه فشغله ببعض الاوهام عن النفوذ الى فده
وصنف وهم الافلون جعلنا الله منهم كلما بلغوا منزلا من منازل
المقامات واطلعوا على ما اختص به من مراتب التوحيد قوي يقينهم
واشتد حرصهم وعظم عزمهم فلم ينتهضوا الى فداء رابطون
ما يعرض لهم ويقطع بهم من الاوهام والحضرة هي ما اشتمل
عليه من الاسرار وبابها المراقبة والموضع الذي اشرف
منه على بعض الصفات هو الطمانينة والحاصلون في الحضرة
هم اهل المعرفة الظافرون باعلى درجات التوحيد وان كانت
المرتبة الاولى من مراتب التوحيد وهو التقليد يحط عنها اليقين
الذي تراب به الذمة فليس من علم بموجود ما باخبار المخبرين كمن علمه
بسماع كلامه ولا من علمه برؤيته اياه على بعد كمن علمه برؤيته
اياه على قرب ولا من علمه برؤيته اياه من غير حجاب فمراتب العلم
تختلف باختلاف اسبابها وان كان مطلق العلم حاصلا باذائها وقد
بسطت الكلام في مراتب الايمان في كتاب التجر الرابح شرح الجامع الصحيح
ولم يبق لنا بد من ايراد هذه الجملة لننبني عليها كثيرا من اصول
البدء

ر الاعلون

من وراء حجاب وان كان رقيقا كمن علمه اياه من غير حجاب

٥٦

اصول المنازل وفروعها فيما ياتي بعد بفضل الله سبحانه واذا تقرر
هذا فالذي يختص به من التقليد من مراتب التوحيد هو ما يفيد ثلج
اليقين الزايد على ما يفيده النظر والاستدلال بان الله تعالى احد
صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وبما هو عليه من الاسماء
الحسنى والصفات العلى ويغلب ذلك على الباطن حتى تشعشع
انوار ذلك في الباطن وتثبت قاعدته في النفس وتلوح دلايله على
الظاهر وتتجلى حقيقته للبصيرة ساخرة من وجه الدلالة رافعة حجب
الاشكالات والشبهات موطنة حبيب اليقين ويتمكن لك من
سويداء القلب تمكنا لا تقدح فيه التشكيكات ولا تقبله الاشكالات
حتى يصير هذا المعنى قايما بالنفس لا يفارقها على حال ولا يفارقه
اهل النظر والاستدلال في هذا يقولون فقد يتوصل الى هذا المقدار
من التوحيد بالنظر والاستدلال كيف وبين ايديهم الكتب التي
فيها الاشارة الى بعض الشبه ما حيرت الافكار وشغلت الاذهان
وهم يتداولونها عصرا بعد عصر كل يقول بما عنده ويحوم حول
الحما ولا يظفر بالمقصود فيما واما هذا الطريق فقد خلصه المقايس
على السالك اوضح من الشمس واحكام البداية بالشك ولا ريب وليس
كل انسان يقدر على التعبير عما في نفسه كما تقدم ولذكر التهليل
اختصاص بهذا المعنى قال الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقال تعالى فاعلم انه لا اله
الا الله ومن اكبر الادلة على ان التهليل فيه تثبيت معنى التو
حيد في النفس الدخول في الاسلام به والحض عليه واذا تاملت
موارد الذكر في الكتاب والسنة وجدتها موذنة بفتح اسرار التوحيد
فان قلت قد اشتهر اليوم بان منازل المقامات يختص بها مراتب
التوحيد وان التهليل يختص بمراتب التوحيد فيه تستتم ثم نقول
فهل استعمال التهليل في جميع المنازل يكون على حد سواء
او تختلف الفاظه باختلاف معاني المنازل فان اختلفت الفاظه
فكيف يكون استعماله في هذا المعنى فالجواب انه قد تقدم ان المراد

جميع

والا يظفر بالمقصود فيما

معنى التهليل

من التوحيد هنا هو ما يتأخر من مبادي اسرار التوحيد ليخرج به من
معرفة التقليد وليرتقي به عن شعب النظر والاستدلال والاعتراض
والانفصال الى اليقين الذي لا يسع عنه تردد ولا تلجلج وذلك بان
يجني من معنى التهليل ثمرة يستطيع منها ان الله تعالى واحد احد
في ذاته واحد في صفاته واحد في افعاله لا يشبه شيئا ولا يشبهه
شيء اول بلا غاية واخر بلا نهاية لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير على جميع المخلوقات بقدرته التي قهر بها جميع
المفطورات عليم بجميع المعلومات ما دق وجل وظهر وخفي
مريد لجميع الكائنات على ما هي عليه لا يجري في ملكه الا ما يريد سميع
جميع المسموعات وان خفيت بصير بجميع المبصرات وان دقت
متكلم بالكلام الازلي القديم من غير صوت ولا حرف صفاته ازلية
قديمة ثابتة قائمة بذاته وهذا اقل ما يجزئ في سكون الباطن
لا جراء الموحد بحقيقة وحدانيته بنفي الاضداد والاشباه والانداد
بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل فلا يزال يذكر التهليل
مشيرا به الى اثبات الوحدانية له وسلبها عن غيره حتى يرسخ معنى
ذلك في نفسه رسوخا ثابتا لا تزلزله الاوهام ولا تحل عقده
الشبهات ولا يحتاج معه الى نظر ولا الى تأمل بل تصير كل جارحة
وكل شعرة منه ممتزجة بهذا المعنى مع غيبته عنه
واذا حصل هذا انعقدت له قاعدة تقوم عليها اركان توحيد
الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات ومهما اختل عليه
من هذه القاعدة شيء او بقي عليه منها بقية فلا يطمع
في درك ما وراءها من مراتب التوحيد وكيفيات التهليل كثيرة
انسبها لصاحبها هذا اللفظ لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير محمد عبده
ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اعني ان كيفيات
الاذكار انما هي بحسب احوال الذاكرين لا تنحصر فاذا جاء النظر
في المناسب من الاذكار لحال الذاكر راجع الى شهود القدوة

57

القدوة وكذلك لا يرجع الى نظره مقدار عدد الليل والنهار
والثبات على ابقاء لزومه في الاوقات المحافظة كالاوقات المذكورة
اولا ولابد له من ذكر الاستغفار يستعمل منه عددا او الف او مائة مرة
يبدأ بها اولا وليختم بها من باطنه محل الطهارة عليه من الذكر بعد
ذلك ثم يأتي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وليكثر منها
فانها نور يتغشى باطنه ولا اقل من خمسمائة بكيفية
تناسب حاله وكذلك الاستغفار وللمناسبة التي بين الاحوال
والاذكار تاثير قوي في تخلية الباطن وتزكيته ثم ليأت على
اثر ذلك بذكر التهليل يلتزم منه عددا يقتضيه نظر قدوته بحسب
حاله وقوته وجلادته وعزمه وليجر في ذلك كله على ما تقدم
من شروط الذكر وادابه ولا يفارق نشاطه ذلك وليعط الذكر
حقه من التدبر والتعقل بتلمح المعنى ولا يزال يشتغل شيئا بعد شيء
جنبة الباطن تستمد من جنبة الباطن الظاهر فلا يبطل السعي
ان اخذ ابتغاء الايمان الا وسلطان الحضور قد استولى فلبه فيعد
اركان الباطن تابعا يصير متبوعا ونعني بالتبعية ما يكون
من ثقل مؤنة الذكر وخفتها الا ان الظاهر هو الذي يتبع الباطن
في الانبعاث للعمل على الاطلاق ولكن تارة تكون المؤنة
في ذلك ثقيلة على الباطن خفيفة على الظاهر وتارة يكون
العكس اذ الاعمال كلها العرية عن الذهول والغفلة لا تقوم
الا باشارة الباطن فتجده في بعض الاحوال يستصحب مقتضى
تلك الاشارة وفي بعض الاحوال يعطي الاشارة فقط ثم يغفل
عن مقتضاها فتجري علامته الجوارح بالعمل بمقتضى تلك الاشارة
بذكر اللسان وذكر القلب واتباع اللسان للقلب واتباع القلب
للسان فاذا تقرر هذا فذكر القلب لا يحصل اولا وهلة لانه اخراج
له عن مألوفه من الغفلة والذهول والاخراج عن المألوف لا يكون
الا بالمجاهدة والمكابدة في الحالم ادمن طالب هذا المعنى ادفع
الخواطر عن فكره جهده حتى تستوي مؤنة القلب مع مؤنة

بمقام

يهون ان كان مقام الابتلاء
حتى تبرز العمال مما فيه
لان ان يتابع لسان من اول
مرة التوبة بلا بطال الى
يصير منزل التقوى
لا وقد تساوت جنبة
الباطن وجنبة الظاهر
في ايراد العمل عن رعنا
ولا يزال

والبدء حرة اهل عادة والمراد
المعنى الاشارة مرة

الواحد الاحد واذكره كما امرت ثم التنزيل من ذكرك التهليل *مزيد ذكر*
بان تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير محمد حبيب الله وفي ليله او غير ذلك من
كيفيات التهليل التي يقتضيها حاله فاذا تم عدد لزومه فليختمه
بالحمد والشكر وان اعاد المقصد في اول كل ورد من اوراده او ان سبحته فذلك *فليختم*
ابلغ وانفع والافضل ان يكون في اول عدد اللزوم ولكل مرتبة من مراتب التوحيد *وهنا نكتة تطلع في تعيين عدد السبحة او عدد اللزوم في المقصد*
معنا يخصها تنقسم بحالة مرتبات معنى المقصد حسبما يأتي
بيانه ان شاء الله ومن الحكمة وضع الاشياء على وفق المناسبة
والاتيان بها على وزن الموافقة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
ولان الذاكر مستحضرا معنى المقصد مستشعرا منه ثمرة ذكره
بنفي الخواطر وتطهير الافكار حتى يبلغ مقام الولاية ولا مطمع
في العثور على ما اشرت اليه الا بالذوق بعد التشمير والعزم والسلوك
على سبيل الفوز فاذا وصل السالك الى ما استطاع ادراك اسرار
الاذكار وقصدنا من هذا الكتاب الاشارة الى العمل بموجب ادراك
تلك الحقائق والاسرار من غير كشف عن مصون ما ستروه ولا اظهار لما
حفظوه وكتموه وبالله التوفيق تتمة اعلم ان ثمرة مقصد التهليل
في هذا المقام تعلق القلب بعبادة الله والميل الى طاعته بقوة
عزم وشدة رغبة وذلك ان المطلوب من التهليل في هذا هو تجريد الباطن *المنزل*
الى المعرفة بالله تعالى بما تضمنه مقصده من دواعي الارادة وانقطاع
من اسباب الفرق وهو باب تلج عليه النفس الى مجموعة مختلفات ثمرات
التوحيد فتطالع الاسرار الربانية وتشرف على الالطاف القدسية
فان قلت جميع ما اشرت اليه في هذا المقام من مقام الاسلام الذي اكثر *في تبشير الى امور باطنية في هذا المنزل*
وظائفه ظاهرية فالجواب انه قد تقدم ان الاسلام وان كان قد
تعلق بوظائف الظاهر فلا يعري من اعمال الباطن التي بها
تقوم تلك الاعمال الظاهرة وبقدر ما يتمكن السالك في مقام
الاسلام يقرب من مقتضى مقام الايمان فيتمكن صلاح باطنه فلا
يصل الى غاية مقام الاسلام الا بتساوي جنبتي الباطن والظاهر

٦

والظاهر فاذا دخل في مقام الايمان لا يزال الباطن يغلب على الظاهر
حتى يصير الى عكس ما كان عليه في اول شروعه من استيلاء الظاهر
على الباطن فالسالك لا يزال من حين بدايته يعالج باطنه على
الخروج عن واردات الغفلات حتى اذا بلغ نهاية مقام الايمان
تخلص هذا المشرب من جميع العوارض واطمأن قلبه بذكر الله الذي
به تطهير القلوب فبنهاية الاسلام توصل الى بداية الايمان كما ان
نهاية الايمان توصل الى نهاية الاحسان ثم ان التوبة والاستقامة *الى بداية*
مقدمتان صالحتان نتيجتهما التقوى والاخلاص والصدق مقدمتان
صالحتان نتيجتهما الطمأنينة والمراقبة والمشاهدة مقدمتان
صالحتان نتيجتهما المعرفة وفي كل مقدمتين تنبيه لما يرد عليه
من موارد التوحيد وقد تقدم لنا ان نهاية كل مقام تشترك
مع بداية الذي يليه فيشتركان في معنى السر الذي تقدم لنا التنبيه
عليه وبالله التوفيق نتيجة اعلم ان نتيجة هذه الثمرة اتصاف النفس باحدى
عشرة صفات حميدة تنتفي عنها احدى عشرة صفات ذميمة الاولى
الارادة وهي اجابة داعي الحق حيث كان من غير خروج عن سبيل العلم
والاعراض عن الشبهة وذلك ينفي عن النفس وارد الغفلة بالركون
الى الشهوات وسد العين عن الغائبات في الاغلب والاكثر بعد الكشف *الغائبات*
عن حقيقة عواقب الدنيا واشتوطها الثانية العبادة وهو قيام الظا
هر مع تعلق الباطن بالطاعات مع استيفاء الذكر وذلك ينفي عن
النفس موت القلب بسبب الموت بالحرمان المفضي الى الخسران
الثالثة الصبر ونعني به ما يعم اقسام الصبر في الطاعة والمعصية
فان قلت كيف والصبر مضاف الى الايمان في قوله صلى الله عليه
وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر فالجواب
ان الاسلام بعض الايمان واخلاقه والايمان كله لا يقوم الا بالاسلام
ووظائفه فقوله الايمان قائم من شكر وصبر ليس على ظاهره
وانما معنى ذلك ان الصبر والشكر اعظم ما يقوم به الايمان
وقد قال بعضهم الصبر والشكر يتضمنان جميع وظائف الايمان
ان الصبر

اشارة الى الرغب والرهب اللذين يحثان على العمل فما ينبع من قيام
الابداع ووظايف الاسلام الرابعة الورع وهو صيانة النفس في
حفظ الحدود بترك ما لا باس به ابقاء على صيانة التقوى وصعود
الى التخلص من اقتحام الحدود وذلك ينفي عن النفس الهلع ويصونها
من الطمع وكلا الامرين داع الى المكاره وموقع في الحرام الخامسة
الخشوع وهو سكون النفس بهدر الطباع لواردات الحق تلذذا الا
من استثنيناها المحكم الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق وذلك ينفي عن النفس القسوة والقلب القاسي بعيد
من الله لانها تخمد نار الفكرة وتذهب بطعم العبادة السادسة
الرغبة وهي التي تبعث على الاجتهاد في طلب الحرية وتحمل على التعلق
بالمعارف الحقيقية وذلك ينفي عن النفس الاخلاد الى الوهم التي تخص
التي هو مدرج الى حل عقود التقوى ومطمع في سبيل الورع السابعة
القناعة وهي الاقتصار على الضروري توسطا بين طرفي الزهد والتكاثر
في الضرورات تختلف باختلاف الاحوال وذلك ينفي عن النفس الميل
الى الترفه بالفضول الثامنة الادب في طريق العبادة مع الملك
المعبود بالتزام العدل بين طرفي الافراط والتفريط جريا على قانون
الهدى المستقيم وذلك ينفي عن النفس التقلب بين اضداد الهوى
عن احكام العلم التاسعة الاذعان وهو الاحاطة بسمع العقل لامر
الله انقيادا وتسليما وذلك ينفي عن النفس معارضة المنقول
بالمعقول ولا بينة للمرء لا حجة له بل لله الحجة البالغة ومن حل المقيد
بقيود الاحكام ان يقول سمعت واطعت العاشرة التهذيب
بلزوم الحق ومتابعة الهدى وذلك ينفي عن النفس الاباية والشرود
عن مشاق وظايف العبادة وذلك يحرم من الوصول الى محل الصفا
الحادية عشر العزم على بذل النفس عوضا في رضا الله في معاملة
الله وهو اول التوكل قال الله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله
فقدم العزم وهو تحقيق القصد طوعا او كرها وذلك ينفي عن
النفس الاجابة لداعي الهوى والمسارعة الى سبيل الردى علامة

خ التوحيد

شهود

علامة واعلم ان من علامة حصول هذه النتيجة ايثار الاخرة
على الدنيا في عملها تبعا لمواطات القلب على معنا الذكر ومقتضاه
من التوحيد ومنها التشمير عن ساعد الجد في طلب الغاية التي
وصلت الى خياشيمه روايح مباديها وما هو الاكمل في غلاب
فهم عظيم الشان بديع الحسن فلم يطلع منه الا على ما في اسطوانه
ثم من العجايب الدالة على عجايب ما في داخل القصر لكن منعه
من الدخول اليه علايق تعلقت به عاقته بشغلها عن الدخول فهو
مهما وقف عليه من حسن الاسطوانة تشتد الحرص والتعطش فهو الطمع
عامل على قطع العلايق والاخذ في ترك العوايق ومنها الاستغفار
الاعمال في جنب عظيم الامر والنهي مع الجزع من فوات القبول
بطروق العلل ومنها تصاعد الانفاس وخفق القلب عند ذكر الله لضعفه
عن حمل اعباء ما يرد عليه من نفحات اسرار التوحيد فتجده يتضاءل
وينكمش في منزل الزفرات ويضج الصيحات وذلك في بعض الاوقات
عند سطوع بعض بروق توحيد الافعال وان كان ذلك نقصا لانه
لا يحمل منزل الواردات من الاخلاص وان كان دليلا على تحصيل منزل
التقوى الى غير ذلك من العلامات التي لا تخفى طالبها ولا تجهل مواردها
ومصادرها وصية وليجتهد صاحب هذا المنزل في حضور
القلب لمعنى الذكر عند نطق اللسان به ودافع الخطرات عن
فكره وان كان ذهاب جميع الخطرات عسيرا عليه لغلبة الطباع
البشرية عليه لكن يقنع منه في هذا المنزل بتصفية الباطن
للحضور وقت التلبس بالعبادات مع المدافعة بالهمة قدر الامكان
في سايرها وليلجا الى الله تعالى بالضراعة والدعاء منتظرا
في الاسحار وعند هبوب نفحات القبول في رفع حجاب الغفلة وسدل
اطناب الوطة ومما يخطر به الحضور وتضعف به الخواطر اسماع
الاذان لفظ الذكر شغلا لبعض الحواس عند متعلقاتها من غير
الذكر ومعنى بقيت عليه بقية في هذا المنزل سلط
عليها ما يقتضي زوال احكام الاسماء والصفات مضافا ذلك الى

ذكره اضافة تركيب ولا يحسن هذا غير القدوة وملاك الامر
حفظ الاعمال من طوارق الآفات وعوارض الضياع وليقصد
الحق في شؤونه والرفق في معاملاته والتخلق في احواله والصمت
عما لا يعنيه والانقباض عما يؤذيه ويرديه وليحافظ على قيام
وتهجد الليل والسحر افضل وليقدر اكله بالتوسط بين الجوع والشبع
ولا يسترسل في النوم ولا في الاكل ولا في الشكر ولا في الكلام ولا في الا
ستماع ولا في البطش ولا في السعي ولا في الخواطر وليقف على نفسه
بقيام التاديب باداب الشرع ولا يرفع عنها ميزان المحاسبة على سبيل
العبادة فما نجد الناس الا على قدر ضعف النفوس يتدرج في المحاسبة
من المباحات فانها درج الى السقوط في بحر الشهوات المؤذنة بالهلكات
وان كان عزبا فلا يقدم على التزوج نفسه بالصوم وان كان متزوجا
فلا يقدم على القوت بقوة وان كان مغتبطا لايسا في اختيارا وان كان متسببا لا يخرج
عن سببه وليثق الله مجملا في طلب رزقه وان كان مجردا فليتعلق
بالسبب ولو بما يقيم به اوده ليتعفف بذلك عن عمارة باطنه بما
في ايدي الناس وان كان طالب علم فليقتصر على طلب العلم النافع
الضروري وليجعل لذلك وقتا غير اوقات ذكره وان كان عاميا فليواظب عاميا
على حلق العلم وليبادر على السؤال عما ينفعه وان هزته عواصف
التوحيد الى الخروج عن ماله (عمله) فليثبت ولا يخل بذلك اذ لعل ذلك معلول
لقلة رسوخ التوحيد عنده وليس بموضع للتجريد وربما استدرجه
الشيطان بذلك ليفتنه بالفقر فان تخوض بحار الاوهام فلا يفارق
معتاداته المباحة عليه اولى له واسلم فما ليودعه الله في ماله
وليكثر من صدقة التطوع وليجاهد على مدافعة رذيلة البخل وليبدا
بالقرابة والجيران واهل الخير المتقين وليدقق البحث في كسب
الحلال فان لم يجد الحلال المحض فماله وللشبهات فان عدم الحلال
فليقتصر على ما يقوم به اوده من الضروري كالميتة وليتنح
عن التعظيم والترؤس كجاره من لا سداد ليس له من القوة ما يدفع
به غوائل ذلك وليتجاف عن الميل الى طلب الجاه والاستعلاء الظهور

بعضا

الظهور فذلك تجر الى الفتن ويدعو الى الباطل وليشكر احسان
المحسن من غير غلو وليتحمل جفوة المسيء من غير حقد ولا منة وليجعل
الامة كرجل واحد وذلك الرجل من اهل مودته يحميه من الشر
ويعينه على الخير على قدر طاقته ووسعه ولا يطو على اساءة
لكل مسلم ولا يبيت طالبا بحق ولا باطل وليعرض على فكره اعمال
اعمال يومه عند مسائه واعمال ليله عند الصباح فما وجد من ذلك
من قبيل الحسنات شكر الله عليه ورغب منه القبول وما كان غير ذلك
استغفر الله منه وان كان مباحا فالاستغفار خير كله الى
غير ذلك من الاحوال التي يقتضيها منزله ويدعو اليها ذكره وتخلصه
من مؤونة منزل التقوى بعد قدمه الى منزل الاخلاص او الى مقام الاحسان
والله المستعان **الباب الثالث في مقام الايمان وما يتعلق
به من المنازل والاذكار والمقاصد والاذكار التي وغير ذلك**
اعلم جعلني الله واياك ممن قام بوظائف التصديق ولوازمه
هذه اعلى بسواء الطريق ان الايمان في اللغة هو التصديق قال
الله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وهو في عرف الشرع
يتالف من اصل وهو التصديق بالغيوب وفرع وهو العمل بما يقتضيه
التصديق الذي علمه لذلك كمال وظل فلا يقوم الايمان الا على
دعائم اعمال الطاعات ولذلك سميت الاعمال ايمانا
للتلازم التي بينها وبين التصديق ولان الاعمال من دلائل الايمان
لا تقوم الا به ولا يصح دونها وانما مدح الشرع تلك الفروع من
كان قائما على اصلها محافظا على شروطها حتى لو كان
عاملا غير مصدق لم ينفعه عمله كما لو كان مصدقا غير عامل
لم ينله شيء من المدح الشرعي خلافا للمعتزلة. فبهذا الا
عتبار صح ان تطلق على الاعمال الظاهرة ايمانا فان قلت
قد ظهر ان الايمان هو الاصل في نسابه وظائف الدين فهلا كان الاصل مقدما
لتنعقد الفروع على اصل متقرر فالجواب ان الاسلام لما كان
الغالب عليه الاعمال الظاهرة وهي من عالم الشهادة وكان الغالب

٦٢

وتخلصه

خلافا للمرجئة الذين يقولون لا احتياج مع التصديق

الايمان على الاعمال الباطنة وذلك من عالم الغيب وكان الاحسان الغالب
عليه اسرار الروح وذلك من عالم الجبروت كان من الترتيب الحسن
البليغ ان يبدا الانسان من وظايف الادنى بالاقرب فالاقرب لطباعه ليبتنا
نسر بما يرد عليه اولا لما يرد عليه ثانيا ولا شك ان ما كان من عالم
الشهادة فالنفس تانس به ولا تنفر عنه للعلاقة التي بينها وبين الجسم
فاذا تلبس الجسم بالوظايف الاسلامية انقدح من ذلك في النفس بشا
شة ايمانية فلا تزال تلك يقوى عندها وتتزايد ما دامت وظايف
الاسلام قائمة متزايدة حتى يغلب معنى الايمان على النفس فتتا
نس به فعند ذلك تتذكر عالمها بالسبب الذي بينها وبين معنى الا
يمان فتشتاق الى اسرار الروح فحينيذ تسهل عليها وظايف الاحسان
وبذلك تبدو لك الحكمة في كون الاسلام لابد ان يكون معه من الايمان
ما يقوم الابه والايمان لابد ان يكون معه من الاحسان ما لا يقوم الا به
ومتى اختل عليه شيء من بداياته الاسلامية والايمانية حيل بينه
وبين الاسرار الاحسانية **فتفهم** بذلك ان مرتبة الاسلام بداية
وان مراتب الايمان توسط وان مرتبة الاحسان نهاية ولو عكس الامر
فعوملت اولا بالوظايف الاحسانية او بالوظايف الايمانية لعسر
عليها ذلك ولبعد عنها مرامه واذا تقرر هذا فمرادنا هنا بمقام الايمان
تكميل ما يتعلق بالتصديق من امور الباطنة والظاهرة بانتفاء
وظايفه وشروطه حتى يحصل السالك على كمال الايمان ويتحقق
بمقتضاه كما قد جرينا عليه في مقام الاسلام اولا وبالله التوفيق

المنزل الاول من مقام الايمان

اعلم جعلني الله واياك ممن اخلص ضميره لربه وظفر باقتناصه
وقربه ان الاخلاص هو بداية مقام واول منزل من منازله **قال الله تعالى**
الا لله الدين الخالص وقال عز من قائل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين حنفاء ونعني بالاخلاص هنا ما يعم النيات التي تقوم بها الاعمال
وغيرها من الامور الباطنة فان الاخلاص على قسمين خاص وعام
اما الخاص فهو ما يتعلق بالنيات المصححة للاعمال من جهة

من جهة ان جميع المكلفين مطلوبون به بحسب الامكان فهم فيه
درجات واحكامهم فيه مختلفة وهو مقتضى قوله تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء واما **العام** فهو ما يعم النيات
وغيرها من اعمال الباطن وهو خاص من جهة ان القايمين به هم
الاقلون وهو المشار اليه في هذا المنزل وهو تصحيح الوجهة
الى الله تعالى في جميع الحركات والسكنات جريا على سبيل العبودية
وثم اخلاص ثالث يختص به اهل النهايات وهو الخروج بالسر عن
الاكوان حتى يتلمح الاخلاص لمستغرق اناء مشاهدة الواحد الحق
وسياتي بيانه في موضعه ان شاء الله وقد جعل بعض الناس النية
والاخلاص شيئا واحدا وان كان هذا يصح من وجه فالصحيح من كل
الوجوه انهما شيئان فالاخلاص غير النية لكن النية بعض الاشياء
التي تفتقر الى الاخلاص لان النية روح الاعمال الظاهرة والاخلاص روح
الروح وذلك ان الناظر الى العمل بمقتضاها ان خيرا فخير وان
شرا فشر ثم ان جنبة الخير في ذلك لا تخلو في الغالب عن الشوايب
التي منها ما يمحو اثر الخير بالجملة ومنها ما ينقص فيه نفعا ولا يعم
به عن الخيرية والاخلاص يذهب جميع الشوايب راسا ويخلص جميع
النيات واعمالها للواحد الحق بما اقتضته حقيقة الايمان من
اخلاص الوجهة الى الله تعالى وتصفية معاملته من شوايب الشرك
قال سهل التستري رضي الله عنه النية مقدمة العمل فما لم يوفق
المومنون العبد دون اذا اراد ان يفعل شيئا وفكر في عاقبته فان
كان رشيدا محمودا فالنية التي هي فعل القلب بالاخلاص حتى تقوم صورة
العمل في النفس مجردة عن الشوايب والافات وبحسب ذلك يكون سطوع
نورها على الجوارح حتى اذا طرات افة اماطوها عن النفس باشعة الاخلاص
المنبعثة من نور الايمان المحركة للعبد على القيام بامر العبودية حتى يتم
العمل على اساسه من الصحة **فالمقصود** هنا من الاخلاص تعديل النفس
للوجهة الى الله تعالى تصحيحا لمعنى التوحيد وتهيئة لما يرد عليه بعد
ذلك وفي هذا المنزل تصير سكنات السالك وحركاته جارية على

63

في العبودية تكليفية كانت او اباحية وذلك حين يتمكن معنى
الاخلاص من القلب ويستحكم منه بالعادة وله للذكر الذي يقتضيه
والمداومة عليه حتى يصير مستغرقا معنى القربة في كل حركة
وفي كل سكنة فالاخلاص عبارة عن تجريد الاعمال من جميع الشوا
ئب ويضاده الاشراك قال النبي صلى الله عليه وسلم الشرك
في امتي أخفى من دبيب النمل قيل ومن هذا ان الاخلاص ايضا اخفى
من دبيب النمل اذ لا يتصور الخفي من الشرك الا بخفي الاخلاص
وما ظهر من الاخلاص شرك سلط عليه ما ظهر من الاخلاص وما خفي
من الاشراك سلط عليه ما خفي من الاخلاص ودل ذكر من الحكمة في معا
لجة العلل وان كان الاخلاص يبدو في الجملة سهلا هينا فهو في با
طن الامر صعب المرام متعذر المنال الا لمن تحكمت باطنه باسرار
الاذكار التوحيدية واهتدى بالانوار النبوية وجرى في مضمار
المجاهدة ولذلك الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ
اخلص العمل يجزك القليل وقال بعضهم في اخلاص ساعة نجاة الا
بد وقد حده بعضهم فقال الاخلاص افراد النية وتصفيتها لله
عز وجل من جميع الاشياء الحاجبة عنه حتى عن رؤية الاخلاص قلت
بتوفيق الله تعالى الاخلاص تصحيح الوجهة الى الله تعالى مع الحركات
والسكنات وان كان المعنى واحدا فهذا ابلغ واخص وبالله
التوفيق فصل وللاخلاص في هذا المعنى شروط وآداب اما
شروطه فاربعة الاول اتحاد معنى العبادة في القلب عن واردات
الخواطر المنافية للاخلاص استيناسا بما احتوى عليه الذكر من لذيذ
المناجاة وتباعدا عما يتعلق بالفكر من ضروب شواغل الاوقات
يكون له منضبطا باتصال ذكره وسائر عباداته ومن فتور ثم لينبعث
من الباقي عن ذلك في حال فتوره في الاغلب والاكثر من احواله
حتى اذا حصل في مقام الطمانينة واخر مقام الايمان اتصل معنى الا
خلاص مع انفاسه الثاني غيبة القلب في اعمال الطاعات عن
الالتفات لغير الله والاعراض عن الاغراض الطارية على الاخلاص حتى

64

حتى لا تمتزج الطاعات بما يقارنها من المباحات ولا تختلط القربات
بما تقتضيه العادات ومهما وقع ذلك تكدر عليه مشرب الاخلا
ص الثالث الصبر على تجرع مرارة ما ينافي الطباع ويناقض الهوى من
امور الاخلاص بربط النفس لقوانينه وحملها على سبيله والمحاسبة
على خطراته وان كان اشد الاشياء على القلب واصعبها على النفس الاخلاص اشد
اذ ليس لها فيه حظ تميل اليه من اجله انما هو خروج عن حظوظها
بالرجوع بها الى خالقها وهو من نتائج المراقبة ولذلك اشار
سهل بن عبد الله رضي الله عنه بقوله اهل لا اله الا الله كثير والمخلصو
ن منهم قليل الرابع عدم المبالاة بغير الله تعالى تعويلا على انه
المولى الذي يوجب ان يكون له الحب التام ومن فعل ما وجب
عليه لم يبق له الا انتظار المنة وهو ورود الطاف المعارف على
قلبه شيئا فشيئا واما آدابه فاربعة الاول الحذر من سلب الاخلاص بسبب
بقية الاهمال فتصير الوجهة هباء وذلك من المقت المستعاذ بالله
منه ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن اخشى صفته من اساء
ظنه بالله الثاني اتهام النفس فيما تدعيه من توفية حق الاخلاص
لانها ذات خدع ومكر وتقلب فيما لا يشكل في حق فيما امر الاخلاص يخفى
وبه ... من شعب الشرك وما يخفى فقد يعسر ادراكه فلا بد من قوة
عقلية وفطنة زكية تميز حقيقة الاخلاص من بين اسجاف بهرجة بهرجة
الاعمال الى جنبة الحاض الوجهة الى الله تعالى الثالث ان يلجأ
الى الله تعالى بالضراعة ويفزع الى الدعاء مع مرور الازمان
واتصال الانفاس في اسقاط حوله في تخليص اخلاصه بالخلاص
من شوائب نفسه وخطرات فكره ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور فالافتقار الى الله تعالى دليل الخلاص ومن جهل عن شيء
من هذا المعنى لم تخلص عبادته من مراعاة الاوهام الرابع
مطالبة النفس بالاخلاص في المباحات والعادات مع احضار نية
القربة في ذلك التزاما للوظائف العبودية في كل حال ليكون
له بذلك من فتى المرمى الصدق مع الله تعالى في معاملاته في كل

الانعكاس ونحو ذلك ان العبادات الا اخلص فيها المقصد هان الاخلاص
في العبادات وبالله التوفيق فصل واعلم ان الاخلاص ينشو عن بداية
توحيد الافعال لانه مرتبة من مراتب التوحيد الاوفى وقد تقدم
لنا ايضا ان الله عز وجل حجب ذاته بصفاته وحجب صفاته بافعاله وحجب
افعاله بما اشتملت عليه طباع الانس من الركون الى المالوف
والاستيناس بالعادة فاذا تجرد الباطن عن الالتفات الى المالوف
الظاهر بما يقتضيه سر التهليل انبلجت له مبادي اسرار افعال الله
تعالى القائمة بصفاته فتحلت النفس بموجب تلك المبادي فاذا
تجرد الباطن عن الالتفات الى الالة وهام الباطن لما فيه ان اعلى
المالوف بما يقتضيه سر التنزيه فاضت عليه انوار كمالات
توحيد الافعال فتحلت النفس بموجب تلك العلامات فاذا تجرد
الباطن بموجب تلك الافعال العلية العملات فاذا تجرد البا
طن عن جميع الاكوان بما اقتضاه سر الافراد سطعت له بروق مبادي
في اسرار توحيد صفات الله تعالى القائمة بذاته العلية فاتصف
الروح بمقتضى تلك المبادي فاذا تجرد الروح عن اثر الاكوان
السافية تبعا لمقتضى الجسمانية غمرته بحار اسرار كمالات
توحيد الصفات ثم هو بعد ذلك مستعد لما يرد عليه من
معارف توحيد الذات واذا تقرر هذا وعلمت ان الذي يختص بمنزل
الاخلاص من مراتب التوحيد هو مبادي توحيد الافعال فاذكر
انسب له هنا من التهليل نفيا واثباتا لان النفي والاثبات فيها
اقتضاه لاول وهلة يهدي بان القلب الى اثبات افعال الله تعالى
بنفي افعال من سواه حتى يرسخ ذلك المعنى في القلب ويثبت
فيه فيتحلى بموجبه تحلية لا ينفك عنها فيجده لا يتأثر لشيء
من افعال الخلق ولا يلتفت بها بخلاف ما تحصل من ذلك بمجرد العلم
فان صاحبه لا يخلو عن التأثر لاساءة المسيء واحسان المحسن
والناس في هذا التاثر طبقات ابعدهم من الحق من ينسى المسبب
بالاسباب والغالب من سائر طبقاتهم الميل مع الاسباب فمن

ع ان تقسيم التوحيد ليس باعتبار حقيقته وماهيته وانما تقسيمه باعتبار ثمرته وآثاره وما تقدم لنا [illegible]

ثمرات

اقتضيا

فمن قوي ميله ومن ضعيف ميله واما من يحصل عن الذوق المشار
اليه فلا يبقى معه نسيان ولا ميل بل يرى الافعال كلها من الله
وان قام ظاهره في ذلك بما يقتضيه الامر او الوظائف الشرعية فباطنه
ثابت على ما اقتضاه ذكره من نفي واثبات كما حدثني ابي قال كان ٦٥
الشيخ ابو القاسم المريد رحمه الله يوما يمشي ما بين السور والدور
ببعض ازقة مالقة فالتفت فاذا قدامه رجل من اهل العلم المشاهير
المدرسين وهو يقول لرجل كان معه والله لو وجدت من يضمن لي القوت
الضروري ما انقطعت على شيء من امر المعاش هذا الانقطاع قال الشيخ
فعجبت من استرساله مع الميل الى ما لوجاته حتى نسي الآيات والاحا
ديث التي تقتضي ضمان الرزق ثم قال وانا ابعد ضمان الله تعالى يطلب
ضمان غيره قال والسبب في ذلك الى الاغتباط بطرق الادوات والملازمة
على استثمار ثمرات الاذكار والعدول عن الجمود على مجرد العلم
من غير نظر فيما وراء ذلك فان الذوق يقود الطباع الى مقتضاه
والطباع تجر مجرد العلم الى مقتضاها ولشتان ما بين الفريقين
والقاعدة التي بنا عليها اهل هذا الطريق امرهم هي التحلية
بالصفات التي تقرب من الله والتزكية التي تبعد عن الله واذا تبين
لك ما للكلمتين النفي والاثبات التوحيدية من الاختصاص بمنزل
الاخلاص وعلمت ان هذه الكلمة وظيفة تكليفية وان الله
تم من قبل الله تعالى على لسان رسوله الدليل عليه وان من نسي
الدليل ظاهر قوله عن مدلوله فلا غنى ولا بد من ذكر الدليل لان
نسيانه سبب لنسيان ما دل عليه من الشيء وكان في معرفة الله
تعالى فلذلك وصلوا ذكر الدليل بذكر المدلول عليه حتى ينتفع
العبد لوايه فقالوا لا اله الا الله محمد رسول الله فلا فالمعنى
طبع الله على قلبه فلم يهتد لسبيلا ومكر به شيطانه فاضله
تسويلا وهي الطائفة الخاسرة والزمرة الساقطة الذين يقولون
الاكثار من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حجاب عن الله وسبك
بعضهم هذه العبارة فقال اذا افرد التهليل عن اثبات الرسالة

عن الصفات

واحتج
معنى التوحيد واحتج لذلك فيما بلغني قال بان قال التهليل معنى
ولاثبات الرسالة معنى واذا اختلفت المعاني على الباطن ضعف
التاثير وبعدت الثمرة قال وانما يكون وطول الذكر عند الدخول
في الاسلام وهذا والعياذ بالله من الضلال التي لا مورد لها غير النار ولا عقب
لها سوى دار البوار وما ذلك الا مكر واستدراج الى رفض الشريعة
والانحلال من ربقتها وتعطيل رسومها ولو علم هذا القائل ما تحت
قولك محمد رسول الله من الاسرار التوحيدية والحكم التهليلية لا تقشع
عنه ذلك العمى بل طاب المرمى فمن الواجب ان يكون هنا تنبيه
تحمله على الهداية وترفع عنه ظلم العماية والغواية فاقول مختصرا وبالله
مستعينا الله عز وجل اودع في ذكر نبيه مع ذكره فوائد واسرارا
منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم باب عظيم الى معرفة
الله عز وجل فمن قصد معرفة الله تعالى من بابها نالها وتوصل اليها
ومن تعرض اليها من غير بابها حرمها ومنع من الوصول اليها ومنها
ان التوحيد لا ينال سره الا بالايمان والايمان لا يصح الا باثبات الرسالة فكما
يطلب السالك بما يجده عنده قوة الايمان في التهليل كذلك يطلب
بما يجده عنده قوة تشهد الايمان باثبات رسالة الدليل لانها
احد طرفي التوحيد ومن تامل تحقيق النظر بعين الرسالة وجده من
التوحيد وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن نبيا ولا رسولا
بنفسه بل بسر اسر فيه دون غيره وذلك السر هو من الغيب
الذي خصه به واهله له قال الله عز وجل حاكيا عن الرسول ان نحن
الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ولذلك السر
الوحداني الصادر عن الغيب وجب التعظيم والتوقير واليه الاشارة
بقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعل طاعته في طاعة
رسوله ومنها ان ذكره في ذكره تانيس ودوام اتباعه الذي هو
فرض على الاعيان وبه النجاة والخلاص حسبما وقعت الاشارة اليه
في متن الاستقامة من ان ذكره يقتضي حبه وحبه يقتضي اتباعه وطا
عته ومنها حفظ العهد للواسطة بان يذكر ولا ينسى النبي

كان ابلغ واسرع في التاثير صح

ولا عقبى

٦٧

والنبي صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بيننا وبين الله تعالى والدال
عليه فمن حفظ العهد ان لا ينسى وان يذكر كيف لا ولم ينسنا في حياته
ولا عند مماته ولا عند النشر ولا في الحشر ومنها ان ذكره نور يسطع
في ارجاء قلوب محبيه وفي ذكره به اترى تبقى مع النور اشكال
او يوجد مع الضياء ظلام فيظهر في الباطن من اسرار التوحيد او غاب عنه
من معنى العبودية لاشك ان بيانه وظهوره يدركان بذكره صلى الله
عليه وسلم وفي الذكر به ظهرك ويتبين ان لذكره عليه السلام في كل مقام
اختصاصا فاختصاصه في مقام الاسلام بالاهتداء الى اعمال الطاعة
واختصاصه في مقام الايمان بالهداية الى حقائق المعتقدات
واختصاصه في مقام الاحسان بالاهتداء الى اسرار المشاهدات فمن
عد عند الذكر موارد الاختصاص ومن اهله من باطنه المكان
المكين بلغ به مراتب التفكير فلابد من ذكره في كل المقامات متصلا
بذكر الله ومنفردا ليدخل السالك في قدم دليله موارد التخصيص
وقد يدخل الخديم حضرة الملك في قدم مخدومه فيكرم من اجله
ويقرب بسببه فان قلت قد عرفتنا بما قررته ان ذكر هذا المنزل هو
لا اله الا الله محمد رسول الله فكم يكون عدد الالتزام منه وكيف يكون
تناوله فالجواب ان مقدار لزومه راجع الى نظر قدوته فيوضع عليه عددا
يقتضيه حاله لان احوال الناس تختلف وقرائحهم تتفاضل وعزائمهم
تتنوع ومن الحكمة وضع الاشياء على مقاديرها ومراعات التناسب
فيها فلا يكون بحيث تثقل كثرته حسام العزم ولا بحيث تقدح قلته
في الانتهاض وكذا يتخذ الكل قواما ويتخير بايراد اوراده الاماكن
الفاضلة والاوقات المخصوصة وليفتتح ورده اولا بالاستغفار ولو مائة مرة
ليطهر ابدا الكطهارة بالهمة لما يرد عليه بعد ذلك من تصلية وتهليل
ثم ليتبع اثر ذلك صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولو خمسمائة مرة
ليستنير بها الهمة لتلقي ما يرد عليه بعد ذلك من سر ذكر التهليل
والكيفية في ذلك كله لا تنحصر غير انه ينبغي ان تكون كيفية اذكار
السالك مناسبة لعلله الماخوذ في علاجها اذ قد يظهر عليه من صفات

انبهم

نفسه التي يستلزم تطهيرها بالذكر ما هو مجرد وما هو مركب فينبغي
ان تكون كيفية الذكر الذي يستعمله مناسبة لعلته ولله سبحانه الا
سماء الحسنى والصفات العلى مختلفات المعاني لكل معنى منها اختصاص
بتحلية وتزكية فالنظر في نسبة ذلك وتركيبه موكول الى نظر
القدوة ولا يمكن الكشف عن حقائق ما وراء هذه العبارة بأكثر مما
اشرت اليه ولا يفارق شروط الذكر وآدابه على حال حسبما تقدم
ولا يعدل عن الاوقات الفاضلة بورده الى غيرها الا من ضرورة
في بعض الاوقات من الاسرار ما يعين السالك على فتح ابواب
القبول ولهيئة الظاهر تأثير بموجبها في الباطن فليثابر على
ما لا يفارقه الخضوع ولا يعدل عن الذل والافتقار وقد تقرر
غير مرة ان المراد من الذكر انطباع معناه في النفس حتى
تتصف بمقتضاه ولا يصل الشيخ لذلك الا بالتفكر والتدبر وهو وان كان
لم يبلغ هذا المنزل الا وعنده من رطوبة اللسان في اداء الذكر
ما يحمله عن الاسراع والهذ فمن الامر الضروري له ان يجعل
هذه بتاعا التدبر فاذا حصل المعنى لا بأس بالاسراع واما
اذا كان الاسراع مخلا بشيء من التدبر فلا خير فيه وبالمحافظة
على هذه النكتة يحصل الامران الذكر والتدبر حتى يكون
اللسان كأنه عارية ومعنى الذكر معثور على الباطن لا ينقطع
ولا يفتر وذلك من علامات مبادي الوصل ولا يكمل هذا
المشرب من الحضور الا في اخر من الصدق وبه يرد على
من الطمأنينة ولا يفتر عن هجيراه على كل حال من قعود
او قيام او حركة او سكون او غير ذلك و قد تقدم لنا سبيل
استعمال الهجير ومراعاة الاذكار يكون فلا معنى لاعادته
وبالله التوفيق مقصد وقد تقدم لنا ان المقصد الذي كان
مرسله من المشايخ يستعمله في التهليل والتشبيه في كل المنازل
هو لله اذكر وبه استعين لا يعدلون عن ذلك الا بتعويض
اللام باه كما تقدم والشيخ ذهب اليه والحق ابقاه الله في ذلك

انقد

فب

ذلك هو تنويع المقاصد بحسب المنازل وقد اشرت فيما مضى
الى مقصد في ذلك والذي يدخل به صاحب هذا المنزل الى ذكر الا
ستغفار اولا هو ان يتعوذ قاصدا التلاوة ثم ليتل استغفروا الله
ان الله غفور رحيم فليورد هذا الخطاب على نفسه ثم ليجب عنه بلبيك
رب وسعديك والخير في يديك وعبدك الذليل معول عليك في كفارة
ما جنته وكذا من ذاكر الى الاستغفار من هفوات خواطره بعد
هذه على اثر الطاعة ويقول بلسان الضراعة اللهم اني
استغفرك يا مولاي واتوب اليك من جميع الكبائر والصغائر
وهفوات الخواطر وغير ذلك من كيفيات الاستغفار
التي يقتضيها حاله والذي يدخل به الى ذكر التصلية هو
ان يتعوذ قاصدا التلاوة ثم ليتل ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
فليورد هذا الخطاب على نفسه ثم ليجب عنه بلبيك رب وسعديك
والخير كله في يديك والعبد راكن الى جنابك متوسلا اليك
بأكرم احبابك بقوله مصوتا ومعظما ومصليا عليه ومسلما
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد رسولك ودليلك
صلاة ارقى بها مراقي الاخلاص وانال بها غاية الاختصاص وسلم
تسليما او غير ذلك من كيفية التصلية التي يقتضيها حاله والذي
يدخل به الى ذكر التهليل هو ان يتعوذ قاصدا التلاوة ثم ليتل
فاعلم انه لا اله الا الله فليرد هذا الخطاب على نفسه ثم
ليجب عنه بلبيك رب وسعديك والعبد بين يديك يوحدك
بالتهليل منخلعا من التغيير والتبديل ويقول بخلوص قلبه ذاكرا
لربه لا اله الا الله محمد رسول الله الى ان اخر دور سبحته
من التهليل وليعد في اول كل دور منها وان اجتزأ بمرة واحدة
في اول لزومه من التهليل فلا بأس به والا فالاحسن وان كان
صاحب هذا المنزل اقوى قدما واثبت يقينا فلا بأس ان
يستشهد بمقصد اقوى من الاول وهو اهل لذلك وافضل له

بامعظل

واشهد ان كل شيء منه وبه وله واقول بامداده ومنته وبعونه
لي من نعمته لا اله الا الله محمد رسول الله وبهذا المقصد وان كان
جاء بالوجنات بحكم الاحسان بما احتوى عليه من معنى الاشارة لمعنى
الجمع وصاحب هذا المنزل الاخلاصي لم يفارق حال التفرقة لاكن
فيه تصفية لمشرب الاخلاص من كدرات الاغيار وقد يكون في معنى
الابلاغ الواحد من الجزالة ما ينتفع منه كل انسان بحسب حاله وقوة كل
سالك يجتذب من حقائق التوحيد ما يناسبها ولذلك اقتصر شيوخ
هذا الطريق على مقصد واحد في ذلك وان اختلفت الاحوال
والمنازل وما ذهب اليه والدي رضي الله عنه في ذلك اقرب وايسر
واسهل وقد يستعمل صاحب هذا المنزل المقصد الاول في ابتداء
منزله حتى اذا لاحت عليه شواهد الاخلاص خرج الى المقصد
الثاني وهذا كله موكول الى نظر القدوة لا يدركه في تحصيل
حقيقة حكمته غيره واحوال السالكين تختلف التي لا يضبطها الحد
التخصيص التقييد ولا يحصره التقسيم لاختلاف الاخلاق والامزجة
والعوائد والاطوار وليحافظ المحصل على تتبع معنى المقصد
بجهده وليقعد منه قاعدة في نفسه وليجعله قطبا يدور عليه
معنى الذكر وبحسب محافظته على ذلك مع محاسبة نفسه يكون
نفوذه وبالله التوفيق ثم اعلم ان ثمرة مقصد التهليل في هذا
المنزل سكون الباطن الى الاحكام الالهية الواصلة اليه بسببه
او غيره وذلك ان افعال الله عز وجل جارية في جميع الموجودات لا
تفارقها الحكمة البالغة من ايجاد واعدام واحياء واماتة وامرا
ض واسقام واعطاء ومنع واضرار ونفع وغير ذلك من افعاله
تعالى الجارية في موجوداته كل ذلك عن ارادته وعلمه وحكمته
وقدرة مسطور في لوح وكتاب مبين لا تتحرك ذرة الا باذنه له الخلق
والامر والتدبير والحكمة ولو كشف الله عن بصائر خلقه فوقفوا
على اسرار موجوداته [illegible] من مواهبه ما تفنى به الى
غاية فوتها السالكين لهم بالنظر التام المعتدل السالم من الاوهام

وقضايا
بموجوداته

الاوهام ان جميع ما احتوى عليه الوجود من صنوف الموجودات
على اختلاف احوالها من موت وحياة وصحة وسقم وغنى وفقر ونفع
وضر وبسط وقبض وغير ذلك كله جار على سبيل الجمال والكمال
بحيث ان لو تبدل ذلك او شيء منه عن حالة لاختل من الوجود ولانفسد
نظامه فجميع ما تجري به الاحكام الالهية وتنفذ به المقادير الازلية
كمال لا نقص فيه حتى لو قدر شيء منه عن حاله لاختل من الوجود وجرى
على غير الوجه الذي وقع عليه الفعل لكان فسادا مرغوبا عنه لا خير
فيه وقد ربط الله عز وجل جميع الكائنات بعضها ببعض ورتب
بعضها على بعض فربما ظهرت من الامور مبادئ بها ان استعجل الانسان بما
ركبت عليه طباعه من العجلة فاضطرب وتلون قبل وقوفه على
نهاياتها والامور كلها الظاهر والباطن كما هو باطن وقد تكون
الحكمة في الظاهر دون الباطن او في الباطن دون الظاهر والنفس
بما جبلت عليه من الجزع لا يكاد يفارقها سوء الظن ولذلك
تميل الى حيث يجذبها الجزع من ظاهر او باطن ولو تصفت النفس من
غاية تصفيتها من علائقها التي تحجبها عن رؤية الحقائق لارتفع عنها
الاشكال ولذهبت عنها الاوهام حتى تقف على حقائق الموجودات
بما هي عليه من جميل ترتيب او حسن ارتباط لاكن وظيفة صاحب
منزل الاخلاص ان يحصل عنده يقين جملي بحسن افعال الله عز وجل
وعوائده حتى لا يبقى عنده في ذلك من البقايا الوهمية والاثار الطبيعية
في منزل الصدق يتخلص منها واذا قام معنى التهليل بنفس صاحب هذا
المنزل فيما يقتضيه منزله حتى يرسخ فيها ويثبت حتى لا يرى
في الوجود فعلا الا الله عز وجل ويرى افعال الخلق مسلوبة عنهم
ليس لهم فيها الا ما لا بد منه من الالة المصرفة فيستريح عن نفسه جميع
تاثيرات افعالهم لتحققه ان ذلك صادر عن الله عز وجل وحده لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا فلا اشتراك لاحد مع الله عز وجل
في شيء من الموجودات والكائنات واذا رسخ هذا المعنى في نفس
السالك سكونا تاما ثابتا حتى تعب منه جميع حركاته وسكناته

وجميل
الاستغراق ولا يسقط
وما يبقى عنده في ذلك

وتترجم عن حقيقته جميع ظواهره وانعطفت به كلياته لا سامه
مسى. ولا احساس محسوس وتذهب عنه الاصفات بالجملة كل الامر يسوه
بالروابط الشرعية على ان صاحب هذا المنزل قد وفى ما عليه من
وظايف التهليل ومهما بقي عليه من ذلك شيء على انه معلول
فليجد حتى يتم ما بقي عليه من ذلك وحينئذ يرتقي الى ما بعده اذ
ليس من هذه الثمرة قيام العلم بها خاصة اذ لو كان كذلك الناس لا
يجهلونها انما المراد منها قيام الاتصاف بمقتضاها فقد نجد من
يعلم علم اليقين ان الله عز وجل خالق جميع الموجودات على ما هي
عليه ومريد الكائنات ومدبر امور الارضين والسماوات لكنه ياتي
لبعض الواردات المخالفة لهوى طباعه البشرية تاثير ربما رفع عنه
حجاب الوقار وخرج من مورد الاصطبار وكساه اثواب الانزعاج
فيوقعه فيما يحكى او يكره وذلك لغلبة الطباع البشرية على ما
يقتضيه التوحيد ومن خرج من منزل ثمرة التوحيدية احاطت به ظلم
الاغيار وكاد لا ينفك عن غوايل الاحقاد ولا يبرح من قيود الانكار ومن
رزق طعم منزل التوحيد استراح من شره الطباع بجملتها وتنزه باطنه
وانشرح صدره وخفت مؤونته وخلصت وجهته وان كانت الطباع
البشرية لا تخلو صاحب هذا المنزل عن نزعتها العاجلة بعضها وسكونها
لما يوافقها بالسجية فان صاحب الذوق وغيره ان صاحب الذوق المستانس
باسرار التوحيد كلما ورد على طباعه وارد مؤثر حركة في نفسه
دواعي التوحيد بما اقتضاه ذكر التهليل فانصبغت النفس بمقتضاه و
خنس الطبع ورجع خاسئا مدحورا بالمعنى التوحيدي ولم يبق عنده
من الشر الا ما يحمله على هتك استار الحدود وخرق حجاب الادب
وزمام الطباع بيد النفس فاما بما اتصفت به من الكمال تمنع الطباع
الطباع من الرذايل واما بما اتصفت به من النقص تصد الطباع عن
الفضايل واذا انخلعت في النفس قاعدة التوحيد لا يضر ما يظهر
بعد ذلك من مباحات مقتضيات الطباع والى ذلك الاشارة بقول
النبي صلى الله عليه وسلم حين مات ابنه ابراهيم عليه السلام القلب يخشع

المراد

بالتغير وهو منه فيها حتى لا يبقى له التصاريف بمقتضاها ابدا

٦٩

تخشع والعين تدمع ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون
فحقه صلى الله عليه وسلم قيامه في العبودية باتم حال الادب ثم ارسل الطبع
فيما يقتضيه مما لا باس به فلا ينكر تلك الطباع البشرية مع حقه اداب
العبودية لا سيما حال الصحو بالرجوع الى الطبع اللهم الا ان كان
قد غلب عليه حال من احوال الاستغراقات في بحار اسرار التوحيد بان ذلك
يخرجه عن مقتضى الطباع بالجملة حتى لا يبقى عنده التاثر بشيء ولا تلذذ
بغير ما هو فيه من الحال الغالب عليه في استغراقه واستغراق القلب
في سر التوحيد مع حفظ الادب بمقتضى الطبع اعلى مقاما واثبت
معرفة فليس من ملك الاحوال كمن ملكته واما من فتح بحر العلم
ولم يتعرض الى سبيل الذوق فان طباعه تتاثر لما يرد عليها من
الواردات التي تضادها تاثرا يغلب عليها حتى يذهب عنه الترجيع
فيقع في هتك استار الادب بانواع من التسخطات وضروب من التعليقات
والتلوينات اذ لم يكن في النفس من الاتصاف بمقتضى التوحيد ما
يدفع الطباع عن الاسترسال في مقتضياتها الذميمة حتى تورطت
في التبعات وتلوثت بالهفوات واذا تاملت من هذا حاله وجدته يناقض
باعماله واقواله ما يدعيه من علم حقيقة التوحيد و واما اذا اتصفت
النفس بمقتضى حقيقة التوحيد فان الجوارح تتبع النفس بالقيام بوظايف
ذلك المقتضى ولا شك ان الجوارح تتبع فيما تتصف به ولا تخالفها والا
فانظر الى من قامت بنفسه صفة الكرم حتى غلبت عليها كيف تسرع
اليد للبذل من غير توقف ومن قامت بنفسه صفة البخل كيف تسرع جوارحه
الى العدوان والبطش فالجوارح تتبع النفس فتعمل بمقتضى تطابعها
فيها ان خيرا فخير وان شرا فشر ومتى ما كانت النفس خلية من الاتصاف
بشيء استرسلت الطباع في مالوف هواها فيظهر لك من هذا
كله ان النفس اذا اتصفت بما خص به من الاخلاص من معنى التوحيد
حسبما اعطيه التهليل فان صاحب هذا المنزل لا يبقى عنده من
التلوين ما يحمله على تسخط او حقد او غضب او نفور او ميل او اعتراض
بوجه كان الا ما كان على قواعد الشرع ثابت مع رسوخ السنة من

من التقلبات

النفس

اقامة الحدود وابتغاء الادب والحب في الله والبغض في الله والشكر للمحسن
بحجة فاذا قام بامر الله تعالى في ذلك كله مع سكون باطنه الى حقيقة
التوحيد ومعنى تفرد الحقيقة بالحكم ظهور الشريعة بتحقيقه معلول
ومعنى به مشوب انما الفعل في تروع الاعتدال بالجمع بين مقتضيات
الحقيقة ومقتضيات الشريعة حدثني ابي رضي الله عنه قال كان
رجل ممن يدعي التحقيق يوما ببعض الازقة واذا برجل مضروب الظهر
وشرطي ينادي عليه تحذيرا من جريرته فجعل ذلك المحقق يقول سبحان
الله هذا المسكين في المضروب عري عن الجريرة التي اصابها كالالة المجبرة
تحت القهر الالهي كانه يعيب معاقبه قال فسمعه بعض الاولياء
فقال له يا مسكين هذا الذي جئت به حجة عليك فان الحاكم الذي امر بضربه
والشرطي الذي ضربه والمنادي ينادي عليه الات منصرفات تحت القهر
الالهي والحكم الشرعي قال فبهت ذلك المدعي وانقطع به والجمع
بين الحقيقة والشريعة من الامور التي يحلو معناها ويصعب من جهتها
والعثور على ذلك بسرعة وسهولة انما يكون بالادمان على
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فبه تفيض انوار الهداية على البواطن
فتنجلي مرآت البواطن ويتسع الذكر وتصحو سماء الادراك فيسهل
الجمع بين الحقيقة والشريعة لا ينفع العدل في ذلك بتوجيه ومطابقة الحقيقة
والقيام برسوم الشريعة حدثني ابي قال حدثنا الشيخ ابو القاسم
رضي الله عنه قال كان الشيخ ابو عمران في دار يوما فقلت في نفسي
ما ضر لو اخرجت زوجتي تتبرك بهذا الرجل وتلتمس من دعائه
وبركاته فانها من المتجالات قال الشيخ ابو القاسم فما هو الا ان رآها
الشيخ ابو عمران ان بان زوجة جائية نحوه فقطب وجهه واظهر الغضب
وانتهرني ثم قال يا ابا القاسم اتتعدى حدود الشرع لا عدت الى مثلها
لاقطعن حبل ودك قال فزجرت زوجتي الى ان رجعت ولم يرها وانما تعرض
هنا في امثال موارد هذا السمع اسقاط حظوظ النفس في الاعتراضات
بسبب الواردات حسا ومعنى ومهما صدر منه بادرة اعتراضه
بسبب فعل من افعال الخلق جليتا او امرها بالعلاج فان قلت

فان قلت هذا الذي اشرت اليه مما يصعب على الطباع البشرية
تناوله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب
من احسن اليها وبغض من اساء اليها فخرجها عما جبلت عليه امر عسير
فالجواب ان المقصود من سلوك هذا الطريق هو طهارة النفس من
كل خلق ذميم وتحليتها بكل خلق حميد ولا شك ان النفوس
تختلف صفاتها باختلاف جبلاتها فمنها ما الغالب عليه
الايثار ومنها ما الغالب عليه الدناءة وكل هذه جبلات جبلت
النفوس عليها فما جبلت عليه من الفضائل اراح من مؤنة معاناته
ومعالجته نعم يفيد هذا الطريق تحسينه الى الله تعالى وما جبلت
عليه من الرذائل يلزم الاخذ في معاناته والعمل على معالجته بكل
وجه يمكن الوصول الى ذلك به ومعنى التخلق تفعل من تكسب
الاخلاق الحميدة ولا تكتسب الاخلاق الحميدة الا بالعدول عن اضدادها
ولا يكون العدول عن اضدادها الا بالامور التي تشق على النفوس من
رياضة ومجاهدة وغير ذلك فاطلاق الجبلة في حب المحسن وبغض
المسيء وغير ذلك من غير تقييد بخطاب الشرع وقانون السنة
وحفظ الادب مع الله تعالى من الجبلات التي يلزم النزوع عنها وطهارة
النفس عنها والحديث انما اشار الى بعض ما جبلت عليه النفوس
اخبارا لا حكما كقوله الرضاع يغير الطباع والنظر في المذموم من
ذلك والمحمود مستند باخر فهو طبيعة من لم يصح مبادي توحيد
الافعال في منزل الاخلاص ان يرى الافعال كلها وهي بالافعال جميع
حركات الموجودات وسكناتها صادرة عن الله تعالى وانها منه
نافذة بقدرته وارادته وحكمته لا راد لامره ولا معقب لحكمه ولا غالب
لقدرته ولا ناقض لحكمته يفعل ما يريد ويحكم ما يشاء تعالى ان
يكون في الوجود ما لا يريد وتقدس ان يشغله في الاكوان
ما لا يشاؤه بيقينية بالكلية ثابتة حتى يجد ذلك صحة
فاذا [illegible] في نفسه لا يشغله عنها شاغل ولا يمنعه عن التصريح
بمقتضاها مانع وهذا هو المعبر عنه بالذوق وانما حصل الاتصاف

بهذا المعنى ما تم لصاحب هذا المنزل فقد حط على قاعدة عظيمة
من معنى التوحيد وطلع على كثير من اسراره والله يفتح له فيما وراء ذلك
وهو الفتاح العليم **نتيجة** اعلم ان نتيجة هذا الشرك ان تتصف
النفس باحدى عشر صفات حميدة تنفي عنها احدى عشر صفات
ذميمة **الاولى** الزهد ونعني بالزهد خلو الباطن من الميل
الى الفان وافراغ القلب من التعلق بزايل ثم هنا من الاشتغال ببعض
ذلك مما لا يعني وتفرغا الى عمارة الوقت بالعمل الباقي
الثابت وان كانت اليد معمورة بمتاع حلال فعلى سبيل العارية
المحضة وتصرفه فيه تصرف الوكالة الخاصة بشكر العزل مع
الانعاس وذلك ينفي عن النفس التعلق بما يزول وهو حجاب يجلب الافكار
ويدعو الى الاغيار ويصدي الاسرار **الثانية** التوكل وهو ثقة القلب
بالوكيل الحق تصديقا بوعده وسكونا عن الاضطراب مع اضطراب
الاسباب تعويلا على المسبب فلا يقدح في التوكل تلبس الظاهر بالا
سباب اذا كان القلب فارغا منها احال وجودها وعدمها وقد اثنى
الله عز وجل على من لم تشغله تجارة ولا بيع عن ذكر الله وذلك
ينفي عن النفس الركون الى الخلق وهو لا عن الحق والتعويل على الاسباب
تعويلا غفلة عن المسبب والرجوع الى نتايج العادة **الثالثة** الحياء
وهو تعظيم الله عز وجل بدوام ذكره والتزام نهيه وامره والامساك
عن الشكوى الى غيره وذلك ينفي عن النفس التسخط فيما يضاد
الطباع مما تجري به الاحكام والانبساط الباعث على تضييع
الحرمات وتبديد الاوقات **الرابعة** الغنى وهو غنا القلب بسلامته
من فتن الاسباب والاذعان لمسالمة الحكم والخلاص من الخصومة وذلك
ينفي عن النفس الاعتراضات على احكام الخالق بتعليلات فارغة وشرك
خفي لو كان كذا لكان كذا ولو عقد الاسباب لغير من مجبور لانه
يجذب مواد الشرك ويدخل في هلين العقول **الخامسة** الفقر
وهو نفض اليدين من الدنيا ضبطا وطلبا وسكوت اللسان عنها مدحا
او ذما وان كان الظاهر يشير الى الفقر فالمعنى وكم من فقير غني
في المعنى

غني وكم من غني فقير وذلك ينفي عن النفس الميل الى الاكثار
بالتاويل وتحصيل فضول موارد الاكثار والاغيار **السادسة**
الايثار وهو ايثار الخلق على نفسه بما لا يذمه الشرع وذلك ينفي عن النفس
رعونة الشح وسجية المشاححة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وحتى لا يأسى على ما فات ولا يفرح بما آت **السابعة** الفتوة وهي التخلي
عن مطالبة الخلق مع الاحسان لهم ولو ببذل السلام وتصفية الباطن
لهم على كل حال وهي فوق المسالمة وذلك ينفي عن النفس تراكم
سحايب الاحقاد في سماء اخلاص القلوب وتحاكم سيود المعادين
في ميدان حقيقة التوحيد والانفعال التي حادثات الاسباب **الثامنة**
الشكر وهو امتلاء القلب بالثناء على المنعم الواحد الحق باخلاص
القصد وتصفية السعي من شوايب عثرات الخطرات هذا في السراء خاصة
واعلى من ذلك جريانه في السراء والضراء على حد سواء فيلمح النعم في طي
النقم وصاحب هذا المنزل يقعد عن حمل اعبائه وفي منزل الصدق يستكمله
وذلك ينفي عن النفس التفاوت عن تلمح حكمة الاحكام والتعامي عن
استبطار اسرار نظم الوجود بما لا مطمع فيه للعقل **التاسعة**
العبودية وهي فوق العبادة ودون العبودة لان العبادة صادرة على
علم اليقين سبيلها مقام الاسلام والعبودية واردة من عين اليقين طريقها
مقام الايمان والعبودة ذاتية من حق اليقين منهاجها مقام الا
حسان فالعبودية تكليف الباطن احكام ما وقع عليه القلب
بعين اليقين من حقايق التوحيد وذلك ينفي عن النفس عوارض الشكوك
وطوارق الاوهام **العاشرة** الخلق وهو اعلى من التخلق الخاص بمنزل الا
ستقامة لان التخلق تفعل وهو طلب الخلق بما لا يخلو عن كلفة وحمل
مشقة اصله الاقتداء وسبيله العلم واما الخلق فهو صادر عن ذوق
وتحقيق بان الخلق باقدارهم مخصوصون وفي كفالتهم محبوسون
وعلى الحكم الالهي موقوفون وان جميع الخلق على اختلافها اقتضتها
حكمة نظم هذا الوجود وارتباطه ومع ذلك فلا تتحرك ذرة
فما فوقها ولا تسكن الا بالقدرة القديمة والقدرة الازلية

والحكمة البالغة وانما تحكم هذا المعنى في النفس وفلح وصفا
بها انم الخلق الجميل والعمل الحسن ولذ ينبغي عن النفس وهي الشك
وشعب الاشر الحادية عشر الموافقة ونعني بها الاستعطاف تصديق
القلب بالغيوب لسكونا الى الاحكام وذ لذ ينبغي عن النفس التعلق
بالاماني وارسال السعي في الامال علامة واعلم ان من علامة حصول
هذه النتيجة استواء المدح والذم من العامة وطهارة الباطن
من الاحقاد من غير كلفة ويعلم بذلك بالمجازات على الاساءة بالاحسان
ونسيان الجزاء على الاعمال التعلق القلب بمن يصعد الیه العمل وفي العكس
عن التبعات لا استحلا. نظر الخلق والطلاق الشاء لان المخلص مطلوب
بالنزاهة عن العبودية مخلصا من شوائب الاعلات ولا فوق ان يعني اخلاص
بتخليص النيات فقط بل النيات بعض العبادات الباطنة التي تقع
الى العبادات الاخلاص في معاملة الواحد الحق كمال الاخلاص لا
يختص بالاخلاص من مؤونة الريا فقط لا كون الرياء جزءا من اجزاءه وما كنه
اعظم تلك الاجزاء واكبرها ومنها خروج القلب عن اوهام الخلق
انسهم وجنهم وملكهم حيهم وميتهم حتى لا يبقى للقلب تعلق
بغير الله تعالى والاخلاص سر من اسرار الله عز وجل يختص به قلب من يشاء
من عباده كما جاء في الخبر وقد ينتهي الاخلاص الى حد نسيان
العمل والنظر هو اعنه استغراقا في الوجهة الى الله تعالى واعلى
من هذه الغيبة عن رؤية الاخلاص في مناجاة الله تعالى
وذلك حين يكون مخلصا لا مخلصا فليس اخلاص من اهل المشاهدات
كاخلاص اهل المعاملات هذا ينقلب في اوهام الا التعرفة وذلك
يتحقق في حال الجمع وتشتت ما بين الفريقين وصية وينبغي للمخلص
في هذا المعنى ان تكون همته الاخرة وهمه لله واملها الله وان
يقتصر على الضرورة الذي لا بد منه من امر الدنيا وما يتعلق بها
من معاملات الخلق وان يؤثر الخلوة والصمت فيما يحفظ له
من اوقات ليله ونهاره عن ضرورات معاشه وان يتباعد عن اهل
الدنيا وان يهرب من مخالطة اهل الغفلة وان يتهم النفس

استعطاف
والقول

النفس فيما تسارع اليه وان كان من امور الاخرة لما جبلت عليه من
الخديعة والمكر فرب شيء تستحسنه بخير وان يدقق محاسبتها على
النفير والقليل والكثير وان يجتنب الاعمال الجهرية فيما لم
تشرع فيه الجماعة وان لا يتعد اصور الخلق وعادتهم في الملبس والزي
ونحو ذلك مما لا يجاوز حد الاباحة فرب تخصص خالف الكافة
في بعض المباحات والستدرجته النفس بذلك للشرك الخفي وان
لا يعدل عن الاستخارة في جميع اموره وان يديم الفكر في عجائب
الوجود ليشتد بذلك عرى توحيده وفي انعكس اخلا ينتهون اذ كل
ما اشتمل عليه الوجود من صنوف الموجودات بما هي عليه من افعال
وصفات وذوات يفصح بلسان الحال الوضي جميع في كل الاحوال بصحة
وحدانية الكبير المتعال وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم لواحد صنعها الصنع لا تشبر وليجمع بين طهارة الباطن
وطهارة الظاهر فلكل واحد منهما تاثير في الاخرى وليجتنب الحيل
لغير الله تعالى ومهما عاجلته الطباع الى شيء مما يقدح في حال من
احوال من له الا فليلجأ الى الاستغفار والحق من ذلك خطير والا
الصغير كبير مانع وحاجب عن بوادي ثمرات الاخلاص ولا يستبد
بنظره في شيء من احواله الا بمطالعة قدوته والعمل باشارته كيف
لا وشعب الاخلاص معاجمي المسالك وتخارج تصوره البطاين وليعش
ابدا ناظرا فيما يصلح قلبه وفيما يفسده فيلازم المصالحات ويتباعد
عن المفسدات وليعلم انه حظ في هذا الامر مفقد ما يريده بخوبه
قلبه لربه وقبيح ان يجعل في قلبه شيء كاربه اوبها بالعهد ناقصة
او يعامل الله بموهوب رعي ومن الحكمة ان تكون المعاملة شيئا
سبب المعامل به فليحص الذي عن قلبه وليعتنيه بالطهارة لربه لن تسعه
ارضه ولا سماه ولكن يسعه قلب عبده المؤمن ولا يترك اسباب معاشه
بالوجه الجائز الحلال فاطيب ما اكل المومن كد يمينه وفي رواية
من كسبه انما يترك تعلق ذلك من قلبه ومهما تعذر عليه من سبب
انتقل الى سبب اخر حتى اذا تعذرت عليه جميع الاسباب علم ان ذلك

يجاوز حد الاباحة فرب تخصص خالف
٧٢

هو المراد منه ليواصل التوجه الى الله تعالى ظاهرا كما واصله
باطنا وليحمله سلوك الباطن عن الفكرة في مضمون الرزق ولا يحمله
ما دخل قلبه من نور التوحيد على قطع الاسباب ثقة بالمسبب
وذلك خمار من النفس واستدراج من الشيطان ليفسد عليه مشرب
الاخلاص وفي بقائه ظاهرا على اسبابه تصحيح وتخليص لما ابدا عليه
من التوحيد من تطهير باطنه من الاغيار او هام الاسباب مع وجودها
خير ممن تطهر باطنه من ادران اوهامها مع عدمها وليعلم انه
اخذ في السير الى ربه فليعد الزاد وليحسن الاستعداد فالقلب
مركبه والذكر زاده والفكر رفيقه والجوارح الاته والمجاهدة
بحره والاخلاص بسلعته والله بغيته نوره والشيخ دليله مرشده ومهما
تعطل السير ابعد المرمى فان رجع عن نفسه عظم التاديب
ولا يهملها في الرياضة ولا ييأس منها في المجاهدة ولا يقبل منها خدع
التاويل ومكر التسويل حتى يطمئن قلبه بالله ويحط في اهله من
رضاه ولا يذهل عن حال جريان الذكر بين اللسان والقلب وكلما نزع
القلب الى ما كان عليه قبل هذا الحال من النزاع المعارضة من متابعته
اللسان اشار عليه بسوط الاخلاص ورده الى مورد الاختصاص حتى
يكون اللسان هو الذي يتبع القلب في الذكر وبالمواظبة على هذا
المنهج يصير ذكر القلب هو الغالب ولا يفارق الجد والحزم والمجا
هدة على مكروهات النفس وليس هذا الامر الذي دخل فيه
بالسهل الهين ناهيك من امر يرد به حالة الموت والكون الى الملك
الدائم والعز السرمدي عن الكفوى فلذلك عز المطلب ولا يفارق العلم
الذي به يعرف طريقه ويسهل سلوكه وحذار حذار من التسامح
بمتشابه فضلا عن المكروهات والصمت والخلوة والذكر
والجوع اربع دعائم التعوذ والوصول وليصمت الا عن الحق وليخلوا
الا عن جماعة الدين وليذكر منتصلا على كل حال ولينم الا عن مقدار
ما يقوم به الاود ويقيم الظهر ولا سبيل له الى الوصال في الصوم
فذلك منهي عنه وليحى تقليله من الغذا على سبيل التدريج

والتقى

الدوام والتقصي بالرياضات فطاعن

٧٣

التدريج الذي لا يخل الجلالبيس بالجسم الى الهلاك فيقع في المحذور
ولا بالمران فيغضي من عادته التي كان عليها في منزل التقوى من الاكل قليلا
بحيث لا تشعر به الطباع فيتأثر زوال الرعب الرعب في الامر كله
ثم لا يزال كذلك في كل منزل حتى يصل الى منزل العشا فقد
بافل ما يكفي وللفتوح في هذا ترتيبات ومقادير ينبغي ان لا يترك
السالك لشيء منها ولا يعول على حال الغير لان الامزجة تختلف فرب
مزاج يصلحه الصوم ورب مزاج يصلحه الافطار ورب كثير من الغذا
لسالك يكون قليلا من غيره والمرجع في تقدير الاكل
والشرب والافطار وغير ذلك الى نظر القدوة اذ الكل شخص
اختصاص في ذلك لحال دون غيره وقد ادركت ناسا ممن تعلق
بهذا الطريق استبد في اكله بنظره ورايه فما زال يقلل نفسه
حتى انه فبلغ يوما مبلغ الهلكة حتى نسوي الى القبلة
وحضره الموت من كثرة تمادي الاكل فبقي كذلك حتى فرج الله
عنه فعاش ولو مات لمات وعيد الله عز وجل القتل نفسه
وادركت اخرين في الطريق الاخرى ممن استبد في صومه الى نسخ
نفسه وعمل في جوعه بشهوته هواها حتى بلغ مبلغ الهلاك
فيفقد عقله حتى جعل يتعرض للمهمات ويلقى بنفسه الى التهلكات
فبقي على ذلك حتى فرج الله عنه فعاش ولو مات لمات بعقاب الله المعد
لقاتل نفسه ولذلك واشباهه جعل السالك الموفق زمام نفسه
ليلا يوقعه تركه هواها في المهالك فينقطع به وهذه الترتيبات
التي اوردتها في اخر المنازل ليست على معنى الحصر لها بل في كل منزل
انما ذلك اشارة لبعض المهم الوكيد مراعاة الناسق له الخاصة
به وبسور منزله يهتدي الى سائرها فيعمل بها لان استقصاء جميع ما يختص
بكل منزل يؤدي الى التطويل وربما لم يحط به الحصر لاختلاف
الاحوال وتباين الواردات وبمطالعة القدوة فيما جل او قل يبلغ
الى المقصود وينال المرغوب ويظفر بالمطلوب وبالله التوفيق

بين فتوته يجري بها على سبيل العول ولم يمر ذلك تنكفي نفسه لبلا

الفن الثاني من مفتاح الايمان

اعلم جعلني الله وإياك ممن صدق الله في معاملته وقطع بأودية
من عنايته أن الصدق هو تمكين الإيمان وثاني منازله قال الله تعالى
إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون قال النبي صلى الله
عليه وسلم إن القوم ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب
عند الله صديقا وليس المراد بالصدق ههنا ما تعرفه العامة
من صدق اللسان خاصة إنما المراد به قيام معنى الصدق بالنفس
الذي يكون به العبد أولا وللصدق المراد فروع واحدها صدق اللسان
فالصدق المشار إليه ههنا هو صدق الباطن بتصفية مشرب التوحيد
في معاملة الواحد الحق ويقال لصاحبه في أول هذا المنزل صادق
وفي آخره صديق ومقالة الصدق تنشأ عن كمال الإخلاص و
بينهما فرق وهو أن الإخلاص يختص بنفي صفات الإشراك والصدق
يختص بنفي صفات النفاق ومعناهما متقارب قال بعض
العارفين الصدق عماد كهف السالكين وباب حضرة العارفين
قال وأركان الإخلاص عبارة عن تصحيح عقدة التوحيد بالسر عن دناءة الشرك
والصدق له بمنزلة الشحنة للذهب ينفي عنه عوارض النفاق
ويصفيه من كدرات الأغيار وذلك أن الإخلاص لا يخلو من مداهنة — صح در شهور
النفس ومسامحة للهوى يذهب المداهنات ويرفع المسامحات
إذ لا يشم رائحة الصدق من داهن نفسه أو غيره فيما دق أو جل
ولا يكمل للصادق صدقه حتى يكون بحيث يموت ولا يستحيي
من سره لو كشف عنه وإلى هذا أشار بعضهم بقوله الصدق صحة — صح
التوحيد مع القصد وقيل لأن أبيت ليلة أعامل الله تعالى بالصدق — بيت
خير من أن يضرب بسيفي في سبيل الله والصدق من أسنى أحوال — السالك
السالكين وأنفعها في الخلاص من عوارض التوحيد فهو عبارة
عن صفاء معاملة الله عز وجل من امتزاج الخواطر الجلية والخفية
يقال هذا صادق الحلاوة وهذا صادق الحموضة إذا صفا
طعم كل واحد منهما من شوب وبلغ الغاية في نوعه وبالله

التوفيق فصل وللصدق في هذا المنزل شروط وآداب
أما شروطه فأربعة الأول طرح العلائق القادحة في سبيل الصدق
وخروج عن الشواغل القاطعة عن الوفاء بإمحاض تصفية مشرب
التوحيد من غير ترخص ولا تأويل لأن الصدق أول صفقة يعقدها — 74
السالك مع الله عز وجل في بيع نفسه منه ولا تحتمل صفقة البيع من الله
بخسا ولا إفسادا ولا تحتمل فيها التواني والتثبط والارتياب لأن ذلك
ينافي صدق العزم وينافي صحة القصد وتذهب شعاع مصابيح أنوار
اليقين فما عرض من الشواغل أو يصد من القواطع وإن كان مزخرفا — خ بوميض
ببهجة الجواز الملائم للطباع فتلك بلية تذهب بوميض أنوار
العزمات وتشج جبين صحة القصد وتجر إلى ركيك متابعة الهوى
وينبغي لمن باع نفسه من الله عز وجل وجاهد في الله حق جهاده
أن يشتد في عزائمه بلزوم ما لا يلزم ذريعة لما يلزم ويتجافى عما
ينقض صفقته الرابحة من شعب الأهوية وشعب الأوهام الثاني
إسقاط حظوظ النفس في الوجهة إلى الله تعالى بإخماد نار الأهواء
وانقشاع سراب الأمل ركونا إلى نور الصدق وتعويلا على ثلج اليقين
وقوفا مع الواحد الحق من غير كسر لميزان الشرع ولا عدول عن سبيل العدل
ولا خرق لحجاب الأدب ولا إصغاء لحديث النفس الثالث تصحيح العزم
بإمحاض القصد في معاملة الرب وسداد السعي بموافقة القلب حتى يجتمع
القصد والسعي على منهاج مقتضى التوحيد ويتوارد الظاهر والباطن
على سواء السبيل ووفاء بصحة العزم من غير ارتياب ولا التواء ولا رجوع — ارتياب
إلى ما رقي عنه حسا ولا معنى فإن الصدق لا يستقيم إلا على حرف
واحد مشدود الإزار يرضي الله تعالى في الأعمال والأحوال والأوقات
وهي حالة من أحوال العدل أدق من الشعر وأحد من السيف لكنها
توصل إلى منزل الطمأنينة إذ نصاعة مشرب الصدق تبلغ إلى لذة
مشرب الطمأنينة والشهد لا يدرك إلا بعد لسع النحل ولصعوبة
أمر الصدق وقف عنده أكثر السالكين ولم يتمكنوا فيه فضلا عن أن يجاوزوه
لضعفهم عن القيام بوظائفه لأنه عند نهايته يشير إلى توحيد الصفات

التي تحيرت فيه الباب الاكياس ودهشت عنده صافيات الافهام الراج
ملازمة الكتمان غيرة على اسرار الرحمان واجتنابا لها المداخلة الاوهام
فان الصدق لله تعالى عمدته ترك الفضول بشخوص بصر البصيرة في
مطلع سر التوحيد ولا شك ان هذا شاغل عن القيل والقال وامّا ادابه
فاربعة الاول حفظ الوقت من الخواطر وتصفية القلب باتحاد
الضماير وتعلقه بعالم السرائر الثاني تلمح الحكم من مختلفات
الوجود عاقله وبهيمه وناطقه وصامته في طي السراء والضراء
باستنزاح هبوب الاسرار من جنبات مختلفات الموجودات تعاميا
عن كل هوى وتصاما عن كل شاغل الثالث اتهام النفس مع وفائها
في توفية حقوق الخلق من الذرة الى الفيل وما فوقهما من انس وجن
وملك وناطق وصامت وهي حقوق جاوزت حد العد واربت على الحصر
وبنور الصدق يهتدي الى اصولها وفروعها بملاحظة حق الله في
ذلك وحفظ الاحوال وخلاص الاعمال الرابع ترك الاجتهاد بالتاويل
حفظا لرسوم القوم من التغيير والتبديل فمن هو وان كان له نظر من وجه
ما فنظره مقصور وعمله محجور وعقله مبتور وبالله التوفيق ذكر
واعلم ان الذكر الخاص بهذا المنزل هو التنزيه فقد علمت ان المراد بالصدق
هنا هو تصفية مشرب توحيد الافعال حتى يبلغ غايته وتصفيته تكون
بطرد الاوهام ونفي العلل والاسقام لان توحيد الصفات لا يدرك الا بعد
حصول كمال توحيد الافعال وان كان توحيد الصفات دون توحيد
الذات فامره عظيم وخطبه جسيم ومرقاه رفيع وسيأتي الافراد في
موضعه ان شاء الله فان قلت وهل يغني النفي والاثبات المعد
المستفاد من معنى التهليل نفعا في توحيد الافعال حتى
يحتاج الى تكميله بالتنزيه فالجواب ان مطلق النفي والاثبات
وان كان مقتضيا من حيث العموم تنزيه الله تعالى عما لا يليق به فقد
يبقى مع ذلك من الاوهام ما لا يذهب به الا خصوص مقتضى التنزيه
لان الذكر الخفي يتضمن صريحا بوجوب ما يجب لله وجواز ما يجوز عليه
واحالة ما يستحيل عليه وهذه الاحكام يفيدها ذكر التسبيح خصوصا

خصوصا وان كانت مندرجة تحت عموم كلمة التهليل مع ان الذاكر
قد تدخل الفكرة بما تقتضيه الطباع البشرية على استصحاب معنى
الافعال الاحدية ميلا الى المالوف البشري ولا شك ان ذلك يقدح في اوهام
ما تكون من مشرب توحيد الافعال فلا يخلص من ذلك الا ما اقتضاه ذكر
التسبيح من تنزيه الله عز وجل عما لا يليق به حتى يرى ان الفعل
ما كان حاصلا بالقوة وحتى تثبت رسوم توحيد الافعال في النفس
ويمحى منها ما خالطها من الكدر الذي صاحبها من الاوهام حادثة في الانصاف
بمقتضاها قال بعضهم التنزيه توحيد خاص يسلك على
تصحيح التوحيد العام ومعنى الخصوص هنا والعموم راجع الى ما يقتضيه
النفي لان النفي ما يقتضيه الاثبات لان المثبت واحد والمنفي اعداد فظهر
ان منزل الاخلاص يختص بتصفية مشرب ذلك التوحيد من كدرات الاوهام
وبطرد سحايب الافات واذا تاملت موارد ذكر التنزيه من الكتب
والسنة وجدتها تشير الى هذا المعنى تلويحا وصاحب هذا المنزل
ذكر التهليل حتى يتم فيه الانصاف بمقتضاه وقد تختلف احوال
اهل هذا المنزل فمنهم من يذكر التنزيه مركبا مع ذكر التهليل وهم
الذين بقيت عليهم من منزل الاخلاص بقية على مذهب من يرى السالك
لمنزل وقد بقي عليه شيء من المنزل الذي قبله وهو مذهب مرجوح
لانه خارج عن الحزم وقد يذكر التهليل منفردا والتنزيه منفردا من كل
ذاكر بمقتضى حاله ولا يكون هذا الا مع الضعف عن درك حقيقة الذكر
بمرجع بسطها ومنهم من يذكر التنزيه من غير تركيب بغيره والذي
درج عليه اهل هذا الطريق تركيبه بذكر التصلية لمعنى وهو
توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في فتح ابواب غوامض الصدق واكثر
ما يستعملونه في ذلك سبحان الله العظيم وبحمده اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وليس في ذلك حصر لاختلاف احوال الخلق وعلومهم
تتنوع فقد يركب لهم التنزيه على اسم من اسماء الله تعالى او صفة
من صفاته مما يقتضي نفي ما يعرض له من العلل وطرد ما يعتريه
من الاوهام وهذا موكول الى الشيخ في العدول فلا مطمع في الكشف عن

صح تكرر

٧٥

صح بعون مفو اعز توصيل الافعال في التعبير وان منزل الكرم بحمد

صح استشهاد

صح عودا

السالكين

جزئيات ذلك لتعذر الاحاطة به سمعت ابي رضي الله عنه يقول اياك
وترك الدليل في كل شيء فاني ريد لذلك صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بذكر النبي
صلى الله تعالى فقلت له وبالذكر المجرد فقال لي نعم وبالذكر المجرد ولم
يزل شيخي ابو القاسم المريد رضي الله عنه يحض على هذا ويقول هو
مذهب لشيوخ هذا الطريق ثم قال لي وهل تحفظ الرسوم الشرعية عند
ورود الاستغراق في اسرار التحقيق الا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم مع
ما في ذلك من تيسير الفتح وتسهيل الارتقاء فبالشفعاء تدرك الامال وتقضى
الحاجات وهذه نكتة لم ار من تعرض اليها من اهل هذا الشان ولا ادري
ان ذلك منهم كتمان على سبيل الصيانة لهذه الحكمة النفيسة او جهل
بها فجزى الله ابي خيرا فلقد ارشد ونبه واوضح فليجاهد صاحب هذا المنزل
ورده بشيء من الاستغفار ولو بسبعين مرة بكيفية تقتضي كل ذلك والاقلاع
ونفي الاغيار ثم ليدرج اثر ذلك صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
عددا اقله خمسمائة مرة بكيفية تقتضي ذلك ثم ليدخل لذكر
التنزيه وليلتزم منه عددا يفتح عليه فدونه بحسب حاله
وقوته ومزاجه ولا يغفل عن الاستعاذة والبسملة في الافتتاح
والحمد والشكر في الاختتام وربط هذا السمت الافتتاح على مواصلة
الذكر وعمارة القلب به في كل الازمان منشطا مع جميع
الاحوال وهو ان استعمل الزوم محفوظا بشروط الذكر واداب فليدوم
على الذكر في ساعات اوقات ليله ونهاره ولا يحصل هذا الا بالمواظبة
ضبة والادمان على تلمح معنى الذكر بالباطن مع الانفاس حتى يصير نا
وعادة سواء كان ظاهره متلبسا بعمل من اعمال ضروراته
او غير متلبس وليكن مجيء الى ذكر التنزيه الا ان كانت عليه بقية
من منزل الاخلاص بالتهليل او كان قد استنهض ونعد بذكر من
منزل الطمانينة حسبما وقع التنبيه عليه فيما مضى ولا يزال
كذلك حتى تظهر عليه شواهد قطع من الصدق وتلوح عليه
علامات وتهب نفحات احوال النعيم رائحة ثمرته والناس في السعود
والفتح مختلفون فمن بطيء ومن سريع بحسب الفتح الالهي بالهداية

بالباطن

بالهداية الى محو العلل والابلاغ في الخلاص منها وقطع الاكياس
النجباء حدثني ابي رضي الله عنه قال جئت الشيخ ابا القاسم يوما
فقصصنا عليه من امري ما اوجب نقلي من الذكر الذي كنت فيه
الى ذكر اخر على سبيل الارتقاء قال فقمت من بين يديه منتصبا الى من لي
ذاكرا ذلك الذكر اعطاني بناء على مقتضى الخاص فما وطئت من ابطحه
السبي فتحه باب الخوخة وبينهما نحو مائة باع حتى ظهر لي من جنسيات
ذكري ما اوجب رجوعي من فوري الى الشيخ اخبره به فرجعت اليه
واخبرته بما ظهر لي فقال لي هنيئا لك بالولدي ولقد فتح الله لك في هذا
الذكر بشيء لم يفتح به لغيرك ممن له في هذا الذكر عشرون سنة
واكثر قال فصابرت حتى من الشيخ رفلة الى ذكر ثالث وينبغي
للسالك ان لا يسئم من طول مقامه في الذكر الواحد فالسالك يجري
على كل حال حدثني ابي رضي الله عنه قال كان بعض اصحابنا
ربما ابطابه حاله فبقي في ذكر زمانا طويلا فقال يوما للشيخ ابي
القاسم يا سيدي كم ابقى في هذا الذكر فقال له الشيخ عمرك حتى
توفي ما عليك من وظائفه ثم قال له وما الذي يقلقك من الدوام على
ذكري وهل انت الا امرؤ تذكر الله الذي امتدحه بذكره
والفتح انما هو بيد الفتاح العليم فالمقصود انما هو خلاص كل
منزل تزكية وتحليه وهذه الاذكار الادوية لعلل النفس تخلص
من امراضها بحسب السالك الا جتهاد في حسن اعتدال العلاج
لعلل الاعمال وشدة المحاسبة مع الانفاس وبالله التوفيق مقصد
اعلم ان مقصد التنزيه في هذا السمت انما هو القطب الذي عليه تجدد
اسرار كله فليفهم الا ولا بد الدخول الى ذكر الاستغفار قاصد التلاوة ثم
ليبدأ بقوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره فليورد هذا الخطاب
على نفسه ثم يجيب عنه بلبيك ربي وسعديك والخير في يديك والعبد
راكن اليك في محو اثامه ونفي اوهامه يعاهدك على صدق المتاب
ويطلب الاعانة منك يا وهاب ويقول متعلقا بالصدق مستمسكا بالحق
اللهم اني استغفرك يا مولاي واتوب اليك من جميع الهفوات والخطرات

صح

مدارك والبيه

صح

قف بالاستعاذة

ومن جميع الحسنات والغفلات أو غير ذلك من كيفيات الاسـ
ـتغفار التي يقتضيها حاله وليمض على ذلك إلى تمام عدده ثم
ليدخل إلى ذكر التصلية وليتعوذ فاصلة التلاوة ثم ليتل قوله تعالى
إن الله وملائكته يصلون على النبيء يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما وليورد هذا الخطاب على نفسه وليجب عنه بلبيك ربي و
سعديك والخير في يديك والعبد متعلقا بالنبي الحاجي متوسل
به في دركـ الخفاء يقول معظما لجنابه متعلقا بكرامه اللهم صل
على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تدخلني بها في زمرة أصا
دقيه وتفتح لي بها باب العابرين وسلم تسليما أو غير ذلك من
كيفيات التصلية التي يقتضيها حاله وليمض على ذلك إلى تمام العدد
ثم ليدخل إلى ذكر التنزيه وليتعوذ فاصلة التلاوة ثم ليتل قوله
تعالى سبح اسم ربك الأعلى وليورد هذا الخطاب على نفسه ثم
ليجب عنه بلبيك ربي وسعديك والخير في يديك والعبد بين يديك
صدقا ويوحدك حقا ويقول يا مجداك وما وهبته من إسعادك
سبحان الله وبحمده وصلواته وسلامه على سيدنا محمد نبيه وعبده
وعلى آله أو غير ذلك من كيفيات التنزيه التي يقتضيها حاله
وليمض على ذلك إلى تمام عدده وقد تقدم لنا أن إعادة المقصد
في أول كل دور مراد وأن السبحة أولى فإن اقتصر على مرة في أول
عدده لزومه فلا بأس أن يركب له مقصده على معنى يشير إلى جهة
الجمع وسنا باطنه فيظهر له شيء من مقتضى الجمع فيرغب
فيه ويتحول دناءة معنى التفرقة فيرغب عنها فيهوي إن كان
نجيبا بضعفه حمل الأعباء الإشارة إلى الجمع فليمزج له بما
يبقي عليه أثر من التفرقة وذلك أن حال الجمع حال جليل الخطر عظيم
القدر ومعدنه منزل المشاهدة فإن لم يرتض السالك لقبول
وروده عليه وإلا ربما اعتاص عليه مدركه وتعذر عليه مناله
وأعدل المنازل في ترتيبه لذلك منزل الطمأنينة وأقواها تأثيرا
في ذلك منزل المراقبة وأولاها بذلك منزل المشاهدة فإن قلت

ذلك وإذا تمكن صاحب هذا
المنزل أو أشرف على تخلصه
فلا بأس أن ... يستبقي

فإن قلت وبم تكون الإشارة في المقصد إلى جهة الجمع فالجواب
أن من سلف من مشايخ هذه الطريق كانوا يزيدون في مقصد التوحيد
مهللا ومنزها ومسبحا على قوله الله أذكره استغنى شيئا
فإذا أرادوا الإشارة بذلك إلى جهة الجمع قالوا بالله أذكره وبه
أستغني فعوضوا من لام الخفض باء وقد تقدم لنا أن جميع ذلك
وإن كان يقتضي المعنى المراد في كل الأحوال ففي جميع الأحوال
التي معناه ربما عسر على بعض السالكين انتزاع المعاني الكثيرة
من اللفظ الواحد يحتاج إلى قوة تصور واعتدال فطنة ولذلك كفى
لوالدي رضي الله عنه أن يعين لكل واحد من السالكين ما يخصه من معاني
المقصد بلفظ يدل عليه بسهولة كتنويع كيفيات الأذكار وترتيب
الألفاظ على المعاني بحسب الأحوال من الحكم التي قل اليوم من يحكمها
لأنها تستمد من المعرفة التي منالها الكبريت الأحمر يسمع به
ولا يرى فحسب السالك أن يتلقى من قدوته قسطه الخاص به من الأعمال
والأقوال وينتشح بدوامه عليه ويستنتج ثمرة مقصده بالتدبر والتفكر
فإن أغمي عليه وأغلق دونه فذلك لشيء من علل نفسه التي تكتنفها
في إدراكه أو اقتضاها هواه وعلل النفس منها ما يخفى إلا على أهل البصائر
المنشرحة صدورهم بصرف هممهم إلى معاملة الحي القيوم
جل وعز ما واعلم أن أسرار الأذكار خلف أستار الألفاظ لا بد من فتحها
حتى المقصد والله هو الفتاح العليم ثم اعلم أن ثمرة مقصد
التنزيه في هذا المنزل هي رؤية جميع الواردات والكائنات
كعالم الأوجه لا ينبغي التلوين بطرد الأوهام والخروج عن الأطوار
سكونا إلى الواحد الصمد وعدولا عن جميع الأغيار ومهما
كمح بصر البصيرة إلى شيء بتزيين هوى فمنتك لمعلول مخدوع
لأن القلب إذا دخله الصدق الثابت الراسخ الصحيح لا تزحزحه
الأوهام ولا تطرقه الأغيار ولا تعتريه الأشكال كيف وقد اعتبر
التنزيه بروح الحلول بساحته لا سيما أحمد حين يمحى عنه كفى له
اعتبار الأوهام بجميع الواردات عنده سواء ولا فرق عنده

بين حالة الموت وحالة الحياة لتمسكه بطرف من الحياة الدائمة
لما استنشق عبير نفحات الطمأنينة ولولا ما بقي عنده من آمال
هذه الدار من تخليص ما بقي عنده من علل نفسه ليرد الأمانة إلى ربها
طاهرة كما أخذها قبل التسليم التركيب لاختار الموت لتعلق
قلبه وأمله بالله عز وجل مع أن منزل الصدق يقتضي التمني عند
الأكوان وقد قال بعضهم لا يبغض الموت إلا صاحب ريبة والصدق لا يبغض الموت إلا صاحب ريبة
ينافي الريب قال الله تعالى فتمنوا الموت إن كنتم صادقين وقد قال
بعض أهل هذا الشأن ثمرة الصدق إيثار لقاء الله عز وجل على
المكث في الدنيا لأن الصدق يثير التعطش إلى لقاء الله عز وجل
قال ومعنى أن حب الصادق البقاء للازدياد من نفع العمل فذلك
عقوبة ما فاته من الصدق لميله عن الله إلى رؤية العمل وهذا
القول عندي من موضوع الإراحة بالصدق ما هو أخص مما أشرنا
إليه هنا وهو الذي ينشأ عن المحبة لأن الصادق في هذا المنزل
مستغرق في التسليم فلا اختيار على الله شيئا من حياة أو موت أو غير
ذلك إلا ما اختاره الله له غير أنه للبقية التي بقيت عليه من نفسه
يجنح إلى إيثار الإمهال لقضاء ما بقي عليه من بقية نفسه على
فحل لأن التسليم والتفويض ينافيان إيثار شيء غير ما تجري عليه به الأ
حكام وبهذا أيضا لك قول القائل ثمرة الصدق إيثار لقاء
الله إلى آخره يومي إلى صدق أهل النهاية لأن الصدق وإن كان
له خصوص بهذا المنزل فهو عام في سائر المنازل كما هو
غيره من سائر أسامي المنازل وأهل المشاهدة الذين لم يتعلقوا
حتى بلغوا منزل المعرفة لورود أنوار المشاهدة عليهم وقتا
دون وقت قد يغلب عليهم وارد الشوق فيبدون تواصل تلك الأنوار
بمفارقة الجسم الذي هي قواطع عن مشاهدة تلك الأنوار
وإنما عرضنا أن نتكلم هذه على محك النظر لا تخلو عن شائبة
قادحة في منتهى أهل المشاهدات لا كتمهم مما محو في نفحات
المحبة الصادرة عن الشوق مع أن إرادة وجهه الكريم
لا قدح فيها فقد امتدح الله بها قوما لأنه المقصود العلي عليه

خ والتفويض بلا بيان ابتداء

خ تواصل يعودون

عليه مدارهم وإليه انتهاؤهم والصادق دليل على صدقه غير
ما أشرت إليه كالأسرار المكتتمة التي تلوح لهم فيلزمه كتمها إلا عن
سائر صنفه الصادقين وبالله التوفيق **نتيجة:** اعلم أن نتيجة هذه
الثمرة اتصاف النفس بإحدى عشرة صفة حميدة تنفي عنها إحدى
عشرة صفة ذميمة **الأولى** التفويض وهو أعلى من التوكل فإن
التوكل إنما يكون عند وقوع السبب والتفويض يكون قبل وقوع
السبب وبعده وهو تخفيف لازم الاضطرار من غير التفات إلى جنبات
جهات الأسباب وذلك ينفي عن النفس التأثر لآثار الحوادث
والالتفات إلى حركات التقلبات **الثانية** الثقة ومعناها ثلج
اليقين بما دارت عليه الأحكام وتبتت أم الكتاب من توزيع الأقسام
على الأنام وجريان الأقدار في الوجود وذلك ينفي عن النفس تلجلج الأفكار
فيما حكمت به الأقدار وهشت به الأقدام لما جرت به الأقلام **الثالثة**
التسليم وهو نزع العقول من شغب التدبير فيما غابت عاقبته خلف أستار
الغيوب وذلك ينفي عن النفس رعونة الميل إلى تحكم الهوى على
ما العلم بفوت فلا يجيء ويجيء فلا يفوت **الرابعة** الرضى وهو
سكون القلب لجريان الأقدار ونفوذ الأقضية بين كانكماش الباطن
لهبوب رياح المكاره وإن عظم أمر الوارد وذلك ينفي عن النفس
التقلب مع تقلب الواردات والانفعال إلى ما خالف الطباع أو وافقها
ميلا إلى المألوف **الخامسة** اليقين وهو توكن القلب على كل
مضمون وموعود من قبل الحق تعالى ونحوه من خفاء التقلب عند
جريان الأحكام حيث يسطع فيه نور التوحيد وذلك ينفي عن النفس
سطوة الشكوك فيما ضمن وموارد العتاب على ما لم يخل سبحانه
الله أن يكون في ملكه ما لا يريد **السادسة** القصد وهو الإزماع على
التجرد عن القواطع والشواغل استعدادا للسير إلى الله تعالى بخفة
ظهر للقدوم عليه بلا علاقة وذلك ينفي عن النفس التواني مع الإلف
والتثبط مع العادة **السابعة** الفهم وهو نور يجعله الله تعالى
في قلوب الصديقين يطلعون به على أسرار حكمه وهو دون الفراسة

تلج

واعلى من الرضى وذلك ينفي عن النفس كثافة الاستبطار المتولد عن تواتر
الخواطر الثامنة حسن الظن بالله عز وجل وهو راس بضاعة السالكين
ولا يبقى لك مع الغفلة كيف وحسن الظن يترجم عن صدق الهمة
الى الله تعالى ولا يجوز ذلك الا بروية جميع افعال الله تعالى في الغاية
التي لا غاية بعدها من الجمال والكمال وقد جاء في الصحيح فيما يرويه النبي
صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انا عند ظن عبدي بي وذلك
ينفي عن النفس تردد الافكار بمراعاة المخلوقين ميلا مع الاوهام
التاسعة الحكمة وهي صادرة عن اعتدال العمود العقلي بفتح ابواب المعاني
وحل مقفلات اسرار الخطاب الجسمية والمعنوية وذلك ينفي عن النفس
الجمود على الظاهرية المحضة العرية عن اوصاف الروحانيين وهو ضرب
من ضروب الجهل العاشرة الاستبصار وهو العثور على حقيقة العمل في
التصاريف الالاهية من اعطاء ومنع وقبض وبسط واماتة واحياء ونفع وضر
وغير ذلك من الاضداد النافذة احكامها في الخلق وقد قيل اذا عاملت
الله بالصدق اعطاك مراة تبصر بها كل شيء من عجائب الدنيا
والاخرة وذلك ينفي عن النفس العماية عن تلمح اسرار الوجود وحكمة
جريان الاحكام الحادية عشر التعظيم وهو تعظيم الحق بقطع
الشواغل عنه وتسليم الحكم له من غير عوض وهذه الصفة تشهد
للصدق ببذل النفس لله من غير عوض لان العوارض حظوظ النفس
مجبرة لذل النفس الاصل المنبعثة جميع الفروع وذلك ينفي عن النفس
الركون للحظوظ طلبا للاعواض ومع افعة الاحكام بالعلم وهذا انما
ينال بالصدق علامة ومن علامات حصول هذه النتيجة استواء السر
والعلانية مع القيام بالعدل في كليهما وفي الحركات والسكنات
وذلك ان منزل الصدق يذهب بخصال النفاق دقيقها وجليلها
اذ من شعب النفاق ما يخفى على غير الصديقين وللمباحثة بالمناقشة
في ذهاب ذلك ثانيا وقد كان عمر رضي الله عنه يسال احد
الصحابة وهو حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فيقول انظر هل فيّ شعبة
من شعب النفاق وهذا من الحزم في اتهام النفس وان كان من الشك

79

الشرك ما هو اخفى من دبيب النمل ومن النفاق ما هو اخفى من خفي
الشرك لا كمن منزل الاخلاص اذا استعمل على شرطه فانه يذهب بجميع
شعب الاشراك كما ان الصدق اذا استعمل على شرطه فانه يذهب
بجميع شعب النفاق ومن علاماتها ايضا الهيبة ثلاثة لا تخطي
الصادق الحلاوة والهيبة والملاحة ومنها التنزه عن الموجودات
والمعدومات ثقة بالموجد المعدم ومنها السلوة عن الحذر والخوف
والرجاء واليأس ونحوه لما يتعلق بالخلق لتعلق قلب الصادق بالله
عز وجل ومنها قوة العزم على القيام بحقوق الله عز وجل بطرح حقوق
النفس مع انها في التضييع مع الانبساط ومنها استخلاء جميع
الواردات باتساع الباطن صيانة له من الانفعال للحادثات ومنها
لزوم السكينة على جميع المخلوقات ما عدا الفجور حفظا للصدق
من شوب الدعوى ومنها الخلوة استيحاشا من الناس وطلبا للحرية
بطهارة الباطن من الانفعال بشيء من الاعراض لاستغراق قلبه
في الشأن الذي يشغله واحد عله عن ذلك كله ومنها غلبة الذكر
على القلب حتى لا يلهيه عن ذلك سمع المسموعات ولا ابصار
المبصرات ولا اسار صنوف الحركات والسكنات حتى ان حركة اللسان
بالذكر انما هي بالفيض الذي يغلب على لبه من القلب ومع هذا الاستغراق
في الذكر فلا يخلو صاحب هذا المنزل اعني بقية لا محل لهم منها الا في منزل
الطمانينة يطرون لمحات من الدعوى عليهم لا كنه كلما استشعر
بشيء من ذلك من نفسه فكانما فارق كبيرة لما احدث ذلك عنده من
الانكسار والندم لا كنه لا يخلو من ذلك في هذا المنزل كما قلناه حتى
يستكمل مقام الايمان وفي ورود تلك اللحظات من الغفلات على قلوب
اهل الصدق من الحكمة ما يحرك فيهم دواعي العزمات ويقوي عندهم
الحذر من المكر ولاجل هذا ونحوه لم يفارقوا الاستغفار على حال
وبالله التوفيق وصية وينبغي للصادق ان لا ياخذ من الدنيا
غير الكفاف وان لا يدخر الى غد الا ان كان معيلا مع كونه لا يفارق
ما يقوم به عيشه من الاسباب الظاهرة ما لم تفارقه او تشغله او تشير الى

باعتياض

فراقه باعتراض مجاريها فعند ذلك يعلم أن المراد منه تجريد الظاهر
موافقة لتجريد الباطن وأن يلازم الخلوات والصمت مع إقامة
رسوم الشرع في الخلطة والخلوة والصمت والكلام وأن لا يفارق رؤية
التقصير من نفسه على كل حال وأن لا يعطي زمام انقياده لصاحب هوى
وما دعا إليه الأبوان من غير معصية فليعاملهما فيه بالموافقة ولا يقصر
في معروف ومن رزق حسن سياسته يتأتى له الجمع بين موافقة الأبوين
وبين ما هو بسبيله في حط الأمر ويثبت له الحقائق وأن فتح عليه بشيء — الحقائق
من مرافق المعاش نظر في أصوله وفروعه فما وافق حاله قبل منه مقدار
كفايته وصرف الباقي على صاحبه وإن حاله مشى به الصديق رده
على صاحبه كما حدث أبي قال الشيخ في بداية أمري فاقة شديدة
أدركت أنا ووالدي منها الجهد بحيث يوما من زيارة المغار فوجدت في
من وعاء فيه جفنات يسكن في غاية احتفال العمل فعرفتها والدتي
إلي فقلت لها من أين لك هذا فقالت أهداه لنا رجل يزعم أنه يعرفك
قال والدي فنظرت فإذا في صالح لهذا الرجل شائبة ضعيفة لكنها
تكدر صفو في الشيخ كشفه من السيد قال فأخذت ذلك الوعاء
بجميع ما كان فيه وخرجت به لبعض أصحابي فقلت له رد هذا الجلبان
فإن تعذر عليك فتصدق به فيمن يصلح لك قال وربما وجدت لك
والدتي لذلك شيئا لكنها وافقتني على نظري فما كان إلا يقيننا
على حال الشام الجهد في ذلك اليوم إلى المساء فبينما أنا متوجه أذكر
في المسجد الذي كنت أؤم فيه بين العشاءين وبابه علي مسدود وإذا
باب قد فتح فدخل علي شخص حتى جاء حذائي فجعل بين وجهي — عليته
وركبتي شيئا فلما التمست وضيعني نظرت فإذا هو كاس فيه دينار
ذهب وقطعة من العود الرطب فقلت في نفسي هذا فتوح يشبه تحلية — الرطب
هذا العود قال فدخلت بذلك الطيب على والدتي ودفعته
لها وقلت لها قد عوضنا الله بخير مما أخرجنا عنه من أجله فديه واهل فيه
فيما يظهر لك وينبغي له أن لا يخالط أحدا من أهل الدنيا في غير
شأنه الضروري الشرعي ولا يفتش سل فيه خلطتهم وإن اكد من لك — بخلطته

ذلك مجانبة أهل الغفلة والفتن واللهو وليجاهد الله كلها على
منهاج الترتيب من أكل ونوم وقيام وذكر وغير ذلك من تطريقه
حتى لا يميل عن الحد ولا يخرج عن الشرع والضبط ولا يلتفت بما يلوح له
من اللوائح ونحوها وليصرف همته عن ذلك إلى ما وراءه وليعم أوقاته
8 بتواصل الذكر على كل حال وليكشف لقدوته عما يظهر له بوصف
معتدل عري عن الميل إلى التهويل والأوهام وليعلم أن ما يرد عليه من
الواردات منه ما يكون عن فساد خيال ومنه ما يكون عن مكر الشيطان
ومنه ما يرد من موارد الحقيقة والاختبار والشيء الخالص الصافي من ذلك
إنما هو شيء مضاف إلى ما تضمنه ذكر الله من الخيرات التي تظهر على
الذاكر يشبه العارية والسوابق ببيته ذلك مغرور مفتون محزون
محجوب والحق وراء ذلك كله وقد ضل كثير من الناس وقد ضل كثير
من الناس من هذا الوجه نسأل الله تعالى الوقاية من الغواية والسلامة
بدوام الاستقامة وفي الموجودات من العجائب الجارية مجرى
الكرامات ما يزيد أهل العقول ويشد عرى التوحيد وفي أنفسكم أفلا
تبصرون ولكن الركون إلى الإلف والعادة غطى عين البصيرة على تلمح
ما يجري به الليل والنهار من العجائب الإلهية والأسرار الربانية جعلنا
الله من خواص عباده ولا عدلنا عن رشاده بمنته

المبحث الثالث من مقام الإيمان

اعلم رزقك الله في الطمأنينة فهم ما رتبنا ومقاما شامخا أن ثالث (وزيادة)
منازل مقام الإيمان الطمأنينة وهي نهايته قال الله تعالى ألا بذكر
الله تطمئن القلوب والطمأنينة سكون القلب إلى ثلج اليقين يشبه — يقين
العيان عاريا عن التقلب والاضطراب وفي هذا السمت ينفض السالك
رحله من قيود الغفلة ويحط في مقام الاختصاص ويشم روائح الوصلة
وهو أول منزل من منازل المراد وأول أنسة ينالها من الاتصال الملكي
وفيه تهب عليه نواسم حقائق توحيد الصفات وفي أول منزل من منازل
مقام الإحسان يكمل له توحيد الصفات حتى لا يرد على منزل المشاهدة
إلا بتوحيد الذات وقد تقدم لنا أن توحيد الأفعال وتوحيد الصفات وتوحيد

الذات كان الراجع الى اختلاف مراتب التوحيد واشارة الى بعض
هذه المراتب يسير بعض في ورود معارف ذلك على السالك اعني
المعارف الذوقية لان الايمان لا يقوم الا بالعلم اليقيني الذي لا شك
فيه ان الله تعالى واحد في افعاله واحد في صفاته واحد في ذاته
والعلم بهذا لا يتبعض ولا يتجزى انما المراد بافسام التوحيد
الثلاثة ان معارفها الذوقية لا ينالها السالك دفعة واحدة
لاكن ترد عليه اولا من معارف من معاني افعاله تعالى ثم ترد عليه
ثانيا معارف من معاني صفاته ثم ترد عليه معارف من معاني ذاته
ولا شك ان معارف صفاته تعالى غير معارف افعاله كما ان معارف
ذاته غير معاني صفاته لاكنه بالعثور على معارف الافعال يقوى
على درك معارف الصفات فيتهيا لنيل معارف الذات والسالك
اذا خرق حجاب هواه انبلج له شعاع من انوار التوحيد يدرك
به افعال الله تعالى في مجاري حكمها وابداع تصاريفها فاذا تمكن
في ذلك ورسخ قدمه فيها انفتحت له ابواب يطلع منها على حقايق
معاني صفاته بالعلم اللدني الى ما تقصر عنه العبارة وتدق فيه
الاشارة فاذا تمكنت اسرار ذلك من الروح وتفعمت كل
النفعة بالاطلاع القطعي والفتح الرباني اورثت الروح ثباتا والعصبة
قوة فاشرف على البحر الزخار من معنى توحيد الذات المقدسة
وبحسب قوته يكون تلجيجه في ذلك البحر وبقدر تلجيجه فيه
يكون غوصه على يواقيت اسراره وجواهر حقايقه وعند ذلك
يفنى الوجود باسره ولا يبقى غير الموجود غير موجود ذا القديم
وان كانت غير هذه الحالة مشارا اليها بالذكر مسطورة في الكتاب
فهي اغرب وجودا من الكبريت الاحمر وسانتقصى ذكر ما
تسمح به العبارة في موضعه من منزل المشاهدة ان شاء الله
واذا عرضت هذا كله على قواعد الكتاب والسنة تجده موافقا
غير مخالف ولولا الحد واعي التطويل لاوردت لذلك من الادلة ما
يشفي العليل ويروي الغليل مع انا لم نتحر الامر في هذا الكتاب نصب

ثمرة رتبة العثور على معارف الصفات

٨١

نصب الجدال والاستقصاء في المقال انما هو مجموع لافادة اهل
هذه الطريقة الموافقين عليها المحبين فيها بناء على ما اشتهر
السلف واصله المشايخ رضوان الله عليهم ومن الحكمة ان لا تفتح ابواب
المذاكرة بعلم غير اهله لبعدهم عن اصطلاحاته وجهلهم بقواعده
واصوله وفروعه وكذا لذا اهل البدايات ينبغي ان لا يلحقون
باحكام النهايات لان حالهم باعث الفتور على ما لا يعرفون له
ذوقا ولا يفهمون له اشارة فالاحق والاولى مخاطبة كل
انسان بما تحمله عقله وتقتضيه معرفته ولذلك الاشارة بقوله
صلوات الله وسلامه عليه خاطبوا الناس على قدر عقولهم فاذا
تقرر هذا فطمانينة القلب بذكر الله هي غاية مقام الايمان
كما ان طمانينة الجوارح بحفظ حدود الله هي غاية مقام
الاسلام وهي المعبر عنها بالتقوى وذلك ان القلب اذا انعم
بذكر الله عز وجل متطامع الانعاس على سبيل الاخلاص وصفو
الصدق فان كل حركة وسكنة ظاهرة او باطنة تعرب عن
حقيقة الذكر الذي عمر قلبه فلا يظهر عليه الا ما يقتضيه ذكره
الدايم اللازم وهذه حقيقة الذكر التي تشير اليها جميع وسايله
فهو ذاكر وان صمت اللسان كما قال القايل فحي صموت
والهوى يتكلم لاكن حسن القصد من الايمان واللسان قصد بما وصل
الى القلب من الذكر بسببه فينبغي ان يحفظ له عهده فيحرف
حركة الذكر ليحفظ له حظه من الاجر وهو مع ذلك لا يتواصل حقيقة
الذكر في قلبه لا يمر على سمعه او بصره او فكره شيء الا وهو متلع
سر حقيقة الذكر من جنبات ذلك كله لا يشغله عن ذلك
ما تلبس به ظاهره من اعمال ضرورات معاشه وتحوذ لذلك لان سعيه
لذلك جار على منهج الذكر راجعة اليه مقاصد تصرفاته وبهذا
المعنى يستصحب حال الذاكر وهي علامة اختصاصية ونفحة قدسية
تشعر عن القبول وتفتح باب الوصول فصل واعلم ان الطمانينة في هذا المنزل
لها وطاوات بالمادة ولها اربعة الاول تنفي جميع الهموم

اصلح بالتقوى وكمال طمانينة الروح بالله عز وجل هي غاية مقام الاحسان وهي المعبر عنها بالمعرفة وذلك

عن القلب حتى يصير همه واحدا للواحد القيوم والهم اعظم الاشتغال واقله خطرة واحدة فاذا اتصف القلب بالذكر حتى يحل منه محل الخطرات ويعود الذكر جاريا مجرى حديث النفس فعند ذلك يجمع القلب بذكر الله ويحصل له من ذلك تهيئة لمطالعة الاسرار الربانية والحقايق الالهية والمنح القدسية وذلك سر قوله عز وجل لم يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المومن الثاني غسل القلب من تبعات الاوهام وطهارته من اثار الهوى فان منزل المراقبة التالي لهذا المنزل يا با الا الطهارة والتخلق بالاخلاق الملكية حتى لا يبقى عنده تشوف ولا امل الا المطالعة جمال الحضرة الربانية ولولا ما له في الذكر من الشفاء من مترع الشوق لانقطع فواده بتصاعد الانفاس الثالث نبذ هواجس الاراء تعويلا على الحق واتهاما لنفسه وقد يعرض لصاحب الطمانينة ما يخيل له قربه من طهارة نفسه فيعول على اراءها وهو بالبقية التي بقيت عليه من اثار الاوهام البشرية ينبغي له ان لا يامنها ما لم تبلغ قوله ربوة الخلاص الحاصل في اخر منزل المراقبة حين يلقي عصى التسيار في تصفية النفس وقد انخدع بعضهم بما بدا لهم من وبيض رونق الطمانينة ولم يشعر بخفي البقية التي بقيت عليهم حتى هلكت احكامهم فوقعوا في عقوق قلوبهم فكان حدهم بل انتكصوا ورجعوا القهقرى والسالك محجور في نظره ما لم يحصل على بينة من ربه فينبغي له ان لا يتهم نفسه لئلا استبداد بما يهب على قلبه من نفحات الاسرار فذلك مكر يجر الى الوبال ويدعو الى الخسران والحق وراء ذلك كله الرابع مراعاة الرسوم الشرعية فيما يا الوظايف الدينية وتحكيم احكامها في الباطن والظاهر حتى لا يتحرك حركة ولا يسكن سكنة الا على اصل شرعي واساس سني قال الله عز وجل فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وذلك ان منزل الطمانينة هو مبدا مطالع اسرار الحقايق وقد يذهل القلب بورود ما يرد عليه من الحقايق عن التلبس بامر من امور الشريعة وذلك فتنة ولا يجمع

ولا يجمع بين الحقيقة والشريعة الا من ايده الله بروح قدسه واهتدى لنور نبيه صلى الله عليه وسلم لان القلب عند توالي سلطان الحقيقة عليه يملك اسره ويهد اركانه وربما ضاق نطاقه عن حمل اعباء وظيفتي الشريعة وظيفة الحقيقة والشريعة لا سيما اول وهلة في هذا المنزل لورود ذلك عليه بحالة واحدة تصدمه فتذهله في بحر ذلك فتنة لا اعاذنا الله منها الا من رحمه الله وقد ضل ناس بهذه الفتنة عن سواء السبيل حين فارقوا الدليل ووقعوا في التبديل والتغيير واما ادابها فاربعة الاول الحرص على العمل الظاهر والباطن بالتزام الادب وحفظ الوقت ولا شك ان من الادب التشمير في طريق العبودية عن ساق الجد واكمل صاحب هذا المقام قد نشق اوراح الحرية فاعظم الناس حرية اعظمهم اجتهادا واشدهم عبودية وليس بين الاشكال المنع والى ذلك الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل له في تورم قدميه من طول القيام في الصلاة افلا اكون عبدا شكورا والكيس الناس والجبهم من لم يحمله ادلال المحاضرة على هتك استار العبودية وعلى قدر القرب يكون الاجتهاد في العمل والتزام الادب فليس ما يطلب به الوزير من القيام بالخدمة والتزام الادب مثل ما يطلب به سواه ممن هو دونه في الرتبة كما ان الذي يوخذ به من الذنوب ليس كالذي يوخذ به غيره وقد قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين الثاني مباحثة الانفاس في التصفية خشية الفضيحة عند ورود سلطان المراقبة اذ لا يحمل اعباء المراقبة الا طاهر من كل كدرات الخطرات النفسانية وكان منزل الطمانينة هو المنزل الذي ينتهي فيه المساعي الى الله تعالى بالطهارة والتجمل للدخول الى الحضرة الالهية لان مقام الاحسان كله الوصلة بما تضمنته المراقبة والمشاهدة والمعرفة فلا بد من المبالغة في التصفية والاجتهاد في التطهير مع الانقياس في الخطرات واللحظات الثالث ان لا يشغله سكون الطمانينة عن حركات الانتهاض الى مدارج المراقبة والسعي الى مرقاها الا لطالب الله لا يقنعه دونه

خ م ونصحي
خ م والحقيقة وصعب عليه
٩٢
خ مفلح

من غير ان يبلغ به مبلغ السكر

شيء ولا يزال يدرج الى الغبطات الاحسانية حتى يحصل في حضرة
المقربين **الرابع** خمود نار الفكر بوارد نور معنى الذكر
من غير ان يبلغ به مبلغ الشكر والمراد منه ان يرد على معنى الذكر
مورد اعتدال من غير قوة اخذ ولا ضعف تولي ان الله يامر
بالعدل والاحسان **وليعلم** ان صدمة التوحيد في هذا المنزل انما جاءت
على مجاري من غير استعداد بجميع سنن الوفا وذلك من دليل ضعف
القطب والكمال ان تتراكم عنده امواج بحار توحيد الصفات
وهو ساكن وان ضعف عن هذا في منزل المراقبة يحصل عليه بعد هولة
الانزعاج ينتشر اسرار الاذكار ويذهب بنشاة الافكار **ذكر**
العلم الذكر الخاص بهذا المنزل هو الذكر المفرد ونسبة
هذا الذكر لهذا المنزل كنسبة التهليل لمنزل التقوى كما استعمل
التهليل في منزل التقوى ليستانس بمعناه لما يرد عليه في منزل الاخلاص
من التوحيد كذلك يستعمل هنا الذكر المفرد ليستانس بمعناه
لما يرد عليه في منزل المراقبة وما بعده على سبيل المفاتحة للذكر الذي
يوذن بالجمع ويعبر عن الوصلة ويقتضي الغيبة والمحو اذا طاب بسقاء
الاحسان بعد فكلنا ان نهاية كل منزل تشارك بداية المنزل الذي يليه
تاليا في وجه ما فلا بد ان يقع هذا الاشتراك هنا بمعنى ذكر
واحد وايضا فان الذكر المفرد اخص صيغ توحيد الذات فيندرج
تحت معناه توحيد الصفات لقيام الصفات بالذات وما دام السالك
في توحيد الصفات فما يعرض له في ذلك من العوارض التي يجد منشاه
سلط عليه ذكر صفة من الصفات التي تقتضي نفي ذلك العارض مضافات
الى الذكر المفرد حتى لا يرد على توحيد الذات الا وهو متخلص
من جميع الاوهام بما تقتضيه الصفات وقد تقدم لنا ان توحيد
الصفات يختص بمنزل الطمانينة ببدايته كما يختص منزل المرا
قبة بنهايته وان كان توحيد الصفات اقرب مراما من توحيد الذات فلا
مطمع لاحد في الاطلاع على اسراره والكشف عن حقايقه لقصور
العبارة عن ذلك ولا مطمع في ذكره بغير الذوق ولخفاء معناه وغموض

القطب

٨٣

وغموض اسراره ولذلك وقف كثير من السالكين في اوائل هذا المنزل حتى
لم يقطعوه ولم يجاوزوه لما فيه من البحار الزاخرة والمكامن العظام
وقد تسع العبارة بالاشارة اليه في بدايته والاشعار بصفاته
ببينة لا يتجاوزها اللسان ولا يسع بغيرها الكتمان **وذلك** ان الله
عز وجل عرف عباده بعد منتهى ايجاده اياهم بان اوجدهم في الوجود
عن كل معنى من اسمائه وصفاته صفات كثيرة وامرهم بالتخلق بمقتضاها
وجعلها مع ذلك سبيلا الى فهم معاني صفاته ونفي العوائق عن ارتكاب
مهاوي الزيغ والعدول عن القصد في ذلك فاخذ العقل قسطه المقسوم
له من معرفة ذلك في الازل فلم يجاوزها الصفات التي خلقها الله بها على عباده
وامرهم بالتخلق بها كالعلم والقدرة والارادة والكلام والرحمة
والرافة والكرم والجود والاحسان والملك والقوة وغير ذلك
من الصفات كلها ادلة واضحة يستدل بها على صفاته تعالى فلولا
ما جبلت عليه طباع الادمي من السكون للاوهام البشرية حتى
كان ذلك للانسان من ذلك حجاب يصده عن الاطلاع على غوامض
الحقايق لتجلت شموس معاني صفاته تعالى ضاحية في افق سما القلوب
مصحية من سحاب الاوهام فلا جرم ان يوحد الله عز وجل بصفاته
القايمة بذاته بالذكر الذي يقتضي معناه افراد ذاته وصفاته بما
هي عليه من القدم والكمال حتى تنتفي الاوهام المنبعثة من جهات
صفات المخلوقين ويستقيم عمود حقيقة ذلك من غير ترجيح وصف
من اوصاف ذاته العلية على وصف تعالت صفاته العلية المقدسة
عن الزيادة والنقص فهو الواحد الذات الواحد الصفات الواحد
الافعال باينت صفاته صفات خلقه كما باينت ذاته ذواتهم ومن وراء
هذه الشدة التي لا تسع العبارة بما فوقها اسرار من توحيد
الصفات لا يعثر عليها الا بسبيل الذوق الخالص من كل شوب
ومعنى صحة البلاء كالى العثور على حقيقة السر الغايب على
صفات الخلق من انوار صفاته عز وجل ينبغي لله ان نذكر حياء
ممن ليس كمثله شيء وهو السميع البصير **فان قلت** قد تقدم ان الذكر

ذاته

المناسب لهذا المنزل هو الذكر المفرد وكيف يكون شأنه فيه

الجواب انه قد تقدم لنا ان وصل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بذكر ربه

من الامر الضروري لا سيما في المواضع التي تحدد فيها مقدمات

الحقيقة لتحفظ عليه اذ ذاك الرسوم الشرعية في الوجه في وصله

هنا بالذكر المفرد ان ينظر في حال صاحب هذا المنزل فان اقتضت

حاله وصله باثبات الرسالة فيقول الله محمد رسول الله وان اقتضت

وصله بالتصلية فيقول الله صلواته وسلامه على رسوله محمد وآله وهذا

اعم من الاول واكمل وجه معنى وقد تقدم لنا انه ما يعرض

من العوارض سلط على نفسه ما يضاده من الصفات مركبا

مع الاسم العظيم وربما اقتضت حال السالك افراد الافراد

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم على حدة قبلا وبعدا وقد

يعرض له التفات لغير الله عز وجل بما بقيت عنده من البقايا الخفية

فليرجع الى النفي والاثبات حتى اذا زال ذلك العارض رجع

الى الافراد اذ لا يصلح بالافراد الا قلب عار عن التقلبات صاف من الالتفات

ولا بد ان يقدم بين يدي ذكره الاستغفار بكيفية يقتضيها حاله ولو سبعين

مرة تطهيرا للباطن من اثر الاوهام والخطرات ثم ليأخذ اثر ذلك في الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم بالكيفية التي يقتضيها حاله عددا

يناسبه توسلا به في تسهيل المرام وتيسير الترقي ثم ليدخل

لذكر الافراد حسبما ذكر وليقصد بعد ذلك ومة الله ما كان الفاظة الحا

لية والاوقات الشرعية قائما على شروطه وآدابه ثم ليستصحب

حال الذكر بجميع الحال اوقات نهاره وليله لا يفتر مع تمرجاته وحركاته

وسكناته وقد مضى لنا التنبيه على سبيل استعمال الهجيرا

فلا فائدة في اعادته فلا يزال على هذا حتى تظهر عليه شواهد

الاطمئنان وتلوح من جنبات حركاته وسكناته طهارة الجنان والله هو

الفتاح المنان مقصد اعلم ارشدنا الله واياك ان المقصد في هذا المنزل هو ان

يبدأ اولا بالاستعاذة قاصد التلاوة ثم ليتل قوله تعالى واستغفروا

الله ان الله غفور رحيم وليورد هذا الخطاب على نفسه ويجيب عنه

عنه بلبيك ربي وسعديك والخير في يديك وكل شيء منك وبك

واليك وعبدك بفنائك مع ادراك معه هذا على حفظ الاوقات بالنفي وج

عن الغفلات استغفر والله الشاهد الرقيب الحاضر القريب من كل ما

يجري الى الغفلات من جميع الخطرات او غير ذلك من الكيفيات التي

يقتضيها حاله فاذا افرغ عدد الاستغفار فليدخل الى ذكر

التصلية فليتعوذ قاصد التلاوة ثم ليتل قوله تعالى ان الله وملائكته

يصلون على النبيء يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وليورد

هذا الخطاب على نفسه ثم ليجب عنه بقوله لبيك ربي وسعديك والخير في

يديك وكل شيء منك وبك واليك والعبد بك يعمر جنانه ويحرك لسانه

ويقول مصليا على الدال عليك اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا

محمد رسولك الدليل عليك صلاة ارقى بها مراقي الاخلاص وانال بها

غاية الاختصاص او غير ذلك من الكيفيات التي يقتضيها حاله فاذا

فرغ من عدد التصلية فليدخل الى ذكر الافراد وليتل قوله تعالى قل الله

ثم ذرهم في قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وليورد هذا الخطاب

على نفسه ثم ليجب عنه بلبيك ربي وسعديك والخير كله في يديك وكل

شيء منك وبك واليك امتثال امرك واوصل ذكرك فيجد اذكرا فرادا

وبك استعين استمدادا فاقول بامداد الله الله محمد رسول الله ثم

ليمض مستصحبا ذكره واعلم ان جميع ما مضى من المنازل سبيله سبيل

المعاملات المشيرة الى حال التعرفة فهي تومئ الى شعور

العبد بنفسه في مراعات سعيه ولذلك كانت المقاصد فيها مبنية

على لام الجر واما منزل الطمانينة فمن لاحت له اعلام اشارات

الخلاص من نفسه وسطعت انوار طهارتها وهبت عليه نواسم الجمع

فجدير ان يكون مقصده من الاول والثاني بلوغ النهاية مبنيا باء الجر كقوله

بالله اصلي وبالله اذكر ونحو ذلك ايماء الى الخروج عن الالتفات لحظة

من حظوظ النفس فاصحاب المعاملات مقاصدهم باللام واصحاب

الاحوال مقاصدهم بالباء وتحت ذلك اسرار يظهرها اولو البصائر النافذة

جعلنا الله منهم ولا قطع بنا عنهم فاذا تقرر هذا فللباء خصوصية

٨٤

خصوصيته

تلوح لا هل الاختصاص وتظهر لهم من جنبات اسرار الباء وذلك
جار لهم في جميع الاذكار اذا بلغوا ذلك المبلغ لانهم يشاهدون
منها الباب اسرار التوحيد فلا يذكرون ذكرا من الاذكار الا على
قاعدة مقصد الباء ليلا يخرجوا عن مقتضى حالهم وهذا الموضع
يحتمل الكشف عن اسرار الباب بابسط من هذا الا كن اقتصرنا على هذا ليلا
يخرج عن الاقتصاد الى التطويل واهل الذوق ينال اسرارها وبالعيان
تشاهد وبالعيان تشاهد انوارها ولاكن لا حرج ان تبعث بنبذة من
هذا المعنى تشير الى طرف من هذه الحكمة قال النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ورجله التي يمشي بها ويده التي يبطش بها فبي يسمع وبي
يبصر فجعل تعالى هذه المرتبة الخالصة لاهل النهايات الصادرة عن
ذكره بنوافل الخير سببا الى تحقيق توحيده حتى ورثهم خالص محبته
تعالى جعله اياهم في جميع الاحوال واهل السلوك لهم حالان حال
فرق وحال جمع فصاحب الفرق لا يخلو في حال عبادته وعبوديته
عن تلمح الاكتساب البشري حين يشعر له الله تعالى اجعاله من طاعته
او مخالفته مجبر يرى ذلك بنفسه من نفسه او يرى الا بنفسه من ربه
فذلك دليل البعد لانه لم يفارق بعد تلمح العادة بغير الطبع
البشري فاذا اخذ السالك بهذه المثابة فمقاصده كلها بالام
لانه صاحب معاملة والى ذلك الاشارة في قوله عز وجل اياك
نعبد لما فيه من اضافة العبد فعله لنفسه وان كان يعتقد ان الله
تعالى هو الخالق الفعال لما صدر من الخلق فيما هم فيه من حركات وسكنات
الطبع البشري غالبة عليه وما دامت النفس تختلس اثار العادات
لم يكمل له مشرب حقيقة التوحيد واما صاحب الجمع فلا
يفارقه الاصغاء بالسر الى ما ينتصرف به سلطان الحقيقة في الوجود
وهو الذي رفض الاكوان واستغنى عنها بالمكون الحق ولم يبق
عنده اثر لغيره ولا عمل بسواه فاذا رقي السالك لهذه المرتبة

الفرق

صح
نفعنا الله بأسراره آمين
غفر الله عز وجل لمن
نظر وصبر ... ...
...

٨٥

المرتبة او قارب الارتقاء اليها فمقاصده كلها بالباء لانه صاحب
حال زائد عن المعاملة والى ذلك الاشارة في قوله تعالى واياك
نستعين فالاول اثبت لنفسه فعلا والثاني سلب الافعال كلها عن
نفسه لتحققه انه محمول الاحوال ولا قوله حال الاستعانة فهل
من عبير اليقين السابق على علم اليقين وان كان صاحب من الطمانينة
لم يبلغ الغاية المشار اليها فهو قد اشرف على مباديها ولاحت
له انوارها محقق ان يتيمن في الاوايل بما يقدم به على الاواخر
وعلى هذا المشرع درجنا في جميع المنازل الاشتراكات التي
في النهايات والبدايات حسبما وقع التنبيه عليه غير مرة
فقد فهم ان الباء في المقاصد من خاصية اهل النهايات والى
ذلك اشار الشيخ ابو مدين احد كبار شيوخ هذا الطريق رضي الله
عنه بقوله ما رايت شيئا الا رايت الباء عليه مكتوبة
كان الله تعالى يقول في هذا كل شيء وقيل للشبلي يوما انت
الشبلي فقال انا النقطة التي تحت الباء يشير الى انه كما تدل
نقطة الباء على الباء وتخصها من اختها التاء والثاء كذلك
دل الشبلي بحاله على السبب الذي به قام ومنه وجد وعنه
ظهر وفيه بطن فالباء في المقاصد تدل على صحة التمكين في بحر
التوحيد والتجريد عن الاكوان واذا عرف المعنى لا انشاح في الالفاظ
وهذه المواضع قل من تعرض لبسطها فتجد العبارة مفصحة
في الكشف عن حقايقها وبالله التوفيق تتمة واعلم ان ثمرة
هذا المقصد في هذا المنزل استغراق القلب في انتظار انجاز الوعد
بالكشف عما تضمنه الاسم العظيم من الحقايق التي تضيق
عنها نطاقه ولا يجهلها من فهمه لاكن مبادي الانس تحرك
قلبه فيتشوق الى ذلك وله في الرجوع راحة لولا ما هالها
دهشا وهيبة لاكن من فضل الله عز وجل على صاحب هذا المنزل
ان دام حبيبه الى ما يشاهده فيستريح من ضغطة ذلك
الوارد الذي على الحس وقد كان بعضهم اذا ورد عليه مثل هذا

يوصي بعض جلسائه ان يشغله بشيء من علاقات الحس كي يرجع
بذلك الى الطبع البشري ولا تظن ان هذا هو المعبر عنه بالفناء
انما هو سكر سببه الصدمة التي فجأت الطباع بغتة ولم تعتد بها
تحمله ولا تقوى عليه والفناء اعظم من هذا فان صاحبه مستانس
به كامن في دوامه واتصاله فالسكر من احوال النهاية الطمانينية
والفناء من احوال النهاية المراقبية وفناء الفناء من احوال النهاية
المشاهدة وسياتي بيان ذلك في مواضعه بعد ان شاء الله والفرق
بين حالة السكر وحالة الفناء ان حالة السكر وجد عن صدمة
تلمع سلطان الهيبة من جنبات الاسم العظيم فتدكدك ارض القلب
وتهتز اقطاره حتى يضيق عن حمله لاثار الاوهام التي بقيت فيه
وحالة الفناء استغراق في بحر التحقيق بما ورد عليه من نور
التوحيد فهو ماض بالسر وان كان غائبا بالحس يود لو اتصل فناؤه
لولا الجاذب الذي له من حسه وبالله التوفيق نتيجة اعلم ان نتيجة
هذه الثمرة اتصاف احدى عشرة صفة حميدة تتفرع عنها
احدى عشرة صفات ذميمة الاولى التفكير وهي حالة تتولد
عن الطمانينة والتفكير عبارة عن صحة الانقطاع الى الله تعالى
والخروج عن تعلق القلب بغيره بثلج اليقين الصادر عن التوحيد فلا
يرى في الاكوان غير الله تعالى مبديا ومعيدا ونافعا
وضارا ومحركا ومسكنا فالوجود باسره باختلاف صفاته واحواله
قائم به صادر عن امره وذلك ينفي عن النفس تلمع بروق الاوهام ويمحوا
منها اثر العادة الثانية الوجد وهو تاجج نار في القلب يقلقه
بعارض يضيق عن حمله فيوقظ الروح ليحمل ذلك العارض عنه
لانه من عالمه فتجد الروح تجذبه مباحث اسراره الى المعالم
الاحسانية والمشاهد التحقيقية فيبتهج من انوارها بقبس وتجلى
من اسرارها بقبس وذلك ينفي عن النفس سنة السلوان ويوقظها
من رقدة مقتضى الجسمان وما يعرض قبل هذا مما يشبهه
فهو تواجد وما يعرض بعده مما يضارع هذا فهو وجود

الفرق بين حالة السكر وحالة الفناء

وجود الثالثة البرق وهو باكورة تطرق اهل التحقيق يلمع فيوذن
بالعثور على مباحث نفحات حضرة التخصيص ويحرك دواعي الطرب
ويبشر السر بالشروق كيف لا وقد لاح له من جانب طور اللطف نار الوصول
هوا وفتحت له ابواب درك الامال وذلك ينفي عن النفس خبث العادة ويخرجها
من قدر الهوى ويجول بها في روض الاسعاد الرابعة الانس وهو الكشف
عن حقيقة مبادي توحيد الصفات وهو وان كان انسا يقل معه الاصطبار
ويثقل حمله على القلب لاختلاف النسبة ولاجل هذا المعنى في هذا
المنزل تغليظ هذا النوع من التوحيد وقد ضل كثير في هذا المنزل
بهذه الحالة وخلعوا اثواب العلم والتقوا من قيوده لضعفهم
عن حمل هذه الوظيفة الانسية والى ذلك الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة
مضلة وذلك ينفي عن النفس الانقباض مما يخالف الهوى والامتعاض
لورود ما يضاد الطباع ويقطع العادة الخامسة السكينة وهي
خاصية من خواص الطمانينة وان كانت للعارف سكينة اخرى
فهي فوق الاشارة وهذه تقصر عنها العبارة قال الله تعالى هو
الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
فالسكينة تقتضي كمال الايمان وتفضي الى الاعتبار وهي اول درج من
درج الولاية التي تجوى عن الحكمة وتشير الى نكتة الحقايق
حين ذهب بها نواسم لطايف الحق فيتروح لها القلب ويستجيب لداعيها
الروح وذلك ينفي عن النفس سراب الخطرات القادحة في المراقبة
ويمحوا الاثار الطبيعية السادسة الهمة بكسر الهاء وهي
عبارة عن غلبة الانبعاث الى حصول الامل خالصة من شوائب الالتفات
لغير ما تهفو بصاحبها عن طلب الاعواض واعتبار الدرجات
بما لاح له من انوار حقائق توحيد الصفات وذلك ينفي عن
النفس الرضى بالادنى عن الاعلى والنفور عن ادراكها المقتضي
ابقاءها وتعتيكها المودي بحنتها السابعة الفراسة وهي
من ثمرات غرس الايمان ومن اخوات الالهام وذلك دون الكشف

تصدر عن نهاية الايمان لا تكاد تخلو عن شائبة شك بما بقي في القلب
من آثار التقلب بخلاف الكشف الذي هو من خواص الروح حين لم يبق
فيه من طبع الجسم الا آثار قلائل والفراسة سطوع نورية تلوح من جنبات
غرسات التحقيق بضعف من البصيرة عن الاحاطة بغير الخبر عنها
فهو ان علم شيئا فبغلبة ظن فامتنع عن القطع ولذلك الاشارة بقول
النبي صلى الله عليه وسلم لا تكاد فراسة المومن تخطئ وذلك ينفي
عن النفس الغموض عن تكلم الاسرار والعجز عن الاكتيال بمكيال اهل الوفا
الثامنة العلم ونعني به هنا العلم الحقيقي الثابت في قلوب
اهل الطهارة والرياضة الخاص باصحاب الهمة الشريفة وهو موذن
باوايل عين اليقين معرب عن مبادي حقايق توحيد النعوت ولا يدرك
الا بطمانينة القلب بذكر الله وليس بعلم الرسوم وذلك ينفي عن
النفس الجهالة بموارد الحكم والتعامي عن بوارق اسرار التوحيد التا
سعة الصفا وهو البراءة من الكدر بصفو التلوين ونعني به هنا
صفا الحال التي بها تبدو لشواهد التحقيق وتوذن بي وكذا المراقبة
التي هي بداية مقام الاحسان ويسمى نفسا لما فيه من تنفيس السالك العاشرة النفس بفتح الفاء ويسمى ...
من ضغطة حجاب الغيبة بسراج انوار مبادي الوصلة الاختصاصية
وذلك ينفي عن النفس غمة الكمد والقعود على فقد الغيبة عن
الرصد الحادية عشر الذكر ونعني به اتصال حقيقة الذكر في القلب
مع الانفاس مختلطا من الغفلة بغيبة الحضور وهو الذكر الخفي
القلبي وهو الموذن بامتلاء القلب من ذكر الله وبهيبته الشي
الى حلول النور الصمدي فيه وما تقدم من سلوك ما مضى من المنازل
فليبلغ الى هذا المقدار من عمارة القلب بالله وذلك بداية لما
يرد عليه الروح في مقام الاحسان لانقلاب القلب عن التقلب والاضطراب
تقلب الى السكون والثبوت وذلك ينفي عن النفس دخان ظلم الغفلة
وزكام هوى الاضطراب علامة ومن علامة حصول هذه
النتيجة دوام ذكر القلب بحيث لا يفتر مع الحركات والسكنات والا
نفاس من غير كلفة ولا صونة انما حقيقة الذكر صفة قايمة

قايمة بالقلب سواء قرن اللسان او تحرك وهو المعبر عنه بالذكر
الخفي وقد اختلف اهل هذا الشان فيه فقال بعضهم
لا يدرك الملك هذا النوع من الذكر انما هو بين العبد وربه
وقال آخرون بل تدركه الملايكة والصحيح انه لا تدركه الملايكة
الا ان اقترنت به قرينة او قامت به صفة تعرب اذ ليس في قوة
الملك الوقوف على ما تكنه الصدور واصول الكتاب والسنة
تشهد لذلك واذا انتهى السالك الى هذا المقدار من الذكر
فقد اشرف على المعارف الاحسانية وذلك اوان النتيجة من شروح
ذكر الروح وهو دليل على ان صاحبه قد نال قلبه لطيفة من الحق
يهتدي بها الى عين اليقين وهو من ابلغ درجات الايمان وارفع
مقاماته حدثني من اثق به قال حدثني الشيخ ابو القاسم المريد
رضي الله عنه قال بقيت عشرين سنة في بداية امري لم تغب عني
صورة النبي صلى الله عليه وسلم بل اشاهده في كل الانفاس لا يشغل
بصيرتي عن ذلك شاغل ثم بقيت بعد ذلك عشرين سنة غايبا بالقلب
عن الخلق مستغرقا في ذكر الخالق لا يشغلني عن ذلك شاغل وكنت
مع الخلق في الجسم بائنا عنهم بالجنان ليس الا استغراق في تجلي
المشاهدة المراقبة ومن علاماته تيسير المطالب وقضاء الحاجات
وقبول الدعوات حتى انه ليشهد الرائي يخطر الخاطر بباله من احتياجه
لعمارته من اهم الامور الملحة لحاله فيتيسر لحاله لذلك الامر في
حينه حدثني ابي قال حدثني ابو عبد الله بن المرابط رحمه الله
قال كنت يوما مع الشيخ ابي القاسم المريد رضي الله عنه فجاءه رجل فقال
له يا سيدي اريد ان اجتمع معك في قضية فقال له الشيخ ابو القاسم
قد عرفت قضيتك افعل ما امرت به فانصرف ذلك الرجل قال ابن المرابط
فانصرف ذلك الرجل فلقيته بعد ذلك فسالته عن القضية التي جاء
من اجلها الى الشيخ فقال كنت البارحة تلك الليلة نايما فرايت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لي يا فلان اريد منك ان تتوجه غدا الى ابي القاسم
الاربعين درهما التي عليه لعلال البقال والدقاق فاردت ان اعرفه بذلك

الشيخ فوجدته عارفا بأبه ومن علاماته استراحة قلبه بذكر الله عن
جميع الاكوان فلا يجري في باطنه شيء مما بين قبض الدنيا وبسطها
وفي بقائها وذهابها وراحتها وتعبها وموتها وحياتها لامتلاء القلب
بذكر الله تعالى فلا يسمع معه غيره مغتنيا بالله بالله غنيا بالله
عن جميع الاكوان فيه الالتفات لغير الله ذلك الا عن امعه وفقرا
لا غنى بعده وبالله التوفيق وصيه وينبغي لصاحب هذا المنزل ان
يجعل نفسه ذا الترحمة لنفسه ولغيره اما لنفسه فبتكميل طهارتها
والوصول بتصفيتها الى حيث تقديسها مع رؤية التقصير في جميع
الانفاس واتهام نفسه في جميع الاشارات لكونها دون الغاية
التي دعا بها العارفون ولا يحمله سكون القلب لكمال نيته على
ضعف الانبعاث الى ما وراء ذلك ولا يخدع بما خصه به من هذه الوطنة
فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون والمغرور من اكتفى بقطع اقل
المراحل واكثر لطلب الامداد وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
مع معرفته بالله وعلمه بغفران جميع ما تقدم له وما تأخر يسمع
لجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء واما لغيره فليسلك معهم
مسالك الجمال في الغيب والشهادة بالنصح والرفق والاعانة والرعي وحسن والنصر
الظن وليتشبه بالملائكة في دعائهم للمؤمنين واستغفارهم
لهم ولا يمنعه له ما هو من استغراق باطنه عن توفية وظائف اخوة
الايمان لانها رسم من رسوم الشرع فيمشي به كدر ومسعاه وع
وليفي بوظائف معاشه ما دامت اسبابه جارية لضروراته فاطيب
ما اكل المؤمن من كد يمينه حتى اذا انقطعت به الاسباب علم
ان المسبب اراد جمع الظاهر والباطن على الوجهة اليه حسا
ومعنى فليقم على وجهته معتزا بربه معرضا عن جميع الاكوان
منتظرا رزقه من الوكيل الحق جاريا في ذلك على ما يقتضيه
منزله ويتضمنه مقامه وصاحب هذا المنزل الانفصال عمارته
تستوي عنده احوال الخلاء وحال الملاء لاكن لا بد من اقامة وظائفه
على قواعد شرعها واداء ابها فلو سائل حقوق مع انه لا مطمع

مطمع له في درك ما وراء منزله الا بالمداومة على الخلوة
والادمان على الصمت والتهيئة بالجوع وفوق كل غاية غاية
الى ما لا غاية والفتوح من الله بدور المعرفة به حرمان وليقتصر
على اقل ما يدفع به الضرورة وحظ ما يليق به من التجاريب والاحوال
معتدا وربما استدعى تطويلا ولم يحط الحصر فتكفي هذه النبذة
وله من حاله والاستطلاع راي فدونه ما يحيط به علو الاهتداء
الى الباقي من جزئيات الاحوال التي بعض ونكتفي وبالله التوفيق
وحده لا شريك له وعليه التكلان الباب الرابع في مقام الاحسان
وما يتعلق به من المنازل والاذكار والمقاصد والثمرات
وغير ذلك اعلم جعلني الله واياك ممن شملته المواهب الاحسانية وعمته
السعادات الربانية ان مقام الاحسان جامع نهايات منازل السالكين
ومتضمن حقائق العارفين وله يرجع عن القبول وغايته تؤذن بالع
وصولهم وذلك من حديث جبريل في قول النبي صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والغاية فوق رؤية الله تعالى
ولا تدرك الا بالقيام بوظائف الدين على اكمل احوالها واجمل امورها وا
حسن اصولها وفروعها ومن اراد ذلك بغير هذا فقد خاب سعيه
وضاع امله وحصل في مهوات المكر والمقت فان قلت كيف كماله وكما
في الدين وجمال امورها وحسن اصولها وفروعها فالجواب ان اعمال
الدين على قسمين ظاهر وباطن اما الظاهر فاعمال الجوارح و
تحسينها وتكميلها والاتيان بها على اكمل الوجوه التي حافظ
عليها النبي صلى الله عليه وسلم وابرازها من ارج الجمال السني
لا ان الغلو كالتقصير لما فيه من الانحراف عن منهج افعاله النبوية
المعدلة واما الباطن فاعمال القلب وتحسينها اخلاص
الوجهة بها الى الله تعالى بمراقبة خلية من الاوهام طاهرة
من جميع الخطرات منزهة عن الالتفات لشيء غير الله تعالى
وذلك على مراتب بدايتها ما تقتضيه المعرفة الى ما لا غاية
له فلما اشار صلوات الله وسلامه عليه في اخباره عن الاحسان

اصل المراقبة وتمكينها ما تقتضيه المشاهدة وغايتها ما تقتضيه المعرفة

أو إلى غايته التي لا نهاية لها ثم عقد بالإشارة التي
بحمايته بقوله فإن لم تكن تراه فإنه يراك يعني المراقبة كأنه
يقول عدمت الإحسان المشاهدة ومن لم يقو على ذلك فالمراقبة
فالمقصود من الإحسان ما يرجع إلى تصفية الروح من آثار الأوهام
لتحصل بذلك على نهاية التوحيد وهذا المقام يعم جميع وظائف
الدين ونهايته أصل في كل كمال نهايتها فإذا تقرر هذا فاعلم
أن الإحسان قائم من ثلاثة منازل بداية وهي المراقبة وتحقيق وهي
المشاهدة ونهاية وهي المعرفة فإن قلت المفهوم من الحديث أن
الإحسان مراقبة ومشاهدة فقط فمن أين جاء القسم الثالث فالجواب
أن الحديث أشار إلى المقدمتين وسكت عن النتيجة لحصولها بالمعنى ولا
شك أن المراقبة إذا صحت وقام معناها بالروح أثمر قيام حقيقة
المعرفة فأشار الحديث إلى ما تحصل به المعرفة وهي المراقبة
والمشاهدة ولو كانت المعرفة سبب الغاية بعدها لنبه عليها
لكنها هي الغاية التي قصدها السالكون وأملها الطالبون وإن كان
عرفها كاملا ولوجها صعب العلاج وأن تشير إلى مبادئ يقاربها تتسع به
العبارة من البيان والله المستعان **المنزل الأول من مقام الإحسان**

اعلم رزقني الله وإياك من أهل المراقبة ما به خلقنا في زمرة أوليائه
وحزب أصفيائه أن المراقبة هي بداية مقام الإحسان وأول منزل من
منازله **قال** عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا والمراقبة تعلق
القلب في الروح باطلاع الله عليه فيلازم الوجهة ويترقب كشف الحجاب
عن وجه القلب لتتصل المراقبة ولا مطمع في هذه المراقبة لمن بقيت
عليه بقية من هوى نفسه لا يستقيم له مراعاة القلب وحفظ الأنفاس مع
الله تعالى نعم قد تطلق المراقبة باعتبارات أخر ترجع إلى المحاسبة
إذ لا يكاد يخلو مقام من منازل السالكين عن شيء من معناها ومرادنا
هنا بالمراقبة ما يصدر عن علم صادر عن تصديق ثابت وهي المراقبة الخا
صة بأهل مقام الإحسان الصادرة عن ذوق الكشف والاطلاع لأنها مرا
قبة مطالع شعاع شمس المشاهدة في أفق التوحيد المبين بمطالعة

٨٩

بمطالعة غير الحجب وتلمح إشارات الأزل وهي من مبادي الوصلة وعلامات
القرب قال بعض العارفين من لم يحكم بينه وبين الله تعالى المراقبة
لم يصل إلى الكشف والمشاهدة **وقال** بعضهم المراقبة تورث
إلى طريق الحقائق وقد سئل بعضهم عن المراقبة فقال مراعاة السر بملاحظة
الحق مع كل خطرة فمحل المراقبة من الإحسان كمحل الإخلاص من الإ
يمان **ولما** نال القلب من الطمأنينة من السعادة بالله تعالى
ما نال قيل للروح قد آن لك أن تصفو مشاربك وتقرب منك مطالبك فراقب
مولاك عساه يتولاك فتحظى بمشاهدته فهو حاضر معك
قريب منك أن تصغي بسرك فهو ناظر الله عز وجل منك **واعلم** أن المراد من
تصفية الروح هو أن يعود إلى حالته الأولى من الطهارة فيصير كالمرآة
بحيث لا يخفى فيه شيء من الحقائق ولم يبق هنا من حجب الروح التي تصدها
عن الكشف والاطلاع والمشاهدة غبش بقي من أوهام تولدت عن الهوى
كآثار الجراحات فهو وإن ذهبت آلامه وبرئت أسقامه فتلك
الآثار تأبى في التنشيط عن النفوذ بما بقي من غبش آثار أوهام الإلف بمباشرة
عالم الجسم حتى ضعف نور البصيرة عن درك حظ المرمى فإذا زال
الغبش وذهب الأثر وقع على غير الحجب فشاهد من الحقائق الإلهية
والأسرار الأزلية ولطائف الحب وتنبه ما لم يكن له إليه قبل ذلك سبيل
وأن أفقه الاستعداد للاختصاص والإمداد الإلهي ففي غاية منزل
المراقبة يدرك الأمر الأول الأخير كالغبار فلا يزال يراقب أسرار الغيب
في مرآة التحقيق بما يقتضيه ذكره بناء على مقصده حتى يزول الغبش
ويذهب الغبار وتحصل غاية التصفية عندها تتجلى له عرائس
التحقيق على ما هي عليه سافرة عن وجه العناية ومن الإمداد وبالله التوفيق
فصل واعلم أن لهذه المراقبة شروطا وآدابا **أما** الشروط فكلها أربعة
الأول القيام بجميع حقوق الله تعالى سرا وعلنا أخذا بتمام الأوامر وصادقا
في الاحتراز من سبل الدعوى مجازا على من تطلع بأن رفاهية بروق
الهوى بشعير الطبع أن يتسلط له بروق الأسرار لكنه قد غير محل
الاطلاع **الثاني** أن يستنير الروح في تلمح عالم قدسه عالمه أعراضا

عما سوى الله لا رادني ملتفتة من التفاتات الى غير الله حجاب عن معنى
ما يشهدوه من تجليات روائح انفاس المشاهدة في الخطب جسيم والامر
كبير والمرام عظيم ولذلك عظم مرام سيدنا له وهو تصفية الروح وهو
اشد غصة من الموت لخفاء متعلقات الروح بحيث لا يعثر عليها الا اهل
الاختصاص **الثالث** اقامة رسوم الشريعة احسن اقامة ففي
شعار العبودية وهي الوسائل التي تدرك الحقائق الالهية ومن ظن
ان ذلك يستغنى عنه عند موارد التحقيق فهو مغبون في صفقته مغبون
في وجهة راض بالحرمان والهوان ومن علامات صدق اهل الاختصاصات
في استغراقهم الحفظ عليهم في اقامة الرسوم الشرعية كما ان من علامة
الخذلان اهمال العلم بعروة الشريعة عند ورود الحقائق رزقنا الله من
حفظه وكلاءته ما يحملنا على مناهج العارفين **الرابع** عن الاشارات — التجلي
الواردات عليه من مراقبته والاعراض عن تلمح لايح وتحط لامع او طالع
لان ذلك شغل شاغل عن المقصود وحجاب عن المرام ومن يعني تلمح الروح
تشامخ لذلك وسكن اليه فتنالها علة فيه لتعلقه باسر الجرم وميله
الى البشر ولولا ضعفه لكان خيرا له فيما بعد البروق الا شمس المشاهدة
وللاثر البشري لا عذب الوطاء **واملا دابها** ضاربعة الاول قوة العبادة
حتى في تصفية الروح بشدة عزم وحسن هدى حالي ومقصد اعد ولاعين
بغايا الاوهام وبعد **الثاني** الاعراض عن عالم الحس جملة من غير تفصيل — ح في المعنى ان لكي بالحس
مستعينا على ذلك بالخلوات والسهر والجوع من غير هلكة وتواصل — مستعينا
الصمت مطلقا الا الذكر الخاص به **الثالث** الكتم لما يظهر ويلوح له
من مبادي الاسرار مع تنزه الروح عن الالتفات لشيء مما وقع فيه الكتم علما
بان المطلوب وراء ذلك لان كتم الاسرار من علامات الاحرار وهتك الاستار
شعار الاشرار **الرابع** ملازمة الانكسار والخضوع بحفظ الادب في الحضرة
القدسية لانه قادم على حضرة تذوب فيها وظايف الادب وتخفى
فيها هواجس الاسرار وحفظ الادب من شيم عبيد الحضرة والخضوع
من صفات من خرج عن الاكوان انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وبالجملة
على هتك ستر الادب ما يصب عليه من نفحات القبول فيكسبه بسطا

بسطا وللايلبق لحضرة المشاهدة الامر فلم يزل بوظايف العبودية حتى لم
يسع الله غير الله تعالى وبالله التوفيق **ذكر** اعلم ان الذكر الخاص بهذا
المنزل الدال على نهاية توحيد الصفات لان الذكر المعهود يشعر بالخروج
عن المخلوقات والتجرد عن الاكوان تعويلا على الخالق وركونا الى المعبود
الحق **ولما** كانت صفاته قايمة بذاته كان الذكر الدال على الذات
هو الدال على الصفات لان الذكر المعهود يشعر بالخروج عن المخلوقات وهو
الاسم العظيم ولا ينبغي لمن استعماله من اول منزل الطمانينة
الى ما بعدها لكن تختلف مقاصده باختلاف المنازل فيقع لكل مقصد
كل منزل الاشارة التي ما تختص به من الاسرار والحقايق **ولما كانت** ا
اصول اسرار التوحيد ثلاثة سر توحيد الافعال وسر الصفات وسر تو
حيد الذات من القوة بحيث تضعف عن حمله اكثر الارواح الا بعد
المجاهدة المبالغة في التصفية والتطهير بالرياضة ابتدى السالك
اولا بمعالجة نفسه في درك افهم تلك الاسرار الثلاثة وهو سر توحيد
الافعال بما يناسبه من الاذكار والمقاصد **وقسم** له السعي التي
ذكرنا ابتداء وتكميل لتخف عليه الشاو ويسهل له المرام حتى اذا
ادرك سر توحيد الافعال وعثر عليه واتصفت نفسه بمقتضاه وظهرت
عليه شواهده وانس به كان له من ذلك استعداد وقوة على معالجة
نفسه في درك ما يتلوا ذلك من اسرار التوحيد وهو سر توحيد
الصفات بما يناسبه من الاذكار والمقاصد وقسم له السعي التي
ذكرنا ايضا ابتداء وتكميل لتخف عليه الشاو ويسهل له المرام حتى
اذا ادرك سر توحيد الصفات وعثر عليه واتصفت نفسه بمقتضاه
وظهرت عليه شواهده وانس به كان له من ذلك استعداد وقوة
على معالجة نفسه في درك ما يتلوا ذلك من اسرار التوحيد وهو
سر توحيد الذات بما يناسبه من الاذكار والمقاصد **وقسم**
له السعي التي ذكرنا ايضا ابتداء وتكميل لتخف عليه الشاو ويسهل
عليه المرام حتى اذا ادرك سر توحيد الذات وعثر عليه واتصفت
نفسه بمقتضاه وظهرت عليه شواهده فيا هنيئا له بما وطئ

ح هو الذكر المجرد مستند الى مقصد يقتضي نهاية توحيد الصفات

وهو الاسم العظيم ولا يكفي حق من استعماله من اول منزل الطمانينة

توحيد

وكان لسر توحيد الذات اصل

لمة

الذات — تفعو

اليه فيتسع عقبى الدار ونعم الزلفى وحسن الثواب وفي هذا امر احسن
السياسة ما تشهد له الحكمة بجميل الترتيبة وبديع التجديد التدريج فمن
حصل له سر توحيد الافعال يرجى له العثور على سر توحيد الصفات
ومن حصل له سر توحيد الصفات يرجى له العثور على سر توحيد
الذات وبعيد الوصول الى هذه الغاية بغير هذا المسلك ولا مطمع
في درك حقيقة هذه الاسرار بمجرد العلم الرسمي العري عن الذوق والكشف
والاطلاع ومن رام العثور على ذلك من غير وجهه وقع في التشبيه
والالحاد والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله
ولا تتفكروا في ذاته نهى صلوات الله وسلامه عليه العقول ان تستبد
بنظرها او تتشوف الى ركض في معرفة ذاته العلية جل الله تبارك وتعالى
عن ان تدركه الابصار او تحجبه الاستار او تكيفه الافكار سبحانه لا اله
الا هو العزيز الغفار فاذا هبت نواسم الفتح المبين على قلب احد من
المومنين حتى انبلج له صباح سر توحيد الافعال الصادرة عن الصفات جملة
ينتبه به انوار سر توحيد الصفات القائمة بالذات ترقى الى من فتح
سر توحيد الذات ايه فلينجع الى الذكر الخاص بهذا المنزل
ولما تغاير صفاته قائمة بذاته لم يكن بد من استعمال الذكر الدال
على الذات في هذا المنزل وهو الاسم العظيم حسبما تقدم والمقصد
الخاص بهذا المنزل معنى الذكر الذي توحيد الصفات وقد تقدم
ثلاثة لا بد من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الاستغفار وفي كل
حال وقد تقدم ثلاثة لا بد من وصل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بذكر الله تعالى ما تضمنه اما تصلية واما عن اجابة رسالة وقد تضمن
التصلية معنى الرسالة فتعين مقام الامهي وهذا في اغلب الاحوال واكثرها
وقد يرد على صاحب المراقبة وصاحب المشاهدة احوال
يرد دون جمعها اسم الله عز وجل ويذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
او قبله منفصلا بشيء اذ يجوز بعض عند هما من اشرف الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ما تحفظ به عليهما الرسوم الشرعية عند
ورود تلك الاحوال عليهما والا فلا بد من وصل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بذكر الله عز وجل على كل حال ولا نقص في قيام معنى الصلاة على

تتفكروا

وبشهود سر توحيد الصفات بزكاة التي سرانتي

بالروح شاغل عن سر التوحيد
فقد تقدم لنا ان مصاحبة ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم انه اعانة

91

النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يشتغل عن اسرار ذكر الله تعالى بل يسد
في مادة العثور عليها وبقوة وضوحها واذا تاملت حقيقة
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وجدتها تستمد من حقيقة التوحيد
فالحقيقتان في الحقيقة حقيقة واحدة وقد جعل الله ذكر رسوله
صلى الله عليه وسلم نورا يهتدى به وسببا يتمسك به وهذه
نكتة بديعة اختص بها هذا المسلك الذي يقل من تعرض
الى الكشف عنها حتى ان بعض من غمره الجهل وعمه الضلال يجعل
اكثار اصحاب هذا الطريق من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
من قبيل الغلو المكروه وتلبيسات لقد عميت عليهم الانباء واحاطت
بقلوبهم الظلمات وضرب على ابصارهم العمى وهم لا يشعرون ولتعلم ان
من رام تحصيل اسرار التوحيد بالاعراض عن ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم فهو راكب غرور والسالم من الغرور قليل لان بحار الحقائق اذا التطمت
امواجها وتلاطمت لجج عالم الملكوت اشرق الروح فاستغرقها فيطلق ان
كان غريبا عن قيام معنى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم صفة به فلا تحفظ
الرسوم الشرعية لا تنحفظ عليه فتغرقهم سفينة سلوكه في امواج
بحار الحقائق وربما تردى في مهوات التعطيل فاذا فلا غنى لصاحب
هذا المنزل من وصل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بذكر الله تعالى مصليا
عليه ومتعبدا برسالته مبنيا على قاعدة مقصد المنزل الخاص به متصلا
مع الانفاس حتى تتبلج له دلايل المراقبة وهي البشارات القادمة
عليه بين يدي المشاهدة فهو ان كان ذاكرا مع الانفاس فلا بد
من المحافظة على شيء من الذكر واذا به غالبا في اوقات من وروده
اللازمة في اقامة عيشه وهي قليلة لحفظ موقفه وليبدا اولا
بذكر الاستغفار ليمحو اثار التقصير وتحريك دواعي الافتقار
وليوقت مائة مرة ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم استصحابا لذكره
واستشفاعا ولو الف مرة متوسلا به في رفع الحجاب وفتح الباب
ثم ليدخل الى ذكر الافراد وحين انتهى السالك الى هذا المنزل
فليستريح جمع ذكر الرحمن ولا ينتهي الى عدد وتجرد سجنه بجوده

كما

الذكر

شيء دو طايه من المعنى لمعنى العدل عينه وقيامه بشهود الذكر واجابه امر
بسعد عن شعار العبودية في الحق مراعاته واوكد ما عليه اعراضه
عن تلمح الهوى الواردة عليه اثناء ذكره ولا يغتر بمقصد الاصفى ولا يرجع
عن مله الاعلى ومهما خرج عن ذلك لمحة بتلمح بارد او صغا
الى خطاب هذا النقص فيلمح اثره بالاستغفار ثم ليرجع
الى مقتضى مقصده والله هو الفتاح الهادى العليم وبه التوفيق ∴
مقصد اعلم ان اول المقصد في هذا المعنى الهوا ينبح اولا بالا
ستعاذة قاصد التلاوة ثم ليتل قوله تعالى واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم وليورد هذا الخطاب على نفسه ثم ليجب عنه بلبيك رب
وسعديك والخير كله بيديك وكل شيء منك وبك واليك والعبد بحكمك
فيستغفر معاهدا على رؤية التقصير والخضوع اليك وجعلك الكريم
فاليك ولولاك لم يعد استغفرك واتوب اليك يا الله من حجب النقص
والتوانى مع اثار الاوهام فان نفث التواب الفاتح او غيرهم لك
من الكيفيات التي تناسب حاله فاذا دخل الى ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم فليتعوذ قاصدا التلاوة ثم ليتل قوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما ثم ليجب عنه بلبيك رب وسعديك والخير في يديك وكل
شيء منك وبك واليك والعبد بك يطلع على صفوة خلقك كما عاد الا
دناء ورفع الحجاب فيك فيض الانوار وبك ظهور الاسرار وبك فتح الباب
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترفع قدره في المرسلين
واذا خلى في حضرتها في حضرة المقربين او غير ذلك من الكيفيات التي
يقتضيها حاله فاذا دخل الى ذكر الافراد فليتعوذ قائلا اعوذ بك
من الشيطان الرجيم من توالى الحجاب واستعين بك على فتح الباب قاصدا
التلاوة قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فليورد هذا الخطاب على
نفسه ثم ليجب عنه بلبيك رب وسعديك والخير في يديك وكل
شيء منك وبك واليك والعبد ذاكر بك فيك يقول الله محمد
رسول الله يعني هذا المقصد مع ميزان الذكر مدا انفاسه وهذا

خ وليردد

فليردد هذا الخطاب على نفسه

بفضيلتها

خ ثم ليتل

٩٢

وهذا المعنى اول مقام ذكر الروح وفيه يتصفى الروح من اثار
الاوهام التي بقيت عليه من علق الجسم حتى لا يرد على معنى المشا
هدة الا بسر الروح وقد مضى لنا ان سر الروح عبارة عن بلوغ الغاية
في تصفيته وتطهيره فان لباب الاسرار لا تدرك الا بلباب سر التوحيد
وقد كان تقدم لنا ان مقام الاسلام يختص بذكر اللسان وان مقام الايمان
يختص بذكر القلب وان مقام الاحسان يختص بذكر الروح وتقدم بيان
ذلك توجيها وتعليلا وحان ذكر كل مقام على درجات في الضعف فليس والقوة
اوايل المقامات كاواخرها وبالله التوفيق تتمة اعلم ان ثمرة هذا
المقصد الاهوا عن جميع الاكوان لاستغراق الروح في هيبة الجلال بمطالعة
مبادى الادنى وسرورا ببشائر القرب وفرحا بامارات الوصلة وان كان
لصاحب هذا المعنى استغراقات يعلوا عليه معنى مقصده في الذكر
المفرد وهذا الاستغراق احصاوا ولا غاية وما هي الا اشعة
الانوار مبادى الكشف تشبه بعض استغراقات المشاهدة لاكن
الفرق بينهما ان رجوع المستغرق في المراقبة قريب الى نفسه
ورجوع المستغرق في المشاهدة قريب الى ربه واستغراق المراقب
ادون من استغراق المشاهد للمعنى الذي بين فوتي موجبى الاستغراقين
وذلك ان المراقب اذا تجلت له انوار الاسرار توحيده يضيق
نطاق صبره عن حمل اعبايها فيجذ الروح فيستند في الرجوع الى عالم
الحس ليستريح من ضغطة تجلي انوار المراقبة فهو بين كيد شدة
الوارد وبين كمد تعلقه بعالمه والى هذا المعنى الاشارة
بما روى بعضهم قال دخلت على الشبلي يوما وهو ينتف اللحم
من حاجبيه فسألته فقال الحقيقة بادية للسر ولا اطيقه [illegible]
ادخل الالم على نفسي لعلي احس به فيستر عني فلست احس
الالم وليس يستتر عني وليس لي به طاقة وهذه اشارة الى
تشغل الروح بعالم الحس عما لا يطيق حمله من اسرار الغيب وهذه
الحال وان كانت سنية فان صاحبها لا يخلو عن بقية عليه
من كمال التصفية وهو وان كان مستغرقا فلا مرية ان عنده

بعض شعور اوجب له ضعف عن حمل الوارد الذي ورد
عليه لاكل الجيل من له فوق هذا فاذا ورد على روحه وارد
من غير يضعف عن حمله وليشغله عن ذلك بشاغل ليرده بذلك الى
عالم حسه فيسكن روعه ومن الحكمة شغل الروح عن عالم العنا
بعالم الحس عما لا يطيق حمله من اسرار الغيب ومن صمى بغى
في الانسان شيء من التعلقات الى رسم او اثر فانه يضعف عن
حمل ما يرد عليه من اسرار الغيب ولا يتخلص السالك من
تبعات شاهد الا في منزل المشاهدة حين يبلغ غاية التصفية
فيتصل بالحالة الشريفة واركان المراقب قد بلغ غاية التصفية
وقوتها فاذا تجلى بشعار الاكياس لم ير الانجبا ولم يسمع
الا حكمة طارد ذلك كله من الله عز وجل من غير شعور بغيره
حكاية ابي رضي الله عنه قال راى بعض الناس على الشيخ
ابي القاسم ثوبا جديدا فقال له تبلى وتخلع عليك قال فصاح الشيخ
ابو القاسم صيحة فخر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك
فقال كانت لي حال حسنة ففقدتها فسمعت الخطاب من الله داعيا
الى التوبة واعد ابي الخلع فتذكرت الحال التي فقدتها فغبت في معناها
وبالله التوفيق نتيجة اعلم ان نتيجة هذه الثمرة اتصاف الروح
باحدى عشر صفة حميدة يفنى بها عن احدى عشر صفة ذميمة
دونها الاولى العطش وهو ولوع بمامول ويعني بالمامول
التجلي الذي ما دونه حجاب هوى ولا اعجاب طبع ولا بعد
انتظار وذلك يفنى بالروح عن القنوع بالدون سلوة الطبع
بتعلق الا له وهي علة في المراقبة الثانية الشوق وهو
هبوب الروح الى غايب او ما في معناه وهو الشوق الى الله عز
وجل بما تقعد في الروح من معنى توحيد صفاته حتى يغيض ماسواه
وذلك يفنى بالروح عن القنوع بالدون حياطة على الطباع
من تاثرها بالوارد الحق للضعف البشري الثالثة القلق
وهو وهي من الم باس وخيبة صدر لتوقع الخيبة كذلك المراقب

المراقب لا يزال الاسد يصول عليه مع اللحظات فان منتكفه
عظيم واملة جليل يعيل دونه الصبر لاسيما اذا قدح بيني البحر
بهيئة الكشف عن انوار الجمال وذلك يفنى بالروح عن القنوع
بالاهمال والوقوف مع الحيا الرابعة الهيمان وهو ذهاب
بالروح عن التماسك بالافراح وهو اضعف حالا من الدهش الذي
يكون بالمشاهدة لان الدهش يصدر عن مقتضى توحيد الذات
صرمة واحدة تفقد مبادئ الاوهام وتخرج الروح الى مقتضيات الاجسام
والهيمان يكون عند ورود ما لا طاقة للروح بتصوره واستبصاره
من تلاطم امواج بحار حقائق توحيد الصفات ببروق الانوار وتوالي
الاسرار وذلك يفنى بالروح عن التماسك ببعض العادات للواردات
الخامسة الذوق وهو استطعام مبادي الاتصال في بستان الجمع
من موائد القرب لا كل لبيب من ذاق كمن نقل فالذوق نهاية المراقبة
وبداية المشاهدة وذلك يفنى من الصوم من خزائن الاسرار
والامساك عن تطعم بوارق الانوار والاتساع فيسمى الانقطاع
والاخفا عن الارتفاع السادسة اللحظ وهو تلمح حسن ما على محل
بملاحظة نور الكشف واذا تمكن اللحظ افضى الى المشاهدة
وباللحظ يستبق وينتقل الروح الى روح الوصال وذلك يفنى
بالروح عن الاهوال بمقتضى الجسم عن اسباب الرفق اما قصدا
واما طبعا وكلاهما في المراقبة السابعة الوقت وهو اعلى
من البرق من ديمومته فهو مشرف على الجمع وبداية كمال
الوجود الا انه في منزل المشاهدة ونعني بالوقت هنا ما يفني
المراقب من انوار جمال الحضرة القدسية اوقاتا وذلك يفني
بالروح عن الاستقرار على رعي الرسوم والوقوف على اعلام مقتضيات
الجسوم بقطع نباه العز وعثار جواد السفلية الثامنة
الغنا وهو الغيوب عن الحس بسبب اشارات المكاشفة وهي مباديها
واوايل فادبها استجابة لمناديها وعلامة ان الجسم بشيء من
عالم الحس ولا يشعر بعلاقة من علاقات الجسم مع الحفظ في اقامة

بالروح

بتملكه ثم تعقبه له بالنفسية اوفاته

رسوخ الشهود لانه يفني بالروح عن مراعات العادات وتلمح بسراب
الكمالوهمات التاسعة التعجيل وهو صحة حال الانقطاع
الى الله تعالى بصفاء مشهد التوحيد والمبالغة في تصفية
الروح حين عثرة على مبادي الكشف وذلك يفني بالروح عن التخبط
في بحار الحيرة توانيا عن النهوض الى ساحل الكشف العاشرة التجريد
عن مقتضى اثار الاوهام طرحا لتلمح الشواهد والخلا عما عسى (ح اثار)
يشغل الروح عن املها بما ناله من غير الكشف المتوسط الى الكشف
اليقيني وذلك يفني بالروح عن التلبس بشبهات التعرفة والتمسك
بعارية العوارض الحادية عشر الخلاص وهو الانتعاش
من قيود الاهواء واغلال الاوهام بلوغا الى مباحج عن
الحرية باحكام التصفية والمبالغة في الروحانية وذلك
يفني بالروح عن غبش الجسمان وظلام الهوى علامة ومن
علامات حصول هذه النتيجة مواكات الروح على معنى
ذكر الافراد بما يقتضيه قصده وقوة جابه على مبادي
المعرفة الضرورية ونسبة مباديها الى نهايتها كنسبة السراج
الى الشمس ومنها ركوب جواد العزم بما ناله من التعطش
لما وراء ذلك مما تقتضيه المراقبة من اسرار المشاهدة التي
وصلت اليه مبشرا انها فهو كمن كان له امل في دخول قصر
الملك ليرى عجائبه وينال من خزائنه فلم يزل امله يبعث
عزماته فيجد في السير حتى اذا واصل باب القصر ولمح منه
بعض عجائبه وهبت عليه نفحات روائحه اشتد شوقه وقوي
حرصه وزاد تعطشه ومنها السعي للاشارة والوقوف
بالادب عندها والعمل بمقتضاها كما حكي ان اميرا كان
له غلام حظي عنده وحببه لديه مع كونه اقل غلمانه
حسنا وادناهم قيمة فتكلم سائر غلمانه به ووجدوا منه
فلما كان بعض الايام ركب الامير ومعه غلمانه فيهم
ذلك الغلام الحظي وكان بالبعد منهم جبل عظيم عليه ثلج

94

عليه ثلج فنظر الامير الى ناحية ذلك الجبل ثم اطرق فركض
الغلام فرسه ولم يعلم القوم الى اين نهض فلبث غير بعيد ثم جاء
ومعه من ذلك الثلج فقال الغلام بين يدي الامير فقال له الامير وما ادريك
انني اردت الثلج فقال له الغلام لانك نظرت اليه ونظر السلطان الى
شيء لا يكون عن غير قصد فعلم الغلمان انه اهل للاختصاص ومنها
ايثار ما اثر الله وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله بصرف
الهم الى الله ابدا بمراعاة الحقائق فالسوا المراقبة تؤدي بك
الى طرح الحقائق ومنها الذهول عن الخلق استغراقا في الخالق
دائما لانه من تعقب خطاب الحق واذهله ان تغلب ذلك الخطاب
على غيره من جميع الاكوان وصية وينبغي لصاحب هذا العمل
ان يحافظ على ما يستديم به الوصلة ويرفع الحجاب ويداوي الروح
المروح التي هي الانس وهذا لا يكون الا بمواظبة ذكر الروح والغيبة
في معناه عن جميع الاوهام والتزام الخلوة من الاكل والشرب الى الحد (ح والاقلال)
الذي يقيم السطم ويرفع الهلاك والخروج عن الخلطة بالجملة ليتبط
به حال المراقبة ويكمل له ملازمة الاربعين يوما التي ورد التنبيه
عليها في بعض الاثار وما زال الكثير اهل هذا الطريق اذا اشرفوا على الكمال
الخلاص يلازمون خلوة الاربعين بما يتعلق بها من شروط واداب
فان قلت وما تلك الشروط والاداب عساك ان تكشف عنها بالبيان
فالجواب ان شروطها ستة اولها ان يغتسل كغسل الجنابة
قاصدا الخروج عن الاكوان والقدوم على الله عز وجل متوجها اليه على
اكمل الصفات واجمل الهيئات ثانيها التزام صوم ايامها من
غير وصال مع تقليل الغذاء بتدريج يسير جيدا ولا يفقد عادته في
الاكل قبل دخلته ثم ينقص من غداه كل ليلة شيئا يسيرا لا تشعر به الطباع
فتثاقل له وليقتصر على اكلة واحدة واحب الى تعجيل الفطر بما
تحصل له السنة في ذلك وليعمل حساب ان يكون غداؤه في العشر
الاخر منها ثلث عادته الجارية قبل دخوله في هذه الاربعين
وليقتصر على الخبز والماء الا ان خشي عليه اجرا له ضعف فليعي

عليه بشيء من الفرق من غير استيسال ولا نقل وليس الناس في
ذلك سواء فرب رجل يطعمه خبز البر ومن اللحم ورب رجل
يطعمه خبز الشعير بلا ادام وقد كان الشيخ ابو القاسم يفتي
بعض اصحابه في ذلك بتبييت السحور في مدة الاجتماع فحسب الله
من جهة ثالثها لزوم شروط الذكر وادابه من التوجه الى القبلة وتغميض
العينين والاحتباء في الجلوس واستصحاب الطهارة والصمت وغير
ذلك ليكون على اكمل هيئات العامة رابعها ان لا يستعمل النوم الا ما
ينام مغلوبا عليه وهو متوجه بذكره من غير استيسال خامسها
المحافظة على الرسوم الشرعية فلا يختلع عن الصلاة في الجماعة
وان كان له من يصلي معه جماعة في خلوته فهو احوط والا فليقتصر
على حضور صلاة الفريضة في اقرب المساجد اليه ثم يرجع
الى خلوته مطرقا راسه الى الارض صامتا حتى لا يبصر عنه كلام
في اثناء ذلك عن الذكر سادسها مطالعة القدوة بما قل وجل
من احواله الصادرة عنه والواردة عليه وان لازمه في خلوته فهو
احسن والا فليكن القدوة بحيث يتفقده في اكثر الاوقات واكيد
ان يلازمه في العشر الاخر نهارا وليلا ولا يتحرك بحركة ولا يسكن بسكنة
الا عن اذن قدوته واستطلاع رايه وقد لازم الشيخ ابو عمران مع تلميذه
ابي علي الخلوة كما حدثني ابي رضي الله عنه قال لما قارب الشيخ
ابو علي الخلاص من نفسه رغب من شيخه ابي عمران ان يستلم معه
الخلوة اربعين يوما عساه عساه ان يظفر بالخلاص من نفسه قال فاجابه
الى ذلك ولازم معه الخلوة وصار لا يرد عليه شيء الا اعلمه به ولا
يتصرف في امر الا عن رايه قال وكان قوته بيد الشيخ يطعمه ما
يظهر له وهو مع ذلك لم يغفل له الغداء شيئا فشيئا قال الشيخ
ابو علي فلما بلغ ثلاثين يوما الا وقد فارت الطباع من ضعف
الجوع ولم الشيخ ابا عمران لما في ذلك من اراد ان يجتنب قوة من
فتناعس كانه نائم فقلت في نفسي قد نام الشيخ وقد مسني كلب
الجوع ووعاء طعامي مغلق فما ينبغي ان اختلس من ذلك الوعاء

٩٥

الوعاء واذا بالشيخ قد قام وجلس بين يدي وقال يا ابا علي اتشتغل بالسرقة
ثم قال لي مسكين طال بك الم الجوع وان وقت خلاصك لم يطل بعد ثم امرني
بالخروج من الخلوة وامر بعض اصحابه فادخلني الحمام وغسل ثوبي وسقاني
مرقا واطعمني طعاما ثم قال لي يا ابا علي اعمل على مهل فصاحب هذه
الاربعين يوما ينبغي له ان لا يبعد عن نظر قدوته ولا يخدعه ما يبدو له
من الاسرار في نظر شيخه فهو ادرى واعرف ومطمئن بالنفسه حسن
نظر قبل خلاصه فهو مخدوع ممكور به كما حدثني ابي رضي الله
عنه قال كان من جملة من تعلق بالشيخ ابي القاسم ابو عبد الله بن
عياش احد علماء مالقة فسلك على يديه حتى ظهرت عليه علامات
النجابة وشم روائح الخلاص فرغب من الشيخ ابي القاسم ان يلتزم معه
الخلوة اربعين يوما في دار ابي عبد الله بن عياش احد علماء مالقة
فاجابه الى ذلك ولازمه وصار نومه واكله وسائر احواله مقدارا
بتقدير الشيخ وصار جميع ما يرد عليه ويلوح يعرضه على الشيخ على
ما ينبغي ذلك فلما كان بعد ايام ظهرت على ابي عبد الله بن عياش
حركة دلت الشيخ على امر زاد عنده فساله الشيخ عن ذلك فقال له
انه قد ظهر لي ما لا يحمله عقلك ولا يطيقه ذهنك فقال له الشيخ
سلام عليك هذا فراق بيني وبينك لقد خدعتك نفسك برياسة العلم
فلانت المحجوب بها وتركه وانفصل قال ابي فما فتح لابي
عبد الله بن عياش بعد ذلك في شيء واورثه استنقاص قدوته انتكاسا
فعاد رجع منها راسا حتى مات واما ادابها فستة اولها
ان تكون هذه الاربعون يوما شهر ذي القعدة والعشر الاول
من ذي الحجة وقد ذكر ان لها خاصية في طهارة النفس وروي
انها الاربعون يوما التي وعد الله بها كليمه موسى صلى الله
عليه وسلم ثانيها ان لا يستاك بطولها للسر الذي جعل
الله في خلوف فم الصائم وقد قيل ان موسى عليه السلام استاك
عند تمام ثلاثين يوما فزيد عشرة ايام ليعود خلوف فيه كما كان
ثالثها طرد الخطرات الجلبية والخفية عن الروح لئن وا عنه

غبش الأوهام وبواطن معنى المراقبة سبعة أربعها أن لا يدخل
الخلوة وعليه علاقة شاغلة لسره من الدنيا وأسبابها لأنه فارغ على من
يوجهه إليه أهل الانعكاس فيعود حجابا خامسها التجافي عن جميع اللوائح
والإعراض عن البوادي والبوارق حتى لا يشغله من ذلك شاغل عن مقصده
الذي هو إليه وجهته ومن شغلته أوهام الخيال لم ينهض إلى قدام
سادسها أن يقتصر على طوات العرائض والسنن الراتبة والنوافل
المعلومة المشهورة ويجعل باقي أوقاته مصروفا للذكر صرفا والله
هو الفتاح العليم ومن نبت أحواله نقص اليد من قليل الأشياء وكثيرها
تعويلا على الله وأعرض عن سواه حتى لا يبقى عنده أنس بشيء من
الدنيا وما احتوت عليه من أنس وجن وملك وقريب وبعيد وغير ذلك على الإطلاق
وافل يعصمنا الأنس بغير الله حجاب عظيم عن الله ولبواطن المراعاة مع
الانعكاس لأنه في بداية الوصلة ومطالع التجلي ونهاية المراقبة بداية
المشاهدة ومن وصل إلى هذا المقدار يقال أمره أنه محمول مكبول
محبوك لتوارد النفحات الإلهية على روحه وترادف الألطاف الربانية
على سره والله هو الفتاح العليم ❊ المنزل الثالث من مقام الإحسان ❊
اعلم أسعدنا الله وإياك بنيل المشاهدة ولا حجبنا عنه بأسباب المقا
طعة والمباعدة أن ثالث منازل مقام الإحسان هي المشاهدة وهي
تمكينه قال الله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد والمشاهدة عبارة عن وجود الحق من غير عبارة ولا تهمة
ولا بقية وذلك أن الروح إذا تطهرت وتصفت من جميع آثار الأوهام
حتى لا يبقى فيها غير السر الإلهي المصون المقدس انجلت مرآته
من غبش أكدار الأوهام واصفت سماؤه من غيوم كدرات الرسوم وانقشع
غبار مألوفات الجسوم فعند ذلك تشرق شمس المعرفة ساطعة
الأنوار وتلوح لائحة المشاهدة باهرة الأسرار فيتجلى الحق سبحانه
لمرآة الروح من غير تحديد ولا تكييف ولا تشبيه ولا إحاطة ولا مقا
بلة إنما هي بروق أنوار العظمة تتتابع وتتوالى وتتوارد على
مرآة الروح تعبيرا يقصر البيان قال بعض العارفين وقد سئل
عن المشاهدة فقال لو قدرت اتصال البروق وتواليها في الليلة الظلماء
حتى تصير كأضوأ نهار يكون بالشمس الضاحية قال فكذلك الروح
إذا توالت عليه أنوار التجلي فيتلوح له أسرار الملكوت والجبروت ويطلع على حق
اليقين قال الله عز وجل نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ولعمري وسع
العبارة ما يعبر عنه مثلا للمشاهدة أبلغ من هذا مع أن الأمر أعظم
وأجل وأكبر وأخطر مما يعبر عنه ولا حرج في ضرب المثل للأعلى
بالأدنى ومنه قوله عز وجل الله نور السموات والأرض مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح إلى آخر الآية قال بعض مشايخ هذا
الطريق ولا يصح حال المشاهدة لمريد فيما عندي فلا يريد نهاية التصفية
فإن قلت وهل تجوز رؤية الله عز وجل بالأبصار في الدنيا فالجواب أن الله
قوي والأصح أن ذلك لا يجوز لحصول إجماع أكثر أهل العلم عليه
وقد حكى ابن فورك عن أبي الحسن الأشعري في ذلك قولين في كتاب
الرؤية الكبير فمن ذهب إلى المنع استدل بظاهر قوله تعالى لا تدركه
الأبصار وهو يدرك الأبصار ومن ذهب إلى الجواز وهم الأقلون
تأول الآية فجعل معنى الإدراك الإحاطة والإحاطة ممنوعة
شرعا وعقلا وقد ذهب قوم إلى أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه
ليلة الإسراء كانت بعيني رأسه وصوب ذلك ووجهه مع أن الخلاف
في هذه المسألة أيضا لم يزل دائرا بين الصحابة فمن بعدهم وأما
رؤيته تعالى بالبصائر في الدنيا على وجه الكرامة على بعض الأولياء
فالأقوى والأصح أن ذلك جائز ووجه تخريج القول بالجواز في ذلك أن
السالك إذا عالج نفسه في تطهيرها وتصفيتها بعمل الدروب كما يقع
السنة على منهج الحق جريا على ما تقتضيه المقامات الثلاثة
على نحو ما تقدم ذكره وبسطه وبيانه حتى يبلغ الروح غاية
التصفية والتطهير بالمحو المحض والفناء التام حتى يفنى عن
نفسه وعن شعوره بفنائه وحتى يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل
كل شيء ما خلا الله باطل وكما قالوا تستروا فلم يبق رسم ولا أثر
وهذه حالة تقرب حال الموت فإن الموت قد يبقى معه من تعلقات

99

باكمال صح

الحس ... ارهام وحال المشاهد له خروج عن جميع الاوهام وتبعات
الاكوان وفناء عن الرسوم والاطلال والانقطاع عن الاحساس ومحو
جميع الاثار تجرعه من كاس البلاء كما قالوا تجرعهم كاس الولاء ابتلى الضمي
بتجرعه كان كلا سعى ذاك ... للاكرم في هذا المحو هو الاثبات الحقيقي
ومع هذا الفناء هو البقاء الديمومي ومع هذا الانقطاع هو
الاتصال القدسي بوجود الحق واستيلاء سلطان الحقيقة فعند ذلك
تفيض على الروح انوار التجلي فيضا متتابعا متزايدا جا تعم الروح وتعم
فان قلت وما تلك الانوار التي تفيض على الروح فيعبر عنها بالمشاهدة
والتجلي فالجواب ان الانوار الفايضة من نور الله تعالى
العلي الازلي في الانوار وجميع المخلوقات حجبا للخلق عن نور
سبحات ذاته موجودة بالايجاد مستغنى باقية على الدوام لان الوجود
فايض ان لو كشفها بامساك الايجاد والابقاء ولو لحظة
لم يكن لشيء منها وجود والى ذلك الاشارة بقول النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث ابي موسى حجابه النور لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه ثم ان تلك الانوار الفايضة
على ارواح اهل المشاهدة يكون عنها يقين يشبه العيان لا يدرك
بغيرها تحصل عنه المعرفة التامة بوحدانية ذاته المقدسة
يقوم ذلك اليقين مقام الكشف والعيان فلا يتوهم المتوهم ان المشا
هد ينظر الى ذات الله نظر عيان واحاطة كيف ولو تجلى الله للوجود
كله او بعضه في اي صفة شاء من صفاته لاحرقت سبحات وجهه
ما ادركه بصره ولتدكدكت الحجب وما حجبته من الموجودات و
لعاد الكون كما كان قبل ان يكون ويفهم هذا من قوله صلى الله
عليه وسلم كانك تراه فيشبه اليقين الحاصل لاهل المشاهدة
برائ العين ولا اشتدا المشبه به قال اما هذه الطريقة
المشاهدة معاينة السر مع فقد الكيفية وقد اتفق اهل
المعرفة على ان الله تعالى لا يتجلى لاحد من اولياءه ولا ينظر اليه
احد من اولياءه الا من وراء الحجب التي يحجبهم بها عن ادراك

ولا رسام

على

الحجب الا الاكوان ... جميع انوار الوجود التي هي حجاب عن نور العلي الازلي انوار

يعني قوة المشبه به

ادراك كنه ذاته ولو رفع تلك الحجب لتعرفت الموجودات ولتقطعت
وتمزقت وتدكدكت كما تدكدك الجبل عند التجلي للكليم
موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم وما يسمع السامع من الحجب
فانما معناها راجع الى الخلق لانهم هم المحجوبون عنه والله
سبحانه منزه مقدس عن ان تكتنفه الحجب او تحيط به الاستار فخصوصية
اهل المشاهدة التي نالوها بالعناية الالاهية ونهايتهم التي بلغو
ها بالسابقة الازلية انما هي سطوع انوار كما ذكر تفيض على
ارواحهم من نور الله تعالى تقوم لهم مقام العيان في حصول ثلج
اليقين بمعرفة الله تعالى وهو اعلى درجات اليقين وهو الذي
اشار اليه الصديق رضي الله عنه بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا مع ما ينكشف له من اسرار الملك والملكوت وما يطلعون عليه
من عجايب الجبروت مما يفيد لهم ذخاير المعارف ويكسبهم مواهب
الولاية وما يجري في كلام القوم من قرب ووصال ومشاهدة
ومعاينة وتجل وكشف وجمع وما اشبه ذلك وغير ذلك الى
التخصيصات التي تدرك بانوار المشاهدة وتوذن برفع الحجاب
الدرجات في مقام اهل الولايات وتعبر عن الاطلاعات على العجايب
القدسية والمواهب الجبروتية التي لا تدرك الا بغاية التصفية
والبعد عن عالم الشهادة وعالم الغيب ضدان فبحسب البعد من
احد الضدين يكون القرب من الضد الاخر وتكفي هذه النبذة
في رفع الاشكال العارض عند سماع مصطلحات القوم في المشا
هدة وبالله التوفيق فصل اعلم ان لهذا المنزل شروطا
وادابا اما شروطه فاربعة الاول اطلاع الروح على الموجودات
خطيرها وحقيرها ظاهرها وباطنها اولها واخرها بنظرة
واحدة فيراها مع العرش وما احتوى عليه وان عظمت وكثرت
في محل الاعتبار كالجزء الذي لا يقبل القسمة ولا الحركة ثم يغيب
عنها في الموجد لها مع بقائها على عظمتها وكثرتها ولا
يمكن الوصول الى حقيقة المشاهدة قبل هذا لطائفة من

من تقوية جاش الروح للورود على اعظم امر المشاهدة ولعا فيه
من التهيئة حيث يبدر انكشاف الموجودات على ما هي عليه من
الكبر والعظمة ثم يعقبها الاضمحلال فتتلاشى في جنب المشا
هدة حتى لا يبقى الا القايل لمن الملك اليوم وهو الله الواحد
القهار **قال بعض العارفين** ان اسراء النبي صلى الله عليه وسلم
حين رقى الى السبع السموات وفوقها واطلع على ما اطلع
عليه من عجايبها كان من اول مقاماته فكان له في ذلك من الحكمة
ما قوى روحه الزكية لما ورد عليه بعد ذلك من عظيم انوار المشا
هدة فعند حصول ما اطلع عليه من عظيم المملكة وعجايب
الملك في دلالته كله ذلك على عظيم شان الموجد لها
ما استغرق في ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث الاسرى
ثم ارجعت ارى بقلبي ولا ارى بعيني وظننت ان من في السموات
والارض قد ماتوا الى ان قال ولم ار عند روية ربي احدا
من خلقه الحديث بطوله فبالاطلاع على عجايب الملك ما يسهل
المرام ويتيسر المقصود لان الروح لا يستطيع حمل تجلي المشاهدة
للاول وهلة قبل تقويتها لما ذكر ليبعد بذلك من المجاورة البشرية
فيقرب من المعاني الروحانية **الثاني** الاتصاف بصفة الاستغنا بمعنى
التوحيد وهو المشار اليه في الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم
سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال المستهترون
بذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فياتون خفافا وهذه اشارة
الى بلوغ الغاية في التصفية الروح وهو الذي يعبرون عنه بالخلاص
الذي تضمنه معنى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه
تعالى انا اذا اطلعت على قلب عبدي المومن فاجد الغالب
على قلبه ذكري كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ورجله التي يمشي بها ويده التي يبطش بها وعقله
الذي يعقل به وهذه حقيقة الولاية وسر المشاهدة **الثالث**
حفظ الرسوم الشرعية ومراعاتها ولو تضييع في شيء

والاحكام الدينية في هذا
المنزل ابتداء من تزلزل شيء
من الرسوم الشرعية وما

97

في شيء منها فهو كاذب او مغرور ومخدوع محرام على من لم يحبه
الحق الالهي في الاقامة ووظايف الشرع حال الاستغراق او محو
الورود على صورة التخصيص لان ذلك علامة المقت والحرمان
الرابع رفع او طاف العادة ونحوها من جميع ما يقدح في المواصلات
وليس لصاحب هذا المنزل في هذا المحو تسبب ولا ارادة بخلاف
ما يكون من المحو في غيره من المنازل لان المشاهد مسلوب عن نفسه
بربه يمحو الله ما يشاء ويثبت وغير المشاهد لا يخلو عن شعور
وهو المعبر عنه بالتسبب والارادة اذ لكل صاحب مقام محو واثبات
بحسب مشربه فمنهم محو بنفسه عن نفسه ومنهم محو بنفسه
عن ربه ومنهم ممحو بربه عن نفسه **واما صاحب** المشاهدة فهو
ممحو عن شاهده باثبات الاتصال وهي غاية المحو ولذا لا يسمى
هذا النوع من المحو محقا لبلوغه الغاية في المحو المحمود
وهو التحقق من الجمع وخروج بالكلية عن او دية التفرقة لعدوله
عن الشواهد وخروج عن العوايد **واما اادابها** فاربعة
الاول الحياء بالحق من الحق هيبة ووجود او اجراد بطرد طوارق
الاعتدال عن الروح وحفظ طرد الاشارة فلا انبساط ولا انقباض
ولا محو ولا سحر انما هي حالة عزيزة الوصف خطيرة النعت
تجل عن التكييف وتعز عن التعريف **الثاني** الثبوت عند اول الوا
ردات بتهيئة الروح للمشاهدة عن غير مقاوات ليتقووا بالثبات
عند بدايتها لما يرد عليهم من اسرار نهايتها ومن ضعف عن حمل
البدايات لم يقووا على حمل اعباء النهايات **يحكى** ان بعضهم
كان في سياحة فاوى ليلة من الليالي الى حي من احياء العرب
فتلقاه شاب من اهل الحي فحمله الى خيمته وقام بواجب
خدمته قال فبينما الشاب يصلح بعض شانه وهو بباب الخيمة
اذا التفت الى ناحية من نواحي الحي فصاح ووقع مغشيا عليه
ثم افاق فسالت عن امره وشانه فاخبرت ان له بنت عم علق
بها وانه خطبها الى نفسه فابت عليه فسالت عن خيمتها

ودللت عليها فسهت حتى اذا قمت بها ناديت يا اهل هذه
الخيمة ان للزوار فيكم لحرمة وانا جئت قاصدا فتاتكم عساها
تشفع على ابن عمها في وجهه فقالت الفتاة يا سيدي كيف يحل
منونة وطالب من لي بتعاطي رؤية غبار ديارهم ... فبهمت هذه
الاشارة في جمعت على جاه الكمال الروح بالواحد الحق من غير
التفات الى غيره ولا تعويل على رسم علم ولا اتساع على طلل ولا
اثر لديه الا البقاء مع الله تعالى محفوظا من الغيبة عنه محوطا
بسوابق العناية منه فانه يحصل على سر المشاهدة لا زهقا لا
تقتضي المكث والديمومة لا سيما في بداية الامر عند ولا عى
التهلكة لا رحالة التجلي لا لجهل فوتها الا روح غلبه جميع
على الجسم بالرجوع الى عالم الجسم عند تقلي الروح من اسرار المشا
هدة اذ لا صبر له على استدامتها في اول الامر حتى اذا
تمكن سهل عليه الدوام ومن الناس من حمل على هذا المعنى قول
النبي صلى الله عليه وسلم اعلم من هذا فيمكن ان يطلبه الرجوع
الى عالم الحس ليحتمل ان يكون حرصا على تبليغ ما تلقاه من الوحي
بخلاف من ضعف عن حمل مونة الاستغراق فود ان لو رجع
الى شاهده ليعطي الجسم حقه اذ لو كان الروح بحيث ينتهي
حالة الاستغراق او لا استولى الهلاك على الجسم ومن العجز اعطاء
كل ذي حق حقه الربع الاركان لذاتا نفسا من قبل الله تعالى عند والصبا
وروده هيبة الجلال فيسع واذا تاملت قول الله تعالى لكليمه
وما تلك بيمينك يا موسى وجدته يشير الى هذا المعنى ليزول العلم
هيبته فيسكن روعه فقد كان الله عز وجل بعظمته في يمين موسى
من موسى واما ان كان ضعفه عن حمله لا لقيه بقيت فيه
بقية الجمع الفرق حتى يتخلص من بقيته فكذلك صاحب بداية
منزل المشاهدة ينبغي له اولا كلما سطعت له بروق التجلي روح
الروح الى الشاهد ثم يعود فيعود ولا يزال كذلك حتى يتقوى ويتمكن
فيسهل عليه بعض الاستصحاب الرابع عثور الروح على حقيقة

عقبي

ح
الثالث الرجوع الى الشاهد كلما ضعف الروح عن حمل مونة المشاهدة لانها

ح
كثيرها وقليلها خطيرها وحقيرها فلا بد له ان يتعرض على الطباع البشرية بعض ما يستعد به لبقاء الجسم بالرجوع الحاصل
حرصا بالمباشرة والمؤاخاة فعلى النبي صلى الله عليه وسلم اعكس هذا

لاستولى

حقيقة نفسه حصل على

97

حقيقة نفسه فانه اذا حصل على تمكين سر المشاهدة وان لم
يقف على حقيقة نفسه فانه لم يحصل له امر المشاهدة والى
هذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه
فبقدر ما يحصل له من معرفة نفسه يقوى من معرفة ربه وان كان
الحديث يحتمل اعم من هذا الا ان هذا الخصوص اولى به وافهم
وبالله التوفيق ذكر اعلم ان الذكر الخاص بهذا المنزل هو
الاسم العظيم مجردا فهو اخص الاذكار وانما كان استعماله
في منزل الطمانينة ومنزل المراقبة لتعلق معناه بتوحيد الصفات
من جهة ان الصفات قائمة بالذات وذلك ان الاسم العظيم
يدل على الذات المقدسة من حيث هو اسم الله العظيم وذاته
وحقيقته والافراد اختصاص بحالة الجمع ففي الطمانينة
يشير الى الجمع من بعد وفي المراقبة يشير اليه من قرب وفي المشاهدة
يفصح عن الجمع فصاحا جليا واختلاف هذه المقاصد باختلاف
المقاصد في الافراد انسب الاذكار للجمع ... اقتضى من حال
الجمع بمعنى توحيد الذات والروح في هذا المنزل مواطئ على معنى
الاسم العظيم مستغرق في مدلوله من غير التفات لسواه استطلاعا
مع الانس وان كان استعماله قبل هذا انما كان على
سبيل التقريب والتدريج والتدريب حتى لا يرد في هذا المنزل
على محل الحق الا وعنده انس بمباديه ... وطلايع سرايره
ولو كان بحيث لم يستعمله ولم يزاوله الا عند وروده على
منزل المشاهدة ربما انفطر فؤاده بتوارد الاسرار عليه دفعة
واختطف عقله وطاش لبه وامات من حينه ولولا ان الكل منزل مقصدا
يحفظ على صاحبه حاله ويرد مقتضى الذكر اليه اذ لكل منزل
منزع يعطي المقصد الخاص به ولديه مذاقه ومنه انعطافه
لاختل نظامه وتزلزلت اقدامه كما حدثني ابي رضي الله
عنه قال سمعت الشيخ ابا القاسم يقول المؤانسة وحقائق تجليات
مقام الاحسان تاقت نفسي الى استعمال الذكر الخاص بمباديه فتاه

ح
المناسب

خ
اللامعا

على مقصده، قال فألححت على شيخي أبي عمران في ذلك رجاء الاسـ
ـتشهاد قال وكنا في الرابطة فأخذت في استعمال ذلك الذكر
بناء على مقصده، وأن الشيخ أبا عمران خرج يتفقد أثناء سنة لما
يريد علي لعلمه بضعفي عن حمل صدمات ذلك الذكر حتى
انكشف لي عن حقيقته ما ضعفت به وأدهشني وغبت عن هذا الكون
وسقطت في الأرض كالميت واجتمع الناس علي يبكون ويأسفون
لموتي فأقبل الشيخ أبو عمران فمسح بيده المباركة على وجهي
فأفقت فأقامني ثم احتملني إلى منزلي فوضع لي نشيشا وسقاني إياها
فلما رجعت إلى الحس وارتفع عني الروع قال لي بئس الرجل أنت يا أبا
القاسم حيث لم تثبت كما ثبت الرجال ألم أقل لك خلاف هذا
الذكر ثم فهمني الذكر الذي كنت عليه قبل ذلك. قال بعضهم
من ذكر الله تعالى ذكرا على الحقيقة نسي في جنبه ذكر كل شيء و
حفظه من كل شيء وذلك أن هذا المنزل يقتضي لبابه تصفية
الروح ولا يكون ذلك إلا بلباب معنى الأوراد حين يستولي المذكور
على عالم الروح ويمحي الذكر والذاكر فلا مذكور إلا الله
ولا ذاكر له إلا هو وهذا الذكر أخفى من الذكر الخفي الذي
لا تدركه الحفظة وقيل الذكر يشعر به الذاكر من نفسه
والحفظة والجمع أن ذكر السر لا تشعر به الملائكة ومهما شعر
الذاكر من نفسه بالذكر فذلك نقص في هذا المنزل فإذا غاب
ذكره عن شعوره واستغرق الروح في المذكور بالكلية فذلك
فناء بوظيفة ذكر هذا المنزل فعند ذلك يطالع أسرار توحيد
الذات ويكافح تصريح الحق في كل شيء ما دام مستغرقا في المذكور
الاستغراق المشار إليه حتى إذا رجع إلى عالم الحس غاب
عن تلك الحال لأنه يبقى عنده من ذلك أثر على قدر رسوخه وهذا
الاستغراق الذي يرد عليه في أول منزل المشاهدة بالنظر إلى ما
يرد عليه في تمكينه إلى انتشار شعاع قرص الشمس وانبساطه
على الأرض وأنه في نهايته كحاضر بشخصه في عالم الحس غائب بروحه

بروحه في عالم الغيب لا يبرح عن الحضرات القدسية ولا يغيب عن الأسرار
الإلهية وهي النهايات المعبر عنها بالمعرفة وهو المشار إليه
بحق اليقين كما يشار إلى مقتضى الطمأنينة بعين اليقين وكما
يشار الذي منزل التقوى بعلم اليقين ولابد من ذكر الاستغفار لصاحب
هذا المنزل ليدرأ به تبعات التقصير الظاهر له من حاله في صحوه
بالنسبة إلى حال استغراقه ولتجدد عليه به معنى العبودية
والافتقار ولا يزال السالك يرى التقصير في نفسه والتقصير على كل
حال لأنه منتقل أبدا من نقص إلى كمال أو النقص والكمال من الأمور
الإضافية ورب نقص إنسان يكون كمالا في حق غيره وبهذا
المعنى يصح استغفار النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان يستغفر
مما يظهر له من حال ما رقي عنه بالإضافة إلى ما رقي إليه وإن
كان صاحب هذا المنزل مستغرقا فحظ رسمه الشرعي إلى نفسه
في استغفاره أو غيره فعليه الاستغفار من الاستغفار حتى يكون
فانيا بالرسم الاستغفاري بشاهده غائبا عن رؤيته نفسه بمشاهده
وربما أشار بعضهم إلى لزوم الاستغفار من الاستغفار في منزل
الاستغفار خلاص حتى تغلب على الخلق حقيقة النفي لأفعال
الخلق والاستغفار من الاستغفار في منزل هناك وهم لا يسلب
أفعال الخلق على الإطلاق يفضي إلى تعطيل الرسوم الشرعية وكل
حقيقة تنفي الرسوم الشرعية فما أجدرها بالاعتلال
وأولاها بالاطراح ثم لابد من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم على
كل حال وفي هذا المنزل آكد ليكون له دليلا في مجاوزة الحقائق
وجنة واقية من تعطيل الرسوم الشرعية ولا دليل كالنبي صلى
الله عليه وسلم في هذه المسالك الجبروتية مثل النبي صلى الله
عليه وسلم الكاشف على الله العارف به المخصوص لديه الكريم
عليه ومن لازم دليله اهتدى ومن فارقه ضل وتردى وليس
لصاحب هذا المنزل عدة من الذكر يرجع إليه إنما
هو استصحاب ذكر لا يفارقه مع أنفاسه لأنه جميع شروط

شربة

أن لا تعجل

وكأنه لعوضا مما كل شيء

تشعر به

توجيه

أصل صح فهو غائب عنه بما غمره من أسرار التوحيد ومعنى رجع بشعوره إلى نفسه

والإثبات صح بالتشبيه حقيقة الإثبات لأفعال الخالق

٩٨

الذكر وادابه اسباب وطريقها الى هذا المعنى اوكل ذكر يستعمله
وان اختلفت الفاظه وتباينت معانيه فهو ينبغي منه معنى
اسرار ذكر الافراد بما عنده من السعوة بالامداد وبالله التوفيق
مقصد اعلم ان المقصد الخاص بهذا المعنى اما المدخل به الى
ذكر الاستغفار فليتعوذ فاصد التلاوة ثم ليتل واستغفر لذنبك
وليورد هذا الخطاب على نفسه ثم ليجب عنه بلبيك ربي وسعديك
وكل شيء منك وبك واليك والعبد بفوايد الالهي استولى اضمحلال
على الوجود فليبصر الالات حافظا للرسوم وفارقا لحجب الغيوم
وان كان اللسان يترجم بالاستغفار فيكن حافظا للامر وان كان
الروح مستغرقا فيكن استغراقه في حقيقة ذكره ثم يدخل للكيفية
التي تناسبه من كيفيات الاستغفار واما المدخل الى ذكر
التصلية فليتعوذ فاصد التلاوة ثم ليتل ان الله وملايكته
يصلون على النبيء يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما فليورد هذا الخطاب على نفسه ثم ليجب عنه بلبيك ربي
وسعديك وكل شيء منك وبك واليك والعبد بك يناديك
الاهي بك اصلي على حبيبك الدال بك عليك فانت الله الامر بالصلاة
عليه متولي الصلاة عليه وكل شيء سواك فان مضمحل
زايل فاللسان بك قايل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا
محمد الى اخر الكيفية التي يقتضيها حاله واما مقصد
الافراد فينبغي ان لا يزال المعناه متصلا بالروح مع الانفاس فهو
عنى في مقاصده عن نطق اللسان واعمال الفكر انما هو
سر قايم بالروح يعبر عن لباب معنى الجمع وخلاصة حق التوحيد
وهو الاهي اذكرك بك فانت الله الذاكر المذكور والعبد
مستهلك مضمحل مع سائر الرسوم انت الله الله الله الله الله
ثم يستصحب حالة ذكر الافراد على قاعدة هذا المقصد والى هذا
المعنى الاشارة بقول القايل وغنالي منا قلبي وغنيت كما غنا
وكنا حيثما كانوا وكانوا حيثما كنا قال الشيخ ابو القاسم

نفيس رعي الاسماء على كل حال واذ لوصل الى غاية هذا المنزل

الهي

المريد اذا اشار الى هذا المعنى يتمثل بهذا البيت
ما يشكر الروض الغمام بقوله ولا كن تنت المشكي في تعبر الى هرة
وهذا ابلغ ما تبلغ اليه العبارة وتقدر عليه في هذا الموضع ولا
مطمع في زايد عليه انما هي اشارات بعد اشارة رقيقة ومن اشارة
قوية لشدة يدة تورث الحيرة وتشتت تشعب السلوك فاذا التحم
معنى الافراد بمعنى هذا المقصد وغاب الذاكر في مغيبها الاجمع
ان انوار المشاهدة تفيض على الروح فيطلع على اسرار توحيد
الذات وبالله التوفيق ثمرة اعلم ان ثمرة هذا المقصد الا
طلاع على الحقايق على ما هي عليه من غير شك ولا ريب كيف يكون
الشك فيما هو عين اليقين يشهده غيبا عن غيبه ومعيار تحقيق
الحق في ذلك الكتم اللازم والحفظ الدايم وذلك موذن بمعراج المعرفة
وبالله التوفيق نتيجة اعلم ان نتيجة هذه الثمرة انطباع الروح
باحدى عشرة صفة حميدة فنى بالروح عن احدى عشرة صفة
[illegible] فلت التخلية والتزكية راجعتان الى حال التصفية
وقد قلتم ان المشاهدة لا تكون الا بعد كمال التصفية بالجواب
ان كمال التصفية قد نالها الروح في اول مبدا المشاهدة لا كن
لان الروح مترقيا في غاية في نهاية المعارف التي ما لا نهاية له واما
قولنا ان المشاهدة لا تكون الا بعد كمال التصفية فالمراد به بلوغ
المقدار الذي تحط عنه المشاهدة مع ان التصفية لا غاية لها
وكل معرفة لا تبلغ الا بما يناسبها من التصفية فلنرجع الى انطباع
الروح في هذا المعنى بالاحدى عشر الصفات الحميدة الاولى
المحبة ونعني بها المحبة الخاصة الناشية عن مشاهدة المحبوب
وليست محبة الخير كمحبة العيان وهي التي تقطع العبارة وتد
فق الاشارة من غير عثور على كنه ولا ماهية ولا وقوف مع نعت
ذلك يرقى بالروح عن القنوع بما يقتضيه العقل من المحبة لنوال
الاحسان اذ ليس الحب للذات كالحب للصفات الثانية الدهش
وهو ناشي عن المحبة عند طولة الاتصال وصدمة التجلي بنور

القيام بجميع الرسوم الشرعية وحفظ فيها حال مشهده ومغيبه ومنزه بانه نشي اسم الا جاد اذ معلول منزا به مشو وتوجب مسلو ومن اكبار الرسوم الشرعية في ذالك

وتصعيد تزيد الى ما لا نهاية

في الحقيقة كمال المعارف ولا غاية لها

يعبر عنها بمحبة الجلال ودونها محبة الجمال ودونها محبة النوال فالاولى تختص بمقام الاحسان والثانية تختص بمقام الايمان والثالثة تختص بمقام الاسلام وهي التي

بنور الفهم الرافع ستور العبارة وذلك يرقى بالروح عن الركون الى
ستور الحيرة اذ ليس الخبر كالعيان الثالثة الفناء التام وهو المعبر
عنه بفناء الفناء وهو فناء عن الوجود وعن شهود الفنا بقاء مع
الحق بعين الجمع وذلك يرقى بالروح عن الاستغناء بفناء شهود العيان
الحاصل له في منزل المراقبة الرابعة السكر وهو ناشئ عن المحبة
وهي حالة بين العلم والفناء لاكنها اقرب للفناء منها الى العلم
وذلك عند انفصال واردات الاتصال وصدق هذا السكر تمحضه بالتخليص
من شوائب الحيرة الى التعظيم وصفاؤه من الشوق الى التفكر وملا
زمة السرور بحقائق الرقي وذلك يرقى بالروح عن الهيمان الذي
اصله الحيرة في ميدان المراقبة الخامسة المكاشفة وهي
بلوغ ما وراء الحجاب وجودا ومرجعها الاستدامة فان القطع
عن حق الترقي لا يكون فيه انقطاع كلام الالهام والفراسة لقصورهما
عن درجة القطع والمكاشفة تقطع عن حق اليقين بلا ريب سببها
الفناء التام وذلك يرقى بالروح عن وهم الظن وادراك الظن
ثانيا السادسة المعاينة بحقيقة الروح لحق الحق عيانا محضا بعيس
وسط فراد بسر الحضرة وهي فوق المكاشفة وذلك يرقى بالروح
عن المعاينة القلبية وارتكاز شوق القطع لاكنها مبالغة الى
شواهد العلم السابعة السرور الكائن عند سماع الحق بمحو
اثار الاستيحاش وتلاوة سرور الاجابة التي تضحك الروح وذلك
يرقى بالروح عن الافراح بمبادئ الوصلة والفرح دون السرور الثامنة
الغيرة وهي التي تؤذن بالمعرفة وتميل الى الارتفاع الى محبوبها الذي
تنشأ عن المحبة الخالصة والغيرة عبارة عن التلبيس عـ
بالرسوم والكتم عن البشر والاشارة دون التصريح صيانة للاسرار وانتسا
وانتساعا لحمل الامانة وذلك يرقى بالروح عن ضيق المجال ومطاوعة
الروح التاسعة الحياة الموذنة بالبقاء الدائم وهي التي
تنشأ عن الفناء التام وتعبر عن الجمع الصحيح خروجا عن علم التفرقة
الى الحق عدلا عما سواه وليس بعد هذا الحياة انفصال ولا

ولا وراءها اشارة وذلك يرقى بالروح عن حياة العلم الى حياة لا
التغير فلا حد ولا رسم ولا اثر ولا قبل ولا بعد ولا ضد ولا شبيه ولا
زمان ولا مكان العاشرة التجريد وهو تخليص الاشارة الى الحق
بالحق عن الحق بعطي المحبة اولا والافتقار ثانيا وهداية الخلق
ثالثا وذلك يرقى بالروح عن توحيد الصفات الى توحيد الذات
من غير مفارقة النعوت الحادية عشر الغربة وهي غربة الهمة
بطلب الحق حين ظهرت له الاسرار على اكمل ما تقتضيه عيون الحقائق
فهو غريب الدنيا والاخرة فطوبى للغرباء وذلك يرقى بالروح عن التطيب
بالشواهد ولو لمحة وبالله التوفيق علامة ومن علامات
حصول هذه النتيجة اتصال البروق على الروح مع الثبات على
حمل اعبائها واقامة رسوم الشريعة بها وكتمانها على اختلاف
اوطارها واطوارها وامكان ما حيا او هام العادة في المعنى وما
بسطها عليه كالثوب المعار وقاية لكتم السر وحفظا للحقائق
ومنها ارتفاع حجب التهم في وجود الحق بصحة السماع من الحق
والمعاينة بالحق للحق ومنها استدامة حال التجلي ارتفاعا من غير ميل عن التجلي و
تلمح التجلي والتخلي فلا ظلام طارق ولا غيم نازل انما هو صباح متصل
الضياء متسع الارجاء يؤذن بالفناء ويروح من صدمة الفناء ويعرب
عن التخصيص بتمكن الادناء ومنها ترادف خرق العادات
مع العلم بها والستر عنها وعدم الاشارة البلاغية عنها من دون
استغراق فيها وان كانت الاشارة فتتدلى بالولاية الدالة عليها والا فالتعبير البطا
صيانة لمكنون سرها وان لم يغب عن مطالعة مطلعها من مستقر سرها
ومنها ارتفاع همة الروح عن تلمح الاكوان غيرة على عين البصيرة التي
بها ابصر الحق ان تلمح سواه بحبالات وصيانة لسره الذي تصفح
بالحقائق ان يومئ الى غيرها باشارة الى غير ذلك من المعاملات
التي يدق معناها وبالله التوفيق وصية وينبغي لصاحب هذا
التنزل ان يكون باقيا بابقاء الله تعالى في محل الارادة القديمة بهوعا
تصرفه للقدرة الازلية في تصاريف الاولياء مصونا بالحفظ الالهي

عن موارد الاغيار لانه من خواص الحضرة القدسية واولياء الله واحباء
محبته بالله يقومون ويقعدون وبه يصمتون وينطقون وبه يسكنون
ويتحركون وهم الذين قيل فيهم كلا سمع الله وانسطع بالله ومنزلهم
عند الله وعيشهم مع الله ولا يرون مع الله غير الله وهم الذين
ضربوا بتصفية نفوسهم حتى شبهوا بالملائكة تانس بهم
ارواح الانبياء والاولياء والشهداء وسائر المقربين تشتاق اليهم
وتغار على ما بستهم الجسوم فينبغي له ان يصون هذه الحالة
باستصحاب ذكره مع انفاسه واتصال خروجه عن اوهامه حتى لا يطرقه
طارق فترة ولا يعرض له عارض وهم وان كان صاحب هذا المنزل
عنده من المعرفة واتصال الحكمة ما يحمله على سداد ويسلك
به سبيل الرشاد فالوصية له قيام بالرسم الشرعي في التذكر
وسعي على ما يقتضيه الطور البشري من التعليم وجري على ما
درجنا عليه في المنازل السالفة وهذا المقدار ابلغ ما تسمح به
العبارة في هذا المنزل لا لاهل هذا الشان ولا بعدم كنه تكلم من غيرهم
لانه انما يتحدث بكل علم مع اربابه واقل ما يجب لمن سمع شيئا
من اسرار هذا الطريق الايمان المحض به وحسن الظن باهله جعلنا
الله منهم ولتعلم ان هذا الطريق غريب الوجود عزيز المثال شريف
الاحوال وكله راجع الى الله وان من يكن عنده منه خوف فليكن عنده ايمان
به مع انه لم يبق منه غير رسوم دائرة واطلال عافية واثار متغيرة فياليت
شعري مع من يتحدث بهذه الاسرار وعلى من تتلى سور هذه الاخبار ولذا
من تجلى عرائس هذه الحقائق حدثني ابي رضي الله عنه قال كان الشيخ
ابو القاسم رضي الله عنه اذا جرى ذكر من احوال الطريقة يقول هذا التراب
لاكن لا يوجد من يشمه وكم بين اهله مما يقتصر على ستره ما الكنز غيره
على اسرار الله وان صفة بالحكمة على غير اهلها ولما كسدت
سوق سلوكهم عرضت نفائس اعلاقه لعل العقول السليمة تتنافس
في اقتنائها وتزاحم على موارد ها الشارعة منها ولو حسن الظن والحب
في اهلها ومن احب قوما فهو منهم وبالله التوفيق المنزل

المنزل الثالث من مقام الاحسان

١٠١

اعلم نور الله قلوبنا بانوار المعارف وحملنا على منهاج كل ولي
عارف ان المعرفة هي نهاية مقام الاحسان وهي اخر منازله قال الله عز وجل
وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وقال تعالى ترى
اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان دعامة البيت اساسه ودعامة الدين المعرفة بالله تعالى
ونعني بالمعرفة هنا تكبير حال المشاهدة واستصحابها مع اقامة
العدل وملازمة الحكمة وهذا خير ما يطلقه اهل الفقه من ان المعرفة (هي العلم بالرسوم واركانا للمعرفة صح)
عموم يجب ان تطلق على العلم من حيث هو لاكن اخص مقتضياتها
المعرفة بالله تعالى بمعاني اسمائه وصفاته من غير تفريق بين الصفات
والذات وهي المعرفة الصادرة عن عين الجمع وتعرب عن الكلام التام
وتنبع عن دوام السر مع الله عز وجل وتتم بحديث الحق ابدا بتعريف
اسراره فيما تجري به من تصاريف اقداره واذا تاملت هذه المعرفة
وجدتها تشمل جميع المعارف والعلوم ولهذا قالوا في حد المعرفة
احاطة بعين الشيء كما هو والخلق فيها فرق فالمعرفة عند اهل (المعرفة)
هذا الشان انما يشيرون بها الى المعرفة بالله تعالى بما يقتضيه اسمه
العظيم من معنى توحيد الذات والصفات والافعال قال بعضهم
العالم يقتدى به والعارف يهتدى به وقالوا العالم دون ما يقول
والعارف فوق ما يقول واول حال العارف نهاية المشاهدة ولا نهاية
للعارف انما ترقاه ابدا الى ما لا نهاية له لان معارف الله عز وجل لا تتناهى
والعارف يرقى في المعارف مع مرور انفاسه وتوالي ازمانه وقد قال بعضهم
المعرفة اولها قولك الله واخرها ما لا نهاية له وحسبنا الاشارة
الى مباديها والعجز عن الكشف على كنه نهاياتها ثم ان المعرفة وان كان
لها عموم في جميع منازل المقامات باعتبار انها تطلق بمعنى العلم لاكن
اخص المنازل بها هذا المنزل الاخير اذ المراد بها هنا الاشتمال على جميع
المعارف واذا تاملت اسم كل منزل وجدت له عموما في سائر المنازل فاذا
حققت المراد منه وجدت له اختصاصا بالمنزل المضاف اليه واذا تقرر

فهذا باب المعرفة المشار اليها فهي غاية السالكين ونهاية المسافرين
الى الله تعالى والصفقة التي بذلوا فيها انفسهم لله عز وجل ثمنا وان كان
لم يبق منها اليوم غير مجرد الاسم دون المسمى فلا جرم ان نمسك عن ذكر احوالها
ووظايفها ما نعلم به قدر ما فاتنا من الله تعالى ونطلع منه على ما سبق
اليه المجردون وظفر به العارفون وما حرمه المغترون البطالون فانا لله
وانا اليه راجعون **فصل** واعلم ان لمبادي هذه المعرفة شروطا
وادابا اذ نهايتها تنقطع بالعجز عن تصورها فضلا عن الكلام في احكامها
اما شروطها فاربعة الاول الفرق الدايم فلا يشهد غير الله ولا
يرجع الا الى الله كما ان الغافل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح
له من امر او يستقبله من حال كذلك العارف رجوعه الى ربه ذاهلا عن
قلبه وفكره وذكره لان المعرفة تنفى بتنزيه الرسوم وهذه بناء الاشارات
ان العارف مستهلك في معروفه مستغرق في شهوده الثاني العجز المؤذن
بالادراك كما قال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك
والى ذلك الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك قال ذو النون المصري اعرف الناس بالله اشدهم تحيرا فيه انما
هو شهود خفي من غير احاطة ولا وقوف على كنه ولا حصر بمقدار ولا زمان
ولا تعويلا على تصور ولا تفكر ولا تدبر جل الله وجلت المعرفة به وتعالى
عما يليق بالوهيته فسبحانه علوا كبيرا الثالث المحافظة على حفظ الرسوم
الشرعية واقامة الوظايف الدينية اقتداء بامام العارفين وسيد المقربين
الذي تفطرت قدماه من طول القيام في الصلاة مع تمكين معرفته وقد ظن قوم وزلت
اقدامهم فبراحوا عن المعرفة وقالوا بترك الحركات وراوا ان ذلك من باب البر
والتقوى ولم يشعروا بان ذلك تعطيل وكبر وما شم المعرفة من هولاء
قال امام هذه الطريقة وسيد اهل الحقيقة ابو القاسم الجنيد القول باسقاط
الاعمال عندي عظيم والذي يسرق ويزني احسن حالا عندي من الذي يقول باسقاط
الاعمال فان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله ورجعوا فيها الى الله ثم قال ولو بقيت
الف عام لم انقص من اعمال الشرعية ذرة الرابع صيانة ما حصل عليه من تصفية
الروح حتى يبقى متخلقا باخلاق الحق فيكون خليفة على الحقيقة فلا يتحرك

ع لا الى

١٠٣

فلا يتحرك ولا يسكن ولا ينطق ولا يصمت الا بالله ولله وعن الله وفي الله والى الله
ومع الله حتى ان لسانه لصامت عن الحقايق واقواله وافعاله تشير اليها
فهو بالله من حيث تولية له ولله من اجله لا من اجل حظه ومع الله من حيث
المشاهدة وفي الله من حيث الفكر والتوقي والى الله من حيث التوجه
والقصد وعن الله من حيث التكليف واما ادابها فاربعة الاول اعطاء
الحكمة اهلها ومنعها من غير اهلها كما ورد في الحديث لا تعطوا الحكمة
غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها من اهلها فتظلموهم والى هذا اشار
بعضهم بقوله سكوت العارف انفع وكلامه اشهى واطيب ومن الحكمة
مخاطبة الناس على قدر عقولهم الثاني التزام الادب في كل شيء مع الله
عز وجل واعظم الادب معه حفظ اسرار الحق صيانة عن الخلق فهو مع
الخلق برسمه ومع الله بالله كما قال بعضهم وقد سيل عن العارف
فقال العارف لا يرى في نومه ولا يقظته غير الله ولا يوافق غير الله ولا يطالع
غير الله وعند العارف من الاتساع ما يلبس به الحقايق بالرسوم فهم
في واد وهو في واد الثالث ملازمة الهيبة والصعود الى غايتها فان
الهيبة من امارات المعرفة كلما ازدادت معرفته زادت هيبته وقد
يعبر عن الهيبة بالخشية قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية فان
قلت كلامك يشير الى ان المعرفة محو مطلق والمحو المطلق فناء تام
عن الرسوم والصفات والهيبة من الرسوم والصفات فالجواب
ان العارف وان كان بهذه المثابة من الاستغراق في معروفه والامتحاق
والاستهلاك في وجوده او شهوده فمن علامات قربه وان اختطف
عن احساسه ان تبقى رسوم الادب محفوظة عليه بحفظ الله تعالى اياها
عليه واقامته فيها مقام الحي فيكون سره مستغرقا في شهوده ورسمه
قايما بوظايف معبوده الرابع الصعود ابدا الى الغايات فلا يقنع من
الله تعالى بحال وقفة كما لا يقف عن السير اليه وكلما نسخ له من الطباع
البشرية سانح اشارة اخمد ناره بنور معرفته تنزها عن مقتضيات الطباع
وجريا في ميدان المعرفة ملء العنان فهو يرقى ابدا من حال الى حال وبالله التوفيق

ذكر اعلم ان ذكر مبادي هذا الفن انما هو الذكر المعهود
الذي ختم به من المشاهدة حتى اذا انغمس في بحار المعرفة وحصل على
لباب سر التوحيد حصولا راسخا وانكشف له من معناه انوار الحقايق
متصلة معربة عن المعارف الالاهية وحتى ان جميع ما احتوت عليه
المملكة من الموجودات ناطقها وصامتها متحركها وساكنها جامدها
ومايعها وحيها وميتها ظاهرها وباطنها من العرش وما حوى الى تخوم جميعها
السابعة السفلى كل ذلك مستغرق عنده يعبر كل جوهر فرد منه
على لباب سر التوحيد وهو ذاكر بحركاته وسكناته ولحظاته وخطراته
ولحاته في الغيبة عنه غايبة والحضور معه حاضر كذلك جميع الاذكار
وان اختلف كيفياتها وسائر الكلام وان تباينت معانيه ما من حرف من
ذلك ولا نقطة ولا شكلة الا وجميع ذلك يفصح عن لباب سر التوحيد
فالحالات عنده واحدة والاذكار لديه متساوية فالعارف وان كان
معدن السر وسره ولبابه فهو في نهاياته مدرجة في طي رسم
التمكينات والبدايات بتحريك الاسرار وتصريف الجنان فهي كالجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل
شيء مقصد اعلم ان مقصود الذكر في بداية من المعرفة هو المقصد
المرسوم في فن المشاهدة حتى اذا تمكن في فن المعرفة صار
كل شيء منه ظاهرا وباطنا هو المقصود التام الكامل الذي ينبغي
منه على جميع الاذكار لاستهلاكه في بحار الحقايق وهل
المقصد الا دليل دال بمعناه على ما يراد من الذكر فاذا بلغ العارف
تمكين المعرفة افاده طلوع الحق على الاسرار بمواصلة الانوار
فصار هو المقصد بعينه كيف لا والعارف اكسير العالم بل
اكسير الوجود تستمد الاشياء منه صلاحها والى هذا
المعنى اشار بعضهم بقوله العارف هو الذي لا يكدره شيء
ويصفو به كل شيء قالوا ومعاشرة العارف كمعاشرة
الحق يحتملك ويحلم عنك لانه متخلق باخلاق الحق متصف
بصفات السنة قالوا وهو كالمسك يتشعع به كل جهة

جهة اطابها الم لا وقد اضاءت له انوار المعارف فابصر بها
عجايب الغيوب وهو كما قال امام هذه الطريقة ابو القاسم
الجنيد رضي الله عنه في وصف العارف عبد ذاهب عن نفسه
١٠٦ متصل بذكر ربه قائم باداء حقه ناظر اليه بقلبه احرقت قلبه
انوار هيبته وصفا شرابه من كاس وده وتجلى له الجبار من استار
غيبه فان تكلم فبالله وان سكت فمع الله وان تحرك فبامر الله وان سكن
فمع الله فهو بالله ولله ومع الله ومن الله والى الله وهذه اشارات
يدق معناها ويجل مغزاها وبالله التوفيق ثمرة واعلم ان ثمرة هذا المقصد
في مبادي هذا الفن ان يكون العارف كعبة لجميع الاسرار و
شمسا تستمد جميع الانوار ترد عليه المعارف افواجا بعد
افواج وتتراكم لديه الحقايق امواجا اثر امواج جمعا وافرادا
وان كان ورود المعارف عليه متنوعة المشارب مختلفة الموارد
فقبول روحه اياها قبولا واحدا عن نسبة واحدة قال بعضهم
العارف تضيء له انوار المعرفة فيبصر بها عجايب الغيب الى غير
ذلك من الالطاف الالاهية والمنح الربانية التي ترد على روحه
متصلة مع انفاسه بما يقصر عنه البيان ويكع عن دركه الجنان
ويخرس عن الكشف عن حقيقته اللسان كل ذلك من غير نقص لحكم
من احكام الشريعة ومن علامات صحة معرفته ان كل ما يرد على روحه
من اسرار الغيب الا ما يشهد لصحته الشرع ولا يناقض احكامه وله
حتى انه ليبث الاسرار مدرجة في عباراته الاحكام من غير تشادد
ولا تناف فلا يظهر عليه ما ينافي الرسوم الشرعية والاحكام الدينية
وهذا اذا محصت عن حقيقته تجدها بادية من احوال النبي صلى الله
عليه وسلم في انتساع عباراته لمعانيها فيدرك الانسان منه منفعته
وينتفع منه بحسب حاله وعلى ذلك درج الخلفاء وسائر السلف
رضوان الله عليهم وبالله التوفيق نتيجة اعلم ان نتيجة هذا الثمرة
اتصاف الروح باحدى عشرة صفة حميدة يرقى بها في مبادي
المعرفة التي ما لا غاية له من احدى عشرة صفة اذ ورثها والى

هنا انتهى العلم بما يخفى العارف اليه او يخفى عنه ووراء ذلك
من الاسرار اللطيفة والحقايق الدقيقة ما يجل عن البيان الصفة الاولى
الحرية ومعناها ان يكون العارف فرد الوجود من غير ان يكون تحت رق
لشيء من الموجودات لا من اعراض الدنيا ولا من اعراض الاخرة ولعزة
حال الحرية انشد بعضهم هذا البيت اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاي
طلعة حر والحرية عبارة عن غاية التصفية والطهارة وفي المكاتب
عبد ما بقي عليه درهم واحد قال بعضهم ليس بحر من بقي عليه
من تصفية نفسه مقدار مص نواة وذلك يفني بالروح عن ان
يتلفع الشواهد والعوايد الثانية الوجود وهو الفوز بحقيقة
الشيء وهو وجود مقام تضمحل فيه الرسوم حتى رسم الوجود
بالاستغراق في الاولية وذلك يفني بالروح عن تلفع ظلال الاوهام
عند سطوع انوار الحقايق الثالثة الجمع التام وهو الذي يعبرون
عنه بجمع الجمع الذي يقتضي بقطع الاشارات والشخوص عن الاما
رات والعلامات بعد صحة التمكن والبراءة من جميع التلوين
وذلك يفني بالروح من شهود غير الله حتى تشهد الجمع الرابعة
الصحو والانتباه للاحياة الروح بوارد الجمع ولوامع الوجود وهو
عبارة عن تمكن حال المشاهدة واتصالها مع هدوء الروح من
لذعات الدهشة ونجيه من قطعة صدمات التلف وذلك
يفني بالروح عن سكر الدهش المذهل عن التمكن في مطالعة
جمال الحضرة الخامسة التحقق وهو الوصول الى المعرفة
بالله الذي لا تدركه الحواس بتخليص الشيء من الحق بالحق حتى تسقط في الحق
الشهادات وتبطل العبارات وتفنى الاشارات وذلك يفني بالروح
عن الحيرة في اودية مهامه الحقايق حين تشرق انوار المعرفة
بالخروج من حظوظ البشرية السادسة البسط ونعني به ارسال
الشواهد في الرسوم العلمية مع حفظ السر بسربال الاختصاص
فهو علم في طريق الارشاد واعلام يهتدي به جميع العباد ومصباح
يستضيء بنوره السالكون ويقطعون من ثمار حكمه كل رطب جني

وذلك يفني بالروح عن واردات القبض المستمد من الطبع
السابعة التلبيس وهو يضارع البسط الا ان البسط اعم منه
والمراد بالتلبيس تغطية الاسرار باستار الاسباب ابقاء على
الكافة بما تحمله من مشارب تربية للابناء الحكمة بلبان العلا
طبعة وذلك من خواص الانبياء ثم بعدهم للايمة الربانيين الذين
يربون السالكين بصغار الحكمة قبل كبارها وذلك يفني بالروح عن
اطلاق العبارات بما لا يحمله عقل كل انسان الثامنة البقاء
والمراد به الخروج عن فناء المشاهدة الى بقاء المعرفة من غير
افول يحل بشمس المشاهدة ولا رجوع الى شواهد الحس انما
هو استصحاب الغيب باستيناس الروح فهو كما قالوا كاين باين
وذلك يفني بالروح عن الضعف عن حمل اعباء الوطر والوهن لواردات
الحق التاسعة الستر وهو قريب من التلبيس الا ان التلبيس
اقوى لانه يستر حصول الجمع في اقراب التفرقة ابقاء على الكافة
بالسلامة من الحيرة والجمع بين الجمع والتفرقة امر صعب
جدا واما الستر فهو اضعف لان صاحبه يبقي الرمز او هو في غيرة
غيرة على ما اشهده الحق من اسرار بما استتر عنه مع شواهد
اقامها على صحة مقامه فلا يستغني بالله عن الكونين ومنفعة
هذا مقصورة على نفسه لحكمة حكم بها العليم الخبير بخلاف صاحب
التلبيس الذي فيضه الله منفعة للعباد وذلك يفني بالروح عما
ضيق البوح الهاتك لستر السر القادح عن الغيرة العاشرة
الاتصال وهو اتصال الوجود بتوالي الجمع الا انه لا يدرك هذا
الاتصال بوصف ولا بنعت بحد انما هو اسم لا تكشف مسماه
العبارة والا اومات الى نحوه الاشارة وذلك يفني بالروح عن وهن
الانفصال وروية عدد الخروج من ظلمات الكونين الى انوار
المعرفة الحادية عشر الحكمة وهي التي طيب بها رياح
التخصيص فاستنشقها اهل الولاية فاورثتهم موارد التحقيق
والبسط خلع المعارف واطعمتهم بدخاير الاسرار وما تكون الا

لعارف وارث وذلك يرقى بالروح عن التصميم بالغيبة الى دلالة
الخلق على الله عز وجل وبالله التوفيق علامة واعلم ان من علامة
حصول هذه النتيجة والارتقاء بها الى تمكين المعرفة انه لا يقيده
حال عن حال ولا يحجبه مقام عن مقام ولا يتلبس عليه مقام بمقام
ومعنى ذلك ان العارف اذا رسخت قدمه في المعرفة يعاشر
اهل منازل المقامات لمشاربهم فيشعر به ولا ينقبض ربهم كانه
يواصلهم باحوالهم مع حفظ حاله ويشغل معهم باشغالهم
وهو ثابت على مقامه فهم يظنون انه معهم بمثل الذي هم فيه
تجد مثل الذي يجدون وليس كذلك انما هو معهم بشاهده
وبائن عنهم في شهوده يلبس حاله باحوالهم ويلاطفهم بمشاربهم
لينتفعوا ويمازجهم بمقاماتهم ليتمكنوا وهذه راس الحكمة
ومنها استعمال الاذكار كلها على اختلاف تنوعها انها اشتغالا
واحدا يميل بمقتضياتها الى مقتضى حاله الى مقتضياتها فهو
ينتفع من جميع هذا الباب من التوحيد وهذا كله الى سبيل
مقامه العرفاني ومنها صعوبة امر البكاء لان البكاء انما هو
في اوقات يسيرة هم فاذا ترقى الى حقايق الغيب وفي اقواطعهم
الوصول زال ذلك عنهم هذا في الغالب وقد يرد عليهم في الاحوال
ما يقتضي ارقات الدموع والرقة وكثافة والخشوع عند رجوعهم
لمقتضى الطبع البشري وذلك لا يقدح في حالهم وكمالهم واما
ما لا نسبة فالضالا يحتمل وصية وان كان العارف قد احاط
عليه من اسرار المعارف غني عن التعليم لكنه لا يستغني عن
التذكرة والتنبيه وقد قال امام العلم انما انا بشر انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وليس من حق التذكرة ان لا يقع
بها الانذار الا لغفلة بل من حقها ان تعم على العامة والخاصة
وما دامت الطباع البشرية موجودة فلا يستغني عن التذكير
وقد قيل للامام هذه الطريقة ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه
ايبكي العارف ابن فاطرق مليا ثم رفع راسه وقال وكان

ح يميل بمقتضى حاله

ح الجمع

106

وكان امر الله قدرا مقدورا انتهى رضي الله عنه الى انه من لم تثبت
عصمته لا يومن لذلك فاما اذا كان صاحب هذا المنزل من اهل
العصمة ونعني باهل العصمة من كان نفعه مقصورا على نفسه لا يتعداه
الى غيره ان لم يهيئه الله لهداية غيره فلا يستغني على حال من
احوال الشواهد وان يكون متقلب الظاهر بين المصادر والموارد
وان يلازم الاستتار والتطور لظاهره مختلف العوائد وهو مع
الله حاضر ومشاهد لكنه مع الله تعالى ملبوسا قبل الحق
بلباس الغيرة فلا يعارفه الكشف والتستر مع ربط انفاسه
بالاسرار وحفظ تقلباته وان ظهر كان باطنه مراقبا للاسرار وكان
هو كالثوب المعار ومنها التعدد عن صحبة الخلق لانه
لم يرض بغير الله صاحبا ومجالسا وانيسا فلا يسمع معه غيره
غيرة لانه ظن ان نطاق معرفته عن صاحبة الخلق انما ذلك لا يوافق
غيره ان تطفى عليه الاسرار او تلوح انوار حياته الحقائق فتجعله
تجعله في سرا غيرة على سر مع انه لم تتعلق به وضيعة
غيره واما اذا كان صاحب هذا المنزل من اهل الهداية الربانيين
المتعلق بهم ارشاد طلاب الله المريدين وجهه فليدا
زج الخلق لا له والسعي لا كالله بالله فيوتي الحكمة اهلها كما يمنعها
من غير اهلها ويكون كالارض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب
يظل كل شيء وكالمطر يسقي كل شيء من يحب ومن لا يحب وان يكون
رباني التعليم فيعطي كل انسان ما يوافقه من الحكمة وان يستر اسراره
في طي الرسوم فانه مهما ارسل العبارة بالكشف عوقب بالكف
ومهما كان حفظ السر تولت عليه مواهب الخير والعارف
بها عند الله من المعرفة وصفاء السر اهدى سبيلا واقوم قيلا فلا
تبعد منه الحكم ولا يغيب عنه العلم وانما هذه النبذة اشارة
لحال العارف كي لا يلتبس بغيرها وان احوال العارف لتجل عن
الوصف وتقطع الحد وبالله التوفيق

ح بالاطوار

الباب الخامس فيما يعرض من العوارض ويظهر من الكرامات باعتبار منازل المقامات

اعلم جعلني الله وإياك من أهل ولايته وحبانا بخفايا أسراره وكرامته
أن هذا الباب كان من حقه أن يدرج في كل منزل من المنازل ما يخصه
من العوارض والكرامات لاكني رأيت أن أفرده بالبيان عناية بما
ادعته من الفوايد إذ هذا الفصل ذوا لبيان العوارض التي تعرض
للسالك في سلوكه منها ما يشير ظاهره الى صحة وباطنه الى خالص
المقصد ومنها ما ظاهره وباطنه سيان لا كن الحكمة تخلصه
لأحد الوجهين من حسن أو قبح وكثير من السالكين من حيرته عوارض
منزله فلا خلاصه عن النفوذ كذلك ما يعد من الكرامات
منه ما هو عن علة أو فساد مزاج ومنه ما هو جار على مجرى الحكم
والاستدراج ومنه ما يكون تمحيصا ليمتاز من خلص قصده لله
ممن جعل حظا من وجهته لسواه ومنه ما أصله للغير ظاهر على
بعض أهل الخير فمنه الصحيح ومنه السقيم الى غير ذلك من
الوجوه الطارية على العوارض والكرامات حسبما يأتي بيانه
بعد بحول الله تعالى فأشير الى بعض العوارض والكرامات بحسب
المنازل منبها على ما لم من ذلك لتعذر الاستقصاء في ذلك اذ العوارض
والكرامات تختلف ولا تتناهى وليس ذلك بلازم لكل سالك انما
هي عوارض تعرض لقوم دون قوم وكرامات تظهر على بعض
دون بعض وقد يكون من تعرض له العوارض أكمل ممن لا
تعرض له كما قد يكون من تظهر عليه الكرامات أدون ممن
لا تظهر عليه وانما المقصود بالتنبيه على ذلك ان يعلم
من تعرض له العوارض أو تلوح له كرامات أين يكون بها أخص
بكل منزل من ذلك ومع هذا فقد تعرض للسالك عوارض
وتظهر عليه كرامات مما يختص بها في عينه او مما سبق في اليه
وليعلم عند ذلك أن ورود ما ورد عليه من ذلك انما هو بحال غلبت عليه

صح
ممنوع على سفح ومنها ما ظاهره
مشكل الصواح وباطنه خالص

علیه في الوقت من المنزل الذي اختص به ذلك الوارد ومعظم
العامل على الاشارة الى ذلك هو التنبيه على ما يتعلق بالعوارض
والكرامات من العلل وأسبابها وعلاجاتها ليصغو للسالك مشربه
في ذلك ويتخلص من تبعات أوهامه فلنبدأ بذكر العوارض ثم نردف
اثر ذلك ذكر الكرامات على نسق مرتبة على المنازل بحول الله تعالى

ذكر العوارض بحسب المنازل عوارض منزل التوبة منها
ما قد يعرض للتائب من ضيق يجده في باطنه يحدث عنده كسلا
وفترة سببه خروج النفس عن بعض معتاداتها المتعلقة
بشهواتها وحظوظها والطباع البشرية لها بالانتقال عن مألوفاتها
الى غير التنقيص طبه الخروج عن أصحاب الضلالة وموافقة أهل
الديانة والصبر على الطاعة والابتهال الى الله تعالى بالضراعة
وحمل النفس على ما يخف من الأعمال والتروح لما يخشى من الفتنة
من غير استرسال مع كيفية من ذكر الاستغفار تستدعي العزم وتذهب
بهذا العارض ومنها ما قد يعرض له من خواطر تسهل عليه أمر الصغائر
فتوهما بالخروج عن الكبائر سببه غرار النفس واستدراج الشيطان
تلبيسا لطباع الهوى بالصغير ليوقعه في الكبير والصغائر حمى الكبائر
وبالإصرار عليها تعود الصغائر كبائر لتكثر مادة الظلمة وتستولي الرين
على القلب طبه مجانبة مواضع اللهو ومباعدة أهل الغفلة ومواصلة
أهل الصلاح وان يستعمل من كيفيات الاستغفار ما يقوي مادة الخوف وتذهب
بهذا العارض مع ما مر من المجاهدة والصبر ومنها ما قد يعرض له من
الظنون والأفكار المشيرة بالتخويف بالعفو وتطويل الأمل استدراجا
لتوالي الغفلة واشارة الى ملاذ النفس بالفكر فيما ناله أيام بطالته
من الشهوات وتمتع به من اللذات داعية الى الانتخاص بنقض العهود
وخرق الحدود سببه الغفلة عن مقتضى الاستغفار والاسترسال مع
الخطرات في هوى وادي قلبه وادي طبه الاستعانة على رقة القلب بالصوم
وتوالي الصمت وقلة الخلطة وارسال الدموع اسفا على سوء الحالة مع
كيفية الاستغفار تبعث على قصر الآمال وتذهب بهذا العارض
عوارض منزل الاستقامة منها ما قد يعرض له من الخطرات

١٠٧

الشيطانية مستندة الى تاويلات واهية تشير الى الاقلام التصلية
وما ذاك الا مكر من الشيطان ليوقع في مهاوي الخسران حين يفارقه بعد
حتى يختل عمود اتباعه ويرجع على عقبه **سببه** غيبة الفكر عن
تصور صورته الكريمة عند التوجه بالصلاة عليه والاشتغال
عن تتبع خصايصه النبوية وفضايله العلية وصفاته الزكية
طبه الوقوف بالعقل على ما خص الله تعالى نبيه صلى الله عليه
وسلم من الفضايل والكرامات وما افاض على امته من الخيرات
والبركات وما نالوه في قدمه من صنوف العنايات والهدايات
مع احضار الفكر عند ذكره كانه حاضر معه بين يدي الله عز وجل
يشير بصلاته اليه متادبا في محاضرته ولابد من كيفية
التصلية تحرك الى هذا المعنى ومنها ما قد يعرض له عند
استطعامه حلاوة الصلاة صلى الله عليه وسلم من النشاط
الى حب السماع والميل بالطباع الى نغمات الاصوات لا سيما
بالامداح النبوية والاذكار الجهرية حتى ربما ادى افراط ذلك
فيه تعيطا وانالته بطالة ميلا مع تحرك الطباع واهتزازها بالمختلفات الالحان حتى يجر ذلك الى هتك ستر الوقار
وخرق حجاب الادب بتكثير الصياح والخروج عن الاعتدال وهو
يظن ان ذلك من علامات المحبة وصادق الاحوال وما ذلك الا
مكر **سببه** خمار النفس بانفعال الطباع للهوى بما جبلت
عليه من التاثر للالحان مع رجائه في مبادي المحبة ولو صدقت هذه
المحبة لم يفارقها الوقار ولم تخرج عن الادب لان المحب يشاهد
بسر محبوبه ويلازم خباءه وربوعه فلا يصدر عنه ما يقدح
في توقير ذلك الجناب ويغل حسام الادب مع الاحباب **طبه**
الوقوف على رسم العلم والتاسي بالصحابة واجابة الامر
بتوقيره وتمثيل المثول بين يديه والصبر على مدافعة
الهوى مع كيفية من التصلية تقتضي التزام التوقير والتعظيم
وتقتضي نفي هذا العارض **ومنها** ما قد يعرض له
من الشوق الشديد الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

١٠٨

وسلم بما دخل قلبه من بشاشة حبه حتى يتجاوز حد الحكم ويخرج
عن نطاق العلم ويذهب عن مقتضى العقل وحتى ينشق عليه
بالطنه ويتبرم بحاله ويتنغص عليه عيشه بوعثاء السفر وتقلبات
ذاوات التعب والنصب **سببه** مكر من الشيطان ليشغل بالقشر
عن اللب ومن لازم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تجلي صورته
الكريمة في باطنه على الحقيقة شغلته عن الجدرات ومالت
به الى مقتضى العدل فسلم من الهفوات والتقلبات **طبه** اقامة
ميزان الشرع والثوى على الحكم ومشورة ذوي العقول والبقاء مع
معنى الذكر فالكيس من اسكن حبيبه بين الضلوع واشتغل
به عن المنازل والربوع الصبر في المكان لا في المنزل ولابد من
كيفية من التصلية تدل الفكر الى العلم وتزحزحه عن طوارق الوهم
عوارض منزل التقوى منها ما قد يعرض له من
الوسواس في العبادات حتى ان ذلك ليصيبه في العادات فيخرجه
عن الاعتدال ويوقعه في تغيير الاحكام **سببه** مكر من الشيطان
بافراط تدقيق الورع ليشغله ذلك عن القيام باكثر الواجبات
وتخلفه عن المسارعة الى الخيرات وتنشق عليه الطاعة
فتعزب عنه النيات ويبعد عليه المرمى وتستولي عليه الغفلة
فيعرض عن معنى الذكر مع ما عنده من غرور عن العلم وغيبة عن
فهم الشريعة **طبه** المجاهدة على تدبر معنى الذكر وقهر النفس
في الرجوع الى العلم والضراعة الى الله تعالى في كشف هذا
الهم **قال** بعضهم كان في استقصاء امر الطهارة فضاق
صدري يوما لكثرة ما صببت من الماء ولم يطب قلبي فقلت
يا رب العفو العفو فسمعت هاتفا يقول انما العفو في العلم
ومع ذلك لا بد من كيفية من الذكر تقتضي ذهاب هذا العارض والكثرة
الاذكار في ذلك نفعا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكان هذا العارض ينشا عن بقية بقيت عليه من منزل الاستقامة
فليتلافيها **ومنها** ما قد يعرض له من افراط الحرص على تحصيل

في باطنه صلى عليه ومن تجلت الصورة الكريمة في باطنه

في بلابر

الفضائل حتى يوقعه افراطه فيما لا ينبغي كالعلوم غير الضرورية
والحكمة وهو والسالك مطلوب بتعلم ما لا تقوم اعماله في سلوكه
الا به ومكروه له ما يشغله عن حاله من غير ذلك وكالتشوف على
مختلفات الاذواق بالتعرض الى ما يجعله المشايخ من مختلفات المذاهب
والطرق وللاشكال الادوية اذا اختلفت على المريض اضرت به
سببه مكر شيطاني بتسويلات وتأويلات ليخرجه عما هو بسبيله
فتكدر عليه مشربه طبه في الاول استعمال الذكر على مقتضى
المقصد من غير ميل الى سهو ليكتسب من الذكر حلاوة تشغله
بما يعنيه عما لا يعنيه وفي الثاني حسن الظن بالقدوة بعرضها
شيئه على النفس واخراج احواله احسن مخرج حتى يعيده ذلك تعظيم
قدوته بابلغ الوسع ولابد من كيفية من ذكره تقتضي ذهاب هذا
العارض بالجملة ومنها ما قد يعرض له في باطنه من رقة صادرة
عن نفحة سرت من جنبات مبادئ اسرار التوحيد مندرجة في طي النفي
والاثبات تذهله عن رسوم الاسباب ظنا منه انه قد وقع على
الكلية بمعاضاة فتنكشف عن حمل هذه النفحة حتى وقع في التعطيل
سببه الاخلال من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاعراض
عن تلقي معناها طبه الزيادة في عدد لزومه من التصلية واحضار
السر في معناها والوقوف على ما يقتضيه العلم ولتكن كيفية
التصلية مشيرة الى هذا المعنى حتى يذهب هذا العارض ومنها
ما قد يعرض له في باطنه من استحلاء طعم التهليل فتارة يرسل
المدامع وتارة يلهج بما يغشاه من السكر حتى يجاوز في الوجد
طور الادب ويظهر عليه من الحركات ما يقدح في الوقار ويخرق
حجاب الحشمة سببه ضعف عن تحمل الواردات طبه
تغرير النفس عن مقتضاها من الهوى وتوبيخها على متابعة
الطباع وما هي عليه من الريب والتوجه الى الله لا ينبسط
بين يديه انبساطا الا لا انها اشعاره الخضوع وحليته الادب
وليركب له ذكره على كيفية عنده الرهبة والخشية حتى يذهب

تمرد

يذهب هذا العارض

عوارض من الاخلاص

منها ما قد يعرض له من استحلاء الطاعة والنشاط فيها فلينظر
بعين البحث الى خطراته وليتأمل ما دبت اليه من عقارب هواه
فان وجد نشاطه مطردا مع الانبساط في جميع الاحوال فتلك
امارة اختصاصيه تؤذن بالارتقاء وتنهى عن القبول وان كان
نشاطه يختلف باختلاف الاحوال الحسية فذلك رياء خفي يحجب
عن الله ويؤذن بالحبل المسواس سببه تفريط في اداء واجبات التهليل
وقصور تام عن درك ما يقتضيه التوحيد واخلاد الى مقتضى الهوى
طبه الاستمساك بعروة معنى النفي والاثبات مع الحركات
والسكنات واتهام النفس في جميع الانفاس والاخذ بحظ الغفلة
في جميع الاشارات وليشد ذكره بكيفية تقتضي القوة وتجمع
متفرقات الهمة وقد روي عن بعضهم قال وجدت من نفسي نشاطا
في العمل فبقيت كذلك زمانا طويلا حتى اذا ذلك استحلاء كالقيام
بوظايف الطاعة فلما كان ذات يوم امرتها امرا ان اعمل لها
عملا فقمت لذلك العمل فقد اصابني فيه كسل فعلمت ان نشاطي
المتقدم كان معلولا ومنها ما قد يعرض من افراط زهادة في الدنيا
وبغض في شأنها بما يلوح لبصر بصيرته من اسرار التهليل فيطلع
على سوء عاقبة امر الدنيا وخساسة اغراضها وتخفى فناءها
بما فيها فتحدث بذلك تعطيل الاسباب حتى كاد معاشه ويخلي يده
من جميع متاعه يرى ان ذلك هو كمال الثقة بالله والركون اليه
ولا يقنعه من ذلك الا موافقة الظاهر للباطن في الفراغ من شؤون
الدنيا بنفض اليد مما سوى الله تعالى وذلك ثوب اقامة الباطن
على الظاهر وحالة سرت من حيث مقتضى الاخلاص لا كن ينتهي
الى ضيق العطن وغلبة حال الافراط سببه مكر من الشيطان
واستدراج من الهوى الى بحبوحة التلوين ومجاوزة التقلبات
والمروق من حالة الاتباع انما المراد عمارة اليد بالسبب
مع فراغ الباطن من تبعات تشعب شغفه ذهولا بالمسبب

خفي

يجتر بنفسه لنفسه شيئا
او كان السبب فإنما جاريا ...

عن تاثيرات الاسباب فإنما جاريا على ان الحكمة في حقه استعماله
وما يدريه لعله يتشبع باطنه بظاهره ويتخلص يقينه باسبابه
طبه اقامة العبد ابميزان الشرع والوقوف مع اشارات
العلم وليكيف له ذكره بكيفية تقتضي ذهاب هذا العارض ومنها
ما قد يعرض له من قبول يوضع له في الارض بحسبه من خصوصية
سر الاخلاص مع ان من خطايف هذا الطريق القبول وهي فتنة
قاطعة بكثير من الناس وذلك ان الاخلاص سر من اسرار الله
لا يخفيه الا محبوبا عنده ومحبة الله تقتضي قبول خلقه
في الملايي وذلك مما قد تركن النفس اليه باستحلا نظر الخلق
وتعظيمهم سببه استدراج لنقص عن الاخلاص وممكن
يعل حساب التوحيد ميلا الى مقتضيات الطباع القادحة في قوايم
اليقين طبه الانقباض عن الخلق والانكماش من اشارات الهوى
وقوة المحاسبة على الخواطر من غير مسامحة فيما يعود قليله
بالوبال ويشتت الخاطر والبال مع كيفية من الذكر يقيم سلطان
الحقيقة وينفي لم الخاطر ومنها ما قد يعرض له عند استغراقه
في معنى النفي والاثبات من تغفل عند ايراد ذكر الاستغفار محو
رسوم الاسباب حتى يظن انه يحتاج الى استغفار من الاستغفار وذلك
ممكن لتعطل الرسم الشرعي عن الاستغفار في النفي والاثبات
من علامات تحققهما ان لا يحتمل بهما رسم من رسوم الشرع سببه
ضعف في العلم وبقية كامنة في من الاستقامة طبه كثرة
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والبحث عن حقيقتها
مع ملازمة التهليل حتى تعتدل اعتقاداته كفتا الحقيقة
والشريعة وقد وهم قوم وظنوا ان هنا يلزم الاستغفار
من الاستغفار تحكيما لمقتضى هذا السعار ضرورة انما
الاستغفار من الاستغفار عند الخروج من عالم الحس بما تقتضيه
انوار المشاهدة فهو فهمي تلقح بشعوره من نفسه ما
هو فيه من استغفار او غيره من الاذكار فيقال له يلزمك

11

يلزمك الاستغفار لشعورك بنفسك باستغفار او غيره
فهنا يلزم الاستغفار من الاستغفار لشعوره لا الاستغفار
وهذه نكتة غلط فيها ناس حتى اخرجوها عن موضعها
وموضعها وكل حال تقتضي بتعطيل حركة من الرسوم
الشرعية فهي معلولة يحتاج الى الخلاص منها ولا بد من
كيفية في ذكره تقتضي ذهاب هذا العارض عوارض
من الصدق منها ما قد يعرض من الاحوال التي يحمله
على ضياع بعض امور الصدق ولو بلحظة او اشارة فقال
ذلك سكر الطمانينة ورد عليه وما هو الاميل للطباع او اقول
بدر الصدق الطالع في افق سماء صفاء التوحيد سببه خمود
نار العزم كلا الامر الطباع ميلا الى اوهام الرسوم يكدر مشرب
الصفا ويبدد شمل الصدق طبه تدقيق النظر فيما يقتضيه
ذكر التنزيه من التصفية مشرب التوحيد حتى تضمحل اخلاق الهوى
بورود احوال الصفا ومن كيفيات التنزيه ما يقتضي ذهاب هذا العارض
فليداوم عليه ومنها ما قد يعرض له من تعذر اسباب المعاش وتضييق
سبيل المكاسب فيجي في ذلك مقتحما على الاسباب بمقتضى ما
وقعت اليه الاشارة في عوارض الاخلاص من الاستمساك بحبل الاسباب
وقوفا مع محجة العلم ولم يشعر ان اسرار الحقايق قد غمرته
والعناية الربانية قد استدعته سببه ممكن ليخرج عن دايرة
اهل الاحوال ويميل الى محجة الرسوم طبه الاستبصار في اسرار اللطايف
بتلقح اشارات الغيب علما بانه مراد لفراغ الظاهر كفراغ الباطن
عن رواعي الاسباب وحده في تركها انتفاحه بالترك باشارة
التضييق وامارة التعذر فليقطع عن باطنه خفي الالتفات وهلع
بمقتضى التنزيه وان كان بهذه العتابة من التجريد فلا يعروا
عن سبب اقله المقام في مضار الرزق والعول على موارد الفلا
ك وهو في ذلك كله لا يقطع اشارة التسليم ولا يغادر معنى
الرضى وفي كيفيات التنزيه ما يخلص من هذه العلة ومنها

عن الانتهاض لعرصات الخلاص بالرد
وحصول العباء الجاهد له حتى
النفس بمقتضى الطباع ...

ما قد يعرض له من البسط الدنيوي فتكثر عليه من ذلك العلاقات
وتغتور عليه الاوقات فيرى ان التخلص من ذلك انما يكون بنفض اليد من
جميع وظايف المال والخروج عن جميع ذلك حفظا للحال والمال وهذا
وهم اذ لا يكون البسط في نفسه معلولا واما اذا كان جاريا على
مسلك الحقيقة والشريعة فالعلة انما هي في صاحب هذا المنزل
لا في المال اوجبت الضعف عن تحمل بعض الاحكام حتى شغلته
بعض شعب اوهام **سببه** نقص في مقتضى الذكر الخالص بميل له
جره الى الميل المقتضي الوهم والضعف لورود الحكم **كشفه**
تصفية المكاسب من جملة الشوايب ومحو اثار علة تصفية البا
طن في معنى ذكر التنزيه لو فتح له فيما يقتضي بتشييع اليقين ويترك عن
الالتفات لغير الله وان كانت الاسباب قايمة ومعنى ان تكون
اسبابه كالعارية وقيامه فيها كالوكيل ينتظر العزل مع الانفاس
وبالله التوفيق **عوارض منزل الطمانينة** منها
ما قد يعرض له من اجراء ميل الى الحقيقة بما يقتضيه الذكر المجرد
حتى يغلب عليه فيذهل عن بعض الرسوم الشرعية بنوع من الاصطلام
سنعرات **سببه** مكر مندرج في طي الحظوظ النفسية الباقية
فيه يئول الى التعطيل ويجر الى ركاكة التاويل **كشفه** اليقظة
من سنة تلك الغيبة الفارغة باقامة ميزان الشرع وقمع
شعب انفاس الهوى بما يقتضيه مقصده ويجنح عليه ذكره
فان نجح والا فليه المقصد الى معنى يقتضي ذلك ويضاف
لذكره اسم او صفة ما يقتضي ذلك **ومنها** ما قد يعرض
له من افراد السكينة التي تثيرها الطمانينة بالاستراحة
الى هبوب نفحات القبول وذلك مكر واستدراج الى
تعطيل السعي في طلب الغاية والتوق الى البطالة
والاخلاد الى الراحة **سببه** خمود نار العزم و...
واشتعال قبس من الشوق ولو كان العكس لكان العكس
كشفه اتقاد عادية المحكي والحذر من شرر نار الهوى

١١١

نار الهوى اللافحة وجه الصفا المندرجة في لين مس الطباع
من اسم او صفة مما يقتضي ذلك يضاف الى ذكره **ومنها**
ما قد يعرض له من احتراق في الباطن باشتعال قبس من نار الشوق عند
ورود بارق من انوار المراقبة يحوله من سكينة الطمانينة الى قلق شوق
المراقبة حتى يذهب به الاعتدال ويوقع في مهاوي الاعتلال وذلك
مكر يجر بجبلة الهوى الى الردى قبل اوان الارتقاء الى ذلك المرقى **سببه**
كون الروح تاق الى معناه قبل تخليص التحلية بمعناه ولذلك ضعف
عن حمل ما لم يصل اليه من اعباء مباحث الاتصال **كشفه** تامل زوايا القلب
القلب والبحث عن خفيات بقايا الهوى حتى اذا وقع على شيء من الاوهام
اوقع عليه الحساب وعاقب النفس بزاجر الحساب فاجمل المتاب وما خفي
عليه من ذلك اسرج له مصباحا من سر الاوراد بمشتعل المقصد ليتم
به ما خفي من اثار الهوى فان نجح والا فليتمم من اسماء العد او صفة من
معانيه يقتضي بذهاب هذا العارض ويضاف ذلك الى ذكره بناء على
مقصده **عوارض منزل المراقبة** منها ما قد يعرض له من الدهش من
صولة او صدمات واردات انوار المشاهدة حتى يفضي ذلك به
الى التلف ويؤول به الى الطيش وقد يظن عند افاقته ان ذلك من فناء
اهل النهايات وهيهات وانى له ذلك ولم يتصف الروح بعد من اثار
كلوم الهوى ولا تخلص بغاية الصفا فانما ذلك نزعة طبعية لما ورد عليه
من مبادئ انوار عظمة سلطان الوكيل الرقيب بجلاله والطبع تتأثر لما
يفجؤها وفرق ما بين ذلك وبين صدمات الفناء فان الفناء في صحبه بقاء
ولا يفارقه الحفظ في اقامة الرسوم الشرعية وهذا العارض انما هو تابع
يسلب الطباع ولا يخلو عن ضياع **سببه** تقصير في التصفية لا كن لا تقتضي
منزله زايد على ذلك مع تفريط في تلقي معنى المقصد **كشفه** الاستهداء
بانوار ثمرة المقصد ليعينه ذلك على اشعار طهارة النفس واجلاء
تصفيتها مع تغذيته باسم او صفة تضاف الى الاسم المجرد مما يختص
بذهاب هذا العارض **ومنها** ما قد يعرض له من اوهام تميله عن معنى
المراقبة التي تلقى اثارها والسكون التي بوارق انوارها وذلك مكر

يرجعه عن مثوى الخاصة وتطرحه في مهوى العامة سببه استيناس
الروح بامارات علته فيسكن اليها لحجابها بمبادئ الاتصال في اوايل عن صافية
وما يشعر ان ذلك من موارد الانقطاع والانفصال فان السر في السكان
لا في المنزل وان لم يكن هذا العارض من شعب الهوى فهو من بقايا اثارة
طبه تحريك سلسلة الشوق بذكر الافراد على قاعدة مقتضى المقصد
ليستشعر الروح بان المطلوب وراء ذلك كله وان انجح الادوية من
اسماء الله او صفة من صفاته مما يقتضي ذهاب هذا العارض يضاف
الى ذكر الافراد ومنها ما قد يعرض له من الخطرات التي تغشى مرآة الروح
عن تلقي سر المراقبة بالالتفات الى المراقبة وهي من العلل الخفية المشكلة
في هذا المنزل ولا تظهر الا بامعان التامل طبه الرجوع من الخيام الى
السكان والتحكيم على جميع الاكوان وليرسل حدقة البصيرة الى اشارة
الافراد وان اقتضى حاله تركيب ذكره باسم من اسماء الله تعالى او صفة
من صفاته ليرسخ هذا المعنى في الروح ويذهب العارض فذلك احسن

عوارض منزل المشاهدة منها ما قد يعرض له من الاطلاعات التي
تكشف عن بعض الاسرار من جنبات المكاشفة او ناحية المحاضرة فتستريح
اليها الروح فتنوع ابهاها وتهيبها ما وراءها من صدمات واردات المشاهدة
وهو مع ذلك يظن انه سيرد على موارد الاتصال وما يشعر بان الذي نالته
حجبه عن المقصود بحذار من القنوع بهذا المقدار والتشاوم مما
وراءه من الاسرار انما يكون من ذلك من واردات المحاضرة في الاتكام
ورجوع الى الصفات الغليية فهو وان كان يعطي القطع فهو وراء ستر
واما ما يكون من ذلك من واردات المكاشفة فلعله خدعة روحانية
تذهل عن المطلوب وتشغل عن المحبوب طبه الرجوع بالله الى الله من غير
التفات لغير الله بالذكر المجرد مجردا ومنها ما قد يعرض له من الكشف
الذي يومئ بالقرب ويشير الى الاتصال فيظن الروح ان ذلك بزوغ
شمس المشاهدة فيحمد السرى ويلقي عصا التسيار وذلك بروز حجب
عن الشمس وكوكبه يشغل عن البدر سببه ابراقه في شوق وزيادة في حب
فكل شيء رآه ظنه قد حاز وكل شخص رآه ظنه السافي طبه الرجوع

النوتاني

١١٢

كذا
الرجوع الى توحدت الاداب وزم الروح عن التوقان بحسن السير بما يقتضيه
الافراد من رفع الاشكال وبلوغ الامال ولا يدرك الكمال الا بالكمال
ومنها ما قد يعرض له من الحظ في الفناء بدسر الطباع جبلة سلب
الحظوظ في اقامة بعض الرسوم الشرعية وذلك عارض يغشى كالنوم
يطرا على اوايل الفناء حتى ينتقل من فناء الى فناء العارض سببه ضعف في
البنية ورقة في الروح حتى يميله ادنى وارد الى مقتضى الجسم طبه
وهو عسير الملاطفة في التغذية بكيفيات المقاصد حتى يتربى له
في الروح قوة تحمل ما كان يثقل عليه حتى اذا ورد عليه وارد المشاهدة
هده ترك قلبا وروحه بالرجوع الى رسوم الجسم كل هذا يدرج له
في الاذكار ادراجا على وجه التغذية والتلطف

عوارض منزل المعرفة منها ما قد يرد على باطنه من الاسرار
التي يضيق نطاقه على حملها فيهم بالاستراحة الى البوح والتنفيس
بالافشاء فيتردد في الاشارة ويلطف العبارة ولا يغنيه ذلك من الضيق
الضيق الذي اصابه سبب ذلك الالتفات ولو بادنى لحظة الى عالم
الحس [illegible] الى الرسوم وميلا الى الاطلال وما دامت البشرية لا يومن
عليها الميل وقد سئل الجنيد رضي الله عنه فقيل له ايسرق العارف
ايزني العارف فاطرق مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا وطبه
التغذية باغذية المشاهدة حتى يسكن من خفقان ضيق البوح
ويانس بمحض القرب وليس ذلك الا بتنويع مقصد الافراد ومنها
ما قد يعرض له في بداية غيبته من اشكال التنبيه في المراقي البدائية
سببه ما غلب عليه من الاحوال النهائية حتى كانه لا يعرف سواها
وذلك نقص يودي بالضعف عن حمل وظايف المعرفة بنوع من الاستغراق
بدهشه وهل العارف الا من ذات الوجود واكثرهم مهما غاب
عن شيء من الحقائق لحقه النقص طبه الرجوع الى ما مشى به السير
به ورقي الى المعرفة من منزل المشاهدة وذلك في طي مقتضيات
مقاصد الافراد ومنها ما قد يعرض له من طوالع النهايات التي
يرقى اليها فيجد له للقوة التي اعتادها من نفسه لا يتهيب لورودها

عليه فتأخذه على محله وربما ضعف عنها فغلبت عليه وأسرار المعا
رف لا تتناهى وبأدنى لمحة لعالم الشهادة يضيق نطاقه فيعتل
استغراقه فيه تواطل السير على منهاج الشرع في عرصات القرب
وشد اركان معنى الأمراء بروابط الاستغراق المتبلج من بعض الأسماء والصفات
فهذه نبذة من العوارض التي تعرض لبعض السالكين فيعتل عليهم
بها مسعاهم ويتوعر بسببها مرقاهم وما أوردت من العوارض الا ما نسبته
يسير اشتركها الى مداخل الباطن كمباحثة الهوى والامعان في الطهارة
والتحفظ من الآفات وليس من علم ما يدخل من طلوع من العلل الخفية كمن
جهله وما تركت من العوارض أكثر مما أوردت والالتجاء في التخلص
من اسبابها الى القدوة والوارث الرباني وقد نجد من السالكين من يسلم
منها أو من اكثرها ومنهم من لا يسعى سعيا الا بعارض يعرض له حسبما
اقتضته القسم الالاهية باختلاف الهمم والقرائح وعسى الله
ان يجعلنا ممن سلم من عيوبه وخلصه من تبعاته وهو الولي الهادي ذو الجلال
والاكرام **ذكر الكرامات بحسب المنازل كرامات منزل التوبة**
منها محبة الخلق اياه وذلك دليل على محبة الله اياه قال تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومن علامات محبة الله وضع
القبول للعبد في الارض كما قد جاء في الحديث الصحيح ويستدل على ذلك بالمحا
فظة على حفظ الحدود وقد قال سواراس الكرامة دوام الاستقا
مة وليحذر التائب من الركون الى هذا القدر لجهله بعاقبة أمره فهو
من ذنوبه على يقين ومن قبوله على خطر فلا يفارق الخوف ممزوجا
بالرجاء مستديما تلمح معنى الذكر الاستغفاري بغير السكر حتى يفضي
له نجح يخرجه عن الحزن **ومنها** انه اذا اعطى الذكر حقه من
تدبر المعنى ترد عليه بشارات من عالم الغيب في حال النوم تعرب عن
القبول وتفصح بصحيح التوبة وهذا مما لا ينبغي الركون اليه والتعويل
عليه انما هي اشارات من الغيب يسر قد يظهر وقد يختفي فيصيب
العابد ويخطئ ولاكن لا ضير ان يحرك ذلك نسيما في تساوي حالتي
الخوف والرجاء فيقيم ميزان العدل بينهما فتتعلق الآمال بصفات

بصفات الجود والكرم وقد كان قبل مائلا الى جنبة الخوف **ومنها**
نور يغشاه لشعاعه في ارجاء الباطن عند الذكر يروح النفس من ضغطة
الخوف فيجد له بعجبه بتلك الاشعة نشاطا في الطاعات
وذلك بداية علامات التوفيق العود ثم ثبات الدخول في سلوك هذا
الطريق ولاكن ينبغي ان لا يعول عليها لأنها كالبروق ربما اعقبت
الرعود وجاءت بالصواعق فما كل انسان يرافقه البسط ولا كل
شخص ينهضه الانس لاستماع تحكيم الهوى وتواطل اسباب العمى
وليشد يده على عروة الاستغفار ولا يعدل عن الخضوع والانكسار
كرامات منزل الاستقامة منها سطوع انوار
عظيمة الخطب متصلة في اوقات الذكر يلحقها بالعيان ومن يدركها
بالجنان بسالته والعمر رضي الله عنه فقلت له هذه الانوار التي تدعى
ذاكر النبي صلى الله عليه وسلم ايبلغ احد الى رؤيتها بعيني راسه
فقال لي نعم حتى يعد جوانب سقف بيته ويرى ما يجمع زوياه
وهذا مما لا ينكر ولا يرد على غير الايمان وقد قال صلى الله
عليه وسلم علي نور ومعنى ذلك ان روحه صلوات الله وسلامه
عليه من صفاء صفاء النور الالاهي فاذا استغرق الذاكر في معنى
الصلاة عليه حتى اتصل روحه بروحه صلى الله عليه وسلم بمعنى
قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف لا شك ان انوار الزكية تفيض على
ارواح المصلين عليه حقيقة بحسب قوة تمكن ائتلاف الروحين
فيبين باطنهم فيظهر ولا ينكر هذا الامر منكر جري الكرامات
الخارقات للعادات وينبغي للسالك ان لا يركن لهذا الوجود
منها ان ذلك مضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم وفضيلة من
فضائل الصلاة عليه والاعجاب كان هذا قبل تناول الصلاة
الصلاة عليه **ومنها** احتمال ان يكون ذلك استدراجا مشغلة
عن المقصود وحجابا عن البغية ونبلوكم بالشر والخير فتنة

ومنها احتمال ان يكون عن غلبة وفساد مزاج كاختلال الخيال بتوالي
الصوم ونحوه ومنها ما يمكن ان يكون تمثيلا من الشيطان ليشغل
بالفتن عن اللب فيكدر محض الصفاء فلا مريد راحة العرفين هذه الاقسام
لاكن على تقدير صحته فالركون اليه شاغل والتعويل عليه حرمان
ومنها روائح طيبة تبلغ في قوة طيب الرائحة الى حد الغاية
منها ما يشبه رائحة المسك ومنها ما يشبه رائحة العنبر
والعود وغير ذلك من الروائح الطيبة ومنها روائح طيبة لا مثل
لها في هذا العالم ولا ينكر هذا من اطلع على بعض خصوصيات
النبوة وهل الروائح الطيبة الا سر من الاسرار الملك القدوس
التي تفيض على معادن الروائح الطيبة ولا شك ان روحه
صلى الله عليه وسلم مضمخ بتلك الاسرار القدسية المثيرة لجميع الروائح
الطيبة المألوفة وغيرها فمن انطبعت سيرة النبي صلى الله عليه
وسلم جدير ان تلوح له الانوار وتفوح لديه الروائح الطيبة وينال
من خصائصه التي اختص بها جماله وكماله وهذا ايضا
مما لا ينبغي للسالك الركون اليه والاعتماد عليه فان العمل عليه
حجاب يحجب عن المراد وهذا كله الا من خصائص المذكور والذاكر
في ذلك اشبه شيء بالعارية والكثير من لم يشتغل بالرجوع
عن الاطوار كان للذاكر لا يخلو عن بركة سارية له من ذلك
فينبغي ان لا يأمن المكر ولا الاستدراج حكاية ابي رضي الله
عنه رضي الله عنه قال حدثني الشيخ ابو القاسم المريد رضي الله عنه
انه قال لما قدم الشيخ ابا علي اجتمعنا الثلاثة يوما في دار الطعام
صنعته لهما فقال الشيخ ابو القاسم وكان بالحضرة الذي
كانت الزكام لا تفارقه حتى انه عدم حاسة الشم قال فقال الشيخ
ابو عمران للشيخ ابي علي يا ابا علي لك منذ ثمانية اعوام فهل
انقطعت عنك التصلية فقال له يا سيدي ان عندي كذا وكذا والامر
عندي كذا وكذا فقال الشيخ ابو عمران هذا هو الذي يظهر الاولاد

١١٤

للاولاد ما هكذا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال تنفس في كفي
والحي الشيخ ابا القاسم قال فتنفس ابو علي في كفي والحي فوجدت
من نفسه رائحة المسك لاكنها ضعيفة ثم تنفس الشيخ ابو عمران
في كفي والحي فقال الشيخ ابو القاسم فوالله لقد نفذت رائحة
المسك خياشيمي والحي حتى ارتفع من فوري وسال الدمع
من انفه وعمت الروائح منزلي حتى بلغ الى الجيران ولقد بقي ذلك
اياما نشم نحن وجميع الجيران روائح المسك قال ثم قال الشيخ ابو
عمران ايضا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انهم ما زوا به
دوننا والله لا زاحمناهم فيه حتى يعلموا انهم قد خلفوا بعدهم رجالا
ومنها مباشرة صورته الكريمة في عالم الحس عيانا لا سيما في اوقات
الذكر وذلك ان الارواح اذا انطلقت ايتلافا بليغا بكثرة الصلاة
فان روحه الكريمة تتشكل بجسده الطاهر حتى يبصره المصلي
عليه تارة عيانا وتارة ادراكا بالباطن بحسب تفكر ائتلاف
الروحين او ضعفه مع ان روية البصيرة اقوى من روية البصر كما
تقدم وهذا امر لا ينقطع في الاكثر والاغلب اذا احكم الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وقام بوظايفها حدثني
من اثق به قال رايت الشيخ ابا القاسم المريد يوما وهو واقف
يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم متوجها الى القبلة
ثم انتقع لونه وكسته قشعريرة وتقهقر ثم سقط في الارض
فلما افاق سألته عن حاله فابى ان يخبرني قال فالححت عليه
واقسمت فقال ان هذا منك لجفاء قد اقسمت على اخي انك
واقفا اسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فتجلت لي صورته
الكريمة فيما بيني وبين جدار القبلة حتى رد علي السلام
فتهيبت منه اجلالا وتعظيما فدركني ذلك الذي فقال لي نعم
قد كان ذلك يكون مثل ذلك وقد يقع هذا لبعض الفاسق وبالله
التوفيق كرامات منزل التقوى منها وضع البركة
في الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي اليسير بما يشهد

شاهدت

لخرق العادة قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب وقد شاهدت لسيدي الوالد رضي الله عنه اشياء
منها انه لما توجهت معه الى العدوة اول رسالة توجه
فيها الى ملك المغرب احتملنا معنا وعاء فيه تمر ولوز برسم
بعض اصحابنا بفاس فلما وصلنا الى وادي سبو تلقانا به جمع كبير من
اهل فاس برسم الزيارة فباتوا معنا على الوادي فلما صلينا العشاء
الآخرة وازدنا اجتمعوا على الوالد نحو سبعين رجلا ما بين فاسي واندلسي
وغيرهم والدي خديمه ليخرج ذلك الوعاء بالتمر واللوز ليمده سماطا
للحاضرين فقلت في نفسي ان هذا الشيء لا يحمل القلة النزر وكثرة الناس
مع كوننا عيالا للرحيل بعينه وما كان فيه كفاية لعشرة انفس بوجه
لقلته فمد الخديم منه سماطا وجعل القوم ياكلون وسع كافتهم حسبما
يقتضيه ميل اهل المغرب الى فاكهة الاندلس حتى لو كان قنطار الاتوا
عليه فلما شبعوا رفعوا ايديهم ورفع السماط فقال والدي للخديم ضم باقي
السماط ورده في وعائه ففعل الخديم ذلك فوالله لقد امتلا الوعاء
باكثر مما كان فيه اولا حتى جعل الخديم بعض التمر في الوعاء برجله
ولقد فضلت منه فضلة جعلناها في وعاء اخر فاصبحنا نتحدث بذلك
تعجبا وهذا مما لا ينبغي للسالك ان يركن اليه ولا يعول عليه لما في ذلك
من الذهول بالرزق عن الرزاق وبالخلق عن الخالق ولا فرق في ذلك اذا
اعتبرته بين تهيئة طعام عند الحاجة اليه على يدي بعض الخلق او تهيئته
من الكون غير ان الواحد فهو سببه للعيان والاخر استتار يعلمه من اشتغل
شارع شانه هذا باعتبار الركون الى الكرامات والانفعال اليها مع احتمال
ان تكون مكرا ولو كان الصحيح منها دليل الولاية فذو الهمة لا تشغله
الكرامات ولا تحجبه الاسباب ومن حال الرقي شيء من ذلك فهو التكيف المحجوب
ومنها تيسير دراهم او دنانير او كليهما او غير ذلك مما تدعو اليه
الضرورة وتقتضيه الحاجة في الوقت وقد بلغني ان الشيخ ابا علي الحرار رحمه
الله كان ايام تعذر شغل الحرارة عليه يتوجه بالذكر فاذا قضى وظيفة
ذكره رفع راسه فيجد في حجره درهما يشتري به قوت ذلك اليوم ثم

110

ثم يعود الى التوجه وبلغني ان ابا عبد الله التاودي وهو شيخ الشيخ
ابي عمران احتاج كسوة لاولاده وزوجه وكان كثير الاولاد فاشترى شقة
وذهب بها الى الخياط فاعطاه طرفها الواحد وامسك باقيها تحت كسائه
لما شوره فجعل الخياط يجبذها ويفصل منها شيئا بعد شيء حتى صنع
اثوابا عدة تشهد العادة ان ذلك لا يكون من شقة فطال ذلك
على الخياط فقال له يا سيدي هذه الشقة ما تتم ابدا فقال الشيخ قد
تمت ورمى له بباقيها من تحته وقد رايت لوالدي رضي الله عنه من هذا
القبيل اشياء منها انه استدعي يوما الى ساحل بحر مالقة وقد
اجتمع خاصة اهل مالقة وعامتهم وضرب له رواق وانتدب الناس لتاليف
فداء اسرى من المسلمين جاء بهم بعض الروم في البحر فجلس والدي مع القوم
حتى اذا اطمان المجلس باهله وتخطى المؤذنون وغيرهم على الناس يستجدون
الصدقات اخذ والدي حال فقام وهو يقول بيت شعر : ان زمام ناقتي كف امير
ام زمام الهوى ثم جرد اثوابه وجردت اثوابي ورمى بها في الوسط وقال
اللهم انك تعلم اني لا املك غير هذا فتقبله مني فكنت حاله جميع الحاضرين فجردوا
اثوابهم وبذلوا الاموال وما برحوا حتى نبشر العدا وكله وكان نيفا على الف
من الذهب فمن ذلك اليوم الى هلم جرا لم يحوجه الله الى شراء ما يحتاجه
لنفسه ولعياله من ثياب مهنتهم واعيادهم حتى الفرو ونحو ذلك وان
الاثواب والاردية والانعلة لتترادف عليه من البلدان حتى لقد كثر ذلك
عليه وانه ليفيض منه على كثير من الناس واعجب من هذا انه بقي اثر
تلك الكائنة اشهرا عدة لا ينتصب لذكر ولا الصلاة على سجادته
في خلوته فيفرغ من ذكره وصلاته ويقوم الا خلق الله على سجادته تحتها
وتحتها دراهم عددا فنجدنا معشر اولاده اذا رايناه ياخذ في التوجه
الى الصلاة او الذكر نغدو به نرتقب انفصاله لنلتقط تلك الدراهم فمنا المقل
ومنا المكثر حتى تحدثنا بذلك وشاع الحديث واشتهر الخبر انقطع ذلك
ففقدناه ونحن اولاده نظن ان البركة التي اصبناها في ارزاقنا سببها
تلك الدراهم ولهذا نظائر وهذا وامثاله مما يجب لصاحب منزل التقوى ان
يحكم كتمها وهو مما لا ينبغي الركون اليه والتعويل عليه لئلا يحجبه

في الحق الواحد الحق وما يدريه لعل ذلك فتنة وبلية ومكر اعاذنا
الله من الفتن ووقانا موارد الفتن وجعل اعمالنا خالصة لوجهه مقربة
من حضرته انه عليه ومنها ان يكشف له عن حقيقة ما يريد استعماله
من الطعام ونحوه فيعلم حرامه من حلاله من متشابهه من امارة تجدها
الهام باطنه او من ظاهره او من غير ذلك فقد كان منهم من يتحرك
له عرق في جسده ومنهم من يجتنبه فلا يسيغه ومنهم من يتقيئه
ومنهم من يرى في الطعام كانه دم او كانه روث او كانه خنزير او يقبض
عنه يده او يسمع خطابا من نفسه او من غيره الى غير ذلك من الامارات
الجارية لاهل هذا المنزل التي تلهمهم على ترك ما فيه شائبة
حرام ونحوه ليتقوى الحرام والمتشابه وذلك مما لا يحصى وهذا مما
لا ينكر وهذا من علامات صحة التقوى وامارات القبول ويعد من
هذا المكر الامر وجه ركون النفس الى الكرامات

كرامات من الاخلاص منها صدور الحكمة من
قلبه على لسانه نعم وعلى حركاته وسكناته فتنة الى ان ينتهي الى اسرار من
الغيب منها ما يشعر به ومنها ما لا يشعر به الا بعد صدوره منه
فتجده يقع على الحكمة ويدرك بعض الحقائق ويشير الى الاسرار
وهذا مما يثمره الاخلاص يفتح عين البصيرة لمطالعة لمعة من عالم
الملكوت وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين
صباحا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومع هذا فقد تقوى
الى خواطره حتى يحس الخاطر في نفسه فيتحدث به فيكون
كما حدث من اخبار الغيوب الماضية او الاتية وبحسب قوة
اخلاصه يكون صدق خواطره واما رؤياه في نومه فلا وضح من فلق الصبح
كما حدثني ابي رضي الله عنه قال جاءني يوما بعض
اصحابي الصالحين فقال لي اريد السفر الى بلنشر لازور بها الحاج يعيش
واريد ان تواقفني لهذا القصد قال فقلت له حتى ارى ما يخلق الله
عندي في ذلك فعند انفصاله ورد علي وارد من الغيب قال لي ان طلحة
فلانا قصد شراء حمار ببلنشر وجعل زيارة الحاج يعيش تبعا وهذا

وهذا امر سماوي الاهي خصصنا به قال فلما جاءني ذلك الصاحب
من الغد بيته كطالع ما خلق عندي في السفر اخبرته فاعترف واناب
واستغفر واذكر لوالدي من هذا نظائر وقد يشهد المخلص الى حد
ان يستطلع اخبار الكوائن من تصرفات بعض الموجودات بامارات
يعلمها بالحكمة التي نالها من الاخلاص ومنها اجابة الدعوة
حتى في خرق العوائد وانه ليقسم على الله فيبر له قسمه
كما جاء في الحديث وقد روي عن ابي سعيد عطاء قال سمعت النوري يقول
كان في نفسي شيء من هذه الكرامات فاخذت يوما قصبة من الصبيان
وقمت بين زورقين ثم قلت يا رب وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة يكون
فيها ثلاثة ارطال فلما خرج لي سمكة فيها ثلاثة ارطال
وهذا مما ينبغي للسالك ان لا يعول عليه ولا يعول عليه ولا يركن
اليه بل يرى ان ذلك طمعا هنا الا ابعاد من الله فقد يكون
هذا ونحوه من العتق التي تقطع عن الاخلاص ومنها
تسهيل المسالك كطي الارض وتيسير العسير وكالوقاية من
الاعداء وتسخير ان تجاع البحر وتذليل السباع وما جرى هذا
المجرى وقد روي ان رجلا من اهل الخير قصد زيارة رجل صالح قال فلما
قدمت عليه ادركت معه صلاة المغرب فصلينا فقرب العالم يحكم
الفراغ فقلت في نفسي هذه سجية ضايعة فلما اسلمت من الصلاة
خرجت فاصاعير الماء لا توضا منها فعرض لي الاسد فعدت
الى الشيخ فقلت يا سيدي ان الاسد عرض لي في طريق الماء وانا
محتاج الى الوضوء فخرج الشيخ وصاح على الاسد وقال الم اقل
لك لا تتعرض لاحد من اضيافي فانخنس الاسد وانصرف حتى
توضات فلما رجعت قال لي الشيخ اشتغلت بتقويم الظاهر
فخفت الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد وهذا
مما ينبغي للسالك ان لا يعتد اليه به ولا يوطن نفسه على
الركون اليه فان هذا مما قد يبتلى به السالك في اخلاصه فيميل على
التوجه الى الله تعالى بشيء من حظوظ النفس والالتفات له

ان ينفذ في الاحكام الوهمية بغير غيره وذلك من مقتضيات الحكمة
الازلية والارادة القديمة في ربط الاسباب بعضها ببعض وكون
الشيء من الشيء والشيء لا من الشيء فيفعل ما يريد له الحكمة البالغة
والقدرة النافذة وهو اللطيف الخبير **كرامات من الصدق**
منها الاطلاع على عوالم الجن ومحادثتهم حتى ان بعضهم ليوافق
الصادق في الاسفار وفي وظايف العبادات ويتعاونون معه على الخير
وقد بلغني ان بعض اصحابنا ممن كان له جد في هذا الطريق كان يانس
ناسا من عالم الجن مستورين بصلاته يدرك اجسامهم بيضا ويخالطهم
وان منهم من يوقظه بالليل اذا نام عن عادته من العبادات وان
منهم لمن يخبره باخبار الاقطار البعيدة والامور الغريبة وقد
روي عن بعضهم انه كان في ثغر الاسلام من ثغور الروم فبعث والي تلك
المحلة سرية الى موضع من مواضع العدو وواعدهم ليوم معلوم
فابطا خبر السرية وزاد على الميعاد حتى تعلقت بهم الخواطر
فبينما الرجل يصلي الوتر بنيته اذ ناداه عليها كان فقال له ان السرية
قد غنمت وسلمت وستقدم عليكم يوم كذا فقال له من انت
فقال له مذهب الحزن عن قلوب المومنين وذلك من عالم الجن وقد
بلغني ان بعض اصحاب الشيخ ابي القاسم كان رفيق من الجن
يوقظه لورده ثم يصلي معه الى بيته فاذا فرغ من صلاته امن على
دعايه وهذا النوع من لطايف الكرامات وهو مما يدل على ان
صاحب هذا المعنى لم يتجرد كل التجرد عن هواه فينبغي له
ان لا يخدع بشيء من ذلك وليعلم ان الجن خلق من خلق الله
فاتصالهم وانفصالهم في هذا المعنى سواء فلا يبقى في ذلك
من نفسه **ومنها** روية الاشخاص على ما هم عليه من مسافة
بعيدة والصادقون في هذا متفاوتون بحسب احوالهم فمنهم
من ينفذ ببصره الاقطار البعيدة كما للمشرق من المغرب وكالنا
من الاندلس ومنهم من يكون دون ذلك ومنهم من يكشف
له حتى يرى الشيء ويغيب راسه ومنهم من يراه بعين بصيرته

١١٧

بصيرته وقد راى عمر رضي الله عنه سارية وقد احدق به العدو
فناداه وهو يخطب على المنبر يا سارية الجبل وقد كان ولي يوما
في حضرته وبين يديه رجل يجود القرآن فتبسم الولي فقال له الرجل
يا سيدي مم تبسمت فقال له خير فالح عليه فقال رايت الان رجلا
من اصحابي في قرية من ارض المشرق وتحته ماسر قد دفع لشخص جبنة في نساج
بعثها معه التي يهديه فجاء ذلك الشخص الى تحت ثمرة يبريانه
فاخرج الجبنة وقسمها نصفين اخذ النصف الواحد لنفسه ورد
النصف الثاني في النساج وها هو يجود على الطريق وانا متعجب
منه لا اريد فضيحته في ذلك ولا اريد مسامحته على مثل هذا الفعل
حتى تكون صفة ينتصف بها منهما بعد فلم يكن الا قليلا واذا بذلك
الرجل داخل الحضرة والنساج بنصف الجبنة في يديه فسلم
فقال له فلان يحضك بالسلام ووجه هذا معي اليك فضحك الولي
وقال له اظنك يا مسكين ذا عيال واولاد فقال له نعم فقال له
ضم هذا النصف مع النصف الذي امسكته لنفسك واصنع بذلك
ضيعة للاولاد ولا تعد لمثل هذا الفعل ابدا فان امر الخيانة صعب
وهذا معنى لا ينبغي للسالك الركون اليه والميل معه فانها قد تكون
خدعة تمنع من الصدق وتحجب عن الحق **ومنها** سمع الاصوات
والكلام والخطابات على ما يشهد بخرق العادة من المسافات
كسماع سارية خطاب عمر له من الشام وعمر بالمدينة فعمل
بمقتضى امره حين قصد الجبل فسلم من العدو وقد يسمع الشخص
ولا يرى الشخص وهو من التحديث المشار اليه في الحديث بقوله صلى
الله عليه وسلم ان يكن من امتي محدثون فعمر منهم وقد
يخاطب بعض المطالب كما روي عن الخواص قال كنت راكبا يوما على
حمار وكان الذباب يوذيه فيطاطئ راسه وكنت اضرب راسه
بخشبة فرفع الحمار راسه وقال لي اضرب فانك على راسك هو
ذا تضرب فقال له بعض اصحابه لك وقع هذا فقال له نعم كما سمعتني
وقد يسمع الصادق خطابا من نفسه كما سمعها من غيره ويسمعها

من الجمادات كما يسمعها من الحي والاخبار في هذا المعنى كثيرة وانما
اعرف اليوم من تجا طب بخطابات نافعة في اوقات توجهه بالذكر
وهذا مما لا ينبغي للسالك التعويل عليه ولا يلتفت اليه فانه ربما
كانت فتنة تقطع عن السبيل وتحرمه من الوصول وبالله التوفيق
كرامات من الكشفية منها الحمل في جميع
الاحوال حسا ومعنا في الامور الدنياوية والامور الاخراوية حتى
لا يسنح في باطنه لشيء ولا ينصرف له من الكون على نحو ما يسنح في باطنه
حتى انه لترد عليه الاجابة من غير دعاء والاعطاء من غير طلب
والمرافق من غير سوال حتى يتعجب من لطف الله عز وجل وهذا
سر قوله صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل من شغله
ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ولقد شاهدت
ما يرجع الى هذا المعنى من والدي رضي الله عنه امورا تذهل
الاذهان وتشهد لما ذكرته بالبرهان **قال بعضهم** مررت يوما
على الفرات فمالت نفسي الى شهوة السمك الطري فاذا الماء
قد قذف بسمكة نحوي واذا رجل يقول اتريد ان اشويها لك فقلت
نعم فشواها فقعدت واكلتها ثم انصرفت **ومنها** نطقه بالكواين
التي تكون واخباره ببعض الغيوب قبل حصول اعيانها في الوجود
وليس هذا من الاطلاع على حقائق الاشياء في عالم الملكوت
انما ذلك صدق خواطر لصفاء باطنه وانتفاء الخواطر الباطلة
عنه باستصحاب الذكر كلما خطر الخاطر عليه الخاطر بامر
علم انه خاطر حق طرد عن الغيب فيخبر به فيخرج حسبما
خطر بباطنه وربما خاطبه في بعض الاوقات بخطاب يسمعه
من خارجه او كتابة يراها في شيء فيخبر بذلك فيكون على نحو
ما اخبر **وقد** جرى لبعض مشايخ هذا الطريق لشيء من هذا المعنى
بذكر ان ابا محمد بن دخل عليه بعض اصحابه وعليه عمارة فيها
مكتوب امسك عليك زوجك واتق الله فامره الشيخ بامساك
زوجه وقد كان عزم على فراقها وهذا النوع يسمونه الفتوح

118

الفتوح الغائي **أغلاف** ما يطلع عليه اهل المشاهدات في حقائق الغيوب
فانهم يسمون ذلك لقاء وشتان ما بين اللقاء والالقاء وهذا مما
ينبغي للسالك ان لا يركن اليه ولا يعول عليه اذ منه ما يكون مكرا
واستدراجا والله الواقي الهادي **ومنها** رؤية الخضر
واشباهه من الاولياء فيكلمهم وينتفع بهم ويستفيد منهم
وذلك ان النفس اذا تزكت وترقت بالذكر الفت ارواح الاولياء
لتعارفها بهم لا كنه لما ضعف عن ادراك حقيقة الروح اللطيفة
التي بقيت فيه لم يدرك الارواح الا متشكلة بالجسوم متصورة بالا
جساد **وقد** حدثني من اثق به قال سالت يوما الشيخ ابا القاسم
المريد رحمه الله فقلت يا سيدي هل رايت الخضر فالححت واقسمت
عليه فقال لي ان هذه الحياء منك نعم رايته فقلت له يا سيدي بالله
عليك الا ما اخبرتني عن كيفية رؤيتك اياه فقال لي كنت ليلة في منزلي
متوجها اذكر واذا بالباب قد فتح علي ودخل رجل تهب منه روائح
طيبة فسلم علي وعرفني بنفسه انه الخضر فعانقته وصافحته وسالته
عن اشياء فاجابني وافادني ثم انصرف عني وا روائح العنبر والعود
لقيتم في بيتي حتى اصبح فتحدث بتلك الروائح وان منهم من سالني
عنها فقلت له رجل اهدى لي البارحة فاخبرت بهذه الحكاية
والدي فقال لي نعم كذلك كان ان الشيخ كان عند ورود الخضر
عليه في طاق وقد راى الخضر غير واحد من القوم وبهذا الاعتبار
الذي اشرت اليه يحصل الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم لا يبقى
على وجه الارض احد ممن هو الان عليها الراس مائة سنة
او كما ورد وبين اجتماع بعض القوم بالخضر بعد المائة سنة وربما
اشكل هذا الامر على بعض الناس وهذا بيانه **كرامات
من المراقبة** منها ان يدرك عالم الملائكة فيراهم
ويتحدث معهم وعلى قدر تمكنه في معنى المراقبة يكون ادراكه
لطبقات الملائكة فليس ادراك الملائكة السياحين في الارض
كملائكة الهواء وليس ادراك ملائكة الهواء وملائكة السماء

الاولى وكذا الملائكة السموات نعم لا يدركهم الا متشكلين
بالاجسام متطورين بالصور ولا يدرك حقيقة ارواحهم الا في منزل
المشاهدة وهذه لطيفة من لطائف العجائب ولا ينكر هذا من له
حظ من العلم وقد جاء في الحديث الصحيح ان اسيد بن حضير كان
يقرا ليلة سورة البقرة فرفع راسه الى السماء واذا مثل الظلة
فيها امثال المصابيح فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
له وما تدري ما ذاك فقال لا قال تلك الملائكة دنت لصوتك
ولو قرات لاصبحت الناس ينظرون اليها لا تتوارى منهم وقد راى
بعض الصحابة جبريل عليه السلام حسبما اقتضاه الحديث الصحيح
ومنها المشي على الماء وهو دليل على تمكينه في معنى الروحا
نية امارته انه لو انبعث قلبا الى عالم الجسم في حين مشيه
على الماء لغرق من حينه بما اقتضاه الجسم من الثقل الذي يابى المكونة
على الماء ولولا امتزاج الروح بالجسم لما انتقل من مكان الى مكان
فاذا غلبت روحانية الروح على جسمانية الجسم صعد الروح
بالجسم على الماء فاذا زادت روحانية الروح صعد به في الهوى
ولولا تشكل الروح بالجسم لصعد الروح الى مقره في عالمه سريعا
والماشي في الهوى وعلى الماء لا يشعر بكيفية ذلك جاري غيره
وقد راى بعضهم كان على ساحل بحر جدة شابا على بعد مقبل فتوسم
فيه الخير فوقف ينتظره حتى اذا وصل الشاب اليه فشم
عليه روائح الولاية فقال له يا شابا كيف الطريق الى الله
فقال الشاب اعرف لله كم يقبل عاما وخاصا اما العام فعلانه
عليه واما الخاص فتعلم مع اربعة ثم تركه ومشى اذا رزقه الله
هذا القدم من الركون اليه والتعويل عليه ومنها المشي
في الهوى وهو اعلى حالا من المشي على الماء لانه يدل على التصفية
ابلغ من الاول وفوقهما حالة ثالثة تدل على زيادة التصفية
ربما لا يكون الا لاهل المشاهدة وهو حال الخطوة وذلك ان يخطو
بال السالك موضعا يجد نفسه فيه كما حدثني الحاج

الحاج الاشياخ الثلاثة ابو الحسن اللبار وابو اسحاق ابن فارو وابو عبد
الله محمد البسطي كل واحد منهم منفرد عن صاحبه متفق معه في
المعنى قالوا لما سافرنا من مالقة قاصدين الحج وردنا على القاهرة
وزرنا من عرفنا بها من صلحائها واوليائها عرفنا برجل صالح شهير الحال
كبير المقام يقال له الحاج سعيد الفاسي فقصدنا زيارته من مصر
واستاذنا عليه واذن لنا فدخلنا عليه وهو بغرفة قريبة من مسجد
طيلون فرأينا رجلا اسود امتشا تلوح عليه انوار الولاية فسلمنا
عليه فرحب بنا واحسن لقاءنا وقدم لنا طعاما ثم قال لنا من اي البلاد
انتم فقلنا من بلاد المغرب فقال من اي بلاد المغرب فقلنا له من مالقة فقال
لنا حياكم الله وانظر لنا من وجهه زيادة في القبول والاعتناء ثم قال
لنا اتعرفون سيدي ابا القاسم المريي فقلنا له هو شيخنا وامامنا وبركتنا
فقال لنا وهل عرفتم قدمه في الولاية فقلنا له نعرف انه رجل صالح يدعوا
الى الله ويرغب في ذكره والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال
لنا والله اني لاعرف به منكم وان كنت لم ادخل قط مالقة ثم انشأ يحدثنا
فقال كنت مجاورا بيت الله الحرام نحو عشرين سنة وكنت ايام جواري
اذخر بما يفضل عن قوتي مما يهبه الله لي طعاما ونعالا لاوان قدوم ركب
الحج وكان من مكة على مسيرة يوم او ثلاثة ايام اتلقى الركب
بجملة النعال والطعام افرق ذلك في الفقراء والضعفاء ثم اقدم مع
الركب على مكة قال فبقيت على ذلك اعواما فبكرت لما كنت اعاهد
التقاء الركب في كل سنة كنت ارى شيخا في مقدمة الركب على قدميه
متكئا على عصا محرما ملبيا كثير الذكر فتعرفت اليه حتى عرفته وصحبته
وعرفني بنفسه انه ابو القاسم المريي من اهل مالقة ثم جعل يذكر
نعوته وصفاته قال وكان اذا وصل مع الركب طاف وسعى طواف
القدوم ثم لا يزال متوجها الى الركن اليماني يذكر الى ان يفعل الركب فيفقد
فيتفقده وكذلك حاله في كل سنة اكثر اعواما جواري ولقد كنا معه
يوما بالحرم جلوسا وهو يحدثنا واذا بشابين قد اقبلا عليه فسلما عليه
فرحب بهما كان المعرفة تقدمت بينه وبينهما ثم جعل يسألهما عن حال

شيخهما وحال سلوكهما وقال لهما هل ظهر عليكما من اثر مقامكما
شيء فقال احدهما يا سيدي رزقت المشي في الهواء وقال الاخر رزقت المشي
على الماء فقال لهما اوصيكما ان لا تركنا لشيء من هذه العوارض وتشغلكما
عن الله وتحجبكما عن طريقكما واعلما ان فوقها لكما حال الخطوة قال
فقلنا له يا سيدي وما الخطوة فقال ان يبدل الولي موضع يجد نفسه
فيه من غير كلفة مشي في الهواء او على الماء قال فعلمنا ان ذلك
من احوال الشيخ ابي القاسم قال الحجاج الثلاثة فقلنا له يا سيدي والله
اننا لعمى نصلي مع الشيخ ابي القاسم صلاة يوم كل اضحى ثم ننصرف معه
حتى الى منزله ولم نتحفظ من حالته فقال لنا لتعلموا ان الولي في ذلك
حالان احدهما ان يقيم الله عنه ملكا على صورته يبلغ عنه المواضع
ويشهد المشاهد وقد يتطلع عن ذلك والثاني وهو اعلى من الاول
ان يقيم الله عن الولي ملكا على صورته يقيم عنه في موضعه حتى لا تعدم صورته
ويكون الولي هو الذي يبلغ المواضع ويشهد المشاهد وفي هذا الحرث
في خلق ولما كان عن قريب جمعتني المقادير مع الشيخ ابي عبد الله بن عيسى
الوضاح في جبل قبارة فجعل يحدثني عن اخبار الشيخ ابي القاسم المريد
وكراماته الى ان قال لي خرجت يوما مع الشيخ ابي القاسم من مالقة فاصبنا
بعض احوازها حتى اذا كنا بجلوق فرصت التفت الشيخ الى غار او موضع
على صفة وادي فرسخة ثم تنفس الصعدا فقلت له يا سيدي ما الذي تذكرت
فقال لي كنت جالسا يوما بذلك الموضع او ذلك الغار وانا متوجه اذ
في يوم من ايام عشر ذي الحجة فخطر ببالي بيت الله وحرمه فغمضت عيني واذا
انا قادم على مكة مع الركب فطفت وسعيت وقضيت سائر مناسك الحج
وزرت ثم خطر ببالي مالقة فوجدتني بها قال ابو عبد الله الوضاح ثم قال
لي الشيخ ابو القاسم ولانا اعرف بتلك المواضع والمعاهد من كثير من القادمين
علينا منها وان بعضهم ليصف لي اوصاف تلك الجهات وما ياتون من ذلك
بما عندي من اوصافها فقلت في نفسي ان هذه الحكاية تطابقها بصدق ما حدثني
به الحجاج الثلاثة وينبغي لصاحب هذه الكرامة ان لا ينخدع بها
ولا يلتفت اليها فان التفاته اليها التفات عن الله وذلك قادح في مشرب

في مشرب اهل المراقبة والله الهادي **كرامة منزل المشاهدة**
منها الاخبار بالكوائن والقضايا قبل كونها عن غير تفكير او حدس ويقين
الحاصل بالمكاشفة على اسرار من الغيب عيانا فيدرك ذلك حيث
ان تتسامى من عالم الملكوت كمن بيده مرآة صافية يبصر بها صورا
منقلبة بقابلها فيخبر عنها وتتكون كما يخبر وهذا هو المعبر عنه
قبل بالالقاء خلافا لما يكون عن الالقاء وبينهما فرق كذا كبير وهذا ان عظم
فهو فرع من الفروع التي يتصف بها منزل المشاهدة مع ان محركه خطير
المرام وما يدركه صاحب المشاهدة من ذلك الا في حيز يتوره عن معنى
المشاهدة لان المكاشفة مندرجة تحت اكناف المشاهدة وللاولياء
في هذا الباب حكايات يطول ذكرها وقد يكون ما يناله السالك من ذلك
على وجه التمحيص ليميز الثابت الاقدام من الضعيف الاقدام والله
هو الهادي والواقي ومنها وهو من الاول يطلعه الله على ما في العالم
الاكبر وما اودع من الاسرار والحقائق ويطلع من ذلك على ما يفيده
حق اليقين ان ارتباط كثير من احوال هذا الوجود وله في هذا المشهد علمها
حالان احدهما ان يطلع على ذلك كله من خارج نفسه فيورده والثاني
ان يطلع على ذلك من نفسه بعرضه على ما يقابلها من الوجود
فيجدهما متفقين وهذه الحال اعلى من الاولى لانها تؤذن عن تصفية
النفس بالغاية حتى تصورت فيها الحقائق وتلك تقتضي التقصير في
التصفية حيث قصرت عن درك الحقائق من نفسها لا من خارجها
ومثال ذلك كالصورة في المرآة مع الناظر فالاولى الموجود مرآة
تبصر فيها النفس الحقائق والثانية النفس مرآة لحقائق الوجود
فهو في الاولى يرى نفسه في العالم وفي الثانية يرى العالم نفسه
وهذه من الاشارات التي يدق معناها وكمال صاحب هذه الحال ان
لا يعطيها حظا من تلفته ومنها نفوذ امره في هذا الوجود فيشير
على الاعيان او بعضها ان تنقلب فتنقلب وفق اشارته وعلى
الجمادات ان تنطق فتنطق بما يريد ونحو ذلك كما روي عن
النوري انه كان مع بعض اصحابه بسفر فنزلوا تحت شجرة من ام غيلان

فكان من اصحابه من تعنيه الرطب فقال النوري للشجرة بالذي بانت اك
وجعل الشجرة الاثنات علينا رطبا جنيا قال فتساقطت علينا رطبا
فاكلنا وقال بعضهم كنت عند ذي النون فتذاكرنا طاعة الاشياء للاولياء
فقال ذو النون من الطاعة ان اقول لهذا السرير يدور في اربع
زوايات البيت ثم يرجع الى مكانه قال فدار السرير في اربع زوايا البيت
ثم رجع الى مكانه وكان هناك شاب فبكى حتى مات من حينه وقال
ابو القاسم الجنيد جئت يوما مسجد الشونيزية فرايت فيه جماعة
يتكلمون في الايات فقال فقير منهم اعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانة
كوني ذهبا نصفها وفضة نصفها لكانت فقال الجنيد فنظرت فاذا
الاسطوانة نصفها ذهب ونصفها فضة وتحدث بعضهم في كرامة
الاولياء فقال رجل من القوم اعرف رجلا اذا قال للجبل تحرك قال الراوي
وكنا على جبل فتحرك الجبل فوكزه برجله وقال له اسكن لم ارد ك
انما اردت ضرب مثل العثار والاخبار في هذا المعنى كثيرة وليس ذلك
ببعيد ولا نكير على اولياء الله تعالى الذين اقامهم الحق به فبه يسـ
ينطقون ويصمتون ويتحركون ويسكنون وبامره يتكلمون فحقيق ان
تطاوعهم الاشياء ويوافقهم الوجود لانهم في ذلك محفوظون من
المكر والاستدراج لعدم التفاتهم اليه

كرامات من المعرفة

اعلم ان كل الصديق هو البر وهو الانسان هذا العالم به يصلح
العباد ويخدب موارد الرشاد فكلما قابل سره شيئا من
الموجودات قلبه الى مقتضى سره وهذه الحالة هي التي
تجري في كلام بعضهم انها على الاسم العظيم لما يرون من نفوذ
تصرفه في هذا الوجود حتى انهم ليقولون فلان استعمل
من فلان اسم الله الاعظم وحقا ما قالوا لا انهم ربما جهلوا
حقيقة الامر في ذلك واعلم ان الاسم الاعظم هو الذكر المجرد
وهو قولك الله وليس هذا الاسم بحيث يخفى على
قوم دون قوم بل هو ظاهر معلوم لكنه يخفى سر اعظميته حظ
عليه افراد الرجال بما تقدم ذكره من التصفيه وطهارة النفس

مقتضى اشارة

١٢١

التصفية حيث اخرجت النفس عن جميع الحجب التي تحجبها عن حقيقة
هذا الاسم العظيم والسر في السكان لا في المعنى اما الاسم
واحد لا كن استعمله رجل على شيء وطه من الطهارة والتصفية حتى
عثر على حقيقته وهو بتلك الحقيقة يتصرف ومنهم من يبقى ورجل اخر
يذكره اناء الليل واطراف النهار لا كنه عري عن شروطه وو
ظايفه من التصفيه والطهارة وان كان لا يعرى عن الاجر والثواب
وهو يقرع الباب من وراء حجاب ولما استعمل الكافة هذا الاسم
ولم يظهر لهم به ما ظهر باستعماله للخاصة ظن بعضهم
ان الاسم الاعظم هو غير ما ذكر وذلك جهل بوجه الحكمة
وهذا بعض الكرامات التي تتعلق بالمنازل على وجه الاختصار

فصل واعلم ان ما يظهر على السالك مما يعد من الكرامات
على قسمين صحيح وسقيم اما السقيم فانواع منها ما يكون
عن فساد مزاج واختلال تصور وضعف خيال ومنها ما يكون
من قبل الشيطان وعوالم الجن وغير ذلك من الاحوال المختلفة
ومن علامات السقيم ان حقيقته تتبدل لان التغير انما التغير
في القوة الناظرة او المخيلة لفساد تصرفها او افات عرضت لها
والصحيح تنقلب حقائق الاشياء واعيانها الى ما يغايرها ويضادها
ثم من علامات السقيم تضييع الرسوم الشرعية او بعضها بخلاف
الصحيح الذي لا يفارق صاحبه الحفظ في اقامة الرسوم الشرعية وقد
قال بعضهم اذا رايتم الرجل يطير في الهواء او يمشي على الماء فانظروا
كيف هو على الامر والنهي واما الصحيح فعلى قسمين احدهما
يشعر به صاحبه والثاني لا يشعر به صاحبه اما ما لا يشعر به
صاحبه من ذلك فهو من الامارات الكونية والعلامات الالاهية
تؤذن بصلاح حال من ظهرت له عليه مع ما في ذلك من الحظوظ الالاهية
يجوزونه بعدم رؤية ذلك من طروق الافات وضعف العلل واما ما
يشعر به صاحبه فعلى قسمين احدهما لا يشعر به الا عند اتصاله به او
الثاني ان يطلع عليه قدر امر محله منتظرا من عالمه وذلك من احوال اهل

اهل النهايات ثم الكرامات على قسمين احدهما مورده مورد
الاختبار والتمحيص وذلك لاهل التمكينات وقسم مورده التعريف
بمقدار المنة وحال الولاية وذلك لاهل النهايات ثم السالكون
في ذلك ثلاثة اصناف صنف قد يركن اليه ويانس به وتلك علة
تجر الى فتنة وهذه حال اهل البداية وصنف يقلق بوروده ذلك
عليه فهو ابدا يتغافل عنه لئلا يشغله عما هو بسبيله من اخلاص
الوجهة الى الله وهذه حال اهل التمكين وقد رايت لبعضهم الصفة
الثوري انه خرج ليلة الى شاطئ دجلة ليجوز الى العدوة الاخرى فوجد
الشاطئين قد التزقا فانصرف وهو يقول وعزتك لا اجوزه الا في زورق
وروى ان سهلا دخل يوما خلوته فوجد فيها سطلين في احدهما
قارورة مملوءة بشيء ابيض وفي الثانية قارورة مملوءة بشيء اصفر
فرما بهما في الارض ثم حكهما برجله في التراب فقيل له في ذلك فقال وما ذلك
اما الابيض فلو جعل منه مقدار خردلة على قنطار من النحاس لعاد
فضة واما الاصفر فلو جعل منه مقدار خردلة على قنطار من النحاس
لعاد ذهبا فقيل له فهلا امسكت من ذلك ما تقضي به دينك فقال
له خشيت على نفسي وايماني وصنف استوى عنده وجود الكرامات
وعدمها فلا فرق عنده ان يضرب برجله الارض فيقال فيخرج له عين
ماء يشرب منها عند حاجته الى الشرب ويرى فوق سقاء بوعاء
فيه ماء يعرض عليه بل هذا عنده احسن لانه لم يحتج الى ضرب
في الارض ونحوه وقد قال بعضهم كنا مع ابي تراب في سفر نريد
مكة فعدلنا عن الطريق فقال له بعض اصحابه اصابني العطش
واريد الماء قال فضرب ابو تراب برجله الارض فاذا عين ماء
تجري فلا اصابنا عدنا فقال العطشان اريد ان اشرب من هذا العين
في قدح فضرب ابو تراب برجله الارض فاخذ بيده فناوله قدحا
من الزجاج الابيض كاحسن ما يكون فشرب وسقانا وما زال
القدح معنا الى مكة قال ثم قال ابو تراب لذلك العطشان ما يقول
اصحابك في هذه الامور التي يكرم الله بها عباده فقال ما رايت

ما رايت احدا ينكرها فقال ابو تراب من لا يومن بها فقد كفر انما
سالتك من طريق الاحوال فقال لا اعرف لهم الا ولا قوة في ذلك فقال ابو
تراب بل زعم اصحابك انها خدع من الحق وليس الا من كذلك انما
الخدع كما لم يعد ذا السكون اليها فاما من لم يقترح ذلك ولم يساكنه
فتلك مرتبة الربانيين وهذه لما اهل النهايات لكنهم مع ذلك لا يا
منون من المكر في ذلك فقد روي عن سري السقطي انه قال لو ان رجلا
دخل بستانا فيه اشجار كثيرة على كل شجرة طير يقول له كل طير بلسان
فصيح السلام عليك يا ولي الله فلو لم يخف انه مكر لكان ممكورا
وبهذه النبذة التي اوردتها يقف السالك على منفعة فيما يخصه من
العوارض والكرامات ويعلم اين هو فيعمل بحسبه وليس ظهور
هذه الكرامات شرطا في حصول المنازل والمقامات انما هي
امارات قد توجد وقد تعدم لانها قد تظهر على قوم وتغيب على
اخرين مع صحة سعي الجميع وبالله التوفيق فصل وهذه ثلاثة
مقامات الدين بما يحتوي عليه من المنازل والشروط والادب والاذكار
والمقاصد والثمرات والنتائج والعلامات والوطنيات والعوارض
والكرامات وبادنى نظر في هذا الكتاب يظهر لك استواء طريق
السالكين وصفاء مشرب العارفين وارتباط مساعي المساعين
الى رب العالمين ومن نفسه يقول لك الدليل على كمال ترتيبه وحسن
مساقه وتبويبه فان قلت انه لمجموع حسن الترتيب محكم
التفصيل والتبويب فهل لك في ذلك مستند ترجع اليه ومعتمد تعول
عليه فالجواب ان جميع ما تقدم من ذكر المقامات والمنازل والاذكار
وغير ذلك لم يخل شيء منه عن دليل من الكتاب والسنة واحوال
السلف المجمع عليهم علما وعملا فنوعا ابن ذلك عن الاستقصاء
المودي الى التطويل وما عري من ذلك عن دليل سمعي فلم يعر
عن دليل عقلي فلم يبق الا ترتيب المنازل واذا تاملتها وجدت ترتيبها
اللازم من طوق الحال اذ لا معرفة لمن لا مشاهدة له ولا مشاهدة
لمن لا طمانينة له ولا طمانينة لمن لا صدق له ولا صدق لمن لا اخلاص

له من الاخلاص لمن لا تقوى له ولا تقوى لمن لا استقامة له ولا استقامة
لمن لا توبة له وينبغي في هذه الكمالات لانه قد يكون في صاحب منزل
حظ من منزل اخر وكذا الامر في المقامات واما ما وقعت
اليه الاشارة من الحقائق والاسرار فلا تامل من له من البصائر اطلاع
على الشريعة واحكامها بعض ايات الكتاب العزيز
والاحاديث الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عن
احوال الصحابة وبعضهم من السلف واحوالهم فانه يجد ذلك
كله صادرا عنهم اما تصريحا واما اشارة ومن سكت منهم
عن شيء من ذلك فصيانة لاسرار من تداولها غير اهلها اياها مع قوتهم
ورسوخهم حيث ملكوا الاحوال ولم تملكهم حتى لم تظهر اسرار
هم بقهم للصحابة بل كانوا يشيرون الى اهلها من الخاصة بخلاف غيرهم
ممن ضعف حتى ملكتهم الاحوال ولم يملكوها فظهرت عليهم اثار
الاحوال ومع ذلك فمن فحص عن احوال الصحابة ومن بعدهم من السلف
وتامل اشاراتهم فلا جرم انه يجد بعضهم يعرب عن كثير من
اسرار التوحيد وبعضهم يشير الى كثير من اسرار المعارف ومنع
من استتر بالاعمال الظاهرة عن افشاء الاسرار واخفى العلوم
اللدنية بالعلوم الظاهرة غيرة منهم على حفظها الا يفهمه
الا احاد الناس وخواصهم مع ما كانوا عليه من امتلاء البواطن
باسرار التوحيد وحقائق المعارف **واعلم** ان احكام الدين
على قسمين احكام ظاهر واحكام باطن وكلها صدرت عن النبي
صلى الله عليه وسلم فمنها ما يعم ومنها ما يخص ولم يخص صلوات
الله وسلامه عليه احدا منه من ذلك بل بلغ ذلك امته على
حسب ما تقتضيه احوالهم ووفى لكل احد قسطه من ذلك على
حسب ادراكه وعقله والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وسلم
حدثوا الناس بما يفهمون اتريدون ان يكذب الله ورسوله
ثم ان تلك الاحكام صدرت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرتبة

وجمع

مرتبة على اسباب معينة في جنس قضايا ونوازل اقتضتها سؤالات
واحوال واستمر الامر على ذلك حتى كمل الله لهذه الامة
دينها واتم عليها نعمته ولم يتوف الله نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم حتى بلغ عنه لامته جميع ما تقوم به امور عبوديتهم
ويستغنى به عموده بالقطع من احكام الله تعالى المتعلقة
بالظاهر والباطن ذكر منها الخاص والعام والمقيد والمطلق
والمبين والمجمل والناسخ والمنسوخ ولم يزل الصحابة ومن
بعدهم من السلف رضي الله عنهم مجتهدين في نظم سلوك هذه
الاحكام يضمون كل شكل الى شكله وكل نوع الى نوعه وكل جنس
الى جنسه ويبينون مجاري خصوصها وعمومها وسبيل مقيدها
ومطلقها ومنهاج مبينها ومجملها ومراتب ناسخها ومنسوخها
ويردون الفروع الى اصولها والجزئيات الى كلياتها ويبوبون ابوابها
ويهذبون فصولها فاهل علم التفسير صنفوا فيه تصانيف مرتبة
مبوبة واهل العلم الحديث دونوا فيه دواوين مجردة مصححة واهل
الفقه الفوا فيه تواليف محكمة مهذبة واهل علم التصوف وهم
اهل علم الباطن جمعوا فيه مجموعات نافعة مغربة ثم كل صنف من
هؤلاء الاصناف اختلفت انظارهم في ايراد علمهم من تقديم اوتا
خير او اختصار او تطويل او تعليل او توجيه ولم يزل الخلاف دائر
بين كل صنف في فروع العلم الذي يحمله ويدعيه لاختلاف انظارهم
وفهومهم لاجل ذلك كثرت التواليف والدواوين فقد يظهر للمتاخر
ما قد غاب عن المتقدم ويفتح للصغير فيما اغمي على الكبير
ويطلع الناقص على ما لم يشهده الكامل وذلك بحسب القسم
الالهي والعطايا الربانية والمنح الازلية ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء ولكل حال مقال وفي كل زمان رجال وكل صنف يرجع
في انظار علمه وان اختلفت الى الاصول الشرعية والاخبار
الماثورة المروية ثم لكل طبقة عبارات بحسب ما يقتضيه
تقريب المعنى لاهل عصرها ومصرها اذ في كل مصر عبارات

لعورها فهم يمر بونها مع اهرابهم المعنى الجاري بين الاواخر
والاوايل واذا تقرر هذا فارجع الى ما اتيت بصدده الكتاب اشبيه
الى زبدة علم الباطن وانبه فيه على اسرار الاخوان ومفاتيح
التوحيد بها وجعلته من تعريب وتهذيب وتفصيل وتبويب وتمثيل
وتشبيه لا سهل فيه العجمة للسالكين وافهم المرمى للطالبين
وادرابه في الفكهين مع اني لم اخالف لاهل هذا الشان فرعا ولا اصلا
ولا تعديت لهم عقدا ولا حلا وغير نكير على من غذته لبان الالطاف
الربانية وغمرته المواهب الالهية وشملته البركات الفاضلية
ان لم يتأود به لحكات اشاراتها وتهزه نواسم حلواتها
وتبله سحايب دعواتها وتسقيه مياه حكمها وتحميه صوارم
رعيها وتجذبه للفلاح نشعة اونسها حتى جنى الغض بالقصر
من دواني قطوف اسرارها واستضاء بالنير والنير من شموس معارفها
واستمسك بالعروة الوثقى من اخلاص محبته وصبر تها ارباتي
تمهيد طريق السالكين وتيسير احوال العارفين وترتيب مقامات
الدين فما هي الا نفحة من انفاس مولاي الوالد سلمه فمن ظلوع فنفحت
في روعي لاكني لما ضعفت عن حمل اعبايها جهت ببعضها وذلك
من فضل الله الذي يوتيه من يشاء وحكمته التي دبرها من يريد لم
الحكمة البالغة والارادات النافذة وهو الفتاح العليم جعلنا
الله ممن اختصه لاسراره وعممته لطايف انواره وصلى الله
على سيدنا محمد رسوله ومختاره وعلى اله وذريته وازواجه والطها
ره وانصاره بعظمه وكرمه وسنته ورحمته الباب السادس
جامع لفوايد شتى وفيه فصول ستة
الفصل الاول في سند هذا الطريق والتعريف بمن امكن
من شيوخه اعلم ايدنا الله واياك بروح من اوليايه وبلغنا رتب
اصفيايه ان طريق التربية بالاذكار حسبما تقدم ذكره ليس
من الامر المخترع ولا من الشيء المبتدع انما تحمله الاعلام عن اعلام
بالملازمة والصحبة والتادب حتى تادى الينا محفوظا عن التغيير

التغيير والتبديل جاريا من الحق على وافق سبيل جزاهم الله عنا
احسن جزاء السند اما والدي وهو الشيخ ابو عبد الله الساحلي
فصحب شيخه ابا القاسم المريد شيخه ابا علي الحجار وصحبا
معا شيخهما ابا عمران شيخه ابا محمد عبد الله التاودي وصحب التاودي شيخه
ابا الحسن بن حرزهم وصحب ابو الحسن عمه ابا محمد بن حرزهم وشيخه
ابا بكر ابن العربي وصحب ابو محمد شيخه وجيه الدين وصحب وجيه
الدين والده محمد ابن عمويه وصحب وشيخه ابا العباس وصحب عمويه
والده سعدا وصحب سعد والده الحسين وصحب الحسين والده القاسم
والده محمد وصحب محمد والده عبد الله وصحب عبد الله والده عبد
الرحمن وصحب عبد الرحمن والده القاسم وصحب القاسم والده ابا بكر الصديق
وصحب ابا بكر الصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحب
ابو العباس الدينوري شيخه ابا محمد الجريري شيخه ابا القاسم الجنيد
وصحب الجنيد خاله سري السقطي وصحب سري شيخه معروفا الكرخي
وصحب معروف شيخه ومولاه علي بن موسى الرضى والامام داود
الطاي وصحب علي بن موسى والده موسى الكاظم وصحب موسى
والده جعفر الصادق وصحب جعفر والده محمد الباقر وصحب محمد
والده عليا زين العابدين وصحب علي والده الحسين ابن علي بن ابي طالب
وصحب الحسن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحب الامام داود
الطاي شيخه حبيبا العجمي وصحب حبيب شيخه الحسن البصري
وصحب الحسن البصري شيخه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وصحب علي
ابن ابي طالب ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عن صحبه
اجمعين وصحب ابا بكر ابن العربي شيخه ابا حامد الغزالي وصحب
ابو حامد شيخه ابا المعالي الجويني وصحب ابو المعالي شيخه
ابا طالب المكي وصحب ابو طالب شيخه ابا القاسم الجنيد واتصلت
صحبة الجنيد بمن ذكر انفا قبل تنبيه اعلم ان استقصاء
اخبار هولاء الجلة واحوالهم وكراماتهم يتعذر كما اشتهر عنهم
من الاحوال واشتهر عنهم من الكرامات والاخبار لاكني اقتصر من

صح وصحب ابو القاسم المريد شيخه
صح البرذعي وصحب ابو عمران شيخه
صح محمد والده عمويه وشيخه
صح وصحب القاسم والده ابا النضر وصحب النضر والده القاسم وصحب القاسم

١٢٤

صح
بالمكي

ذلك على ما يحتمله التعريف بما لكي امكن منه على سبيل الاختصار
والله المستعان اما والدي رضي الله عنه وهو محمد بن احمد بن عبد
الرحمن بن ابراهيم ابو عبد الله الانصاري الساحلي مولده سنة
تسع واربعين وستمائة والله يعد في حياته ويمتع بطول بقائه
كان جده والدي الجد المرحوم من اهل غرناطة يتجر السفاحة التي
ان تولى عليه الفيض وفني جميع ماله واصله وعرضه وعينه
وكان اهل مرية ذوي السر احد حزى منها سريع فونه فخرج
من غرناطة متوجها الى مدينة المرية فقدم اهلها خطيبا يخطب
لهم ويؤم بهم الى ان ظهر له ان يتزوج فخطب امراة من بني خارث
من مرية خيرة لنفسه فتزوجها وبنا بها بمدينة المرية فاستولد منها
والدي ثم اشتغل بزوجه وابنه منها والدي الى قرية لوشة ابي
جميل فجاور بها اهلها فاستولد بها منها ولدا اخر ثم اشتغل بهم الى
الامامة بقرية السهلية فبقي بها الى ان اشتغل بزوجه وابنيه
منها الى سكنى مالقة سنة سبع وخمسين وستمائة فدخل
والدي المكتب وتعلم القران العظيم وحفظه وهو ابن عشر
سنين فلما صغي باحدى عشرة سنة اشتغل الى الاستاذ
في القران بالسبع ونفعه وكان في الطلبة علما يكرمونه لعفته
ونبله وديانته فلما كان في ثمان عشرة سنة توفي والده رحمه
الله فوجد عليه وجدا عظيما اوجب له الزهادة في الدنيا والخروج
عن جميع تركته والتخلي منها والتجرد للعبادة والتشمير في طلب الاخرة قال
وكنت اختم القران مرة ما بين الليل والنهار وكنت اؤم بالناس في المسجد
الذي كان والدي يؤم فيه وكان بجماعة المسجد رجل يكنى بابي ...
فلحظ رد الامر تشميري في العبادة ولاح له من اجتهادي في طلب الاخرة اجتمع
بي يوما وقال لي اني احبك واريد ان افيدك قال فقلت له وماذا لك
فقال ان بربض مالقة رجلا يقال له ابو القاسم المريدي على الله دلالة
بشريعة فيطال المعرفة واحدث عنه فقلت له وما اخذت الله عنه
فقال نعم فقلت له وماذا في كل كيفية من الصلاة على النبي

صح
اصل
الاعلام بقادينا وتيا
له اجازات بالسبع على
الكواب وغيره وعشرينا
من اهل القران والعلم
ولم ... غرناطة يتقبل

ع
وستمائة

النبي صلى الله عليه وسلم وكيفية من الاستغفار وعدد ايومه قال
والدي فالتزمت نفسي ذلك وزدت عليه وقلت في نفسي لا انظر لحقيقة الشيخ
حتى اعرف من هذا اللزوم حقيقة طريقه فبقيت على ذلك ملازما وصحبت
اثناء ذلك ميعاد الشيخ ابي القاسم اسمع كلامه واحفظ وطبائع النفس
بيتهالي الجمهور ولم انظر به حتى فاض علي بركات الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وطاب لي الاكثار منها فاجتمعت مع الشيخ
وقصصت عليه امري وملكت له زمام نفسي فلا زال يقبلوا ورتب لي احواله
واعمالا فجنبت لي الخلوة ودققت النظر في الزهد ومحاسبة النفس
وملت الى الاكثار من الذكر وصرت لا اجتمع مع الشيخ الا في مدة مخصوصة
اتلقى منه ما يحتاج ثم ارجع الى حالي من الخلوة والصمت والذكر
ولقد كان اصحابنا اذ ذاك يجتمعون وانا ارغب في الخلوة ويتحدثون
وانا اوثر الصمت حتى فاض علي اسرار الكشف في وقعة ولاحت علي
في باطني انوار الحقائق ولما ظهر للشيخ من نجابتي انشغل علي واختص
بنفسي ولحظني من اثر اعتنائه ما وجدت بركته فقطعت المقامات
وجاوزت المنازل وشهد لي الشيخ اني على بينة من ربي واجازني
وقدمني على اصحابه وجعل جملتهم علي في احوالهم فمكثت ارتبطهم
في حياته ولقد فاح يوما في رابطته وقد اضطمار المجلس
بجميع اصحابه وغيرهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال لي كنت اسف
على انقطاع اثر طريقتي بموتي والان قرت عيني وذهب الاسف فهذا
ولدي ابو عبد الله الساحلي ... فهو خليفتي عليكم فخذوا
عنه واقبلوا منه ثم كان الشيخ بعد ذلك اذا جاءه من يتلمذ عليه
فاشتغل على اصحابه وصار وارثا من اتباعه فبقيت على ذلك باقي
حياة الشيخ الى ان توفي رحمة الله عليه ثم لم يزل والدي
رضي الله عنه علما يقتدى به ونورا يهتدى به واوقع الله القبول له
في قلوب عباده وحببه اليهم فتقبل اليه عالم كثير وسلك
على يديه الالف من الناس واشتهر ... في بعض الافاق وكثر
اصحابه في مغارب الارض ومشارقها فاصحابه اليوم لا يخلوا

١٢٥

صح
مما لاحظ

احد من اصحابه

في المراسلة

الا يخلوا بلدة ولا حصن ولا قرية في الاندلس منهم وله اصحاب
في اكثر بلاد المغرب وفي اكثر بلاد المشرق وفي ارض الحجاز والحرمين
والشام وغيرها من الاقطار كلها يعترف له بالمشياخة ويلزم
نفسه احكام التلمذة له ولم يزل بعض الناس يرحلون اليه ويقصدون
من كل ارض عليه لزيارته والاخذ عنه والتبرك به وربما عاق بعضهم
عايق عن الوصول اليه فالمكاتبة تتردد بينهم وبينه وان من اصحابه
لم يجتمع بلقيه ولم يعرفه الا بالاخبار المنقولة والمكاتبة ولقد
بلغني ان رجلا من طلبة المغرب توجه الى المشرق برسم الحجاز فشاع
ببلاد مصر والشام ان ابا عبد الله الساحلي قادم على الاسكندرية
فانتدب الكثير من الشام ومصر وغيرهما وقدموا على الاسكندرية في ركب كبير كلهم يرغب في طريقه ليبسر لهم املا غيبي
لقاءه فلما وصلوا الى الاسكندرية اذ الرجل القادم من المغرب غيره
لا فسقط في ايديهم ورجعوا الى بلادهم من حينهم قلت
له يوما يا والدي لقد اشتهر طريقك وكثر اصحابك فهل منهم
وارث لك او من قارب فقال لي نعم ان من حق هذا الطريق الكتمان
لاكني للذي رايته من توالي الفترات وقلة الرشاد واستيلاء الغفلة
على قلوب العباد رايت ان اشيعه من مبادئه ليفشو في الناس
ما لعله يجتمع من بعضهم فيه ولعله يحصل عليهم الحدود
وانا قانع منهم بتلبسهم بشيء من الذكر والقيام بالفرايض واجتناب
الكباير فاما المشار اليه منهم لعله ان يكون قد حصل له منزل
التوبة مع الاجور افهن منهم المحضور ثم قال لم ار من
تعلق في احسن بداية من عمك ابو الحسن بن حديدة من اهل المرية
الجزاير واخذ عني واجتهد حتى اذا ظهرت عليه بركات ميلكي الطريق
ولاحت لديه علامات النجابة واخذ بحظ من مقام الايمان
ووقف هنالك فما قدم رجلا الى ما بعده بسبب علة كانت
فيه ثم سار الى المشرق باقيا على علته ولعمري لكذلك الى ان
مات فقلت وما تلك العلة التي حجبته وقطعت به عن السباق

١٢٦

السباق فقال لي الميل الى حب الرياسة التي قطعت رقاب اكثر الرجال
ثم قال لي وذلك ان من خصايص هذا الطريق ان يوضع لصاحبه
القبول في الارض وهي فضيلة من فضايل الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فكلما حسنت بداية السالك ولاح عليه اثرها اقبل الخلق عليه
بالمحبة والتعظيم والاكرام وذلك من اكبر خدع النفس في بعض
زينتها حتى ما انقطع به وقيل له اقعد مع الخالفين ثم قال لي
ولم ار بعد ابا الحسن بن حديدة مثله انهم ينورون ولا يعقدون
قال ولقد رايت في ما يرى النايم كانه بارض متسعة الفضا مديدة
الارجاء ورايت ناسا يغرضون على افواجا افواجا حتى اذا امتلات
الارض بكثرتهم قيل لي هؤلاء اصحابك فتواريت عنهم بحجر وقلت
في نفسي اقعد هنا انظر ماذا يصنعون فبينما انا كذلك اذا اقبل
عليهم جمع من العدو يريد قتالهم وهلاكهم فدفع العدو على
اصحابي دفعة واحدة حتى اذا احدقوا بهم واشرفوا على الهلاك
خرجت لهم من وراء ذلك الحجر وقلت يا اصحابي عمدة يا رجال لا باس عليكم
فكلما سمع اصحابي كلامي انتهضوا واشتدوا ودفعوا
في عدوهم دفعة فرمى بها عدوهم امامهم وعادت الكرة لهم على عدوهم
ثم رجعت الى مكاني مختفيا بذلك الحجر واذا بالعدو قد دفع
على اصحابي دفعة ثانية مثل الاولى فخرجت لهم مثل قولي اولا
فعادت لهم الكرة على عدوهم ثم لم يزالوا على ذلك كلما
تواريت عنهم بالحجر غالبهم عدوهم فاذا خرجت لهم رجعت لهم
الكرة عليهم حتى استيقظت فقلت له فما اولت ذلك قال وذلك
ان اصحابي لغلبة هواهم على عقولهم كلما باشرتهم او بعضهم
بالتذكرة والتعليم مشافهة او مكاتبة اشتدوا وانتهضوا
وغالبوا انفسهم بشيء من المجاهدة والعمل واذا اغبيت ذلك
عنهم ملكتهم اهواوهم وغلبت عليهم انفسهم وكادت تهلكهم
بمفارقة المخالفات وهم يقومون ويقعدون وانا قانع منهم
بهذا المقدار والناس يقولون في مثلهم ابلق خير من اسود سلك

والد رضي الله عنه مسالك السلف الصالح في قوة العزم والانقطاع
في العمل الصالح والمسارعة الى الطاعات لا يشغله عن حالة شا
غل ولا يصده عن شانه شيء من وظائف العيال والاولاد جعل احوال
دنياه تبعا لاحوال آخرته ولم يمسك منها الا ما فيه عون على
رضى الله عز وجل حسن الاهتبال بعبادة الله حسن الدلالة عليه
حسن التخلص من آفاته حسن الحب والبغض فيه حسن الادب معه صوام
قوام تال ذاكر لم يترك عملا مما يمكنه من الاعمال المقربة الى
الله تعالى الا وهو فيه قدام الناس كان اصحاب الشيخ ابي القاسم يسمونه ابا
شجاع الطالبين لم يفل حسام عزمه جميع الاوهام ولم ينكب جواد
عزمه بخدعة هوى كثير الحب في المسلمين شديد الحنان عليهم
حسن النصح لهم لم يدخر نفسه دونهم بدعوة ويقول ان هذا
لا زال حتى يجمع الله بيني وبينهم اخوة الاسلام كثير الحب في النبي
صلى الله عليه وسلم كثير الصلاة عليه شديد الادب معه حظ على
همة واجر من علم الشريعة وجملة كثيرة من الحديث وله تواليف
ومجموعات نظم ونثر اكثرها ترغيبات في الاعمال وتنبيهات الا
حوال ودعوات وخطب ومواعظ ووصايا وحكم وكيفيات
في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وامداح فيه وغير ذلك
وصدرت عنه رسائل لبعض اصحابه تتضمن وصايا وآدابا
وحكما وخبرات وانتشرت في الآفاق اكثرها الا يسع ناظره اعلمه
ان بعض اصحابنا اخذ في جمعها وتاليفها وله من الكرامات
والمنازل والحكم والحكايات والاخبار ما يضيق عنه نطاق
هذا الموضع وقد شرعت في تاليف كتاب خاص في احواله وكراماته
سميته بالنفحة القدسية في الاخبار الساحلية وانما اوردت
من ذلك هنا نبذة تعرب عن كليات يشترك فيها في سلك انشائه
والله ينفع المسلمين والاسلام بطول حياته وينفع الجميع بصالح
دعواته وأما الشيخ ابو القاسم المريد رضي الله عنه فهو
قاسم بن محمد ابن يحيى ابو محمد اللخمي المولى كان يدعى بابي القاسم

الاخرة

فوائد ... ولم يشغله عن ... شانه جميع الا...

القاسم فغلب عليه وانما كنيته ابو محمد والذي كان يجلبه في صغاره
وفتوته من الميل الى طريق الصالحين والحب في اهل الدين والرغبة
في احوال السالكين لقب بالمريد حتى غلب عليه مولده ببلوشة
سنة خمس وتسعين وخمسمائة كان والده ببلوشة
يشتغل بشغل الجنات ثم اشتغل بزوجه وابنه فينظر ابا القاسم الى
ما الفه في زمان فتوته الشيخ ابو القاسم قال الشيخ ابو القاسم
رحمه الله وكنت بما الفه اشتغل بشغل الحياكة ولما كسدت انتقلت
الى بيع العطر ثم لما كسد العطر انتقلت الى الحياكة وكانت لي
زوجتان واولاد وابوان اعول جميعهم وكنت مع ذلك كثير الحب
في طريق الخير شديد الميل الى اهل الآخرة والذي غلب علي من
ذلك كنت اجري النفقة على عيالي بالمعروف وما يفضل عن
من عائدي اصنع به طعاما فاجمع عليه من تيسر لي من الفقراء
المساكين ومن حضرني من المنتسبين ليلة كل جمعة في منزلي
ياكلون ذلك الطعام حتى ياخذون في السماع والشطح حتى يصبح
وكنت اظن ان هذا هو الطريق الموصل الى الله تعالى وكنت مع
ذلك اقوم بالناس في رابطة فلما كان بعض الايام قدم على
الرابطة التي كنت اقوم فيها رجل ضعيف الحال كثير السكون والصمت
حسن الانابة فبات بالمنزل وسكن الرابطة يقيم نهارا ويحيي الليل
وبعض الايام كان يجلس فيها لا يزال جالسا الى القبلة راسه على
ركبتيه وكنت اشفق عليه واستحضره مع الفقراء ليلة كل
جمعة قاصدا الفتوة عليه باكله من طعام للفاقة التي كانت
بادية عليه وكان اذا اخذ الناس في السماع والشطح ياخذ ركنا
من البيت لا يرفع راسه عن ركبتيه وكنت اظن انه ينام فاستثقله
لكني للشفقة عليه كنت استحضره فبقيت على هذه الحال اعواما
الى ان رايت في ما يرى النائم قائلا يقول لي ماذا تريد كنت تطلب
الخير فها هو معك في الرابطة قال فلما اصبحت ذكرت ذلك لرجل
من جماعة الرابطة يقال له الحاج خالص وكنت متصلا بذلك

الرجل فقال لي يا ابا القاسم اني احبك واحب الخير لك فاسمع ما اقول لك
واكتم عني فقلت وما ذاك فقال اتعلم ان الكنز الذي اخبرت به هو
سيدي ابو علي الحاري يشير الى ذلك الرجل الذي كان في الرابطة وكنت
استخدم شيخه علية لا طعمه ليلة كل جمعة فاقصده وقص عليه
رؤياك فاذا اوزالك عن نفسه وانكر لك خبره فقل له يا سيدي والله
انك انت الكنز فاقبلني من اجل الله عز وجل قال الشيخ ابو
القاسم فاجتمعت مع الشيخ ابي علي وقصصت عليه رؤياي فقال
لي يا بني الحال اذكون ان يطلب الكنز ونحن بهذه العافية اذهب
فانك بالباس لعلنا نحوم على هذا الكنز فنتبع منه قال ابو القاسم
فقلت يا سيدي والله انك انت الكنز فخذ بيدي من اجل الله وجعلت
اقبل يديه ورجليه وانطرح عليه بالبكاء فلما راى من عزمي عليه
ما راى قال قد عولت فلا بد لي ان ارى ما يخلق الله عندي لك فانعطفت
نفسه وعندي من الحب فيه والميل اليه ما ملك قلبي وشغل فكري فلم
البث الا يوما او يومين حتى اجتمعت معه فقال لي يا ابا القاسم لتشتغل
انه متعلق بشيخي ابي عمران البردعي وها انا ادلك على مبادي طريقه
واسطة فيما بينه وبينك فان كانت لك قسمة في طريقه فيجمع
الله بينك وبينه ثم لقنني الوظيفة من الذكر ورتب لي احوالي
ورسم لي امورا ووقفت عندها وعملت بحسبها وكان مما قال
لي يا ابا القاسم لا بد للامر من ترك ما كنت عليه من الجمع فاولئك
الناس والاخذ بالخلطة والسماع انك يا ابا القاسم كنت تدري
حين كنت تشتغل في عرس من كنت تشتغل عليك بالخلوة والصمت
والمداومة على الذكر فلازمت طريقه ووقفت عند اشاراته
وظهرت علي من بركاته ما وكد عندي قوة العزم والاخذ بالجد
وكان كثيرا ما يصف لي ابا عمران بصفاته ويذكر من احواله اخباره
واحواله حتى وددت ان القاه فبقيت على ذلك زمانا ثم ظهر للشيخ ابي
علي ان يسافر الى غرناطة فسافر وخرجت معه فوادعته
ورجعت فبينما انا امشي في بعض اسواق مالقة اذ لقيت رجلا

الشيخ

شيخه

١٢٨

وقصدته

رجلا على الصفة التي كان الشيخ ابو علي يصف بها شيخه ابا
عمران فدنوت منه وسلمت عليه وقلت له انت سيدي ابا عمران
فقال نعم مرحبا بالابن الصالح فتطارحت عليه وقصدته ان يبيط
معي الى منزلي فاجابني الى ذلك فصنعت له زبدا فلما قربته
بين يديه قال لي اذهب الى المسجد الجامع فادع ذلك الرجل الذي تجده
متوجها في موضع كذا منه قال فما هو الا ان دخلت المسجد
ووقع بصري على ذلك الرجل واذا به في النعت الذي وقال لي نعم
الشيخ تريدك فقلت له نعم ان سيدي ابا عمران يدعوك فقام معي
فلما اكلنا قال الشيخ ابو عمران اريد منكما ان تصلا غدا ان شاء الله
الى ابي علي فانك تجده ببزليانة فادعه لي ليبسط معك قال فتوجهت
الى بزليانة فوجدت بها الشيخ ابا علي فقال لي سبحان الله قد
كنت عزمت امس على السفر الى غرناطة لانني وجدت في باطني
ما يمنعني اظنه كان خاطر الشيخ فقدمنا معا على الشيخ
ابي عمران واشتغلنا به وسالني عن احوالي وعن الذي يجري من
الذكر فاخبرته فاقرني عليه قال الشيخ ابو القاسم فبقيت على
على ذلك ملازما الشيخ ابا عمران متهديا بهديه مواقفا عند اشا
راته مقتديا بادابه مستضيئا بانواره ولقد وقف علي يوما وانا
بحانوتي ابيع العطر وان شعري لجمة ولقد وقف علي يوما وانا
جالس مصبوغة بالحناء واخذ بصدغي يفتله ويجبذه فقال لي احلق
هذا الشعر من راسك فقلت له نعم وفي الحين حلقته ربما ظهرت له
في علته في ذلك التجبر ولم ازل على ذلك واقفا عند امره ونهيه حتى
فتح الله الله لي على يديه واشهدني في طريقه وفاضت علي انواره
ولاح ظهر له من اشهاده ووقع عليه من نجابة التجفت الى النوافل
بالكلية على حتى رقيت من الطهور من اقصى مسنة ولقد التقيت
اليه يوما فقال لي يا ابا القاسم انك لمستبسط في مقام الاحسان
فانهض بساقك تلحق بالرجال قال وامدني الشيخ ابو عمران
بباطنه ففتح الله لي فتحا عظيما الوان رايت كان الشيخ ابا عمران

صح
ابي علي متوجها في
مسجدها فاخبرته بقول
الشيخ ابي عمران

يشفى عن باطنه وصدره ثم يخرج كبده وقلبه فيشق بطني وصدري
فيجعل بتسخ الارض واعلمته بذلك فقال لي ليهنيك يا ابا القاسم ليهنيك
فقد حصلت على حظ من طريق الرجال فاحفظه واحفظ وصيتي
اوصيك بمجانبة هولاء الفقراء المسافرين من غير ان تنفعي . يا احد
منهم شيئا واياك وموالفة المتصوفين واركن صالحات ولا تصحب
الذين يخوضون في علم النجوم والكيمياء واياك والديون فقد يكون
لك شان وشهرة ثم سار الشيخ ابو عمران من مالقة ولم يعد
اليها بعد كان الشيخ ابو القاسم اذا ذكر شيئا من بدايته
يتمثل بقول القايل جيئ رزقي ولم تتعب يا فتواتي وكم قصوب
كان رضي الله عنه نقي اللون ربعة معتدل اللحية رجل الشعر
قوي البنية حسن الهيئة كان في المتاح من عمره يخضب شعر
راسه ويترك لحيته فقيل له في ذلك فقال بلغني ان من الصحابة
من خضب ومنهم من لم يخضب فانا اوافق من كان يخضب بشعر راسه
واوافق من لم يخضب بشعر لحيته كان رضي الله عنه نسيجا في نوعه
تنه من افيا في احواله حسن الظن بالمسلمين يحبهم ويحب الخير
لهم شديد الحرص على هدايتهم ثابت اليقين حسن التوجه والا
نقطاع الى الله عز وجل شديد الحب في الجناب النبوي كثير الصلاة
عليه حسن الخلق والفهم عظيم الحكمة ونور المحيا منشرح
الصدر بالله مليح الاشارات له مكاشفات واطلاعات وكرامات
اشتهر عنه كثير مما اشتهر عن اكابر السلف تشهد كثير من الناس
بلقايه في البلدان كفاس والاسكندرية والحرمين وغيرها ذلك مع
كونه لم يسافر قط من مالقة له من تلك حكايات كان الغالب
عليه التحدث على الخواطر والاخبار بالكوائن وكان اميا لا
يقرا ولا يكتب لم يحفظ من القرآن الا بعض المفصل لكنه كان اية
من ايات الله في حسن الفهم والنطق بالحكم والاشارات الى الكتاب
وفهم القرآن والحديث وضبط ما يحتاج اليه من الفقه لم يزل بمالقة
اماما راتبا معظما في اهلها مكرما عندهم يقصده الفضلاء

129

الفضلاء والعلماء بالزيارة ويستوهبون منه الدعاء ويتبركون
برايه ونصحه ادركته بنحو العامين من عمري ربما كنت رضيعا وجعلني
في حجره ومسح على راسي ودعا لي وجعل من ريقه المبارك في فمي وقد
اصبت بركته وحدثني ابي قال لم يزل الشيخ ابو القاسم سالكا
مسالك اشياخه في التمكن والتستر الى ان ظهر بمالقة رجل يقال له
الغزاري ذكر انه ادعى النبوة ففتن ناسا من العوام واظهر قوما من
الجهال حتى اتخذ منهم اتباعا فعند ذلك عقد الشيخ ابو القاسم
معيدا في رابطته يجتمع فيه الناس يذكرون الله ويصلون على محمد
صلى الله عليه وسلم ويسلمون عليه من صلاة الصبح الى قريب الضحى
من يوم كل جمعة ودعا الناس الى التزام اوراد من الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فاحيا اثبات محبة النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب
الناس وقمع الفتنة الغزاري قال والدي وكان الشيخ ابو القاسم
رحمه الله يقول لو اطلع اشياخي على في هذا الجمع لقتلوا اذ كانوا
مونا للخلوة لاكني ارجو الله بركة دعوة الخلق الى الله والى رسوله
واخذ عن الشيخ ناس كثير وسلك على يديه خلق واشتهر خبره
في الافاق وصار الناس يتقلبون اليه من البلدان يزورونه ويتبركون
وظهرت بركته على اصحابه فمنهم من تقدم في الطريق ومنهم من تخلف
لا كن الصغير من اهل الطريق كبير والضعيف منهم قوي اخبرني
من اثق به قال تقدم في طريق الشيخ ابي القاسم رضي الله عنه
ثلاثة رجال والدي وابو العباس القحروي وابو الحسن القرطبي والمذكور
وكان استغرقهم في الطريق وانفصم لذلك قدمه الشيخ الشيخ
على اصحابه توفي رحمة الله عليه في سنة احدى واثنتين
وثمانين وستمائة صلى عليه كافة اهل مالقة وخاصتهم وازدحم
الناس على جنازته ازدحاما جاوز الحد المعتاد وقبره الان
بخارج باب فنتالة اتخذه الناس مزارا يتبركون به ويتوسلون
ببركته فيستجاب لهم واخبار الشيخ ابي القاسم كثيرة وكراماته
شهيرة وفيما اشرت اليه من ذلك الاشارة الكافية في التعريف به

وأما الشيخ أبو علي رضي الله عنه فهو عمر وقيل
حسن الجزار أصله من المغرب تعلق بالشيخ ابي عمران واخذ عنه
بدايته فلما توجه الشيخ ابو عمران من بر العدوة قاصدا الاندلس
قاصدا الاندلس جاء معه مجاوزا معه البحر فتوجه ابو عمران
الى اشبيلية وهي يومئذ للمسلمين وجاء ابو علي الى مالقة وقد
حط على جهة وادي من الطريق فنزل في رابطة الشيخ ابي القاسم
كما تقدم فاقام بها نحو ثمانية اعوام وحينئذ ورد عليه الشيخ
ابو عمران حدثني ابي قال حدثني شيخي ابو القاسم قال كان
الشيخ ابو علي يحكم نسج ثياب الحرير وكان اذا تخلص من ورده توجه
الى موقف الجمارين للعمل في ذلك اليوم كما كانت العادة حينئذ
وكان يحتمل معه يسيرا من التين فاذا دخل الطراز للعمل
لا يفتر عن الذكر وكان كلما تكلم بعض صناع الطراز بهذر
اعطاه من ذلك التين يستقطعه به في الصمت فاذا كانت الصلاة
جعل جميع من في الطراز من الصناع وغيرهم يتوضؤون ويتعطلون
معه الى الصلاة وكذلك في الصلاة لا يبطل الصناع فكلما
يتغصون به لاخراجه اياهم عن اطوارهم فيقولون للمعلم ان جئتنا
بهذا الرجل غدا فانا لا نجيء اليك قال ثم لم يزل حاله على ذلك
من طراز الى طراز حتى صار لا يدعوه احد لعمل بوجه قال
فلما انقطع بسبب شغله علم ان ذلك هو المراد منه فانقطع
للعبادة متوجها الى الله تعالى فاخبرني من اثق به ان الشيخ
ابا علي لما انقطع بسببه يتوجه للذكر فكان لا ينتبه عند لزومه
الا وجد على درهما يشتري به قوته كذلك في كل يوم
فلما ورد الشيخ ابو عمران على مالقة من اشبيلية قبل ان
اخذها الروم واجتمع مع الشيخ ابي علي سأله عن حاله وما
زاد من امره في ذلك فاخبره بجزئيات احواله فقال ابو عمران
انك يا ابا علي البطيء السعي ثم لم يزل معه ملازما بمالقة
يقتبس من انواره ويسعى على آثاره حتى حط على جهة وادي

مالقة فيستاجر بعض الطرازين للعمل

ربما

وادي من الطريق وحدثني ابي قال حدثني الشيخ ابو القاسم قال
كنت لشدة المحاسبة لنفسي فربما انتهت في المحاسبة
فرغبت من الشيخ ابي علي ان يجلس معي في الحانوت الذي كنت ابيع
فيه العطر لينظر في تصرفي فيحاسبني على ذلك قال فبينما هو
جالس معي في الحانوت اذ خطر الشيخ ابو عمران فالتفت
فوجد الشيخ ابا علي معي فقال له ما اجلسك هنا فقال له يا سيدي
ان ابا القاسم رغب مني ان اجلس معه فاحاسبه على ما يكون
من تصرفاته واحواله قال فانتهره الشيخ ابو عمران وقال له
اهبط يا فضولي نفسك عليك اولى بك قال ولقد سأل
الشيخ ابو عمران ابا علي يوما عن بعض ما يتعلق بالذكر فاخبره
بما ظهر له من ذلك قال الشيخ ابو القاسم فكنت معهما فاخذ
الشيخ ابو عمران بشعر رأس الشيخ ابي علي فجذبه ثم طفق يضربه
على ظهره ويقول له يا قليل النجابة اين قلبك يا قليل الفلاح
كم هذا التواني والشيخ ابو علي لا يزيد على تقبيل يد الشيخ
ابي عمران وقدميه فلما فرغ من ضربه قال له اخرج عني قال
الشيخ ابو علي فما زلت احس الوجع في ظهري حتى اذا وصلت
الى بلنسية وجدت نفسي تميل الى الرجوع وذهب عني ذلك
الوجع فعلمت ان الشيخ ابا عمران قد اقبل علي قال الشيخ
ابو القاسم ولما قال الشيخ ابو علي ما قال واخرجه عنه قال لي يا ابا
القاسم ان الشيخ ابا علي ليس اليوم من اصحابه من يشق له غبار ولا يلحق
الحلبة بوظائف الاولياء الاخيار قال الشيخ ابو علي ولما
وردت من بلنسية على الشيخ بمالقة لازمته مقتبسا من انواره
مهتديا بآثاره قال الشيخ ابو القاسم ولما تمكن الشيخ ابو
علي ولاحت عليه دلائل الولاية رغب من الشيخ ابي عمران ان يلازم
معه الخلوة ليتخلص فيها مما بقي عليه من تصفية نفسه قال
فلازم الشيخ معه الخلوة لا ينام ولا ياكل ولا يتحرك الا بامر منه
السوار مدة لا ياخذ شيئا ياكله من غير ان يامره بالخروج

الشيخ

ابو عمران للشيخ

كما تقدم وبقي على حاله من الاجتهاد فلما كان يوم الاثنين
رفع الشيخ ابو عمران راسه من على ركبتيه وهو متوجه للذكر
وابو علي معه فالتفت الى الشيخ ابو علي ودعا له فقال له من يشفع
بك فاشفع له انه قد تخلص من نفسه فسافر ابو علي من فاس
الى بر العدوة ثم عاد الى بر الاندلس فمات بالجزيرة الخضراء رحمة
الله عليه اخبرني بعض من راه وجالسه واكل معه قال كان
الشيخ ابو علي اشعث الشعر رجله ربعة اكثر لباسه صوف وميزر
في راسه وبلغة في رجليه وكان كبير الشان حسن الانقطاع الى
الله تعالى فرارا من الشهرة متباعدا عن الناس طويل الصمت
حسن السمت جميل الهدي راسخ اليقين صاحب كرامات واحوال
رحمة الله عليه واما الشيخ ابو عمران فهو موسى البردعي
من اهل فاس من اعيانها واهل التنعم والدعة بها وكان يتيما
في حجر عمه وكان عمه امين سوق قيساريه فكان معتنيا
بابن اخيه يكسوه رفيع الثياب ويطعمه طيب الطعام فكان
عمه لحبه فيه يجري له احواله باعظم ما يمكنه من المآكل والملابس
قال الشيخ ابو عمران ولم يكن لي هم الا في الملابس الحسنة
والمآكل الطيبة ودخول الحمام وتزيين جمتي بالحنا ونحوها
قال فلما قدر الله تعالى الي بالتوبة قلبي سالت عن اعظم اهل فاس
دينا وعلما لاتوب على يديه فدللت على شيخ ابي عبد الله
التاودي رضي الله عنه فتوجهت اليه وتطارحت عليه فنظر
الي والي ما غلب علي فقال لي ان كنت صادقا في توبتك
فافعل ما امرك به فقلت له يا سيدي وما ذاك قال اذهب الى
الحمام واحلق راسك واخلع تلك الاثواب من عليك ثم البس عوضا
منها جلابية ثم خذ خبزة واذهب بها الى المكان الذي كنت
تقعد فيه فقف هناك وقل من يعطي هذه لله قال الشيخ
ابو عمران فاوقع الله محبته في قلبي واستحليت طاعته وفي
الحين بادرت فحلقت راسي وخلعت اثوابي ولبست جلابية واخذت

واخذت خبزة وسرت بها الى امام حانوت عمي بالقيسارية فوقفت
بها وناديت من يعطي هذه لله فضحك الناس وارتج السوق وكان ذلك
اعظم الايام محنة على عمي واكثر الناس من الحمق فيما يشعر علي
وانا مستمر في امري من يعطي هذه لله عملا بطاعة الشيخ فبلغ
لحوم الشفقة علي اعطيت ثمن الخبزة فجئت به الى الشيخ وحططته
بين يديه فقال لي احسنت فاقبل علي ووضع علي اورادا ورتب لي احوالا
والزمني من الاعمال ومن الاذكار ما يناسبني فبقيت معه ملازما طاعته
صح فتح الله له
مقتبسا انواره مهتديا باثاره حتى فتح لي وانجلت مرات بهجة وقطعت
المقامات واشرقت لدي انوار مراتب التوحيد حدثني بعض من اثق به
قال لما تفقه الشيخ ابو عمران في طريق القوم على يدي شيخه ابي عبد
الله التاودي اشتهر حاله واقبل عليه الخلق ففر بنفسه فخرج من فاس
بعد ان مات شيخه فجاز الى اشبيلية فاقام بها ما شاء الله ثم للخروج والا
بهام المنكر انتقل الى قرطبة فبقي رابطا في مسجدها الجامع متوجها
الى الله عز وجل وتعلق به امامها فبقي على ذلك نحو ثمانية اعوام
صح فما اخذ عنه
ثم رجع على مالقة وفي اثر قدومه على مالقة اخذ الروم اشبيلية حدثني
ابي قال حدثني الشيخ ابو القاسم قال كان الشيخ ابو عمران رجلا ربعة الى
الادمة اكثر لباسه برنس وقبطية وبلغات في رجليه من راه يظنه تاجرا
او نحوه وكان فقيها شديد المحافظة على متابعة السنة شديد
الغيرة على طريق القوم مستخفيا بنفسه اماما في الزهد صموتا وقورا
مهيبا لا يفتر عن الذكر حسن الفراسة مليح الاشارة اذا رايته قلت هذا
رجل من كبار السلف وله بعض تقييد في هذا الطريق قال الشيخ
ابو القاسم وكنت ايام اقامته بمالقة اتفقد احواله كلها ولا اتفقده
في اوقات ضروراته وكنت حينئذ اشتهي العطش الى اجل فلما علم ابو عمران
بذلك طرا ليا كل طعامي وربما كانت المجاعة تبلغ به الجهد ولا اجد
اليه سبيلا قال وكان رجل من اصحابه له زوجة اوتيت مريضة بحال
زمانة فبلغني كنت اجد من الشفقة على الشيخ ابي عمران وتقطيع اكباد
من فاقته قلت لصاحبي اردت ان يبيتني عندك فاعمل ما اقول لك

واكثر عنى فقال لي ومرادك ان اصنع طعاما ثم الاهب التي دلك الرجل
الشيخ من نعته وصفته في السارية الغلانية متوجها في المسجد الجامع
يدعو فاتيت عليه والححت عليه فقال لي اجلس فجلست ساعة ثم قال فلما
فرغ من توجهه قال له بسم الله وايش الواسطة لا رضى استخطار الدلايل
اذهب فادع ابا القاسم قال فجاء الرجل واخبرته الخبر فاخذ الشي
الحرام فلا يعلمه الا الله ثم سبق معه فلما دخلنا المنزل وقدم
الطعام مد الشيخ ابو عمران يده بلقمة واحدة ثم رفع يده والتفت
الي وقال لي يا ابا القاسم اتبع الحبل الدير بالتيس ثم قال لصاحب المنزل
اسال الله الخير والخيرة لك ولم يضحك ثم انصرف قال الشيخ ابو القاسم
فجعلت اعتذر له فقال لي اياك ان تعود لمثلها وان كنت انما حملك
على ما صنعت الشفقة فحي بعين الله وحدثني ابي قال حدثني الشيخ
ابو القاسم قال اشتدت بالشيخ ابي عمران الفاقة في المدة
التي كنت فيها مدينا فكان لا ياكل من طعامه قال فقال لي الشيخ ابو
علي يا ابا القاسم هذا ميني ربعه واصنع به طعاما لتدعو
الشيخ فياكل منه قال ففعلت وقلت في نفسي انه رجل زاهد
لعله لا ياكل من الطعام الا دونه فعمدت الى دقيق مخزن فاشتريت
منه ومن تفشيش التين وصنعت من ذلك طعاما في منزلي ثم اعلمت
الشيخ ابا علي فجاء هو والشيخ ابو عمران فلما دخلا وقدمته لهما
الطعام يرايد فيهما ورفعت العين باصبع من الحرير ما اشكل الطعام
ثم سمعت الشيخ ابا علي يقول لا حول ولا قوة الا بالله ثم خرج واشار
الى مجيئه بحر دسره له وقال لي بعه واشتر بثمنه خبز درمك وعسلا
قال ففعلت فلما قربته يرايد فيهما اكلا منه ثم قال لي الشيخ
ابو عمران يا ابا القاسم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
كان دون الطعام اتى قلبي بركة باطنه فالحاشي فيها ونحن
قوم سعوبنا ابدانا فان رخي طحنا اشابنها حعلتنا والا خلقت
هلكنا فنحن نلعق ابداننا واذا اكلنا طيبا اكلنا قليلا لبعضه
قليل الرياح فاستمدنا به الطهارة ولم نحتج الى حمل مؤنة

عوده الى طعاما مكوان ابي
بكر فاقسم عليه فاذا اكل
منه ذهب منه الاعلاء التي اصابه
... ببرا بفضل الله قال بعض
... رجل ما ذكرته له فلما
... بالطعام صار الى الشيخ
... عمران فوجده متوجها
الى المسجد الجامع مدعا ما

سعادا

١٣٢

مؤنة وضلالة ثم قال الاعود واكل بدين ما اعتاد كان الشيخ
ابو عمران واحد من الابدال عدم المغير من اقام بفاس نحو سنة اعوام
ثم توجه الى العدوة وقع بعد الراوي ما ذكره بعض اصحابه
بفاس قال مات الشيخ ابو عمران بسبتة وقبره بقامع وقر زمنا الله
من بركاته واعاد علينا من خيراته بمنه وكرمه واما الشيخ ابو
عبد الله التاودي رضي الله عنه وهو محمد بن يعلى المعلم ويعرف
بالخياط قيل كان اندلسي الاصل وقيل كان من تاودة من اعمال فاس
كان من الافراد المشهورين في العلم والدين قيل انه كان في المقام من
عمره يعلم الصبيان القرآن بفاس فياخذ الاجر من الاغنياء ويرده على الفقراء
ويفسل اثواب ضعفاء الصبيان ويخيطها لهم ويرقعها بيده ولا ياخذ
على ذلك اجرا وكان كثير البذل والمعروف شهير الكرامات
حسن الاشارات جميل المقاصد كثير الاستبشار بين العلم طلق اللهجة
طالق الوجه له احوال تنبئ عن رفيع مقامه وتمكين معرفته بالله
تعالى روي ان رجلا من فضلاء اهل فاس كان له عرس فجمع عظماء
اهل فاس فقيل له في النوم ليلة يوم العرس ان شمس هذه البلدة
يحضر غدا عرسك قال فلما اصبح جعل الناس ياتون العرس وصاحب
العرس يقول في نفسه ليت شعري من الذي هو شمس هذه البلدة فبينما
هو يفكر في ذلك اذ دخل ابو عبد الله التاودي فقال لصاحب العرس
فيما ذا انت تفكر انا هو شمس هذه البلدة ويذكر ان رجلين
قصدا زيارته فلما دخلا منزله وجداه هيي رافعين راس كل
واحد منهما على صاحبه فقال له يا سيدنا هكذا شيء ان تكون
الاخوة والمودة بين المسلمين قال فلما قدم لهما طعاما
رمى منه الى الهرين فوثب كل واحد منهما على صاحبه ثم قال لهما
كانت الاخوة صادقة لولا الدنيا التي افسدتها قيل
جاء ابو عبد الله التاودي الى من له ليلا فخذ شيئا فوجد
الهر رافدا على ذلك الشيء فكسى ابو فطة فتركه وانصرف
وكان يوما مع بعض اصحابه بخارج فاس فمشى ساعة ثم رمى

من محنة ارباب ... وقال لها اذهبي حيث شئت فقد امتثلت فقال
لاصحابه ان كان الصياد من اجلها التجات الينا فسيتوب الى الله بعد
عن الصيد فيروى ان رجلا محتاجا جاءه يوما فقال له رايت البارحة
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي اذهب الى ابي عبد الله
التاودي وامره ان يدفع لك اثوابه فدفعها له لا احتيال وبقي عريانا
وكراماته اكثر من ان تحصى كان له في طريق القوم قدم راسخة وحال
كبير ومنازل شريفة وكان يقول اذا ذكر له الشيخ ابي يعزى انه رجل
صوام قوام تواب لا كنه لم يتبع لهم غبارا وكان الشيخ ابو يعزى
يشهد له بالضبط والتقدم ويطلق لسانه ثناء عليه اخذ عن شيخه
ابي الحسن بن حرزهم فتعبد وقطع المقامات كان شيخه ابو الحسن
بن حرزهم يقول ان ابا عبد الله التاودي قطع مقامات ابي يزيد
البسطامي كلها باربعين يوما توفي بفاس ودفن بها وقبره
مشهور يستشفع به الناس ويتوسلون به في قضاء حاجتهم واما
الشيخ ابو الحسن بن حرزهم رضي الله عنه فهو علي بن اسماعيل
بن محمد بن عبد الله بن حرزهم كذا ذكره صاحب التشوف ورايت لبعض
اهل العنايات بالضبط والتصحيح بن حرازم والاول عندي اصوب من
اهل مدينة فاس كان عالما فقيها محدثا تاما فاضلا زاهدا
في الدنيا سالكا في طريق القوم سبيل اهل التحقيق له مشاركة
في العلوم الشرعية لا كنه اميل للعلوم الباطنية حكم كتاب
احياء علوم الدين وضبط مسائله فكان يستحسنه ويثني عليه
لمقامات والاحوال كما اعرض عنه ايضا فلما قام الى ورده من الليل وجد
في باطنه شغلا فحسده من التركة فلما اصبح وجه الى اخيه
فقال له احضر الشهود لا تصدق بحظي من تركة ابي عليك قال وابى
عليه اخوه في ذلك فعزم عليه وقال له لئن لم تفعل لا تصدقن به
على الجذمى قال فجاء بالشهود فتصدق بحظه من متروك
والده على اخيه وخرج عن الدنيا واسبابها وتجرد للعبادة
والزهادة ورد عليه الشيخ ابو مدين شعيب بن الحسين بفاس

133

بفاس فصار يتردد الى مجلسه في طلب العلم والى مجلس غيره قال
ابو مدين فكنت كلما سمعته من الشيخ ابي الحسن يعلق بقلبي ما سمع
به وما اسمعه من غيره لا يعلق بقلبي فذكرت ذلك للشيخ فقال ان الكلام
اذا خرج عن صدق من القلب صادف القلب فانتفع به قال ولازمته ما انتفعت
به ذكر انه دعا لبعض اصحابه بالعفو والعافية ثم قال له يا ابا [illegible]
بشيء ينقض ما رب السوء اعدامي ولذلك دعوت لك بهذا الدعاء
قال والله ما نالني قط مكروه بعد ذلك الدعاء بحمد الله ولقد وجدت بركة
دعاء الشيخ لي بذلك رحل الى المشرق ودرس بها العلم بفلما اسا(؟)
وزهد في هذه الاشياء وكثر اتباعه وتلاميذه واخذ عنه ناس هذا الطريق
فنفع لهم من جملتهم الشيخ ابو مدين المشهور باحوال تلمسان سلك
على يديه مع ابي عبد الله التاودي فتعبدا ونفذا وكانا اخوين في طريق
شيخهما اماما فاضلين عارفين ولابي مدين في طريق القوم تواليف وتقييد
وتقييدات وله حكايات وكرامات وهو حسنة من حسنات الشيخ
ابي الحسن بن حرزهم له انتساب عنده لا كن اعتماده في طريق التربية والعلم
على عمه ابي محمد ابي محمد من شيخه ابي بكر بن العربي نعيت للشيخ ابي الحسن
نفسه فكان يقول لن اصوم شهر رمضان الاتي قال فلما كان بعض الايام
قصد صاحبا له فقال له قدم لي طعاما اكله فان طعامك حلال فقدم له خبزا
ولبنا ما كان ثم خرج فدخل الحمام وقال لخدمة الحمام لم يبق لكم من خدمتي
الا هذا اليوم قال فلما خرج من الحمام اتى منزله فنام على فراشه مستلقيا
فلما حان وقت صلاة العصر اتاه بعض تلامذته ليوقظه للصلاة فوجده
ميتا فدفن بفاس رحمة الله عليه فقبره معلوم بها اتخذه اهل فاس
مزارا يتبركون به ويستنجحون توفي توفي في اخريات شعبان سنة
تسع وخمسين وخمسمائة رحمة الله عليه واما عمه ابو محمد بن حرزهم
رضي الله عنه فهو صالح بن محمد بن عبد الله بن حرزهم من اهل فاس كان
رجلا عالما عاملا زاهدا ورعا متجردا له رحلة الى المشرق وانقطاع بالشام
كان معاصرا لابي حامد الغزالي بالمشرق ولقي شيخه وحبيب الدين فاخذ
عنه وسلك على يديه فتعبد وقطع المقامات ولما زار بيت المقدس

عاد الى قرية على فرسخ من بيت المقدس فالتزم الامامة باهلها وبها
لقي ابا حامد الغزالي يذكر ان ابا حامد الغزالي دخل يوما مع ناس من
اصحابه مسجد تلك القرية التي كان الشيخ ابو محمد يؤم بها فتى لوابيه
وكان بالمسجد عريشة عنب فداخل فيها الحصر فقال اصحاب ابي حامد
استهينا عمر منية جهل ان اخذ حصير هذه العريشة فقال لهم اسالوا
امام هذا المسجد على من حبست الحصر عريشة اعلى الامام او على
المؤذن ام على المسجد حتى تعلموا لمن الحصر فسالوا ابا محمد طالحا
على العريشة فقال لا اعلم وانى هنا اعشو اما لي اتعرض لعينها فقال الاعلم لي
ولم ادر لمن هو فقال ابو حامد لاصحابه هذا المغربي له اعوام هنا يصلي
بالعريشة وما بالعنب وانتم من ساعة واحدة تقلكوا ان يسال عنه
وبعد ذلك عاد ابو محمد الى فاس فنشر فيها طريقه وهدى به خلقا كثيرا
وكان ممن تخرج على يديه ابو الحسن علي بن اخيه اسماعيل وبفاس اقام عنه
حتى توفي رحمة الله عليه ووقع في بعض اشكال اخذه عن وجيه
الدين او عن ابن اخيه ضياء الدين النجيب عبد القاهر بن عبد الله والاقوى
عندي انه انما اخذ عن وجيه الدين لغرابة قامت عندي مقام التحقيق لاكني
ان امر علمه الله وبالله التوفيق واما الشيخ وجيه الدين رضي الله
عنه فهو عمر بن محمد ابن عمويه ابو حفص محمد السهروردي القرشي التيمي
البكري وليس بابي حفص عمر بن محمد شهاب الدين صاحب عوارف المعارف انما
هو عم عمه ضياء الدين ابي النجيب عبد القاهر بن عبد الله المذكور شيخ الشيخ
امام التربية اخذ عن عمه وجيه الدين وعلى يديه سلك كما ان شهاب الدين
صاحب العوارف الواعظ اخذ عن عمه ضياء الدين ابي نجيب المذكور وعلى
يديه سلك وبه رقي كان الشيخ وجيه الدين اماما في طريق القوم
قدوة ربانيا اخذ عنه ناس من اهل الشام وغيرها واشتهر اصحابه في الافاق
اركنهم قدما في طريقه الشيخ ابو محمد صالح بن حرزهم وابن اخيه ضياء الدين ارسخهم
عبد القاهر ابو نجيب بلده السهرورد ولم يرحل عنه الى الشام والحجاز
كان اماما وفقيها وحيد عصره له كرامات واثار واخبار واحوال وله في طريق
التربية قدم راسخة ومقام عال رزقنا الله من بركته ولا عدانا عن

عن اتباعه بفضله واما الدلا
رضي الله عنه فهو محمد بن عيسى
عمومته واسمه عبد الله التيمي القرشي البكري كان اماما فاضلا
صوفيا محققا لقي ناسا من شيوخ السلف الابدال وتادب بآداب اهل
المعرفة وتخلق باخلاق اهل الولاية كان من فضلاء اهل سهرورد
وعظمائها علما وعملا له واثار وكرامات واحوال اخذ عنه ابنه
عمي وجيه الدين وتادب بادبه وكان من حاله في طريق القوم ما اشتهر
عنه واستفاض مات بسمرقند رحمة الله عليه ورضوانه واما
ابو العباس الدينوري رضي الله عنه فهو احمد بن محمد ابو العباس
الدينوري امام وقدوة في طريق التربية وله مقامات في الاحوال صحب
ناسا من فضلاء الاولياء لاكن انما اعتمد في سلوكه على شيخه ابو محمد الجريري
لازمه وتادب بادبه وتخلق باخلاقه وسلك على يديه حتى قطع
المقامات وبعد في العمال فتصدر امام وقته وشيخ عصره له سياحة
ورحل فلبست جهة الاولى فيها اصحاب وتلاميذ وورد نيسابور
فكان له بها ميعاد يتكلم فيه للناس ويعظ ديعهم وكان اكثر كلامه على
لسان اهل المعرفة ثم انتقل عنها وقد ترك بها مشايخ هذا المنتمي
اليه وورد على سمرقند فاقام بها وارشد فيها خلقا كثيرا ونجب
على يديه رجال منهم ابو عبد الله محمد بن عمر ومنه السهروردي تعلق
به وسلك على يديه واخذ عنه وتسلك بانواره كان ابو العباس
الدينوري يقول ادنى الذكر ان ينسى ما دونه ونهاية الذكر ان يغيب الذاكر
في المذكور عن الذكر وكان يقول لسان الظاهر لا يغير حكم الباطن
وذكر له يوما بعض من تشبه بالقوم وليسوا منهم فقال هم قوم
نقضوا اركان التصوف وهدموا سبلها وغيروا معانيها باسامي
احدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق
شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى
الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل جلادة والسؤال عملا
وبذاءة اللسان ملازمة ثم قال وما هذا كان طريق القوم توفي
بسمرقند بعد الاربعين وثلاثمائة رحمة الله عليه ورضوانه

واما الشيخ ابو محمد الجريري رضي الله عنه فهو احمد بن محمد بن الحسين ابو محمد من كبار اصحاب الجنيد لازمه وسلك على يديه واهتدى بهديه واستضاء بنوره حتى نفذ في طريق القوم ورسخ قدمه فيه وكان الجنيد يحبه ويثني عليه لما مات الجنيد اقعدوه اصحابه في مكانه وكان من كبار العلماء ومن رؤساء اهل الصفة كان اتساع في علم الباطن لم يكمل شيئا الكرامات كان يقول من استولت عليه النفس صار اسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى وحرم الله تعالى على قلبه الفوائد ولا يستلذ بكلام الحق ولا يستحليه وان كثر ترداده على لسانه لقوله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وكان كثيرا ما يقول رايت الاصول باستعمال الفروع وتصحيح الفروع بمعارضة الاصول هو الحق ولا سبيل الى مشاهدة الاصول الا بتعظيم ما عظم الله من الوسائط والفروع مات رحمه الله عليه عام الهبير سنة احدى عشرة وثلاثمائة قال بعضهم جئت عليه بعد سنة من موته فاذا هو مستند جالس وركبته الى صدره وهو يشير باصبعه الى توحيد الله

واما الجنيد رضي الله عنه فهو الجنيد بن محمد ابو القاسم القواريري نشأ وهو الاصل مولده ومنشؤه بالعراق كان والده يبيع الزجاج في العراق فنسب الى القوارير كان فقيها على مذهب ابي ثور لازم خاله سريا السقطي واخذ عنه وعن الحارث المحاسبي وعن غيرهما حكى عنه انه قال ما احد في هذا الطريق انما هو ظاله رضي الله عنه له في بداياته مجاهدات عظيمة ومكابدات شاقة كان كثيرا ما يقول ليس هذا العلم عن قيل وقال انما هو عن الجوع وترك الدنيا وترك المالوفات والمستحسنات وكان يقول الطريق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يقول من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان طريقنا مقيد بالكتاب والسنة كان له مجلس ميعاد يتكلم فيه للناس بالعلوم الظاهرة والباطنة لكنه كان ابدا يميل الى علم الباطن الذي هو لباب العلم

في نهاوند

قيل

الطريق مسدودة على الخلق الا على من اقتفى آثار الرسول عليه الصلاة والسلام

١٣٥

العلم واستفاد به خلق كثير ناس وتجرد على يديه رجال واهتدى بهديه خلق كثير حتى صار اصحابه اعلاما في جميع الافاق فهو امام في هذه الطريق واليه يرجع في مسائل التحقيق قيل انه يوما من استغرقت العلم فقال من حلو يعني بين يدي الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واومى الى درجة في داره قال بعضهم كنت عند الجنيد حين مات ختم القرآن ثم ابتدا من سورة البقرة وقرا السبعين آية ثم مات وذلك في سنة ٢٩٧ واما السري رضي الله عنه فهو سري بن المغلس ابو الحسن السقطي اوحد عصره في الورع والاحوال واسرار التوحيد كان في بدايته تاجرا وكان من معارف معروف الكرخي قال فوجه معروف يوما الى يتيم لا كسوة فيه فرح بذلك معروف وقال لي بغض الله اليك الدنيا واراحك مما انت فيه قال سري فقمت من الحانوت وليس شيء ابغض الي من الدنيا وكل ما انا فيه انما هو بركة معروف قال ابو القاسم الجنيد ما رايت احدا اعبد من خالي اتت عليه ثمان وتسعون حجة ما رئي فيها مضطجعا الا في علة الموت كان يقول التصوف اسم لثلاثة معان الاول ان لا يطفئ نور معرفته نور ورعه الثاني ان لا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب الثالث ان لا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله قال الجنيد سالني خالي سري يوما عن المحبة فقلت له قال قوم هي الموافقة وقال آخرون هي الايثار وقال بعضهم هي كذا فاخذ سري بيده جلدة ذراع نفسه ومدها فلم تنمد ثم قال وعزته لو قلت ان هذه الجلدة يبست على العظم من محبته لصدقت ثم غشي عليه جدا ووجهه كانه قمر مشرق قال سري انا منذ ثلاثين سنة في الاستغفار عن قولي الحمد لله مرة قيل وما ذلك قال وقع ببغداد حريق واستقبلني بعض الناس فقال لي نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمنذ ثلاثين سنة انا نادم على ذلك حيث اردت لنفسي خيرا مما للمسلمين واحوال السري عظيمة وكراماته جليلة ومناقبه حسنة كان اماما في علم التوحيد حسن الاشارة اليه اخذ عنه خلق كثير وسلك على يديه ناس فانتفعوا به وانتفع بهم من اعظمهم حالا واجلهم مقاما ابن اخته ابو القاسم الجنيد كان طويلا الى الخدمة توفي

في
اسرى
ملبوسة

لسنة تسع وخمسين ومائتين رحمة الله عليه **وأما معروف**
رضي الله عنه فهو معروف بن فيروز أبو محفوظ الكرخي كان من كبار
مشايخ هذه الطريق جليل الخطر رفيع الشأن مجاب الدعوة كان
أبواه نصرانيين فسلماه إلى مؤدب وهو صبي فكان المؤدب يقول
له قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فضربه المعلم يوما ضربا
وجيعا فهرب معروف فكان أبواه يقولان ليت معروفا رجع إلينا
على أي دين شاء فأسلم معروف على يد علي بن موسى الرضى
وأقام معه مدة [illegible] على منهاجه متأدبا بآدابه
حتى فاضت عليه أنوار الطريق ولاحت في باطنه شموس التحقيق ثم رجع
إلى منزله فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقالوا على
أي دين فقال على الدين الحنيفي فأسلم أبواه وكان الغالب عليه
الزهد والانقطاع له إشارات وكرامات وأحوال انتفع به ناس فاقتبسوا
من أنواره وسعوا على آثاره فنجحوا وانتفعوا وأشهرهم كان سري
إماما فيهم وعلما **قال** يوما للسري إذا كانت لك إلى الله حاجة
فاقسم عليه بي تقضى حاجتك فقيل له في مرضه الذي مات فيه أوص
فقال إذا مت فتصدقوا بقميصي فإني أريد أن أخرج من الدنيا عريانا
كما دخلتها عريانا **مات** سنة مائتين وقبره ببغداد معروف وعند أهل
بغداد يستشفعون ويتبركون ويتوسلون به فيقول البغداديون
قبر معروف ترياق مجرب **وأما علي بن موسى الرضى** رضي الله
عنه فهو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي ابن
أبي طالب كان كبير الشأن رفيع القدر له أحوال وكرامات وكان
إماما في طريق التربية أخذ عنه ناس فانتفعوا به وظهرت بركته
عليهم أخذ عن والده موسى بن جعفر وقد تقدم في طريق القوم أسلم
معروف الكرخي على يديه فصار مولاه لازمه وانتفع به وظهرت
بركته عليه وإن كان معروف قد لقي ناسا وأخذ عنهم لكنه إنما
اعتمد على مولاه علي بن موسى الرضى رضي الله عنهم أجمعين **وأما**
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكان من أهل هذا الشأن
له قدم في علم الباطن وأسرار التوحيد ولطائف التحقيق احتوى علم

من

صح شعبان
١٣٦

حتى علم الشريعة على ما يفتح عليه غيره وبرز في الدين والعلم فكان
نورا يهتدى به **ولد** لخمس خلون من سنة أربع وقيل سنة ثلاث وكان
كبير الشأن عظيم المقام شهير الولاية رفيع الأحوال فاضلا
دينا كثير الصوم والصلاة والحج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحبه قال أبو هريرة أبصرت عيناي هاتان وسمعت أذناي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بكفي الحسين رضي الله عنه وقدماه
على قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ترق عين بقة فارتقى
الحسين حتى وضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم افتح فاك ثم قبله ثم قال اللهم أحبه فإني
أحبه **وأما والده علي** رضي الله عنه فهو علي بن أبي طالب واسمه
عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي
الهاشمي أبو الحسن صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه
ووارث العلم والحكمة عنه **قال ابن عباس** رضي الله عنه لعلي أربع
خصال ليست لأحد غيره هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه
يوم فر عنه غيره وهو الذي غسله وأدخله قبره وعن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أنت ولي كل مؤمن من بعدي وفضائله
وكراماته وحكمه أكثر من أن تحصى ويكفي في ذلك قول النبي
صلى الله عليه وسلم يا علي أنت مني كهارون من موسى وفي رواية
أنت أخي وصاحبي وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليه يوم الاثنين
فصلى معه يوم الثلاثاء وهو ابن ثلاث عشرة سنة ثم لم يزل معه
إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعده خلافة أبي بكر
وعمر وعثمان ثم توفي وهو خليفة وهو ابن ستين وستين سنة **وأما**
أبو بكر الصديق رضي الله عنه فاسمه عبد الله بن عثمان بن عامر
بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
أبو بكر الصديق التيمي القرشي المكي سمي عتيقا لأن النبي صلى
الله عليه وسلم بشره أن الله قد أعتقه من النار شهد بدرا والمشاهد النبي

صح مات شهيدا يوم الجمعة ... خلت من المحرم سنة أحد و...

بالفضل على سائر الخلق بعد الانبياء والمرسلين قدمه في التحقيق
ارسخ الاقدام له في هذه الملة الفضل الذي لا يجهله مسلم جاءت
الاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم مشيرة الى قربه من النبي صلى الله عليه
وسلم واختصاصه به وبعيد من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس
علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة
ابو بكر وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل فقيل له اي الناس احب
اليك قال عايشة قيل من الرجال قال ابوها وجاء في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه من اصبح منكم اليوم
صايما قال ابو بكر انا قال من اتبع منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال من
اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال من عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر
انا فقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة
تولى خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده من لدن يوم الثلاثا
القدس وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لاثنتي عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى عشر فبقي كذلك
قايما بامر الله ناصحا للامة مجاهدا في الله حق جهاده ناصرا دينه
الحق سالكا سبيل الصدق رافعا منار الزيغ حافظا عهد النبي
صلى الله عليه وسلم له قدم راسخة في التحقيق ومقام عال في التوحيد
ومشرب صاف في المعرفة اخذ عنه كثير من الصحابة واهتدوا بهديه
وورثوا عنه من اسرار حكمه وهو امام السالكين وراس المحققين وقطب العا
رضي الله عنه توفي ليلة الاربعاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ١٣
ودفن ليلا في روضة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين
سنة فضايله اكثر من ان تحصى ومناقبه اعظم من ان تستقصى ولما
ورثه عمر في الخلافة اراد ان يتمه في العمل فجاء زوجه فسالها عن
اعماله الاخراوية فقالت والله ما رايناه من كبير عمل غير انه كان
اذا صلى العشاء الاخرة صلى ثلاث عشرة ركعة ثم يجلس متوجها
الى القبلة راسه على ركبتيه الى الفجر بعد ذلك تنتفخ منها رائحة

ح في امته

١٣٧

الحت كبده ومن هذه الحال يتبين وضوح ما كان عليه من عمل الباطن بالله
وعظيم محبته اياه وفضايل ابي بكر رضي الله عنه اكثر واعظم من ان تحصى
واجل من ان تستقصى وقد اتيت بالتعريف ممن امكنني التعريف
به من مشايخ هذا الطريق على سبيل الاختصار ومن امسكت عن التعريف
به منهم فذلك لتعذره علي مع اشتهار جميعهم في هذه الملة والاجماع
عليهم علما وعملا وحالا وانما اتيت بذلك ليعرف الناظر في هذا الكتاب
عليه فيقوى حرصه على الطريق ويعظم محبته في الاسناد الى هؤلاء
الجلة الاعلام والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل

الفصل الثالث في احكام المشيخة والتلمذة

اعلم رفعنا الله واياك حسن الادب مع اوليائه واتباع طرق اصفيائه ان الله
عز وجل بين اعالم الانسان ليعبدوه قال عز وجل وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وارسل رسله هداة للخلق لعبادته وتدلهم عليه قال
الله عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما
تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون وجعل
العلماء ورثة الانبياء لتتصل دعوة الخلق الى الله قال عز وجل ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ثم بين تعالى ما خص به العلماء من رفيع
الدرجات وشريف المقام فقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات واوضح تعالى عما خص به العلماء من حقايق
التوحيد قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو
العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فجعل عز وجل الوارث
الرسل هذه الخلق مرتبة رفيعة على سائر الخلق ثم اوجب على عباده
رعي تلك المرتبة والقيام بحقها وقد جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال والذي نفسي بيده ليس شيئا لا قسم لكم ان احب عباد الله الى الله
الذين يحببون الله الى عباده ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض
بالنصيحة واذا انظرت وتاملت هذه الرتبة العلية والمرتبة الرفيعة
فانك لا تجدها بكمالها على ما ينبغي من نشر وكما الا في مشايخ التربية

ح هداية

الظافرين بالمعرفة بالله الفائزين بولاية الله المنقطعين الى الله
والاخذين عن الله القائمين بالادب مع الله الداعين الى الله الدالين عليه
المقربين منه فهم يسلكون بالعباد على طريق تزكية النفس حتى يوصلوهم
الى حضرة معرفته وكما يشاهد ان النفس انجلت مرآتها فتجلت فيها انوار العظمة
الالهية ولاحت لها اسرار حقائق التوحيد الذي هو سبب الى المعرفة
بالله فينال العبد بذلك مداخل المحبة ويظفر بغاية القرب قال تعالى
قد افلح من زكاها وان البعض ولاحها ظفر بها بمعرفة الله تعالى
ولا شك ان خطاب الجمال والكمال داخلة تحت نطاق المعرفة ومثال
القدوة العالم العارف الرباني كصاحب علم الكيمياء كما ان الكيموي
ياخذ القصدير والنحاس ونحوهما فيعالج ذلك بعلاجات حتى يذهب
عنه الانحراف الذي اصابه واخرجه عن الاعتدال الذي يكون عند الذهب الخالص
ثم يلقي الاكسير في ذلك بسياسة الحكمة حتى تذهب علله ويتخلص ذهبا
طيبا عتيقا كذلك الوارث الرباني يجد المريد احاطت به علله حتى
اخرجته عن الاعتدال التي تكون به المعرفة التامة فيعالجه بعلاجات حتى
يذهب عنه ذلك الانحراف ويلقي الاكسير بسياسة الحكمة ووظايف
الشرع حتى تذهب علله ويتخلص عارفا محققا فكما ان الكيموي يخلص
الذهب من العلل الطارية على النفس كذلك الوارث الرباني يخلص
العارف من العلل الطارية على النفس فمن كان بهذه العناية هو
جدير ان يسعى له حقه وان يدري رفيع شانه فيحفظ له حقوقه
ويجتهد في ضبط الادب معه فاذا تقرر هذا فيشترط في الشيخ
الوارث شروط وتترتب له حقوق اما الشروط التي تشترط فيه
فاربعة الاول ان يكون متطهرا من هواه قد ملك زمام نفسه بالطهارة
حتى صارت نورا يهتدى بها وتتجلى الحقائق فيها كاملة خرجت من اطوار
الاهواء الجسمانية حتى اذا تكلم تكلم بالله واذا صمت صمت بالله بمعنى
واذا نظر نظر بالله واذا تحرك تحرك بالله واذا سكن سكن بالله كما ورد في الا
حاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل انه
قال اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همته ولذته في ذكري

١٣٨

ذلك اخفى واحببته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه فلا يسهو اذا سهى
الناس اولئك كلامهم كلام الانبياء اولئك الابطال حقا اولئك الذين
اذا اردت باهل الارض عقوبة او عذابا ذكرتهم فصرفته به عنهم فاذا
لم يكن القدوة بهذه العناية من المعرفة بالله تعالى حتى صار على بينة
من ربه فهو ناقص ربما ضل واضل واشتغاله بنفسه اولى له ثم قد
يكون اخذ في الله فتحجب في المناصحة من غير ان يسلم له زمام الاحكام
الثاني ان يكون خلاصه من نفسه على يدي غيره لا بنفسه ومعنى
ذلك ان يقطع المقامات ويرقى في المنازل على يدي وارث كامل حتى
يتزكى من علله والا فهو عاجز عن سياسة نفس غيره بنفسه لما جبل عليه
من حبها وحسن الظن بها والميل مع هواها فهو اعمى بها غائب عنه من علله
فلا يغيب عن غيره ولذلك الاشارة بقوله صلوات الله وسلامه عليه
المومن مرآة المومن قال بعضهم رحم الله من اهدى الي عيوبي فاذا
سلك على يدي وارث حتى تخلص من تبعات علل نفسه واخذ في تصفيتها حتى
اطمانت بالله فملك زمامها وكانت فيه اهلية لهداية غيره والا كان
نفعه مقصورا على نفسه الثالث ان يكون عنده من الكتاب والسنة
ما يقيم به ما لا بد منه من الرسوم الشرعية وما يتبع عليه وظايف
سلوكه واذا انضاف ذلك الى ما فتح الله به عليه من الحكمة في باطنه
فانه يكون له من ذلك نور يمشي به في الناس ويهتدي به الى فهم
اسرار خطابات الكتاب والسنة فيكون له عند ذلك قوة الاهية تهديه
الى فهم اسرار الشريعة وحقايق العبادات وانما كان بهذه
العناية فليس من شرطه ان يكون فصيح اللسان بمصطلحات اهل
الرسوم اذ يقذف الله في باطنه من انوار اختصاصه وآثار حكمته
ما يتجلى به له في المعاني حتى يعبر عنها بالالفاظ المؤولة تقتضي
الاشارة الى بعض المراد فيقع عنه في ذلك ما يعيد تلقي المفتقر حتى
ينتهي الى العمل بمقتضاه بسهولة وتيسر حدثني ابي قال حدثنا
الشيخ ابو القاسم المريد رضي الله عنه اعيا الجهابذ من السفراء لحل بعض
صور المعضل وكان من احذق العلماء والفقهاء فيما تقع بينهم

المعنى

المسالة العلمية فيتكلم فيها بما يعجز عن الاتيان بمثله حتى
يتبع عنهم الاستدلال ويتبع عندهم بكلامه حقيقة تلك المسألة
قال الحاتمي ولقد كنت احضر مع اصحابنا فتقع بينهم المسألة
فيتكلمون فيها باشياء فاجد بها لمح من حقايق تلك المسألة وا
سرارها ما يعجز بغاية البيان ويعيد ثلج اليقين ثم ارد على بالحق فيها
اوجه عدة كلها يكشف عن اسرارها ولا يوجد مثلها في الكتب
وما يمنع ان اقول بها الاجتهاد التعسر على علة الظهور اذ ذلك
والكل الباطن بقدر ما به اخذه من انوار المعرفة تتجلى فيه اسرار
الحقايق وحقايق الاسرار فلا ينبغي الا عن الحقايق والاسرار **الرابع**
ان يكون شديد الباع في مطالعة اسرار السنة شديد التصميم
على المحافظة على احكام الظاهر والباطن حتى لا يظهر عليه الا ما
يوافق السنة ولا يخالف الشريعة وما تضيق عليه العبارة فيه
من اسرار التوحيد رده الى المألوف المعروف من امور الشريعة بنسبة
حسنة جامعة بينهما حتى يكسو الحقايق ملابس الشرع فيعجز
بذلك عنه فلا يهتك ستر الادب ولا يخرق حجاب الاسرار ويخاطب كل
انسان على قدر عقله وفهمه وادراكه وتمكينه فهذا من شيم الرباني
العارف قال النبي صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم
وفي نحو هذا ما لو قام الشرع وقد بوب البخاري لذلك باب من ترك
بعض الاختيار مخافة ان يقصر فهم بعض الناس فيقعوا في اشد
منه ثم اورد حديث عايشة في نقض الكعبة وبوب ايضا باب من
خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ان لا يفهموا ثم اورد حديث معاذ
ابن جبل في تحريم النار على من اعترف بالشهادتين صادقا من قلبه وبهذا
يظهر لك ان العلم على قسمين علم العامة واهل العلم وعلم الخاصة
والعلم الخاص **وأما الحقوق** المرتبة للقدوة فاربعة الاول
المحافظة على توقيره وتعظيمه بالتزام الادب معه في جميع الحركات والسـ
السكنات ولا يقطع عليه الكلام ولا يتكلم بحضرته الا باذنه ولا
يتقدم في شيء الا عن امره ومشورته ولا يرفع صوته في مجلسه ولا يكثر

١٣٩

بلحظ المجلد والابيت سبل في الكلام وان يتلطف اشاراته فيعمل بمقتضاها
وقد فسر الادب مع القدوة الذي طلبه باب الاستعطاف كما فعل
موسى مع الخضر عليه السلام حين استعطفه مستعجلا في قوله
هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا او يقول له اريد ان اتبعك
ولا اقصد اتباعك ونحو ذلك من الادب ان لا يتقدم بين يديه الا في مواضع
مخصوصة منها المواضع التي تتقى والخروج من المسجد والهبوط في الدرج
ونحو ذلك **وقد روي** عن ابي الدرداء قال كنت امشي يوما امام ابي بكر
الصديق فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اتمشي امام
من هو خير منك في الدنيا والآخرة ومن عظم حظ القدوة هداه الى علمه الى
المحافظة على حسن الادب معه فيها اول وجل والله التوفيق
الثاني حسن الظن بالقدوة في القليل والكثير والخطير والحقير
والحركات والسكنات فيما علم او جهل او اشكل لان التلميذ متى
نقض نظر نفسه على يقين من كمال نظر قدوته على علم بما تحقق
التعليم التلميذ الحق فيما جرى عليه وما اعمي عليه واشكل من فيه
الى حسن ظن القدوة واستند الى حكمته فليس كل الحكم تظهر
لجميع الناس والاسرار الاحوال اشد والكلافة فلينظر جميع ما يصدر
عن القدوة بعين الكمال ولا يراجعه في شيء ولا يتهمه في شيء وقد
قال الواسطي قال للتلميذ لم فانه لا يفلح اي لا يحصل على طائل من صحبته
ولما وقف موسى عليه السلام مع حد الظاهر فيما صدر عن الخضر
انقطع حبل مواصلتهما حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم
رحم الله اخانا موسى وددنا انه لو صبر حتى يقص علينا من خبرهما
ومن حسن الظن بالقدوة ان لا ينكر عليه غيره فينظره بعين
النقص عن مرتبة سواه **كما حدثني ابي** قال حدثني شيخي ابو القاسم
قال جاء الشيخ ابو العباس القنجايري لملاقاة ابائكم شيخي ابي
عمران بها قال عمار شيخي ابو عمران في خموله وتجريده ومعرفته وتمسكه
وكان الشيخ ابو العباس القنجايري في جلالة وملء شهرة قال فخطر
ببالي ان الشيخ الذي وضع الله لابي العباس القنجايري في الارض لعله

لفضيلة زايدة على شيخي ابي عمران قال فما انفصل عن هذا الخاطر
الا وقد بت بواحد تشوقني بيت اجل الله علي واسعي وعيل
بوجه صبي فقال لما كان مع السحر غلبتني عيناي فرايت كان فيما ايقظ
كانه القضة في غاية الاعتدال والسهولة فنظرت فيه فاذا الشيخ
ابو العباس الغفجاري في علو ذلك الكرسي من احدى ناحيته والشيخ احدى
ابو عمران في جزء من الناحية الاخرى وكل واحد منهما يقابل الاخر
فقلت في نفسي الان اعرف من هو الفاضل منهما عندنا لا فضلهما والمتواضع
منهما لصاحبه هو المفضول قال فلما التقيا صار ابو العباس
الغفجاري بين يدي شيخي ابي عمران كالصبي المتعلم والتلميذ
المتبرك ثم جعل يقبل يده قال الشيخ ابو القاسم فقلت في نفسي
وانا نائم لما رايت ما رايت من الشيخين والله ان شيخي لاكبر شانا واعظم
خطرا واني لا استغفر والله من تفضيل غيره عليه فاستغفرت وقد
تعجبت وامتلات فرحا منه وزال الهم فسبحت ذلك الفتح فلما
طلع الصبح غدوت على شيخي ابي عمران ازوره على عادتي فما
هو الا ان دخلت فقال يا ابا القاسم تعجبت فقلت له نعم يا سيدي وانا
استغفر والله فقال لي ما يشك احد ان الشيخ ابا العباس الغفجاري
رجل فاضل صالح وانما اطلعك الله عز وجل على ما للفقير على الغني
من الفضل ومع هذا يا ابا القاسم فلا تعد لمثل هذا من تفضيل
بعض الناس على بعض فان العواقب مستورة عنك وما انتم
الا تظنون فتخطئ وتصيب **الثالث** التزام طاعته في كل ما يامره
ومحبوب بقوة عزم وطيب نفس ومسارعة وليعلم التلميذ
ان الذي يشق على نفسه من طاعة قدوته في عاقبته امره الخير
والبركة مع ما في ذلك من رياضة النفس على مخالفة الهوى
وما ادريه لعل الشيخ قصد ذلك قال بعضهم من استعصى شيخه
في شيء لم ينتفع به فليمش على مرضاة قدوته في جميع ما يامر
به او ينهاه عنه بالنص او بالمفهوم ومن حسن الامتثال في ذلك
ان يكون التلميذ ابدا متطلعا اغراض قدوته وارادته

١٤

وارادته فيعمل في ذلك بحسب مفهومه بملاحظة اشاراته
ومراعاة اغراضه في حسن الطاعات القيام بها قبل الامر بها **الرابع**
ان لا يوثر نفسه على قدوته بشيء من الحظوظ الدنياوية والاخراوية
بل يوثرها على نفسه ما الجميع ذلك اما الاخراوية فمن عنده لاحياء
اصلها واما الدنياوية فعلى جنب ما ناله على يديه من امر الاخرة فشيء
تابع لا قيمة له ومن اثر نفسه على قدوته بشيء من الاشياء ولو بحيلة
ساعة بعد لا فقد بخسه حقه ولم يوف له واجبه ومن توابع ذلك
ان لا يخفي عنه شيئا من احواله الظاهرة والباطنة الاخراوية والدنياوية
وان كتمه شيئا فقد خانه وعماد هذا الشرط كلها ودورانها
سنامها ان يكون القصد في ذلك كله رضى الله عز وجل متجردا من
جميع الشوائب والاوهام وليعلم ان رضى الله تعالى في رضى قدوته فليلتمسه
ما استطاع **فصل** واما التلميذ فتشترط فيه شروط وتترتب له
حقوق الاول التزام عهد القدوة في ربط النفس للوفاء بوظائف
السلوك جهده ووسع طاقته فهو ان زلت به القدم يوما ما
تذكر فرجع الى مقتضى عهده كانه عقال يعقل به نفسه عن
الفرح في الشهوات والاسترسال في الغفلات والاطال في البطالات
ومن لا عهد له لا تلميذ له **فان قلت** وما العهد الذي يدخل به التلميذ
مع القدوة **فالجواب** انه يدخل معه على بيع نفسه من الله تعالى
في طلب رضاه بامتثال الاوامر واجتناب النواهي وان يكون مع قدوته
في خلاص من نفسه كالميت بين يدي غاسله حتى يتخلص من هواه ويتطهر من دنياه
من علق هواه **الثاني** ان يجعل دنياه تبعا لاخرته ومن عرف ما طلب
هان عليه ما يترك بصدق عزم وقوة جد وصحة قصد واخلاص
يقين ابتغاء مرضات الله تعالى في طلب يقينه خلاصه من نفسه
وضعفاء الوصول الى معرفة ربه وفيه يعرف مراد الله وقصد الله عز وجل
به ان يشغله عما له لغيره **فان قلت** هذا معا قد يصعب على اهل
البداية قبل ان تدخل بشاشة اليقين قلوبهم **فالجواب**
ان المشار اليه بهذا الشرط انما هو قوة العزم الطاردة عن اليقظة

المنبعثة عن التوفيق الاحتفاظ حرزا من التلاعب والتهاون ويجب
الداخل في طريق السلوك العزم الباعث عن الدخول في المكروهات
والخروج عن المحبوبات ثم بعد ذلك يقوم ويقعد حتى يستقيم عمود
سلوكه ويتفقد رسوخه في طهارة نفسه وذلك لا يحصل عليه شيئا
فشيئا وبالله التوفيق الثالث ان يحصل عنده من العلم اليقيني بون
ما بين قدره وقدر قدوته وذلك ان التلميذ مورط في ظلم الهوى غريق
في بحار الشهوات محتاج الى منقذ ينقذه ودليل يدله ويخلصه واما
القدوة فقد تخلص من نفسه وتمكن في تصفيتها حتى طالع من
اسرار الغيب ما اشعره انه على بينة من ربه وفرق ما بين من هو مشتغل
بالاحباب وبين من هو في نحو من وراء حجاب فليصف كل كمال لقدوته
وكل نقص لنفسه وليعلم انه مهما بقي عليه من نفسه مقدار خردلة
فان وظايف التلميذ لازمة له واحكام الحجر غالبة عليه والمقدر ان
كثيرا ممن لعب الشيطان به وهو اخذ بناصيته حين استجره في تعظيم
الناس وخدعه بقبولهم فهو ناظر نفسه لذلك بعين الكمال مع
نقصانه وربما حسب انه فاق مع اشكاله تخييله اليه انه على شيء
اوجب له التعظيم وما هو الا يهوي به هوا في دركات المقت فحق
على التلميذ ان يقطع دون المشيخة الرابع الاقتصار على
قدوة واحدة وهل الانقياد للقدوة الا كالانقياد للطبيب
ولا شك ان العلاج اذا اختلف والمعالجات اذا تباينت ان الخلل من
العلل متعذر ومن استند الى قدوة فهو القيم بالسياسة في تاديبه
وتهذيبه فهو احرى بذلك من غيره مع ان القدوة الكامل ربما
تعذر وجوده اليوم فضلا عن ان يكون منهم عدد فاذا ظفر التلميذ
بواحد فليعلم انه قد ظفر بمراده فلا يبتغي به بدلا ومهما مال
عن قدوته بظاهره او باطنه ولو لمحة فان ذلك وبال عليه ونقص
له وان محبته لا تصفو له ولا يستعد باطنه لسراية حال
القدوة فان التلميذ كلما ابقى تبعه للشيخ في المشيخة
من فضله ومن قوة محبته والمحبة هي الواسطة بين القدوة و

القدوة والتلميذ وعلى قدر حسن ظنه به تكون محبته وعلى
قدر محبته تكون سراية حال الشيخ عنده فان المحبة علامة التعارف
الجسماني الداعي الى التالف المعنوي والحسي وبالله التوفيق
واما الحقوق المرتبة له فاربعة الاول الا يتعرض له القدوة الا
باستجلاب واستقبال وحسن كلام حتى يرى ان الله عز وجل
بعث اليه التلميذ مسترشدا بحسن ظن وصدق ارادة فاضم عليه جناح
التعليم والاشفاق والنصيحة بكل شيء ينفعه في رضى ربه وكل تلميذ
مسترشد يسلمه الله الى قدوة فعليه ان يجمع القدوة النظر في معناه
وليكن الحاكم الى الله تعالى ان يتولاه فيه وفي القول معه بحسن هداية
وجميل سياسة ثم لا يتكلم مع التلميذ الا وقلبه ناظر الى الله تعالى
مستعين به على الهداية لصواب القول والعمل الثاني حسن
الخلق والصبر على وظايف التعليم وجفاء التلميذ وحسن الكفالة فيه
فالكامل يسمع عنه الناقص قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه والقدوة وارث النبوءة نايب في وظايف الولاية والهداية
وما يبدو على التلميذ من الجفاء فمحمله في ذلك اول مع تعليمه
وهدايته وتاديبه بحسن تلطف وجميل تاديب لا سيما اهل البداية الذين
لم يتمكنوا وما يبرز منهم من البوادر التي تؤذن بسوء الخلق وتعلن
بخبث المقصد فلا يقطع بذلك حبل وصلته ولا يعجل الاعذار له
والنصيحة في ذلك ثلاثا فان عاد بعد الثلاث الى بادرته التي نهي عنها
فليغض عن ظاهرها وليدع عنه عهدها بالطف بالاعتناء له والشفقة
عليه ثم على القدوة ان يتفقد احوال التلميذ فيوفي له حقه
من الرفق به وبسطه بما يرفع عنه ظلم الوحشة ويجلب بحانقة الانس
على حسب حاله ومشربه قال بعضهم ينبغي للقدوة ان يلطف
التلميذ بالرفق لا بالعنف فان الرفق يؤنسه والعنف يوحشه ولعل
الرفق يتدرج به الى الاشتغال بالعلم فحينئذ يعامل بما يتم به العلم
وبالله التوفيق الثالث معاملة كل تلميذ بما يناسب حاله

ف
بساحة

١١ اهل التمكين [illegible]

ويقتضيه مقامه حتى يكون تاديبهم موازنا لاحوالهم فليس اهل
البدايات مطالبين بما يطالب اهل التمكينات لا يطالبون بما يطالب اهل
النهايات فدع كل الناس مشيهم وإذا علم من بعض التلاميذ ضعفا لم
يقتض به عن مراعفة التيسير وفسح ها في العلل الخاصة بعنى له ولم يوق
به في المناقشة وليلطف به في المحاسبة ولين جانبه في زمان الضعف
بما يحتاج الى مشروع حتى اذا استحكم عزمه ورسخ قدمه كالبه بمقتضى
حاله وزد له في قسم مجال المحاسبة بقدر يطيقه ورب سيئات
قوم تكون حسنات اخرين **الرابع** الاعراض عما بايديهم راسا
والتنزه عن دنياهم جملة بل يحرص الشيخ جهد امكانه ولا يطالبهم بالخدمة
فوق طاقتهم ويعاملهم بالمسامحة والتلطف **وقد رايت**
ناسا من اصحاب والاجلاء يوما يعقودا املاكهم وجميع اموالهم
في الدنيا بسيدنا هذه اموال قد خرجنا عنها لك لتتصرف
فيها بما يظهر لك تعويلا على ما قصدناه من ابتغاء رضوان الله وخروجا
عما يشغلنا عنه فقال لهم الشيخ بارك الله فيكم قد قبلتها منكم
ثم صرفتها عليكم لتعملوا فيها بما اقول لكم فلتتودوا حق الله فيها
من غير كلفة تشغلكم وطيب نفس ولتتواضعوا مع الناس في معاملاتكم
ولتتصدقوا الاجزاء فيل حقوق رفقتكم ولتشفقوا من ذلك على عيالكم بحسب
وجدكم ولتطلبوا منه ارحامكم ولتتفقدوا افقراءكم فاحفظوا وصيتي
وقوموا في اموالكم قيام الوكيل الناصح ومن ذلك التاريخ الى هلم
لم يعرج عليهم في شيء من ذلك ولا عول عليهم ثقة بما عند الله
وتسليما لاصحابه في دنياهم ومهما بقي على التلميذ بقية في
نفسه لا يوس عليه التغلب فاذا عليه التغلب ولتكن التلميذ
ابدا عاملا بما يجب عليه من حقوق التلميذ ومهما تكلف
حال اليقين الحقيقي على باطن التلميذ وان باطنه متعلق بدنياه
فالا بقاء بها عليه اولى وانفع وبالله التوفيق

الفصل الثالث في احكام اجتماعهم على العبادات من ذكر
وغيره **اعلم** رزقنا الله واياك هدينا الطاعة وعملا راجحا ناجحا

صح
فاذا اغلب عليه حال الا بقضيها
فالله ابقى عليه فيها واهلا
بها حقيقة مضية التغلب وبكن

في الفائدة بحجم النفس في ذلك
ام الغدرة لا يزال بها يجب عليه
حقوق

١٤٢

بعض
ناعدان الا طرفي اجتماع اهل هذه الطريق على بعض الاعمال الجهرية
من صلاة وذكر ونحو ذلك هو ان بعض مشايخ هذه الطريق ربما ظهر
لهم من بعض التلاميذ افراط في مجاهدة الاشتداد في الاعمال والانقطاع
في المكابدة بايثار الخلوة والصمت في كل الاحوال حتى اضعف
ذلك نفوسهم واحرق اكبادهم فراوا ان يجمعوا هذه الضعفة
بشيء يتاحون اليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم روحوا النفوس
ساعة بساعة لانهم جمعوا لهم بين الارتياح وملازمة العبودية
كي لا تخرج النفس من مقتضى العبادة حتى تنسى معنى ما كانت
فيه وربما صعب عليها الرجوع اليه بعد الارخاء اليها في العبادات
مجموعهم على بعض الاعمال الجهرية من صلاة وذكر ونحو ذلك حتى
اذا خمد عليهم لهب المجاهدة وخف عليهم حمل اعباء المكابدة
رجعوا الى احوالهم من التزام خلواتهم والتفنن باعمالهم واستدامة
صمتهم وتواطئ ذكرهم ليستجدوا بذلك قوة العزائم ويقوى نشاط
البواطن والظواهر في ذلك ثلاثة **فرق** فرق
لم يفتح لهم بشيء من المباحات وهم اهل البدايات **وفرق** يروح لهم بشيء
من الاعمال الجهرية وهم اهل التمكينات **وفرق** يروح لهم بشيء من
الاحوال التي رفعوا عنها وهم لخفة شوقها عليهم بالنسبة الى
ما رفعوا اليه وهم اهل النهايات **جمع بين** الاجتماع على الذكر
ونحوه معهم وما الوجه عند اهل هذه الطريق الا كر على هذه القاعدة
ورب ناس يتخذون الاشتغال على الذكر ونحوه هو طريق القوم
الذي عليه قصدهم وعليه معولهم اذ ليس يبدوا لكثير من الناس
من احوال القوم الذي اليه قصدهم وعليه معولهم اذ ليس يبدوا
لكثير من الناس من احوال القوم غير ذلك ولو اطلعوا على ما هية
طريقهم لظهر لهم ان اجتماعهم على الاعمال الجهرية امر
مرغوب عنه وبطالة بالنسبة الى ما قصدوه واملوه لانهم
انما استعملوا ذلك لسبب ما يعرض للسالكين من العوارض
التي تقتضي ذلك لين وجموح بذلك من ضعفة المجاهدة

حفظا لبواطنهم من مداخلة ما يغاير الذكر وينافي العبادة **واما**
من يجري بعد الغاية بخلوته او ليله وملازمة ذكر السر انبع
والنجح لقصده ومن تغلب عليه ضغطة المجاهدة وغيبته عن
الخلوة وذكر السر الى الاجتماع على ذكر الجهر ميل الى البطالة وخمار
النفس وربما جره ذلك الى تفريط في لزوم ورده وتضييع لبعض
فرائضه وتقصير فيها **ومازال** امر الاجتماع على الذكر مبنيا من الاوراد
على هذه القاعدة الى ان لحق ذلك ما لحق غيره من التغيير والتبديل
حتى ان بعض من يسم نفسه في هذا الطريق ويحسب انه من اهله جعلوا
ذلك راس مالهم وصيروه جل عبادتهم وعمدة طريقهم وغاية
سعيهم حتى امتنع ان ذلك بالنسبة الى ما جرت اوراده بطالة
جمع يشتغلون عن الاعلى بالادنى ويناون عن الاولى حتى ما ابيح
ذلك الى الافراط في الدعة والراحة وحتى صير الاجتماع
محلا للهو ماكل وشبه الغذات من السماع ونحوه واللعب والشطح والرهج والمشروب
وبكان نبهم من ذلك اكبر قاطع عن الاوراد واعظم شاغل عن
الاكتساب والاستعداد وادعى الى الكسل في اعمال العباد والحق التناهب
من وراء ذلك كله وما نال اهل هذا الطريق من اسرار المعارف والطائف
المغايب ما نالوه الا بتجريد النفوس عن هواها وايثار الخلوة عن
الخلطة والصمت عن الكلام والجوع عن الشبع والسهر على النوم
فجرى على القلوب الفارغة من عمارة الذكر الاطلاع على
حقائق الاسرار والعثور على فوائد الافكار **وهاانا** وذكر السر على الجهر
ارسم في الاجتماع على الذكر ليقف السالك عليه فيعلم حقيقة
الامر في ذلك فاذا تقرر هذا **فاعلم** ان السالكين اذا اشتد
بهم الجهد واخذتهم اطوار المكابدات رجعا عليهم نحو
التفريط عند ورود هذه الافراط فلا باس ان يرجعوا الى ضغطتهم
شيء من الاعمال والاحوال التي تسكن اليها النفوس ولا تنفر
عنها الطباع مع ابقاء رسم العبادة محفوظا لينطفئ
لهب المجاهدة وينكسر من سور المكابدة فتستجد النفس

١٤٣
النفس قوة عزم وتستأنف شدة نشاط ولم يزل هذا المنزع معهودا
من احوال السنة وسير السلف اذ لابد من الابقاء على النفوس وللنفس
حظ لا كراهة الاباحات ما لم تؤد الى الاخلال بالاولى مما يقع به الابقاء
ومهما كان للنفس ارتياح الى ما فيه معنى العبادة فلا يعدل وجه
لها ابتياح ولا اشد ارفق واوفق بالسالك من الاجتماع على الذكر
ونحوه لان النفس تفتح من هذا بعد الخلوة لما فيه من الابقاء
عليها بحظ من حظوظها المندرجة في الاعمال ولا يجوز ان تسامح
في بعض عللها الموجب منها تحت الاجتماع بالعلل **فصل**
وللاجتماع على الذكر شروط واداب **اما الشروط** فسبعة
الاول ان يكون حال الاجتماع مطابقا لحال السالك تدعو اليه الضرورة
من ترويح النفس من ضغطة المجاهدة او تنشيطها للاوراد لا
وحيث يكون الاجتماع عادة بحيث يمنع منه السالك لان راس مال
السالك هو عمره فيتبعه كل ما يتعذر له في راس ماله ممنوع
منه **الثاني** ان يكون في محل الاجتماع القدوة او من يقوم مقامه
في ضبط امور الجمع ورده الى شكل واحد لان الاهواء اذا اختلفت
[illegible] عنها الاشتغال بين البعداء والشتات فيصير الاجتماع من لكان عنها الاشتغال
الامر المرغوب عنه فان حضر القدوة كان اولى والا نوب عنه
من يقوم مقامه ممن يرسم له سبيلا يحمل الجمع عليه لا يتعداه
ولا يخرج الجمع في ذلك عن شكل واحد وراية **الثالث** ان يقدم بين يدي
الاجتماع قصدا نافعا فيقصد معاملة الله عز وجل بالا
نشطا مع طالبي اخوانه كي يرجع بهم ويرى انهم القوم الذين
لا يشقى جليسهم ومن قصد غير الله خاب سعيه وضاع
عمله واذا غلب هذا القصد على باطنه نفعه الله بالاجتماع
مع اصحابه واعانه على لزوم الادب معهم **الرابع** ان لا تحمله
غلبة النوم على تضييع شيء من لزومه وتقصير في ابتغه
لا تجتار [illegible] يصونون [illegible] من الضياع فكلما
عارض السالك عارض فساد نظر في الاولى ومال الى الاعلى

الخامس ان يكون صنفا واحدا يجمعهم طريق واحد لان
الباطن يسعى الى موافقة الظاهر الصفو كما ينبغي وعن موافقة
غير الصنف وما يشترط البواطن محمود كما ان ما يشتهل
مذموم السادس ان لا يمتزج مع ما اجتمعوا عليه من الذكر
بلغو ولا هدر ولا غير ذلك مما يجر الى الغفلة ويدعو الى الخسران
وقبيح باهل هذا الطريق ان يمزجوا العبادة بالتخصيص او يخلطوا
الذكر باللغو لتصعد صحايفهم معمورة بما يليق بهم الفوز
ويخرجون به عن البعد وتجار الاخرة ابدا طلاب الربح السابع
استعمال الطهارة حتى يكون جميع ما يتلبسون به من اعمال
الخير صادر على اكمل الهيئات واجمل الصفات وقد ورد ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اني كرهت ان اذكر اسم ربي على غير
طهارة ولا شك ان ذكر الله تعالى اولى ما استعد له بطهارة
الظاهر والباطن واما ادابه فسبعة الاول ان يكون الاجتماع
للمذاكرة ليلا لان الليل محل الهدو والخلوة ولانه محل المناجاة
والعبادات ومظان الاجابة والقبول وقد امتدح الله قوما
بذلك فقال عز من قائل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار
هم يستغفرون ومن كمال العبادة ان يتحين بها الاوقات الفاضلة
والاحايين المشرفة الثاني ان لا ينام بين الحاضرين ويجاهد
نفسه على السهر فان النوم بين الحاضرين مما يكسلهم ويذهب
مع ما في النفوس تنغيص ما اجتمعوا عليه وان كان النوم نفشاهم
غالبا عليه فخروجه له اولى له وقد رايت والدي رضي الله عنه اذا كان
مع اصحابه مجتمعا على الذكر ليلا استحضر اناء فيه ماء يبلغ
منه وجهه من غلبة النوم الثالث تخيير الموضع المجتمع فيه بحيث
لا يضيق عند دخول ثم اركان القوم مجتمعين لينشط معهم
على ما هم بسبيله من العمل صلاة او غيرها وان يتوجه
الى القبلة في الجامع بسجنته ليهيء بذلك عمارة باطنه
لما يقدم عليه بعد ذلك من الاعمال الرابع خدمة يقوم

يقوم بوظايف خدمة القوم فيشتغل لهم الماء لوضوئهم ويدور
به عليهم لشربهم ويفقد المصابيح ويصلح شانها طول الليل ويجمع
السماط ويحفظ النعال ولا يكون الخديم الا من عينته الغدوة
لذلك من فيه الاهلية له واذا عينته حديثا فقد فاز بالسيادة لقول
144 النبي صلى الله عليه وسلم خديم الجماعة سيدها فليحفظ الجمع
له حقه وليوفوا له واجبه فقد اثبتت النبوة له السيادة الخامس
التزام الادب مع ربه ومع الجمع اما ادبه مع ربه فالتزام الوقار
والسكون حال العبادة حتى لا يظهر عليه من الاحوال الا ما يغلبه
كالعطاس وما يكون بهذه المثابة فانه لا يدوم انفعاله كالبرق
حدثني بعض من اثق به قال سمعت الشيخ ابو القاسم الفهيد
يقول والله ما ورد منه علي حال فظننت اني اعيش بعده فليتفقد
السالك من ان تظهر عليه حركة مشوبة فهو انفس ما لك من الاحوال
لا تخلو عن شائبة وهم وما يلزم من تعزيز حال الذكر وحال المذكور
ينافي الاحوال الممتزجة لما فيها من التلاعب وحال الجد ينبغي ان
يتحفظ من حال اللعب وليعلم انه بين يدي الله تعالى يناجيه
بذكره فليستح من الحاضرين وليتادب بالمناجاة وليعط الذكر
اخوانه حقه من الادب والسكون واما ادابه مع الجمع فلا يتخطى رقابهم
ولا يقطع على احد منهم كلامه ولا يزاحمه ولا يشتهي الغذاء
قبل من طلبه ولا يسيء باحد منهم الظن وليرى صغير القوم كبيرا ويحترم
بهم ولا يرى لنفسه على احد منهم فضلا ولا يوثر نفسه بشيء من مراعاة
الفضل على واحد منهم السادس ان يبتدئوا بالصلاة اولا
فيتكون صلاتهم مقدار ما يمضي من الليل نصفه ثم يوترون ويتطهرون
ثم يجلسون بخلال ما ينوب خاطره حاجة الى الوضوء ويتهيا من له
حاجة الى الشهوات ثم يستفتحون الذكر بشيء من القراءة لو سورة
الاخلاص ثم يدخلون الى الذكر فيهللون ويسبحون ويصلون على النبي
صلى الله عليه وسلم ويسلمون عليه بكيفيات مختلفات استنشقها
للذاكرين وفي الاذكار السامة والملال وقد صنع والدي

رضي الله عنه كتابا سماه بمصباح اهل السماع يحتوي على مقدمة
يستفتح به الذكر يشير الى معنى الشهادتين وتفتح معنى
التوحيد وكيفيات من التهليل والتسبيح والتصلية وغير ذلك مما
يشاكل ذلك ويناسبه وفيه لاهل هذا المقصد روضة بهية
ولبكي ان ادم الذكر وسطا ما بين الاخفاء والجهر مترسلة اصواتهم
فلو يع مغمضة اعينهم متوسطا بين الاستعجال والتمطيط والتهجد
والترتيل وليقيموا على ذلك مقدار ثلث الليل ويختموا بالصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم والحمد والشكر ثم ليدع لهم امامهم
ثم ليقدم السماع فاذا فرغوا من اكل اسماعهم توجهوا الى القبلة
وليذكر كل واحد منهم سبحته بلا استغفار سرا على نحو ما يتوجه
لورده فاذا طلع الفجر ركعوا ركعتي الفجر ثم انصرفوا الى الصلاة
الصبح في المسجد السابع ان يكون لهم سماط يجتمعون عليه
وقد ورد في وصف الصحابة انهم كانوا لا يتفرقون الا عن
ذواق ومن احسن ما يعمل في ذلك ان يأتي كل واحد بما خلقه
الله له ويخف عليه من الطعام فيدفعه للخديم على خفية من
سائر الفقراء فيجعل الخديم ذلك في وعاء يجمعها فيه حتى لا يعلم احد
بحال احد فيما جاء به من كثير او قليل ولتذهب عنهم علة التنافس
ويجتمع من يتيسر له شيء ولم تقع المؤونة بذلك على صاحب المنزل
واذا كان وقت السماط مده الخديم بين ايديهم فاذا اكلوا وفضل
شيء منه فيقسم اثلاثا ثلث لصاحب المنزل الثلث الواحد على
وجه البركة وقسم الثلثان على فقراء الجمع بحسب ما اجتمع
وبالله التوفيق فصل واذا تبين سبيل الاجتماع على الذكر ونحوه
فالسالكون باعتبار ثلاثة رجل متعلق بالبداية فهو آخذ
في تقويم نفسه واصلاح حاله وريث نفسه بقيد المجاهدة ونفسها
باخراجها عن مالوفها فهذا اصلح الاحوال له استدامة الخلوة
والمحافظة على اعمال السنن والانقطاع في المجاهدة على ترك
الهوى فهذا يكره له ان يعوض عن حاله هذه ما يعود عليه بالفتور

١٤٥

بالفتور ويفضي له بجمعه العزم في ملامح الراحات ورجل اضعفته
المجاهدة على ترك الهوى فهذا يكره له ان يعوض فهو بحاله
من مكابدة الخلوة وفيه التعسير بما يخيف عليه لحوق السآمة
والانقطاع فهذا يستحب له ان يروح له ويعبر بشيء مما تشتغل
اليه النفس ومهما وجد الترويح لها بطاعة فلا يعدل عنها الى
مباح ورجل بلغ النهاية حتى امتلا باطنه من اسرار حقائق
التوحيد فسمعه وعلانيته وخلوته وخلطته سواء لاستيلاء
سلطان التوحيد على باطنه فهو يتقي منه على كل حال
فهذا مباح له الاجتماع لما ذكر وقد يتعين اجتماع الاصناف الثلاثة
لذكر الجهر ونحوه بحسب كل صنف منهم ان يعلم ما يخص حاله مما
ورد عليه او صدر عنه منعا او جوازا او استحبابا وهذه النبذة
تكفي في الكشف عن حقيقة امر الاجتماع على الاعمال الجهرية الشرعية
واحكامه وربما اخرج الزائد على ذلك عن المقصود وبالله التوفيق
الفصل الرابع في احكام السماع وما يتعلق به اعلم
جعلني الله واياك ممن يتبع القول فيتبع احسنه ويقوم بوظايف العبودية
سرا وعلانية ان الحامل على الاتيان بهذا الفصل هو ما تواطأ عليه بعض
هذه الزمان من الاستئناس بالسماع الجاري في هذه الاوطان
بشدة الميل اليه والحرص بالكلية عليه حتى الحقوه بالمندوب وصيروه
من العمل المطلوب وربما جعلوه ضربا من ضروب العبادة واصلا
يبنون عليه امر الارادة وها انا اكشف عن وجه احكام ذلك بما
يقف السالك عنده فيحفظ عمله في ذلك وقصده فاقول وبالله
الاعتصام وهو المعول عليه في الاحكام اعلم ان الله عز وجل خلق
عالم الانسان وطوقه وظايف العبادة واسبابها في حيز
الامكان وجعل الغفلة ووسايلها في جانب الخسران فقدر على
قوة الجاذب الى العبادة تكون الطلب وبحسب قوة الداعي
تكون شدة المنع وما اشكل على السالك من ذلك عرضه على
نفسه فما نشطت له وجنحت به وحرصت عليه في الاغلب فهو

(صح — كرهته في الغالب فهو)

من قبيل المذموم وما صعب عليها وكسلت عنه فهو من قبيل المحمود
وذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات واذا تقرر هذا فلا يغرنك ما يورده بعضهم
في جواز مطلق السماع من الغالط الا انه لا خبير بالمميز الممنوع
منه بالجائز بنوع من الاحتيال مع ما يستند اليه في ذلك من الطيبة
التي يجدها بانبعاث الطباع حتى جعل ذلك فضيلة من فضائل السماع
وهيهات هيهات لا يعامل الله بالترهات وبارادة التقسيم على
انواعه يظهر لك جائزه من ممنوعه وذلك ان السماع باعتبار
انواعه ثلاثة اقسام قسم ممنوع باتفاق وقسم جائز باتفاق
وقسم فيه خلاف فمن الممنوع باتفاق فهو ما اضيفت اليه الالات
كالمزامير ونحوها ويظهر لك منعه من وجوه منها ان الله
عز وجل خلق الانسان وركب فيه طباعا مختلفة من حرارة وبرودة
ورطوبة ويبوسة ومنها وجعل في كل نوع منها انفعالا تقتضيه ولهذا
ركبت المزامير والاوتار والاغاني على نغمات مختلفات في الحدة
واللين طبق طباع الانسان تقتضي لها ما يضادها من ذلك وربما
غلب على بعضها هذا التاثير بشيء من انطاف البهيمي واطالة النغمات بنوع (صح — البه من امراة)
من الاحكام او زيادة مزمار او نقر ونحو ذلك حتى امال الطباع
عن الادراك ومال بها الى الذهول هو استغراقها في التذاذها ولذلك
يعالج الاطباء اهل العلل السوداوية بالاصوات الطيبة والالات
المطربة لينال بذلك استغراقها في الطرب وذهول عن الافكار
الردية فيشغل له قوى الدماغ ولا شك ان هذا وما يجري مجراه مناف
لمعنى العبودية مناف لحضور القلب مع الله تعالى بتدبر اياته
وتذكر وعده ووعيده والقيام بوظائف توحيده ولا شك
ان ما يلهي عن ذلك ويشغل عنه فهو ممنوع ثم المنع يكون
بحسب الالتذاذ والاشتغال ولما كان المطلوب من العبد
القيام بامر العبودية وامور العبودية لا تقوم الا باعتدال العقل
واعتدال العقل لا يكون الا باعتدال الطباع فاعتدال الطباع

١٤٦

الطباع وسيلة الى اعتدال العقل واعتدال العقل وسيلة الى
الاتيان بوظائف العبودية على سبيل السداد والاعتدال كان (صح — الطباع)
المعارض لذلك ممنوعا ثم الانحراف له اسباب منها اكتسابية
ومنها غريزية اما الغريزية فالعبد مطلوب برياضة نفسه ومجاهدتها
فيما خرج بها عن الافراط والتفريط الى الاعتدال كاخراج الطباع
من التهور والجبن الى الشجاعة ومن البخل والسعة الى السخاء
وامثال هذا كثيرة واما الاكتسابية فما يجلبه الانسان على
نفسه من الامور التي تخرج الطباع فيختل العقل فيختل نظام العبودية
كشرب الخمر والاسترسال الى اللهو والاستغراق في الغفلة ونحو
ذلك فالعبد مطلوب باجتناب ما يشغله عن الله ويصده عن سبيل
رضاه وبحسب قوة الميل الى ذلك تكون قوة المنع وهذا كله لا يجهله
من اطلع على ما يقتضيه الكتاب والسنة من الدعوة الى الله والا
شتغال بطاعته ولما اوجب ميل الطباع بشرب الخمر حتى يبلغ
الغاية اغلظ في منعه بالتحريم كذلك ما يجري مجراه وقد اشار
الخطابي الى هذا المعنى بقوله اياكم والغنا فانه يزيد في الشهوة
ويهدم المروءة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر (صح — وهذا المعنى صحيح فان الغنا وان لم يف قوة الخمر فلا يخلو اعتبار شابته من طابه والا فلينظر من يجد)
فلا يخلو اعتبار شابته من او طابه والا فلينظر من يجد الغنا
الى نفسه اذا تحركت الالات المطربة بمزمار ونقر ونحو ذلك
كيف يجد طباعه تنبعث وتتحرك وتخرج بالكلية الى الاصغاء
لذلك وان لم يفهم القول بشيء ثم بحسب ما يجد في الاصغاء
النغمات بتقطيع الاصوات والاوزان يكون الاستغراق حتى
ان الانسان يحدث او يتحدث بحضرته فلا يسمع وان سمع فبكلفة
لاستغراقه في الطرب حتى ان بعض الناس ممن يغلب عليه
الانفعال الذي يسقط عليه من الاغاني او الشطح وغير ذلك
مما ينافي الوقار ويذهب بالمروءة وان الشيطان يلبس عليه
في ذلك حتى يظن ان الذي اصابه من الانفعال انما هو لمعنى الشرعي (ف — وان كان)
المعقول وليس الا الالات المطربة وان يكون لمعنى الشرعي فبجزء

ببيين تابعه وان اراد الوقوف على صحة هذا فلينظر كيف انفعاله
لسماع زواجر القرءان ومواعظه وتشويقه من انفعال طباعه
لسماع الالات ولقد بلغنا ان انسانا كان يشطح والمشبب
يشبب والمغنون لا يزيدون على النغم والتصفيق بالاكف شيئا
والشطاح قد خرج عن الاعتدال وهو يقال وان من شيء الا يسبح بحمده
ومنها ما جاء في الكتاب والسنة من الاشارة الى منع الغنا
الملهي قال الله عز وجل واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال
مجاهد هو الغنا والمزامير وقال تعالى ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله قال عبد الله بن مسعود هو الغنا
والاستماع اليه وقال ابن عباس في قول الله تعالى وانتم سامدون
اي مغنون وبه قال عكرمة وقال السمد في لغة حمير واهل اليمن الغنا
وروى عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نهيت عن
صوتين صوت عند مصيبة وصوت عند نغمة وروي ان عبد الله بن عمر
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امشي خلفه اذ سمع شبابة
راع فسد النبي صلى الله عليه وسلم بيديه اذنيه ثم جعل يقول لي اتسمع شيئا
وانا اقول نعم حتى قلت لا اسمع شيئا فحل اصبعه من اذنيه
وقد زعم قوم بعانا انه لو على عبد الله بن عمر من ان النبي
صلى الله عليه وسلم سامحه في سماع تلك الشبابة وقالوا لو كانت
حراما لامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يسد اذنيه من سماع تلك
الشبابة كما فعل هو صلى الله عليه وسلم قالوا ولعل ذلك من خواص
النبي صلى الله عليه وسلم هذا تاويلهم وهو ضعيف لما يتعلق
به من الاحتمالات وقبيح ان يظن بعبد الله بن عمر تقصير في الاقتداء
بالنبي صلى الله عليه وسلم ومثل عبد الله بن عمر قد ثبت من شدة
امره في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم انه ربما يدير ناقته
في موضع فسيل عن ذلك فقال لا ادري غير اني رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدير ناقته هنا فانا اريد موافقته وقد كان يتحرى
المواضع التي رءى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيها بين مكة والمدينة

المطربة

يقول

ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان ابليس اول من ناح
واول من غنا وروى عبد

١٤٧

والمدينة فيصلي فيها الى غير ذلك فبعيد ان يسامح نفسه في شيء
من متابعة النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به نعم يحتمل ان يكون
عبد الله بن عمر لم يدر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد سد اذنيه
عن سماع تلك الشبابة فسد هو اذنيه اقتداء بالنبي صلى الله عليه
وسلم لانه عند قوله صلى الله عليه وسلم اتسمع شيئا فهم عبد
الله بن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم انه يخاطبه وجب عليه الا
صغاء لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم فاطلق اصبعيه لذلك فسمع
الشبابة ويحتمل ان يكون عبد الله بن عمر حينئذ غلاما لم يبلغ الحلم
والاول اظهر واقرب وهذا وان كان الامر في سماع الشبابة ونحوها
لا ينتهض لتغليظ التحريم فلا ينحط عن الكراهة الشديدة والمكروهات
مراتع المحرمات وكل ساع يحتج في شيء من متابعة النبي صلى الله
عليه وسلم مع عبد الله بن عمر في عدم سماع الشبابة فهو مايل الى
الغفلة والحرمان وذلك اكبر الحجب عن الله عز وجل وقد روي عن ابي عبد
الله الشافعي رضي الله عنه انه قال ان الطقطقة بالقضيب
في السماع وضعها الزنادقة ليشتغلوا بها عن ذكر الله وعن القرءان
فما ظنك بالشبابة والاوتار والزنوج والطنبارات وغير ذلك من
الشغاشغ والشناشن وقد حكى الطرطوشي الاجماع على تحريم
السماع الجاري ووجه المنع في ذلك قوي اذ لا يختلف احد
في ان جميع ما يلهي ويشغل عن الله ويبعد عن ذكره ويدعو الى
الغفلة والسهو ويجر الى المخالفات والشهوات واللذات ان ذلك
ممنوع غير جائز ومنها ان الفقهاء مجمعون على كسر الالات
اللهو وفسادها ولا يباح اضاعة المال الا لقوة وجوب المعارض
ومنها ان جميع الالات المطربة كالشبابة والطبل والطنبارات
وتصفيق الكف والشيزا ولا خالطه فنقول الكل هو محسوبا من قبيل
الجد او من قبيل الهزل او من قبيل اللعب او من قبيل التدبير او من قبيل اللهو
او من قبيل العبادة او من قبيل الحق او من قبيل الباطل لا شك انه هزل ليس
جد ولعب ليس تدبير ولهو غير عبادة وباطل غير حق ثم ان الاشعار

ان يتنزه عن مسامحة نفسه

ومحوه لا لوم ضمنا فوه واجمع
على ذلك ولم يرد واعطيه
واخالطه

التي تقتضي التوحيد وتتضمن اسماء الله وصفاته والترغيب والتشويق والترهيب
وامتداح النبي صلى الله عليه وسلم بما كان عليه من الصفات وما
ظهر على يديه من المعجزات وغير ذلك من الامور المحسوبة حقا غير
باطل وجدا غير هزل وتدينا غير لعب وعبادة غير لهو الجمل او يجلس
او يجوز خلطه بهذا الذكر الحكيم ومن داخلت بشاشته الايمان قلبه يعلم ان
تعظيم الله وتوقير نبيه والتزام الادب مع الله ورسوله مع ما هو لهو
وهزل ولعب وباطل ويمزج به تكلم **ومنها** انك اذا تصورت ما كان
عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والسلف الصالح بعده من الاتصاف
باوصاف العبودية والتزام وظايف الادب من لزوم الافتقار الى الله
تعالى والخضوع بين يديه بمحاضرته ومناجاته ثم تعرضت في اجتماع
اهل هذا الزمان وقعود المغني باتباعه ثم نفخ المشبب في شبابته ونقر
النافخ بطاراته وحرك الاستاد زنوج كارة وصفق الباقين باكفهم
هل تجد بين هذا وذاك نسبة او تجد اضافة مثل هذه الملاهي للسلف
او تشاكل احوالهم التي كانوا عليها الحضور لمثل هذا حاشاهم عن
ذلك حاشاهم والحق وراء ذلك والحق الذي كان يجب ان هذه الملاهي
فاضحة في ادب العبودية ناقضة لعرى الخضوع والافتقار مضادة
لمعنى التدين بعيدة من الحق قريبة من الباطل تنزيه جانب النبي
صلى الله عليه وسلم وجانب اصحابه والسلف الصالح عند ذلك وامثاله
واقبح شيء في هذه المسئلة التعامي عن جميع ما ذكر والميل
الى الاستدلال بفعال المتاخرين على جواز ذلك كيف يحل بعد ما
تقدم ذكره والتغافل عنه استنادا الى فعل بعض المتاخرين ومن
لم تثبت عصمته لا يومن الغلط وقد قال مالك رحمه الله من كل القول
ماخوذ ومتروك الا ما قاله صاحب هذا القبر يشير الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وغير بعيد ان يكون المتاخر قد التبس عليه الحق
وجهله في هذه المسئلة فليرجع الى الكتاب والسنة وفعل
السلف فهم اقرب عهدا بزمان النبوة واشد فهما لمعاني الكتاب
والسنة واشد متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم ولما بعد

ان يخلط ذكر الله مع رسوله مع

١٤٩

بعد زمان النبوة حدث التبديل والتغيير وبالله الاهتداء الى سواء
السبيل **واما القسم المختلف** فيه من الغنا فهو ما يجري على
الالات المطربة غير التصفيق بالاكف ونحوها مبنيا على التغني
في النغمات بالدندنة والنتنتة ونحو ذلك ولا شك ان في بعض
النغمات المطربة التي تقطيع الاوزان ما ينوب على المزامير والاوتار
فمن اجرى ذلك مجرى المزامير والالات المطربة جعله
مع القسم الممنوع ومن راه لا يبلغ درجة ذلك لان المشبه
لا يقوى قوة المشبه به تردد فيه فقيل بالجواز وقيل على كراهة
فيه وقيل بالاباحة **قال** عثمان بن عفان رضي الله عنه
ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروي عن عبد الله بن مسعود قال الغنا ينبت
النفاق في القلب وروي ان عبد الله بن عمر مر عليه قوم وهم محرمون
ومنهم رجل يتغنى فقال الا لا يسمع الله لكم وقال الفضيل
ابن عياض الغنا رقية الزنا وقال ابو عبد الله الشافعي
في كتاب القضا الغنا لهو باطل من استكثر منه فهو سفيه
ترد شهادته واتفق اصحابه على ان المراة لا يجوز الاستماع الى
غنايها سواء كانت حرة او غيرها او حرة او مملوكة او ظاهرة
او مستورة وعند مالك اذا اشترى احد جارية فوجدها مغنية
فله ردها بالعيب وهو مذهب ساير فقهاء المدينة وقال ابو
حنيفة سماع الغنا من الذنوب وقال بعض اهل العلم الغنا
يزيد في الشهوة ويهدم المروة لان الطباع اذا تحركت عند
سماع نغمات الاوزان بما وجد الانسان لذلك من نفسه ما يحمله
على استحسان بعض المستقبحات في العرف من ضرب الاصابع والتصفيق
بالاكف والاهتزاز والرقص وغير ذلك مما يدل على سخافة العقل
وخلع جلباب الوقار وخلع ثوب المروة قالوا وما نقل من ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الشعر لا يدل على اباحة
الغنا لان الشعر كلام موزون حسنه حسن وقبيحه قبيح لان الغنا

بالالحان وتقطيع الاوزان بالنغمات هذا مذهب جمهور السلف
وذهب القليل من العلماء الى اباحة ذلك بشرط ان لا يكون عادة و
ديدنا حتى يغلب على صاحبه ثم لم يخلوه عن كراهة لمنعهم ان
يستعمل ذلك في المساجد والبقاع الشريفة ولم يزل السلف
رضوان الله عليهم يختلفون في فعل هذا النوع من الغنا وروي ان ابن
جريج كان يترخص في السماع فقيل له يوما اذا اوتي بك يوم القيامة
ويوتي بحسناتك وسيئاتك في ايهما فقال لا في الحسنات ولا في السيئات
يعني انه مباح ولم يجعله بفضيلة الامر يعري عن السماع واتبع هو الاقوال
بعض اهل السماع لو كان الغنا فضيلة ونجيبا لم يعطلهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم ولذا ابو علي كره وبيع على الفضل
والمندوبات وبالله التوفيق **واما القسم المتفق** على جوازه من
الغنا فهو ما كان من ابيات الاشعار ذوات المعاني الشرعية من غير
الة مطربة لا كف ولا غيره ولا تلاحين نغمات كالاناشيد والخبب والحداء
ونحو ذلك مما تهيج نفسانية وتسهل الحاجة من غير ان يكون عادة
وديدنا واذا اعتبرت الادلة التي اوردها بعضهم على جواز السماع
كانشاد الاشعار بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وغنا المغنيين
بما تعارفت الانصار يوم بعاث في بيت عايشة وقوله صلى الله عليه
وسلم فلولا ارسلتم من يقول اتيناكم فحيانا وحياكم وغير ذلك من الادلة
التي اوردها علماء الاستدلال على جواز السماع ما اوردوه من طلب
تحسين قراءة القران بالصوت الحسن والانسية بين القراءة والسماع
المشار اليه ويجمع في هذا المقدار بين تبيين احكام السماع
لما درجنا عليه من الخروج عن التطويل **واذا تقرر** هذا فلا يباح
للسالكين افتعال السماع غير هذا القسم الاخير الا بشروط
اربعة **الاول** ان يكون عريا عن الالات المطربة من تصفيق الاكف
فيما قوقه انما هي اشعار ذوات معان شرعية يوردها
شخص واحد كالاناشيد والخبب او اكثر من شخص من اسلم
اصواتهم سالمة جوارحهم خاشعة قلوبهم **الثاني** ان يكون

صح
...نا وتد بنا رقد سال رجل القاسم
محمد عن الغناء فقال الاعدي...
...هو واخر هدي فقال الحرام هو
انظر يا اخي اذا ابين الله بين
... والباطل في ايهما يجعل
...نا وروي

صح
واصحابه

صح
...ت كلها انما يشير الى جواز هذا
...سم من اقسام السماع اذ ليس
...كل الادلة وبين القسمين
...تخصيص قطعية ولا شاملا
...اذ من ذلك ما اوردوه دليلا
...ز السماع ما اورد

يكون القوال من صنف المستمعين سالكين طريقهم مهتدين بهديهم
حسنة احوالهم لان الكلام اذا صدر عن صدق اثر في القلوب واذا
حرش السامع لخبثه في الباطن نفعه الله بكلامه وقد قيل ان الجنيد
رضي الله عنه ترك السماع فقيل له كنت تسمع فلم تمتنع فقال
مع من فقيل له تسمع انت لنفسك فقال مع من **الثالث** ان لا يكون ذلك
غالبا او عادة وديدنا انما يكون في نسبة السماع من الاعمال الجهرية
التي يجتمعون عليها من ذكر وصلاة كنسبة الاعمال الجهرية من اعمال
الخلوة وذكر السر كما ان السالك لا تباح له الاعمال الجهرية الا لوجه
السامة ليتنشط لوظايف الخلوة كذلك السماع لا يباح الا لدفع
السامة والكسل في الصلاة والذكر في الجمع ليكون للنفس في ذلك
من الحظ ما يقوي العزم وتشتد به القريحة وليس شيء من
احوال السالك معطلا لنفس الاجرى على سبيل الحكمة المفيدة بروابط
الشرع المشدودة بضوابط العبودية **الرابع** حفظ الادب في السماع
بلزوم الادب وفطم النفس ونزع الطباع عن اللهو في القيام بالاحوال
المتنزعة اذ ليس في ذلك الا عرف في شيطاني ليفسد به على
السالك حاله ويفتن عليه باطنه ويلحد به في ميدان الشك
والنفاق من حيث لا يشعر ومهما وجد السالك في باطنه ضيقا
او قلقا فليجاهد على قمعه حتى يكون مغلوبا عليه كالعطاس
وعلامة صدق هذا الحال قلة الاستفسار انما يكون كالبرق فلا
ما يدوم وما دام حال الا وهو معدوم في الاغلب والاكثر وقبيح بمن
طريق العبودية ويقدر على نزع الطباع من اللهو والسهو واللعب
ثم يرسلها في اللعب ملتبسا بحالة الجد في المواطن التي فضلها للصحا
ح والمناجات **واذا تبين** هذا فاعلم ان السالكين باعتبار هذا السماع
الجاري ثلاثة **اهل** بداية فالاولى لهم التجافي عن السماع والعدول عنه
جنوحا الى الخلوة وركونا الى المجاهدة وعملا على عمارة الباطن
قال ابو القاسم الجنيد اذا رايتم المريد يطلب السماع ويميل
اليه فاعلموا انه مال الى البطالة واوكد على اهل البداية المحافظة

على الاوراد وحفظها من طوارق الفساد وعوارض الخلل بمجانبة
الخلطة والتزام الصمت وخلاء البطن والتشمير في العبادة ثم ان اصلح
في بدايته هان عليه امر نهايته واهل التعبير في الاولى لم ياخذ ما هم عليه
من المجاهدة في الاعمال والمكابدة على تحمل واردات الاحوال حتى اذا
ضاق بهم الخناق وضعفوا عن حمل اعباء الاذواق روحوا نفوسهم بالاذكار
الجهرية والسماع الجاري ثم عادوا الى حالهم الاول واهل النهاية في
ينفقون من الحقائق التي نالوها على جميع الاحوال ويحوزون بصفاء
مواطنهم صلاحا في الاعمال والاقوال مع حفظ الرسوم الشرعية
والقيام بالوظائف الدينية فيستوي عندهم السر والجهر والخلطة والخلوة
جعلنا الله ممن تولاه بحفظه وحرسه بوقايته بفضله وكرمه

**الفصل الخامس في اذكار وادعية يستعملها السالك مع
حركاته من هبوبه من النوم الى حين منامه وفيه**

بعض وصايا اعلم عمر الله قلبي وقلبك بانوار المراقبة وعدا بنا عن
اسباب المخالفة والمجانبة ان من كمال حال السالك ان يكون معمورا
الاوقات بذكر الله تعالى عز وجل وقد تقدم لنا ان من الحكمة استعمال
الاذكار بحسب الاحوال وان كان معمور الاوقات باوراده وتحيراته
فلا حرج ان يستعمل ما يناسب جميع ما يصدر عنه او يرد عليه من
الحركات ويشاكل ذلك من الاذكار والدعوات خلال ليله ونهاره
وقد مضى لنا فيما مضى لنا فيما تقدم ان السالك مهما وجد
معنى الذكر الموافق لحاله في لفظ النبوة فلا يعدل عنه الى غيره على
جهة الاولية مع ان الامر في ذلك واسع وها انا ارتب للسالك
ما يستعمله من الادعية والاذكار مع تقلباته وتنقلاته وحركاته
اثناء ليله ونهاره مما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن
بعض السلف او تلقيته من الشيوخ واستنبطته واقترنته لتعيين
مع الاتباع معنى الشرع بما يوافق مقتضى السنة ولا ينافي
حال الاقتداء والاتباع لتنضبط بذلك احوال السالك ويرتبط
به قانون العبودية ويرقى به الى مقامات اهل الاختصاص

١٥٠

الاختصاص والتمكين فاذا افاق من نومه فليقل الحمد لله الذي احيانا
بعد ما اماتنا واليه النشور وصلى الله على سيدنا محمد وآله وليقل
عند لباسه اثوابه الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل
به في الناس من غير حول مني ولا قوة وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وليقل عند انتفاضه من فراشه اللهم ارزقني النشاط
في العمل واجرني من الفتور والكسل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وليقل عند خروجه من بيته ماسحا النوم عن عينيه رافعا
راسه الى السماء ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل
والنهار لآيات لاولي الالباب الى آخر عشر الآيات وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وليقل عند انتهاضه الى موضع قضاء الحاجة اللهم
احملني على جميل التصرف وارفق بي بالتيسير والتخفيف وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند دخوله الى موضع قضاء الحاجة
اعوذ بالله من الخبث والخبائث وهمزات الشياطين ان يحضرون
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وموضع قضاء الحاجة ينبغي ان يصان عن
ذكر الله وغير ممنوع ان يكون الانسان هنالك ذاكرا بقلبه معتبرا في
اسم الله والحكمة في تشريع قوى الجسد في الجذب والامساك
وغير ذلك مما يقوم به الجسم او تنعقد به الحياة ثم يتفكر بها ويشهد
بالوحدانية ويشير الى ابداع الصنعة وليقل عند الخروج
من الخلاء غفرانك ربنا غفرانك الحمد لله الذي رزقني لذته وصرف وابقى في جسمي قوته
عني مشقته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند استقاء
الماء للوضوء الحمد لله الذي فجر العيون بمائه وعمنا من اوفى
نعمائه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليتحفظ من بقايا البول
الخارج بما يغنيه في محل البول بما يزيلها بالتصرف والحركة وليستبرئ من ذلك بقية
لا يبلغ فيه حد الوسواس ولا يطول الى التعويق وكان يكفي ذلك
فوراما وليقل عند الاستنجاء اللهم طهرني من الآثام ولغو
الكلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقعد للوضوء تجاه القبلة
وليقل عند الانتصاب الى الوضوء بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

اعضائي متهجرة بطاعتك باغتسال وطهرها من الاقذار وحرمها على النار
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل قبل غسل يديه
نويت رفع الحدث واستباحة الصلاة واداء فرض الوضوء مستحضرا
معنى ذلك بقلبه وليقل عند غسل يديه اللهم طهر يدي من اعمال المعتدين
والحقني بمراتب الطاهرين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل
عند المضمضة اللهم طهر فمي من الكذب والغيبة والنميمة وفحش
الكلام واشغلني بذكرك في كل الاحوال وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وليقل عند الاستنشاق اللهم متعني بروائح الجنة ومتعني بكرامة
الجنة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند الاستنثار
اللهم طهرني من كل قذار وقذر واعف عني ما ظهر وما بطن وصلى وسلم
على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي
بنورك وضيائك والبسني ملابس تحت عرشك واجعلني من اوليائك
وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند غسل اليد اليمنى
اللهم اجعلني من خلصاء اهل اليمين وكرماء اهل التفكير وصلى وسلم
على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند غسل اليد اليسرى اللهم
لا تجعلني من اهل الشمال ولا من حزب اهل الضلال وصلى وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله وليقل عند مسح الراس اللهم توجني بتاج العصابة والعفة
والوقار واجعلني تحت ظلال عرشك مع المصطفين الاخيار وصلى
وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند مسح الاذنين اللهم
اجعلني ممن سمع المواعظ بقلبه وسمعه ولازم الحق بين جنبيه وجمعه
وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند غسل الرجل
اليمنى اللهم اجعلني بالتيسير على منهاج نبيك الاعظم وصراطك
الاقوم وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند غسل
الرجل اليسرى اللهم ثبت علي طاعتك اقدامي واغفر بعظيم
ذلي واجزني وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند
فراغه من الوضوء رافعا بصره الى السماء اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من

١٥١

من التوابين واجعلني من المتطهرين الشاكرين الذاكرين المطيعين
المخبتين وارفع درجتي معهم في عليين وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى
آله ثم ليقل اللهم اغفر لي ذنبي وبارك لي في رزقي ووسع لي في داري واكلاي
ليلي ونهاري وسهوا جهاري وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليعمم
غسل اعضاء الوضوء من غير اعتداء ولا تقصير وليقلل من صب الماء
وليبتدئ السواك ان كان طاهرا وليقل عند مسح الوجه بالمنديل اللهم
اني اسالك برد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك الكريم
وحسن الانتفاع والاتصال بنبيك الرؤوف الرحيم وصلى وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله وليقل عند انتهاضه الى صلاة النافلة من اخر الليل اللهم لك
الحمد نور السموات والارض ولك الحمد انت قيوم السموات والارض ومن فيهن
انت الحق ووعدك الحق وقولك حق والنبيئون حق والجنة حق والنار حق
والساعة حق ومحمد حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت
واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وصلى
وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليقل اذا قام متوجها الى الصلاة
قبل التكبير اللهم اسلم على نبيك المصطفى توسلا به اليك واستقبالا
لخزائن القبول لديك ثم واحدا ثم ليقل السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته عشر مرات ثم ليقل السلام عليك يا سيد الاولين والاخرين
ورحمة الله وبركاته وعلى جميع النبيين والمرسلين وعلى الملائكة
اجمعين وعلى الصحابة المكرمين وعلى محبيك اجمعين من اهل السموات
والارضين كما يحب رب العالمين ثلاثا ثم ليقل صلى الله عليك يا حبيبي وسلم
احدى عشر مرة ثم ليقل صلى الله عليك يا حبيبي وسلم وشرف وكرم
ومجد وعظم كما يجب الاعظم بطول دوامه وبغاية ثلاثا ثم ليقل باسطا
يديه اللهم اني اسالك واتوجه اليك بحبيبك المصطفى عندك يا حبيبي
يا محمد اني اتوسل بك الى ربك فاشفع لي عند المولى العظيم يا نعم
الرسول الطاهر اللهم شفعه في بجاهه عندك واجعلني من خيار
المصلين والمسلمين عليه ومن خيار المقربين منه الواردين عليه

العلك

ومن خيار المحبوبين منه والمحبين لجنابه وفي غده في عرصات القيامة واجعله
لي دليلا الى جنات النعيم واجعله مقبلا علي ولا تجعله غاضبا علي ولا
معرضا واغفر لي ولجميع المسلمين الاحياء والميتين وآخر دعوانا ان الحمد
لله رب العالمين ثم يمسح وجهه بيديه جميعا ثم ليقل اللهم اني اتوجه
اليك بجاهك واتوسل اليك بجمالك ومشفعي رحمتك واجلالك واختصاص
انبيائك وارسالك ان تنشئني في زمرة المجتهدين وان تكتبني في ديوان المجتهدين
وان تجعلني من حزب المقربين واهل قرب المخلصين الذين هم عندك
لا ينصرفون ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم ليشرع في الصلاة
فيفتح بركعتين خفيفتين يقرأ في الاولى بالفاتحة وآية الكرسي وفي الثانية
بالفاتحة وسورة الاخلاص احدى عشرة مرة ثم ليدخل للصلاة بحزبه
من القرآن على حسب عادته وليجعل آخر الليل بعد صلاته الدعاء
والاستغفار فاذا سمع الاذان فليقل عند التكبير الاول الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله المتفرد بالكبرياء والعظمة والجلال وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند التشهد الاول اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له الها واحدا فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن
له كفوا احد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند التشهد
الثاني اشهد ان محمدا عبده ورسوله حبيبي وقرة عيني صلى الله عليه وسلم
حبيبي وقرة عيني صلى الله عليه رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
رسولا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند الحيعلة الاولى
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اجعلني من اهل الكمال والاخلاص
الطاهرين في بلوغ محل الاختصاص وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله
وليقل عند الحيعلة الثانية لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم
اجعلني ممن اخلص في صلاته واصلح في نفس صلاته وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى
آله وليقل عند قوله الصلاة خير من النوم سبحان من لا تأخذه سنة ولا
نوم ولا يفتقر الى ما يفتقر اليه الاجسام وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله
وليقل عند التكبير الاخير الله اكبر من ان تحيط به العقول او يلحقه الزوال
او يطرأ عليه الذهول وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند

عند التهليل الاخير لا اله الا الله الواحد الصمد المنزه عن التشبيه والنظير
والصاحبة والولد اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله
وآته الشفاعة والوسيلة والدرجة الرفيعة وابعثه اللهم المقام
المحمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد وليقل اذا اصبح سبحان فالق
الاصباح بحكمته اللهم اصبحت واصبح الامر بيد غيري واصبحت
مرتهنا بعملي لا استطيع دفع ما اكره ولا انال ما ارجو واصبح الملك
والعظمة والكبرياء والليل والنهار وما يضحى فيهما لله وحده لا شريك
له اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا
اسألك ان تفيض علي الدنيا وان تجيرني من الفقر وان تجعل اول هذا النهار صلاحا
واوسطه نجاحا وآخره فلاحا وليصل ركعتي الفجر ثم ليقبل الجلا الى
التسبيح والاستغفار ويتوجه بها الى العزيز الغفار ثم ليقل سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده واستغفر الله مائة مرة وليقل اذا
فتح باب منزله لخروجه بسم الله وبالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة
الا بالله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل اذا خرج عن الباب اللهم
ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليقل اذا نهض ماشيا اللهم
اجعلني في حرزك وجوارك وامانتك ورعايتك وحراستك ووقايتك
وكلاءتك وودائعك فانت الذي لا تضيع لديه الودائع ثم ليقل اللهم
اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة انما خرجت اتقاء سخطك
وابتغاء مرضاتك فاسألك ان تصلي على سيدنا محمد وعلى آله وان تنقذني
من عذاب النار وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ليقل
اللهم اعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر
علي وانصرني على من بغى علي واهدني ويسر الهدى الي رب اجعلني
لك شكارا لك ذكارا لك مطواعا لك مخبتا اليك اواها منيبا رب اغفر
زلتي واقبل توبتي واغسل حوبتي وثبت حجتي وارحم غربتي وسدد لساني
واهد قلبي واسلل سخيمة صدري [illegible] بعد فليعمر بما فيه
بخير او ليقل عند دخوله المسجد بسم الله وبالله والسلام على

رسول الله اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي ابواب رحمتك وليبدا
بانتزاع رجله اليسرى من نعلها وبادخال اليمنى الى المسجد وليقل
اذا اقيمت الصلاة اقامها الله وادامها ما دامت السموات والارض
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وليقل اذا توجه الى الصلاة وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول
المسلمين اللهم انت الملك لا اله الا انت واهدني لاحسن الاخلاق
لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها
الا انت لبيك ربي وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس اليك انا بك
واليك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك وصلى وسلم على
سيدنا محمد وعلى اله وليقل بعد التكبير ان امكنه اللهم
باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم
نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من
الخطايا بالثلج والماء والبرد وليجتهد في ذلك احضار فكره لمعنى القراءة
والذكر في الصلاة وليحضر في فكره المعنى المراد من الصلاة فليعمل
بحسبه من التبتل والخشوع والخضوع والافتقار وطرد الخواطر
عن باطنه وفراغه من اغراض الدنيا واوهامها حتى يتجلى بعظمات
ربه وليعط الصلاة حقها من اتمام الركوع والسجود والتشهد في
سائر اركانها وليقل عند الركوع اللهم لك ركعت ولك اسلمت
وبك امنت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظامي سبحان ربي العظيم
وبحمده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وليقل عند الرفع من الركوع
اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء
بعد انت اهل الثناء والحمد وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى اله
وليقل عند السجود اللهم لك سجدت وبك امنت ولك اسلمت
سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله
احسن الخالقين سبحان ربي الاعلى وبحمده اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وليقل بين السجدتين استغفر الله ثلاثا وصلى الله

صح
وانا عبدك ظلمت نفسي
واعترفت بذنبي فاغفر لي
ذنوبي جميعا انه لا يغفر
الذنوب الا انت واهدني

وبك امنت

على سيدنا محمد وآله وليقل بعد التشهد اعوذ بالله من عذاب القبر
ومن عذاب جهنم ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال
وليقل دبر كل صلاة ما تيسر له بتعوذ وبسملة مرة واحدة وبفاتحة
الكتاب مرة ثم يقول اللهم اني اقدم بين يدي كل نفس ولمحة وخطرة
وطرفة يطرف بها اهل السموات والارض وبين يدي كل شيء هو بعلمك
كائن او قد كان اقدم بين يدي ذلك كله الله لا اله الا هو الحي القيوم الخ مرة
واحدة وخاتمة البقرة مرة واحدة وشهد الله مرة واحدة وقل اللهم
مالك الملك الخ وخاتمة براءة مرة وخاتمة الحشر مرة وسورة الاخلاص
ثلاثا والمعوذتين وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ثلاثا وثلاثين ولا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مرة والصلاة
التامة عشرا اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وعلى جميع الملائكة
والنبيين وعلى جميع المؤمنين والمؤمنات صلاة تبلغهم بها غاية
رضاك ثلاثا والصلاة على النبي ثلاثا وان لم يكن له شغل يخرج اليه من
المسجد ينتظر الصلاة الاتية ليفوز بالرباط وبدعاء الملائكة
وليقل عند الخروج من المسجد بسم الله وبالله والصلاة على رسول الله
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وصل اللهم على سيدنا
محمد وعلى اله وليقدم الرجل اليسرى في الخروج وليبدا في لباس
نعلها وليقل اذا دخل السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير واليه
المصير وهو على كل شيء قدير فان كان من اهل البداية فقصد
بذلك الاجر وقطع اسباب الغفلة عن نفسه وان كان من اهل التمكين
فقصد بذلك حال مواصلة حضوره بانوار توحيده وان كان من اهل
النهاية فقصد بذلك ان يتصدق بثوابه على الغافلين من اهل الاسواق
وكما حدثني ابي قال حدثني الشيخ ابو القاسم كان من ترتيب الشيخ
ابي عمران ايام اقامته بها السنة اذا صلى الصبح توجه ذاكرا في المسجد
الجامع حتى اذا كان وقت الضحى صلى صلاة الضحى ودعا وسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخرج يتمشى في الاسواق ومواضع

[illegible]
١٥٣

ومواضع الغفلات كحلق الغفلات ونحوها فلا بد ان يذكر بين الناس
في تلك المواضع والاماكن الى وقت الزوال فيجدد الوضوء ثم يعود
الى المسجد فيقيم فيه حتى يصلي صلاة العشاء ما لم يعرض له عارض
مشوش فقد قال وكان يقصد بذكره في الاسواق ونحوها الصدقة
على اهلها بثواب ذلك وقد ورد ذاكر الله في الغافلين كالمجاهد في
سبيل الله وليعط الطريق حقه من غض البصر واماطة الاذى
عن الطريق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان استطاع والا فبقلبه
وافشاء السلام على من عرف ومن لم يعرف وليتوق مواضع الفتن ومواضع
الباطل لانه في مكان يعنيه وليحسن الظن بالمسلمين ولا يرى لنفسه
فضلا على احد منهم وليعلم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسئولا وان كان من اهل الاسواق فليلازم الحق في تصرفاته والنصح
في معاملاته واداء الامانة في بيعه وشرائه والنصيحة لاخوانه والصدق
في اقواله وليجتنب الذي جعل جار كسار ولا بد فيه لا عليه وليترك
الهلع والطمع والحرص وليأخذ من دنياه ما يعينه على اخراه ولا باس
باكتساب المال الحلال فنعم المال الصالح للرجل الصالح ولتقلبه عن قبل وقال
وكثرة السؤال واضاعة المال وليقل اذا راى باكورة في السوق
اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك
لنا في مدنا وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليقل اذا راى مبتلى
الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق
تفضيلا اللهم اعظم اجره واجزل صبره واعف عنه وعافه وصل وسلم
على سيدنا محمد وعلى آله وليقل اذا قام من مجلس سبحانك اللهم
وبحمدك استغفرك واتوب اليك اشهد ان لا اله الا انت وصل وسلم على
سيدنا محمد وعلى آله وليقل اذا اصابه هم او كرب لا اله الا الله
العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا هو رب السموات
والارض ورب العرش العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل اذا غضب
اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم وليتوضأ للصلاة ثم يلصق
بالارض ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اذا راى حية

١٠٤

حية انشدكم الله والعهد الذي اخذه عليكم نوح والعهد الذي اخذه
عليكم سليمان يقول ذلك ثلاث مرات او ثلاثة ايام ثم ليقتلها
بعد ذلك وليقل اذا راى عقربا اللهم رب لا اشرك به شيئا اللهم اني
اعوذ بك من شر نفسي وادرأ بك في نحورهم وصل وسلم على سيدنا محمد
وعلى آله وليقل اذا استراب الخبر سبحان الله لا يعلم الغيب الا الله واستغفر
الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل اذا اصابته مصيبة انا لله
وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها وصل على
سيدنا محمد وعلى آله وليقل اذا رفع راسه الى السماء يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على توحيدك وعلى طاعتك وصل وسلم على سيدنا
محمد وعلى آله وليقل اذا هاجت الريح اللهم اني اسألك خيرها وخير ما فيها
وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها ومن شر ما فيها ومن شر ما ارسلت به
وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليقل اذا راى سحابا ممطرا
بالمطر اللهم سيبا نافعا والحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة
وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليقل اذا سمع الرعد اللهم
لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وصل وسلم على سيدنا
محمد وعلى آله وليقل اذا اشترى غلاما او جارية او دابة او تزوج امرأة
بعد الاخذ بناصيتها اللهم اني اسألك خيرها وخير ما جبلت عليه واعوذ
بك من شرها ومن شر ما جبلت عليه وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله
وليقل لمن صنع له معروفا بارك الله لك في اهلك ومالك وزادك
من فضله واتاك من خيره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل اذا
عرضت له حاجة عند الله او عند احد من خلقه بعد اسباغ الوضوء وصلاة
ركعتين والثناء على الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم
لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد
لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة
من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته
ولا حاجة هي لك رضى الا قضيتها يا ارحم الراحمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وليقل عند دخول منزله بسم الله وبالله

ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته

توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله وليسلم على اهله وان
كان على وضوء فليصل ركعتين في مصلاه وقبل ان يجلس يقصد بهما
تحية مصلاه وليقل عند الاكل بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
بارك لنا في طعامنا هذا واطعمنا خيرا منه الا ان كان طعامه لبنا فيقول
وزدنا منه وان يسمي الله في اول كل لقمة فهو حسن والا فليقل
بسم الله اوله ووسطه واخره وان كان صائما وافطر فليقل اللهم
لك صمت وبك امنت وعليك توكلت وعلى رزقك افطرت وليصغر
اللقمة على شدقه الايمن من غير ادام وليبدا في اللقمة وليجود
المضغ وليجلس للاكل على وركه الايسر رافعا ركبته اليمنى واضعا يده
اليسرى ولا على بطنه الا من عذر وليتناول الطعام بالسبابة وا
لوسطى والابهام من يده اليمنى الا ان كان شيئا يتعذر عليه تناوله
بذلك فليستعن عليه بيده اليسرى كالبطيخ ونحوها ولا يمدح طعاما
ولا يذمه ولا ياكل متكئا ولا يصل الى زائد على ما يقوى به جسده من
الشبع ولا يعاتب اهله ولا خادمه على شيء من امور طعامه ولا يؤثر
نفسه في نوع شيء منه الا عن رضا منهم وتسليم وليعمل الفكر اثناء
اكله في سوابغ انعم الله عليه بطعام غير استحقاق مع تقريبه
في القيام بشكرها وليفكر فيما اشتمل عليه جسده من العجائب التي
تؤذن بالوحدانية وتنبئه بعجيب الصنعة وبديع الاتقان وليلتفت الى
حكمة مضغ الاسنان وطحن الاضراس واندفاع الغذاء على مجراه الى
المعدة ثم توزيعه الى دم وفرث ووصول القوة منه لكل جزء من
اجزاء البدن من عظم وعروق وعصب ولحم وظفر وشعر وجلد وبقش
لكل جزء من ذلك ما يخصه ويوافقه نوعا ومقدارا كان ذلك يشهد
عن التوحيد ويفصح بحجة الافتقار مع الانعكاس وفي انعكاسه اصلا
تتم وهو واحد صنعها الطابع ما لا انتفى وليقل عند شرب
الماء بسم الله اول المصة الاولى والحمد لله في اخرها وفي اول
الثانية بسم الله الرحمن الرحيم وفي اولها الحمد لله رب العالمين وفي اول
الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ويشرب مصا ولا يتنفس في الاناء ولا يشرب

في عدد البيسر ولا ياكل متكئا ولا متربعا ولا على

١٠٥

يشرب واقفا ولا يسرع في الشرب حتى يتغير به بدنه ولا يستعمل في اكله
وشربه ونحو ذلك اواني الذهب والفضة ونحوهما وان كان صائما فليعجل
على الماء ولا يسرف فانه ينقص القوة وليقل ذهب الظمأ وابتلت
العروق وثبت الاجر ان شاء الله ومن السنة تعجيل الفطر وتاخير السحور
لا سيما لمن كان عنده تعلق باطنه بالطعام وليقل عند تمام الاكل الحمد
لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين من غير حول منا ولا قوة
وليتخلق باخلاق الكرام وليتصف باوصاف السنة وليجاهد نفسه
على ترك الشهوة في الاكل والشرب واللباس والكلام والنظر والاستماع
وغير ذلك وليتق الله في العيال والاولاد والاهل والرحم والصا
حب والجار والخادم وسائر المسلمين على اختلافهم فيوفي كل
ذي حق حقه من النفقة والكسوة والتعليم والتاديب والاحسان
والتانيس والسلام والمصافحة وعيادة المريض وحضور الجنازة
وتشميت العاطس واعانة الملهوف وغير ذلك من الحقوق الوا
جبة والمندوبة فيقول اذا راى الهلال اللهم اجعله علينا بالبركة واليمن
والسلامة والاسلام وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وليقل اذا راى
القمر اللهم اني اعوذ بك من شر الغاسق والواقب والباغي والحاسد
وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وليقل اثر الوتر ثلاثا اللهم
انت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام تباركت يا ذا الجلال والا
كرام اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد استغفر الله استغفر الله سبحان الملك القدوس سبحان الملك
القدوس يمد صوته في المرة الثالثة ثم يهوي ساجدا يقول سبوح
قدوس قدوس رب الملائكة والروح ثلاثا ثم ليرفع فيقرأ اية الكرسي
ثم يهوي ساجدا فيدعو بما شاء من امر الدنيا والاخرة ثم يرفع
راسه فينصب يديه ويدعو بما شاء ثم يقوم فيصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم بالكيفية التي ... فيسلم بها عند قيامه في اخر
الليل بحسب ما ذكر من دعاء وغيره وليحافظ على ورده في اول الليل
فبذلك الحجج ولا تنكسر به النفس فيتحول الى اخر الليل افضل وليعمل

شعبان

آخر الليل بما تقدم من الأعمال ولا يشتغل بعد وتره إلا بما ينفعه
عند الله من الأقوال والأفعال وليقل إذا أخذ مضجعه اللهم
بك وضعت جنبي وبك أرفعه وبك أحيى وبك أموت وإليك المصير
اللهم إني وجهت وجهي إليك وأسندت ظهري إليك وفوضت أمري
إليك رغبة منك ورهبة إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبرسولك
الذي أرسلت اللهم إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها
بما تحفظ به عبادك الصالحين وليقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاثا
في جمع كفيه فينفث فيهما ويمسحهما على ما أمكن من جسده يفعل
ذلك ثلاث مرات ثم ليقرأ آية الكرسي مرة وسورة الإخلاص خمسين
مرة ثم لينم على شقه الأيمن يده اليمنى تحت خده اليمنى ويده
اليسرى على وركه وإن أمكنه أن يتوجه إلى القبلة كهيئة الميت
في قبره فليفعل وليحضر في فكره أنه مضطجع تأهبا للموت إذ يتوفى
الله نفسه فلا يبعثها إليه وليحاسب نفسه على أعمال نهاره
وليتب من سيئها ويستغفر منه وليشكر الله على حسنها ويرغب
منه القبول وليتأهب للغدو على الله ولينم على وضوء فقد كان
بعضهم لا ينام إلا ووصيته عند رأسه ويحسن الظن به وليقل إذا استيقظ
من الليل لا إله إلا أنت سبحانك اللهم إني أستغفرك من ذنبي وأسألك
رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة
إنك أنت الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليقل إذا رأى
رؤيا يكرهها أعوذ بالله من شرها ومن شر ما فيها وأسأله خيرها وخير
ما فيها وليتفل على يساره ثلاث مرات وليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم وليقل إذا أرع في منامه أعوذ بكلمات الله التامات
من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون
وليقل إذا أتى أهله بسم الله الرحمن الرحيم اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله ولينام
على وضوء الجنب لينام على إحدى الطهارتين وإن اغتسل فهو
الأعلى وبالله التوفيق فرع فيما يتعلق بالسفر فليقل إذا ودع

١٥٦

الوداع مسافرا أو يريد له مصالحا أستودعك الله دينك وأمانتك وخواتيم
عملك أنت في وديعة الله من لا تضيع لديه الودائع وإذا عليك السلام
زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيث كنت وأعانك على
ما أمكنه وليقل المسافر اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة
في الأهل والمال أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء
المنظر في الأهل والمال وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وليذكر الله
على كل شرف ويكبر الله إذا صعد ويسبح في الانحدار وليقل عند ركوب
البحر بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم اللهم أنزلني منزلا
مباركا وأنت خير المنزلين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وليقل
إذا رأى ما يتطير به اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات
إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وليقل إذا أسحر في سفره سمع بحمد الله وحسن عليها
ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذا بالله من النار وصلوات الله وسلامه
على سيدنا محمد وآله وليقل إذا انفلتت له دابته ولم يكن له هناك
أحد أعينوا عباد الله احبسوا بسم الله استعنت بالله وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وليقل إذا نزل المنزل أعوذ بكلمات الله
التامات من شر ما خلق يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من أسد وأسود
ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وليقل إذا أطلع على بلدة أو حصن أو قرية
اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ورب الشياطين
وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أسألك خير هذه القرية
أو البلدة أو الحصن وخير ما فيها وخير أهلها وأعوذ بك من
شرها وشر ما فيها وليقل إذا كان قافلا عند دخول بلده آيبون
تائبون عابدون لربنا حامدون يكررها ثلاثا وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وليقل عند دخول منزله توبا لربنا أوبا لا يغادر علينا
حوبا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وليتق الله في سفره وليتواصل
ذكره ولا يرتكب محذورا ولا يعرض نفسه إلى الهلاك ولا يعاشر إلا

الانقياء وليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله والمسلم رضي الله عالم
بعصيه **فصل فيما يتعلق بعيادة المريض**
وليقل اذا به وجع او حمى بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من
شر كل عرق نعار ومن شر حر النار ثم يقرأ ام القرآن سبعا وسورة الا
خلاص والمعوذتين ثم يقول ربنا الله تقدس في السماء اسمك امرك في السماء
والارض كما رحمتك في السماء في الارض ربنا الله اغفر لنا ذنوبنا و
خطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك
على هذا الوجع او هذا الالم ثم يمر بيده سبع مرات يقول في كل
مرة اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وليقل لمن لدغته عقرب او نحوها المعوذتين وليصب
على موضع اللدغ ماء فيه ملح وليصل على سيدنا محمد وعلى اله وليقل من
كان له نبت ونحوه اللهم مطفئ الكبير ومكبر الصغير اطفها عني
برحمتك وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وليقل عائد المريض اذا دخل
عليه اسال الله الكريم رب العرش العظيم ان يشفيك ثلاثا ثم ليضع
يده على جبين المريض او على يديه او على صدره وليقل اللهم انت الواقي
وانت الشافي شفاء لا يغادر سقما وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وسلم يكرر هذا ثلاثا وليذكره ويتفسح له في الاجل ويونسه
بما يحمله على حسن الظن بالله وليحضه على الذكر والتوبة والصدقة
والوصية ورد المظالمات وليقصد بزيارته صلة اخوة الاسلام وا
لعرض تذكر الموت فليعد الزاد وليأخذ المسالة بحظ من عيادة المرضى
من اصحابه واخوانه وقرابته وجيرانه وسائر المسلمين ... كل
ذلك من حقوق اخوة الاسلام مع ما في ذلك من التذكرة والاجر
فصل فيما يتعلق بزيارة القبور فيقول زائر
القبور اذا خرج من البلد الى المقابر بسم الله الرحمن الرحيم وليقدم
رجله اليمنى في الخروج لانها دار حق وردت عليها صادرا عن دار الباطل
والغرور ثم ليحضر في فكره موتى اهل الارض فيبدأ بالسلام
على سيدنا ... ثم من بعده الافضل فالافضل فليقل السلام

١٥٧

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ثلاثا او خمسا او سبعا
ثم يقول وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى الصحابة والتابعين وسائر
الاولياء والصالحين ثم يقول السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان
شاء الله بكم لاحقون فاصحاب جميع الموتى من المومنين والناس في
زيارة القبور ثلاثة اهل بداية فهم يطلبون الخلاص من نفوسهم فليقصدوا
بزيارتهم القبور التذكرة بدار الاخرة لئلا يغفلوا عنها فليعدوا بزيارة الاخ في
... من اهله اذ ... في الممات ... بعد الممات
وليتحفهم بشيء من تلاوة القرآن والذكر والدعاء وليحضر في فكره
الماضين من اهله واصحابه واترابه وجيرانه ومعارفه وليعلم انه
خلف لهم وان ما جمعوه تركوه وما عملوه وجدوه وفي كتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وليتوسل لنفسه ولهم بالصالحين من عباد الله
الاحياء منهم والاموات مثنى كان بزيارة قبورهم وليكثر تلاوته خلال
مكثه في المقابر بسورة الفاتحة والاخلاص ومن الذكر التهليل والتصلية
وفي امثاله تسعيه بين القبور يذكر بمجيرا او اهل تحصين فهم يقصدون الزوار
من المواضع التي تتشعب عليهم علائقها وعللها التي دار تفتح فيها مشاربهم
وتعنو شوقهم الى الله تعالى فيجدون في فكرة شروق القدوم على الله
والاتصال بالملا الاعلى والخروج عن دار تتشبط الارواح عن العوالم
القدسية وتحبسها عن النفحات الربانية فربما يجد بالقبور
واستروح نفحات القدوم على الله انسا يزيد له في مادة اليقين ويخلص
من اوهام التقلب والتلون ثم يرى لاهل القبور عليه حقا فيتحفهم
بالتلاوة والذكر ويتوسل بصالحيهم في خلاص كل الخلق وليعرف ذكر
مجيرا او اهل نهاية فالحياة والموت عندهم سواء غير انهم يشتركون
الاحياء والاموات في صلات الدعوات ومواهبهم في الاعمال الصالحات
وما يبذلونه للخلق من الاعمال والذكر والهداية الى الله تعالى
فهم يقصدون بزيارة القبور اعطاء كل ذي حق حقه فهم رحمة لاهل الارض
احيائهم وامواتهم ومراد بزيارة القبور الاتكال في المقابر بالفقر ولا يتخذها
موعدا للاشغال وان تقصر في الاوقات الفاضلة على جمعة واذا رجع

فيه رجله اليسرى ثم يخرج وليتأهب وليأخذ السالك حظه من اتباع الجنائز
فإن ذلك من جملة حقوق الاسلام مع ما في ذلك من الاجر والتذكرة بالدار
الآخرة وبالله التوفيق **فرع فيما يتعلق بالاستخارة**
والاستخارة فيما اشكل حكمه ولم تعلم عاقبته من الامر الضروري في
حق السالك اما ما استبان رشده فلا مانع من فعله واما ما استبان
منعه فلا مانع من تركه واما ما اشكل الامر فيه فليس الا الركون الى الله
تعالى بالافتقار والانكسار في طلب الخيرة وحسن العاقبة وتيسير السداد
والحفظ من موارد الفساد باخلاص ضمير وكمال صدق وتوجه واسقاط الحول
والقوة وعدم الركون الى هوى النفس فلا يبقى من نفسه مع الله نظرا
ولا اختيارا ولا مشيئة بل يسلم الامر كله لله تعالى اذ لا يعلم العاقبة احد
غيره **ومن اداب الاستخارة** ان يتوضأ وضوء الصلاة ثم ليصل ركعتين
فليقرأ في الاولى بالفاتحة وقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب الى مبين
ويقرأ في الثانية بالفاتحة وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار الى
قوله يجهرون وليكثر في ركوعه وسجوده لا حول ولا قوة الا بالله فاذا
سلم فليبسط يديه وليحمد الله وليثن عليه وليصل على نبيه صلى الله عليه
وسلم بالصلاة التامة عشر مرات ثم ليقل **اللهم** اني استخيرك بعلمك
واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك يا مولاي تقدر
ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب **اللهم** ان كنت تعلم ان
هذا الامر ويسمي حاجته خير لي في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي
وعاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث
كان ثم رضني بقضائك ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة
التامة عشرا ثم لينصرف معتدل الباطن منتظرا امر الله عز وجل
اسباب الفعل واسباب الترك **فرع فيما يتعلق بيوم الجمعة**
ويوم الجمعة من افضل الايام واشرفها فليتأهب فيه باظهار التجمل
لما شرع من اظهار شعائر الاسلام ليشكر شغله في جميع المسلمين
بشهود ذلك الوقت المشهود بذلك الاجر المخصوص بنشر الرحمة
وقبول الدعاء فليحافظ على غسل الرواح كغسل الجنابة قاصدا

فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر ويسمي حاجته شر لي في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي وعاجل امري وآجله صح

الفضيلة

الفضيلة وليلبس احسن ثيابه وليستك بما امكنه من السواك
وليتطيب بما تيسر له من الطيب ثم ليرح الى المسجد مبكرا محافظا
على الانتظار في الصف الاول ثم الاقرب له فالاقرب والميامن
افضل من المياسر والقرب من الامام احسن من البعد وليثابر
على ما امكنه من نوافل الصلاة والذكر وليدافع الخواطر عن باطنه
بملازمة الاخلاص واستعمال دواعي الخشوع ومن افضل ما يستعمله
يوم الجمعة صلاة التسبيح وهي اربع ركعات فليقل وهو قائم قبل ان
يركع من القراءة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمسة
عشر مرة ثم يركع فيقولها وهو راكع عشر مرات ثم يرفع راسه من
الركوع فيقولها وهو قائم عشرا ثم يهوي ساجدا فيقولها وهو ساجد عشرا
ثم يرفع من السجود فيقولها وهو جالس عشرا ثم يسجد فيقولها وهو
ساجد عشرا ثم يرفع فيقولها وهو جالس عشرا وفي اخر العشر
يقوم بالتكبير فذلك خمس وسبعون في كل ركعة واربع ركعات وردت فيها
كيفية اخرى فهذه الكيفية افضل رواها ابو داود وغيره وفي الجلوس
الى التشهد يقول العشر قبل التشهد ويخالف بين الجلوس للتشهد
وبين السجدتين وبين الجلوس للذكر فينصب فخذه اليمنى في التشهد وبين
السجدتين ويقرأ معها فيها سورة ذلك **قلت** لو الحق باي الامرين تاخذ
في ذلك بافراد كل ركعتين بتكبيرة الاحرام والسلام او جميع الاربع
ركعات باحرام واحد وسلام واحد فقال لي ذلك الكل اجر قلت
افراد كل ركعتين باحرام وسلام لما في ذلك من زيادة ذكر التكبير
والسلام وحركة الاشارة عند الانتقال بالسلام فقال لي فالتاجر يطلب
زيادة الربح قلت فما اقرأ فيهما من السور فقال في الاولى
التكوير وفي الثانية الانفطار وفي الثالثة التطفيف وفي الرابعة الانشقاق
ونحو ذلك ومن لم يقدر على هذه الصلاة التسبيحية في كل يوم فلا اقل
من طلب الربح في طلبها في كل جمعة وما قارب من وقت الزوال افضل
ان صلى فهي لما ورد فيها من الاثر وليجعلها اخر تنفله قبل الامام
على المنبر الا ان يخشى ان يدخل بذلك شغلا على من يليه لقلة معاهدة.

الناس لمثل هذه الصلاة فليصلها في منزله او ان شغله في المسجد
قبل اجتماع الناس وليحافظ على الاستكثار من اعمال البر في يوم الجمعة
كالصلاة على الجنائز واتباعها وعيادة المرضى وفي الصدقة
وصلة الرحم والاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير
ذلك لتصعد صحيفته في ذلك اليوم زكاة لما سلف من ايامه وليكن يختم الاسبوع
صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تعرض علة تقتضي تاخيره اخرى
وطب علته اولى وليقل بعد صلاة العصر يوم الجمعة بعد الذكر الذي
يذكر دبر كل صلاة اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وسلم
تسليما ثمانين مرة واقرأ سورة الكهف زيادة لذلك فهو اكمل
وليقل بعد العشاء اثر الوتر في ليلة كل جمعة وعند ختمه وتركه وفي اول
شغله عند قيامه اللهم رب الشهر الحرام والمشعر الحرام والركن — والركن
والمقام ورب الحل والحرام ابلغ محمدا منا السلام سبعا ثم صلى
الله عليك يا حبيب وسلم الى اخر تلك الوظيفة

فصل

وما اوردته في الادعية والاذكار التي يستعملها السالك مع حركاته
اثناء ليله ونهاره فذلك على سبيل الاختصار طلبا للتخفيف لما
ورد في ذلك كله من الاثار المروية والاحاديث النبوية واكثر
ما اوردته من ذلك في الصحاح او سائر المسانيد والكتب النجيبة في
هذا الطريق لا يضيع وقتا من اوقاته ولا يغفل شيئا من احواله من
وظايف العبودية حتى يستقيم عمود سلوكه بصلاح الاعمال
وسداد الاقوال والصدق في الاحوال وقد كان السلف رضي الله
عنهم لا يبرحون عن وظايف العبودية سرا وعلنا وبالله التوفيق

الفصل السادس في ادعية مختلفة بحسب احوال السالكين

اعلم وفقني الله واياك لصالح القول وبلغنا من رضوانه غاية السؤال
والامل ان الحامل على ختم هذا الكتاب بهذا الفصل امور منها ان يكون
انعطافي عن تاليفه وتصنيفه وانعطاف قاريه ومطالعه عن دعاء يجمع
ما تقدم من ذكر المقامات وما يتعلق بها وقد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قلما كان يقوم من مجلس حتى يدعو لهم ومنها — قل

109

ومنها ان السالك في شعائر العبادات التي تضمنتها المقامات فلا بد ان
يرسم له في ضمنها ما يستعين به على تحقيق عبوديته ويتحقق به خالص
افتقاره واضطراره والدعاء مخ العبادة ومنها وهي العمدة تنبيه
كل سالك على بعض الادعية المناسبة لحالة الموافقة لمقامه لكي
يستعمله او ما ينسجه من منواله فليس المراد الا المعنى الشرعي
وقد تقدم لنا ان من الحكمة استعمال الاذكار بحسب الاحوال والدعاء من
هذا القبيل وها انا ارسم لكل سالك ما يناسبه من الادعية بحسب
منزلة استفتح كل دعاء منها بالثناء بشيء مما ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم في المعنى المراد ثم اجتلب اثر ذلك من الادعية
والمناجات التي تضمنتها الكتب واختم بها التي تعم مرتبة على
منازل السالكين جريا على طريق الاختصار فان مجال الادعية واسع
وبحرها لا ساحل له وبالله التوفيق **فصل** واعلم ان للداعي سننا وادابا
امهاتها وهي اربعة **الاول** الصدق بموافقة الظاهر للباطن في حالة
الخضوع وشعار الافتقار نطقا وهيئة واخلاصا وليعلم انه
عبد ذليل مسكين وقف بين يدي مولى عظيم جليل غني محسن وهاب
مجيد ان يخشع قلبه وتخضع جوارحه ويخلي باطنه مما سوى الله
تعالى **الثاني** اجتناب الاعتداء والاعتداء له وجوه منها الدعاء
مع الاخلال بالاثم او قطيعة **ومنها** اشغال النفس الملاهي عن الاخلاص
في الدعاء **ومنها** الاشتغال بشعبة من شعب الرياء الى غير
ذلك مما ينافي العمل او ينافي الشرع والله لا يحب المعتدين
الثالث افتتاح الدعاء بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وقد ورد الشرع بالحض على ذلك مع ما في الثناء
على الله بين يدي الدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
من الاسرار المؤذنة ببلوغ الامال ونجاح الاحوال **الرابع** اساءة
الظن بالنفس وحسن الظن بالله ايقانا بالقبول والاجابة التي منها
العاجل والاجل والفوز وليس من شرط القبول كمال حال الداعي
وعصمته انما شرطه الخضوع والانكسار بما يعلم الداعي من نفسه

لعله [illegible] الى الرجوع

خ في الدعاء بوجوه او الاعتداء في الدعاء

من نقص وتقصير والله عز وجل يقول انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي
فهو الكريم المحسن الجواد على الاطلاق والعفو ورحمته وسعت كل
شيء . واما ادابه فاربعة الاول ان يكون على طهارة ووضوء
لان الدعاء ذكر وكمال الادب ان يناجي الداعي ربه وهو على اكمل
الصفات من طهارة الباطن والظاهر والداعي واقف على قدم مولاه
فليكن طاهرا الثاني ان يقدم بين يدي دعائه صلاة ركعتين او اكثر لان الصلاة
صلة بين العبد وربه وطالب اتصاله وسيلته الصلاة الثالث نصب الصلاة
اليدين عند الرغبة بظهور الكفين مما يلي الارض وعند الرهبة بالعكس
لعكس فانه يستدفع عن نفسه مكروها وفي الاول كانه يطلب ان
تملى له بشيء من الهبات والاعمال الظاهرة اثر انفعال الباطن بمقتضى
الظاهر وفي حديث ابي هريرة حين اشتكى الى النبي صلى الله عليه
وسلم نسيان ما يسمع من الحديث فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ابسط
ثوبك فدعا له ثم قال له اضمم ثوبك يدل على هذا المعنى وقيل
في معنى قوله تعالى فاذا فرغت فانصب اي انصب الكفين للدعاء
وليمسح بكفيه اخر دعائه وجهه كانه يصيب مما قاله من بركة
الدعاء في كفيه وجهه لا تشعار الرفعة من الكفين والاسرار
بهما على الاسم والسنة عاضدة لهذا كله من وجوه الرابع
ان تكون الفاظ الدعاء دالة على المعنى الذي يقتضيه حاله وتدعوه
اليه ضرورته وان اراد ان يدعو ابتغى ذلك فليبدأ بالاهم فالاهم
من اهمه ولتكن محامده وثناؤه على الله بكيفيات تشير الى معنى
مراده وطلبه اذ ليس من الحسن ان يقول يا شديد العقاب اعف عني
ويا مانع ارزقني ويا قهار ارفق بي ونحو ذلك ومن الحكمة
ذكر كل صفة من صفاته او اسم من اسمائه ازاء ما يناسبه
من المعنى المطلوب واذا تاملت ذلك من الكتاب والسنة وجدته
ظاهرا ايضا وكذلك من ينبغي ان يكون اتصاله ابدا ظاهرا ايضا
مصلحا في حال باصلاح شانه الذي هو سبيله والعمل على
الخلاص من العلل الخاصة بمن له ذكر او دعاء فقط

١٦١

فقط ولاهل النهاية في الدعاء احوال حال شكر وشهود
وسكوت لجريان الاحكام ونفوذ الاقدار رضى بما سبق من اختيار
الحق والذي ما يدرج عليهم هذا عند استغراقهم وحال التهاض
وابتهال بامر العبودية رغبة وافتقارا واظهارا اشعار الاضطرار
بالدعاء وهذا هو الغالب عليهم وقد نقل عن بعض الناس في اي
الحالين افضل والاكمل عندي الجمع بين الحالين والدعاء رسم من
رسوم الشرع محفظه على السالك الاستغراق الا ان حتى
يكون لشعار العبودية على ظاهره والشكر والرضى والتسليم
والتفويض فلازم معنى ذلك بباطنه وقد استوفيت من احكام الدعاء
في الكتاب الذي سميته بارشاد السائل لنهج الوسائل
وليس مقصودنا من ذلك هنا الا الاشارة الى انشاء جدة
الفايدة وبالله التوفيق دعاء اهل التوبة
اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي وما انت اعلم به مني
اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم
اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به
مني انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شيء قدير الهي
لا ارهب من خطيئاتي ولا ارغب بدعواي والى الحاجة في حاجتي علما
بانك اليه يرهب ويتضرع اليك ويرغب الهي او لتشتغلني فيا ارزقك خ الذي يهرع
بالعصيان ومنحتني احسانا فعارضتك بالاساءة على الاحسان
وكم من نعمة اسبغتها علي لم اقم لك بشكرها وكم من ذنوب
احصيتها علي استحي من ذكرها فعاوناني بالخوف من عقابك وهل
اجد رغبا الفرار من عذابك الهي لا اقوى بعد لي قسمة الحساب
فكيف اقوى بحمل العقاب والعذاب وانا وان كنت غير مستاهل لما ارجوه بكيد
من رحمتك فانت اهل ان تجود على المذنب المسيء بفضلك ونوافل
وسوابغ نعمتك ورحمتك الهي قد علمت ما استوجب بعملي
وكاني بجلدي ابا ان يسعى عندك بخذلي واقف بحضرة بعملي
حدود لو وجد علي ووقفة الطاعة والوفاء بعهدك الهي

اعفوت فمن اولى منك بالعفو وان عذبت فمن اعدل منك في الحكم وان لم
اكن اهلا للمعروف فانت اهل المعروف بالمعروف والكرم وقد يدخل تحت ظلال
كرمك من رجاك وان كان غير مستاهل الهي سترت عني في الدنيا ذنوبا
انا الى سترها في الآخرة احوج وقد احسنت الي اذ لم تظهرها وتفضحني
بها فتمم احسانك علي بالعفو عنها اللهم وامن روعتي وفرج كربتي
وامح حوبتي واقبل توبتي وثبت حجتي واجعلني في خيار عبيدك التوابين
دعاء اهل الاستقامة اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري
واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي اخرتي التي فيها معادي واجعل
الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر اللهم
اسالك من كل خير سالك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم واعوذ بك من
كل شر استعاذ منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الهي فرطت في اتباع
نبيك بغلبة الهوى على قلبي واسرفت في مسامحة النفس متكاسلا حتى
واخلدت الى التفريط فوا اسفي من بعدي بارك وها انا استجير بك من الهوى
جاهي واستعطفك فيما ينفعني ويحفظني واستوهبك ما يقربني اليك بوفق
واعوذ بك مما يبعدني عنك فاعطني الهي اتباع السنة سبيلا الى حبك والاقتداء
باثار الشرع وسيلة الى قربك ومواصلة ذكر المصطفى داعية الى رضاك عني
واجعل حظي في متابعة سنة نبيك موفورا وسعيي باقتفاء اثاره مشكورا
منه وراوجدني على ذكره سبيلا الى حبك وما انطوت عليه ضلوعي من حب وسيلة
الى قربك الهي املي دفع حجاب غفلتي عنك بمواصلة طاعتك وعملي وقف
على هبوب نواسم ارشادك وهدايتك واجلي قد دنا واخشى نفاده قبل
الظفر بعنايتك وسعادتك فالبسني اثواب الاستقامة وارفع عن قلبي
حجاب الكسل والسآمة وبارك لي فيما بقي من عمري لانال الفوز بالكرامة
واحملني على العمل فيما اتوجه به اليك من صالح عملي ووفقني للاقبال
على الخير قبل حلول اجلي حتى اكون من اهل الجد والحزم في امرك
والاداء للامانة للعكوف على ذكرك الهي بسطت لك يدي بسط
المتضرع الراغب وناجيتك نداء المتعرض الطالب ووقفت ببابك وقوف
المستجير الهارب وانت سامع الاصوات والمامول لقضاء الحاجات

الحاجات والهادي الى الاعمال الصالحات فاجر حظي بهداية منك انال
بها رحمتك واجعل لي من طاعتك سبيلا الى رضاك وهيئ لي في عبادتك سبيلا
الى هداك اللهم اصلح شاني وسدد لساني واحفظ من الزيغ
جناني وقو على طاعتك عزمي وثبت فيما يرضيك قدمي واعذني من
نزغات الشيطان وهفوات اللسان وخواطر الجنان وان تغلب العدوان
ومفارقة الخذلان والميل الى الخسران واجعلني الى المنهاج المستقيم
واهدني الى السبيل القويم وخلصني من مكايد الرجيم يا رب العالمين
دعاء اهل التقوى اللهم اني اسالك الهدى والتقوى والعفاف
والغنى اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما اللهم
الهمني رشدي واعذني من شر نفسي وارفعني من طالح ما توثر الناس من المال
والاهل والولد غير ظالم ولا مسخط اللهم اني ضعيف في رضاك فقو ضعفي
وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي اللهم اني
ضعيف فقوني وذليل فاعزني وفقير فارزقني اللهم ارزقني
من خشيتك ما تحول به بيني وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغني به جنتك ومن
اليقين ما تهون به علي مصائب الدنيا اللهم اذا كثرت علي من
النعم واقللت لك من الشكر فحسبي لك من نعمة لا يحصيها احد غيرك فالحسن
فعالك الي ورفقك بي وانا لا ازداد الا بعدا في الجحود اليك ورغبة فيما
لديك فلا اجد وسيلة اليك مثل توحيدك ولا اجد بابا اوسع اليك من فضلك
وجودك اللهم اين الفرار اذا عظمت رغبتي اليك وكيف السؤال اذا قطعت رجائي
منك وكيف الخلاص اذا حجبتني عنك وكيف النجاة ان رددتني عن بابك اللهم ما اعذب
توحيدك في قلوب اهل التقوى وما انفع معنى تذللك في محو الدعوى وما اعز
الانقطاع اليك بترك الشكوى فاذقني من خالص توحيدك ما يبلغني غاية تعززك
وانلني من الاعتقاد عليك ما يشغلني عن جميع من سواك واحملني من الانقطاع اليك
على ما يدلني على رضاك فانت الهادي الى سبيل الرشاد وانت الواقي من عوارض الفساد
وانت الحافظ من هفوات الاعتقاد الاثم وقفت بباب تذللك معتصما بالعروة
الوثقى من توحيدك وتعلقت من وسائل محبتك بذكرك وتحميدك ورجوت
الحاق بالعفو لعبيدك الي من عبيدك فافتح لي بابا الى معرفتك من توفيقك واسلك

سبيلا سهلا الى تحقيقك وارسخني في ديوان اهل العدل السالكين على طريقك
الى انشهد لك بالوحدانية واقر لك بالربوبية والعظمة واعترف اليك بالانعام
اذ اسبغتها علي وانا غير قادر على شكرها الا بمعونتك فاسمع نفسي بسر علايتك
من موبقات الضلالة وانظر الي بعين الفضل عنك نظر اللطف الواقي من الهلاك
واشغلني بذكرك حتى لا انساك فانت الهادي وانت الواقي وانت المعافي وانت
ذو الجلال والاكرام دعاء اهل الاحكام اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيرا
مما نقول وخيرا مما يقول القايلون اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
واليك مآبي واليك رب تراثي اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن وحشة
القبور وشتات الامر اللهم اني اسئلك الاحكام في العمل والسداد في الاحوال
والعافية في الدين والدنيا والاخرة انك انت الحكيم في حكمك العدل في
قضائك الواحد الاحد في ملكك اوضحت الطريق اليك وانهجت السبيل الى توحيدك
واكثرت من الايات الدالات عليك ومن العبارات المعبرات عنك وجعلت ذكري معناها
للقرب منك ووسيلة الى الفوز بك فلا تخلني من ذلك والفتنا عليك ويقين
راسخ لتوحيدك وتوكلا ثابتا عليك واقداما سالكا لوجهك الكريم اللهم اجعلنا
السعداء السالكين والعلم الكريم والعقل الفوقية بابا الى الخلاص
التصديق بوطي الى العثور على اسرار التحقيق وسببا يهدي الى سواء الطريق
فانخني باهتداء العقل الى برهان الدليل على توحيدك عن رسوم التقليد
فيها الاوهام وافتح بالهام القدرة الى سداد العمل بابا يفضي الى نتائج
اليقين ورسوخ ثبوت الاقدام الابي استغنينا عن الشكوك والاعوام والاوهام
في ملكك العظيم الشأن وتقدست في جبروتك عن تحديد التشبيه والتقييد
في الامكان والازمان اجعل قولنا وعملنا ونيتنا صادرا عن احكام توحيدك وارسخ
في ديوان الخلصاء المخلصين من عبادك وامح عنا سواد الطبع وعصبة والجلادة
وتاييدك اللهم ان تاخرت في درجات اليقين وقصرت عن غايات الاحكام فيما
اقتضته البشرية من التلوين واشتغلت عن شوائب الاشراك واخلدت
لبني الادمية عن التفكير فانت الله الذي لا اله الا انت مقرب البعيد وهادي
من استهدى الى رضاك بهديك الرشيد وناصر من توكل عليك وانقطع
اليك من العبيد واسلكني مسالك المخلصين وفارقني مفارقة الموفقين

١٦٢

الموفقين وانت على هواي بما اشتم به عبادك المومنين وان تخلفت
دونهم وقصرت في ميدانهم وعن بيان سبل طرقهم فمعنى رجاء لا ينقطع بي
عنك واملي يعلق قلبي بك وحسن ظني يفضي اليك فاهدني هداية من وفقته
واصلح طالح من توليته ولا تشقني شقا فتنة من طردته واهنته واجعل
ما وهبته من الدعاء اليك ووفقتني اليه من مسئلتك درجة الى تطهير قلبي وسببا
الى الخلاص من هوى نفسي وسلما الى اخلاص اعمالي وبابا الى رسوخ يقيني
فانت الجواد وانت الوهاب وانت الرحمان وانت الغفار وانت ذو الجلال والاكرام
دعاء اهل التصوف اللهم اجعل السر فيك خيرا من علانيتي
واجعل علانيتي صالحة اللهم اني اسئلك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد
واسئلك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسئلك لسانا صادقا وقلبا سليما
واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك مما تعلم اللهم ارزقني صدقا ثابتا وايمانا
نافعا وعقلا راسخا وعملا صالحا نرضى به عنا اللهم جعلته من اثار صنعتك
ورسوم فعلك واصناف خلقك دليلا على قدرتك وحسن تدبيرك فكل نامي
وجامد ومتحرك وساكن وظاهر وباطن كاشف الوحدة وسعتها وغاية
حدوثها ونهايتها قدرتها المحكمة بالقدرة علمتها خاضعة لك ثناء بفضلك
منيبة اليك بالاذعان شاهدة بانك انت الله الواحد الاحد العالم الديان
واجعلنا اللهم من استبصار العقل في بديع صنوف العبر الى حقيقة التوحيد
سبيلا سهلا واعتصاما قلبي من دنس الوهم معتضدا بالاجماع لوابل الاسرار الاذكار
حتى يكون لورود الحقائق عليه محلا واجعل مع الثمرة بين يديه مصابيح
الايمان بك فانقطع اليك بعزما وكلا الاطهر الصادقون منك بالزلفى
وحسن مآب وفازوا بالكشف عن اسرار معالك بالاوهام وبقيت رهينة
عملي الى خلف الباب فاجعلني من حسن هدايتك الى غاية عنايتك نصيبا
وطريقا وافتح لي الى ساحة الهدى بابا من التاييد حتى الحق بمن ذلك
صديقا وقيام لي مواصلة ذكرك صاحبا ونديما ورفيقا الهي اعني من
عمى يورث الجهل بك واجرني من رفيق الشك فيك وارحني من وحشة تعقب البعد
منك واعوذ انا الا ظالمة على علم وقد لججت على جهل واحزن الا ان اسلكني
من ابلغك وعاريني عن بياتك وامضيت الا ان عميت انباوك او كان

بك خلقك في توحيدك ما سابقين وفي الصدق متقدمين اللهم اجعلني صادقا
في المؤمنين بك وراسخا في المعتقدين عليك وسابقا في حلبة الراجين علمك
وراسخا في المنقطعين اليك وانت العماد وانت الرجاء وعليك الاعتماد وبك
الاستنجاد وانت الولي ونعم النصير

دعاء اهل الطمانينة

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وتوحيدك اللهم يا مفرج الكرب
وكاشف الغم ومجيب المضطرين ورحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما ارحمني
رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك لك الحمد لا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت
ولا معطي لما حرمت ولا مكرم لمن اهنت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت
ولا معز لمن اذللت ولا مذل لمن اعززت ولا رازق لمن احرمت ولا حارم لمن رزقت
ولا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن
رفعت ولا ساتر لمن خرقت ولا خارق لمن سترت ولا قريب لما بعدت ولا مبعد
لما قربت الاهي اسبغت النعم حتى اطمانت القلوب بذكرك بدور جلالك والخفي
العين فخاضت الافكار لجلال السند لك عليك بمعارفك واوضحت الايات
فبهرت مصابيح البصيرات بالعجز واستكانت القلوب لقوتك وحولك
واجعل في قلبي من قوة اليقين ما ادرك به في نحن الغشوا عمادا وارزقني من نور التو
حيد ما اذهب به ظلام الباطل واثبت قلبي من ذكرك ما يدلني عليك وخلقني بالاخلاق
التي تدعو الى اليك وارزقني من الادب ما يحسنني لديك الاهي مننت علي بتوحيدك
الذي تشكلت به ازار اليقين وانعمت علي بذكرك الذي اذهبت به واردات
القلوب واحسنت بالعلم عنك يا رب العالمين وانت العز وبما اوليت وعاجز
عن شكر ما اسديت والاحصى بما انشيت وقضيت ومسلم لما نزلت به احكامك
ومكفي لما تضمنه كتابك وقد تعبت علي من بقايا الاوهام ما يجرني على
النعود الى قدام واحلني مقتضيات الاجسام حيث قضاء ذنوب وبك
صلاح شئون وبك خرق حجاب وبك تيسر طلاب واليك رجوع من نعيم وما
مع قلبي هجاس من جاه الهوى مجترا ومن مصايب منعقد اوراس تكمنه
يسكن اليقين واجمن تغلبات الظنون واثبتني في ابواب اهل التفكير الاهي
حجبتني عنك بقايا الاوهام الجسمانية ومنعتني الحجب النفود المقتضيات
الهوائيات وشوقتني اليك نفحات الاسرار القدسية فهمت فيها من اثار

اثار وهاك ويسر لي بالخلاص من امري وثبت في الباقين بك اقدامي وخلصني
من تبعات الهوى واحجز بينه وبينها ستر امر توفيقك الى هدى حتى لا يبقى
في قلبي من اثرها اثر ولا يشغلني عنك منها شيء ولا وطن لاماع من قلبي سطور
الهوى ابواب رعايتك وازل من قلبي بقايا التقليب حتى يطمين بعنايتك
وولايتك وانزل علي سكينة من مراحيب امدادك وهدايتك الاهي نهضوا
اهل الولاية فوقفت دونهم وبعد اهل النهاية وتخلفت بعدهم وقد انار لقلبي
من ذكرك مصباح الهداية به الى ما تطمين به القلوب ولاح لبصيرتي من
جنبات توحيدك انك الاهي يشير الى اسرار من الغيوب وهبت على قلبي نواسم
ذكرك العزمات الى المرغوب لكنها احجم اثر الهوى منقطعا عن الحاق اهل
النهاية وهايسا لا يستطاع النفود الى الغاية ومن اسرار الاذكار داعيا
يدعو الى ورود النهاية بجد بي واهدني الى سبيل يوصلني الى المعرفة بك
واجذبني اليك بسبب من اختصاصك يدلني عليك وانت المعبود وانت
المقصود وانت الموجود وانت ذو الكرم ذو الجلال والاكرام

دعاء اهل المراقبة

اللهم اني اسالك خشيتك
في الغيب والشهادة والعدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى واسالك
نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع واسالك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد
الموت واسالك لذة النظر الى وجهك الكريم والشوق الى لقائك
في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة الاهي انك وان احتجبت عن العيون واختفيت
عن الابصار ولم تدركك الابصار ولم تحط بك الاوهام السنة في عز جلالك
وبقاء كمالك فانك ما ثابت في العقول وظاهر في الافكار ويهيج النفوس التي
تطهرت بنا بيدك واستنارت بانوار توحيدك حتى اطلعت عن عجائب
صنعك وبالغ حكمتك واثار قدرتك علي ما علق همتها بحلوم قضايا الكلية
اليك الاهي ارواح اهل المراقبة في مقتضيات حلا تعادية الحق وابطارها
السديدة الرشيدة في بحار توحيدك حايمة سابحة والبصيرة السليمة
شاخصة في عجائب اسرارك لامحة وانت الذي تعلم ما من اشتاق
اليك برحيق الحقائق وتذهب عن الارواح المتطلعة فيك بالطاف
الاسرار وابض علي روح من انوارك التي قام بها الوجود وعمها

حضرت الانوار ما تزلقه من حضرة اختلاطك وتدخله في زمرة خواص
اهل بك فعوده وقيامه وفي صمته وكلامه وفي خلاه واختلاطه وقربه بك
اليك زلفى واحسن تاركه اليك العقبى واردنا من اسرارك المراد الاصفى
واسلكه الى الحضرة القدسية المسالك الاهدى واجعل عاقبة امره نظره
اليك فلك الفضل كله ولك الامر كله ولك العلا كله ولك الحمد كله اوله واخره
انت مقصده واليك مصيره الى الجنة الادهار في كنه من حيرك ما انشأت
به من اسرارك وخرقت الارواح في لجة من انوارك فلم يبق الا الاعمار بمقتضى
الاياقة والسكون للعبودية بنعمات محقة وعطايا بالتجار وقع عن الحجاب
الذي حجبه عن الحضرة بالاولياء واثبته في ديوان خواص الاصفياء وادخله
في زمرة اهل العرافة الاولياء فانت الله الواحد وانت الحاضر الشاهد وانت
امل كل قاصد ووارد وانت القريب وانت المجيب وانت الحسيب وانت الرقيب
ذو الجلال والاكرام **دعاء اهل المشاهدة** اللهم اجعل في
قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي لساني نورا وعن يميني نورا وعن
شمالي نورا ومن امامي نورا ومن خلفي نورا ومن فوقي نورا ومن تحتي نورا وفي لحمي
نورا وفي عظمي نورا وفي عصبي نورا وفي عروقي نورا وفي شعري نورا وفي بشري
نورا اللهم اعطني نورا واجعلني نورا واعظم لي نورا سبحان الذي تعطف بالعز
وقال به سبحان ذي القدرة والتكرم سبحان ذي الجلال والاكرام اللهم اني اسئلك
حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي
واهلي ومن الماء البارد اللهم فاضت انوار عظمتك على روحي فاشتغل
فيك ونبتت حقايق اسرارك في روحي فلا صبر لي عنك والطلب سلطان
هيك اسري فلا نارك ولك فاحجب عن شرار الاوهام البشرية بنور مشاهدتك
واسلل روحي من الانتقالات العادية بجواذبك ولطفتك واغمسه في بحار
الطافك كي يطهر في حضرة عنايتك الا في غمرة ما اوليته من الا
حسان واجمع ما استدعت لي من عوارف حقايق البرهان ولا تحرمني وغيبني
عن الاكوان وارزقني لضعيف القوى بالحفظ من مجاورة الاجسام
فقوى الا ما يفاض عليه من انوارك فاصار فاصدة متدبرا عنايتك
التي خصصت بها اولياءك بلا ضير ولا اهواء واجذبه الى حضرتك

حضرتك العليا المصونة بالغيب والادنياء القاضية بنعمى الاحزان التي
اوليت اولياءك باسرار معرفتك وخصصت خواصك بجلال محبتك واطلعت
المقربين على عجايب حضرتك وادخلتهم في زمرة من كشفت له الحجاب
١٦٤ دونك ورفعت له الستر عن نورك وبلغته اعلى مقامات الطالبين بك
وعصمته بك عن جميع ما يشغله عنك الا ما اعذب لهن ابتهال الارواح
وما اطيب مذاق اتصال الافراح وما اعظم نواسم القرب منك فافتح
انوار الخلوات البشرية بغرر نواط انوارك ومتعني الادمية عن استدامة
التمتع بمشاهدتك والضعف باتصال جوارحي فعندك من المواهب
ما ينكشف به الغيوم ولديك من العوارف ما تنقطع به اسباب الرسوم ومن
الالطاف التي تزاح اليها الارواح وتكثر بها الافراح وفي خزاين احسانك
ما تذهب به مقتضيات الاشباح فاجعلني من خواص عبيدك وانجدني
بامدادك وتاييدك واطعني بغاية مراتب توحيدك فانت الله وانت الله
وانت الله والعبد بك ومنك واليك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك **دعاء اهل المعرفة** اللهم اجعلنا هداة مهتدين
غير ضالين ولا مضلين اللهم اهدنا واهد بنا وانصرنا وانصر بنا اللهم ارزقني
حبك وحب من ينفعني حبه عندك اللهم ما رزقتني مما احب فاجعله قوة لي
فيما تحب اللهم ما زويت عني مما احب فاجعله لي فراغا فيما تحب اللهم اني
اسئلك انت الاول فلا شيء قبلك والاخر فلا شيء بعدك والظاهر فلا شيء فوقك
والباطن فلا شيء دونك اسئلك ان تبلغني من معرفتك التي خصصت بها خواص عبادك
ما ابلغ جميع درجات توحيدك التام فاضت الانوار فلا غيم ولا سحاب وتجلت
الاسرار فلا ستر ولا حجاب ولاحت الحقايق فثبت اليقين واضمحل سراب
الارتياب فاجز المواهب فلا فتوح مثل الابد وبيسر المطالب فلا رغبة
في الابد واظهر العجايب فلا مستتر دونك الا انت احفظ نور عظمتك نار
السعير وابدت اياتك عجايب العبر واطلعت اسرار توحيدك لمحاتك العلية
على عبد الخبر وهتكت حكمتك البالغة ارواح الخلصاء فجعل الوجد
قلبه ببرق للمسبوح اذ وجمعت قدرتك القاهرة بين الاضداد فتركت الارواح
في البشر واسرج لي من معرفتك نورا لا يزال في روحي مصباحا واجعل

لساني بها او عقب جناني من فوائد الحكم مقتطفا ولا تجعلني لما اطلعتني عليه
من مكنون اسرارك بواحا واحفظني في بداية عهدي لوائح صفي حياطة
اسرار توحيدك واجعل نطقي البليغ وكلامي عنك واشتغالي بك وبالي
عليك وخشيتي منك ومحبتي فيك وانقطاعي لك الاهي اوليتني المعرفة
وامحيت فنائي بها واوليتني الهداية فاجعل الدلالة عليها وافضة على سر
اسرارك فاعظم الحفظ لها ولولا ما طوقتني من وظائف الاعداد والرغبة
والتزام القيام بالعبودية والرهبة وحققته به من اظهار شعار الفهة
فوجب القيام بها وجيبة وتعبيرا ظهارا وظائف ما به حققت ولزم التلبس
بما طوقت وشرعت لا ستكثار الفضل الذي ما سكنته من الرضى وما طوقتنا الثناء
لما جرى به القضاء والخرس اللسان عن الانبساط في الدعاء لا كرتني
ما انطوت عليه الاسرار من التسليم وما عقدت عليه البواطن من عقود التفويض
وما انثنت به القلوب من التحقق فاللسان بالرغبة ناطق والقلب بما جرت
به احكامك وانت والسر في جلال الرضى غارق فاسرار الحقيقة قد التزمت
باحكام الشريعة ابى التكلف والارواح فارغة بالاسرار احسن قيام والعقائد
القدسية قد قطعت نياط الاوهام فيك بحدود الحدود وبك تعيق الاسرار
والفوائد وبك تقف على الامانة العقائد انت الاحد الواحد وانت الله
الذي تحير في معرفتك الافكار وفاضت منك على الارواح الاسرار
بوظائف ابوابه حسب الاسطار والله المحسن الغفار وان كان باقي
ربع هذا الطريق قد اندرس ونور سلوكه بغلبة الاهواء قد انطمس فلا بد ان
ارتسم من نور سلوكه ما يحرك من البواطن دواعي تدعو الى الايمان
به والمحبة في اهله فلا مطمع الا في الانتظام في سلك اهله الا بحق المحبة
فيهم ومن احب قوما فهو منهم جعلنا الله ممن اختصه برحمته وافاض
علينا من مواهب منته ولا قطع بنا عنه ولا حجبنا باهوائنا عنه انه سميع
الدعاء واسع العطاء وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله
وصحبه وازواجه واصهاره وانصاره تدوم بدوام ملكه فانه كمل الانتساخ والحمد
لله حق حمده على يد الفقير الى الله المنتسب الصوفي محمد بن العربي
كتبه لاخيه سيدي محمد المحجوب المدعو بايوب الله يتولى
الجميع بجاه النبي الشفيع يوم ٢٥ من ذي الحجة عام [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هذه الصلاة المنسوبة لابن وفا

اللهم صل على النور الأول والسر الأنور الأكمل عين الرحمة الربانية ونفحة الالهية اعانات الاكوانية صاحب الملة الاسلامية والكفاية العينانية نور كل شيء وهداه وسر كل سر وسناه من فتحت به خزاين الرحمة الحكمة الربانية والرحموت ومنحت بظهوره انوار الملك والملكوت قطب دايرة الكمال ويا قوتة تاج مجالس الجمال انسان المظاهر الالوهية ولطيفة تروحنات الحضرة القدسية مدد الامداد وجود الوجود وواحد الاحد وسر الوجود واسطة عقد السلوك وشرف الاملاك والملوك بحر المعارف وسلم اعين الدقايق وشمس العوارف في عروس الحقايق باب الله الاعظم وصاحب المستفيض الاقوم وبرق اللامع ونوره الساطع ومعناه الذي هو به كل قلب سليم طالع وسر المنزل السار في جزئيات العالم وكلياته علوياته وسفلياته من جنوه وعرضه وسماية ومركبات وبسايطه مجرب اسرار الذات ومشرق انوار الصفات ومظهر انوار التجليات بانوار التجليات من سناء الشرك دقات بأرواح الذي وحنات العطي في ذات جامع الجمع بالمحو والفارق بفرقان السر بجمل الغايب في الملك بشن عن وجلاله والزاخر في الملكوت بحمته وجماله عين عينية الكاملة وخليفته على الاطلاق في مملكته الشاملة صل اللهم عليه صلاة تتبع بها بالمحو مراتبه وعوالمه ومواطنه ومعالمه حتى اشهده بعين العيان لا بالدليل والبرهان واعرفه بالتحقيق في كل موطن ومعنى وارى معه ريان سره في الاكوان ومعناه المشرق في مجاليه الحسان واجعل اللهم مددي من شمس حقيقته ومن نور شيء بعثته حتى استضيء في ليل جهلي بانوار حقايق معارفه وادانس في غيبة مسراي باينس لطايفه واحملني الى الحضرة القدسية الاحدية على كاهل

من ابدع

شيء بعثته المحمدية وعن اطوار نقصي باطوار كماله والبسني من خلع جلاله وجماله واوردني حضيرة كماله وردية في حسنه واحسانه وخصني بخصايص قربه وامتنانه حتى اكون وارثا لديه ونايلا امنة اليه وجامعا له به عليه اللهم وصل عليه صلاة تكون الازلية الاحدية في مظاهر في الابدية الواحدية ما توحد غلبه وتكثر العدد في العدد واختفت انوار الصفات بتوالي الجلال واتسعت ربوبية الحكمة وتعددت سبحات العلم بتسبيح التحميد والتقديس بلسان الفتح في الازل جعبتي الجلال والجمال وسبح عليه كسلاق العبودية ما تعددت مراتب العبودية في وحدة مراة حضرة العلوية في مقامات العبودية بتوالي شهود الرحمة الذاتية وانحراج الانوار الصفاتية في التجليات الاكوارية والمظاهرات الفلكية وسجدت له الارواح الروحانية في محراب الاحدية في جميع حضرات الحضرة الاحدية بانوار السبوحية الكاينة بالافلاك العلوية في الانوار المشهودة بالاسرار الخفية عن الادراكات البشرية وصل وسلم عليه صلاة وسلاما يتفتح بهما عوارض الاكوان لموجب اتصافه بالكمالات وعموم عصمته في جميع الحضرات ما تنعى له شامخ عز في النقص والشكوك وتبت راسخ مجده في الذات والوجود وعلى آله خير اصحبه الى محبوبه وارض عن الصحابة ايمة الهدى ونجوم الافق اما مقتفيا اثر الانوار واستوفت الاسرار باسرار وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله يقول العبد المذنب الفقير الى ربه محمد [illegible] اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له [illegible] والاجلال هو الاول والاخر وهو على كل شيء قدير واشهد ان محمدا عبده ورسوله نبينا وحبيبنا [illegible] وصل الله [illegible] هذه الاوراد والاحزاب

انوار

عين

الجود

في وجدان

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سيدنا محمد

ومن كلام شيخنا البركة سيدي الحاج احمد بن عبد المومن الغماري نفعنا الله بمدده ورحمنا في سلك عقده وزمرة احبابه امين.

ومن جملة ذالك رسالة بعثها لبعض مريديه قال فيها عاملنا الله بمحض الفضل والجود والكرم وبلغنا بكمال المقصود وانالنا المغفرة والعفو على همتنا بالمطلوب. وازاح عنا الظنون والشكوك والاوهام وغيبنا في الشهود عن روية الاغيار ومساكنة الاكدار والاظلام. وقد بلغنا ما كتبت به من الجمود والخمود ورؤية التقصير وعدم النفوذ الى مشاهدة المعبود. والتمسك بقول الحكم مقامك حيث اقامك. وقوله لا تطلب منه ان يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها فلو اراد لاستعملك من غير اخراج. وقوله في حصول الاجابة الداعي في الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد. وفيما يريد لا فيما تريد. والمطلوب من العبد تفقد احواله. وحرس انفاسه. من تضييع وقته في البطالة ومن اعظمها شهود نفسه. واشتغاله بغير ربه. وتدبيره لنفسه واختيار احوالها وانتظاره للفتح عليها في العلوم والاحوال والمقامات. والكرامات والكشوفات. والفنا والبقا. والشكر والصحو والمحو والاثبات. بسبب منه او عمل يستحقه به انما عليه الادب ظاهرا او باطنا. والوقوف بالباب والوقوف على الاعتاب. بشدة الاضطرار والحزم والافتقار بلا تحديد بوقت او زمان او بقعة او مكان. راجيا الفضل والكرم رافضا الشكوك والاوهام. متحذرا الركون والاتكال بالثقة والغفلة عن الجمع وادب الظاهر الوقوف على الحدود والاقتصاد في الفقد والوجد وترك التكلف والتشدق وترك الركون الى كل مالوف. ومعلوم ومقبول خاطر مذموم. وتحسين موضع النظر منه للخصوص والعموم. ومن ادب الباطن التفويض له والاستسلام لقهره والرضى عنه مع ترك التعلق بعلو الهمة به. وبالزيادة من علمه وحبه وكراهة المقام فيما نهى عنه او شغل القلب عن طلبه. او الروح عن النظر اليه او السر عن التمتع بقربه. او العقل عن الخضوع لجلاله. واما الاستدلال بما في الحكم انما هو لمن قام بالادب واستبطا النوال. لئلا يقع في الاياس ويكون حظه الا بلاس. فالمقيم في الحال او المقام ان كان مستغرقا في شهود من يبدله الاحوال والمقامات. بمعنى ان لا يختار ولا يطلب

الاشتغال الا بمحبوبه لا بمعارفه ومن هو معه محبوب حاضر على الدوام فان كان فقد وعلامة اقامة الله لعبده في المقام حصول نتائجه وهي هنا الطمانينة في قلبه بمقيمه ولا يلتفت بالظاهر الا لاستجلاب الاستجابة ولا ييئس اذا تاخرت مع الاستقامة عليها فهو مجاب وان لم يظهر له ذالك في الوقت فلظهورها اوقات او ليدفع عنه بها بليات. التي من جملتها الغفلة عن مجري الاقدار والتسخط. والرجوع الى النفس بالتدبير والاختيار والغفلة عن مجري الاقدار واللوم على الاقدار وقد شكى سادات كرام بفقد القلوب بعد وجودها وهاموا وطاحوا ان افتقدوا انفسهم وتفقدوا احوالهم هل لما اصابهم سبب من ناحية انفسهم من ذنوب او عيوب او هفوات او خطرات او لحظات ام لا فان وجد وجدوها بادروا الى التوبة والتنصل منها والتجاوا الى الله بكليتهم وتجلوا وخضعوا لمولاهم وجدوا والحزم والعزم في طلبه فيرد عليهم بفضله ما سلبهم بعدله وان لم يجدوها استكانوا تحت مجاري القضا والقدر مع شدة الاضطرار حتى يقضي فيهم حكمه فانه قد ورد انه تبارك وتعالى يختبرهم بفقد ما عودهم من مواهبه بلا سبب منهم فان تحيروا وحاروا وضاقت عليهم الارض بما رحبت خاطبهم بان عليهم السلام بسواله عن سبب ولعلهم مع علمه بكل شيء فيجيبهم بذالك فيرد ما سلبهم منه ويزيدهم عليه اضعافا مضاعفة من فضله جزاء لقولهم على ما فقدوا منه وهذا معناه ان الفتنة لعدم حضور بجد واجتهد في الغيبة عنها ودم على ذكر الله ولو بلا لذة ولا نشاط وهو عبودية خالصة وستجد ان شاء الله عن قريب ان رضيته به ربا وتا دبت وان اصابك هم او غم فقل الله الله ربي لا اشرك به شيئا وكررها وتعلق فيها بذهب ذالك عنك لانه اطل هذا قريب من لطفه وقل بين الفجر والصبح يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا الله لا اله الا انت. اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك ابدا سرمدا يا الله يا الله يا الله اربعين مرة وعليك بمناجات سيدي احمد بن عطاء الله التي في اخر الحكم في السحر فان لها تاثيرا بفضل الله مع شرط الاضطرار اذ هو سر المواهب وعليه مدار الاجابة وعليك بالصلاة على مولانا عبد السلام مع التدبر والحضور والله يلهمنا رشده ويجز لنا وعده وبهمنا وده والسلام

وقال ايضا رضي الله عنه الله الله اخواني في القيام بشكر نعم الله علينا بالايمان
والعافية والهداية للاستقامة المطلوبة منا برضا ونيلا وسعة الرزق والاسدال
في الحياة لنيل وجود الحسنات وهو شهود المنة في ذلك والبطر وجهها فيما يجلب
لنا رضاه ورفع الهمة عن التعلق بغير الله والرضا بما قدر وقضاه والعمل بما في كتب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتخلق بما امكن من اخلاقه من حلم وسخاء وعفو وصفح
جميل وايصال النفع الى عباد الله قولا وفعلا والوقوف على حدود الله في الرضا والغضب
والحب في الله والبغض في الله والتودد لاولياء الله والابتغاء في سبيل الله في السعة والضيق
والاعتماد على الله بالصدق والتحقيق وبركة الله وكثر عددكم وقوى مددكم انه سميع
مجيب وقال رضي الله عنه فيما كتب به لبعض تلامذته الله الله اخواني في تجديد
الارادة مع الانفاس واخذ الفوائد بالاقتباس من كل تجل الاهي جلالي او جمالي
اذ ذلك هو الاساس لما ينبني عليه من المحادثة والمكالمة والاستيناس فلا
تملوا وتكسلوا فاذكروا الله جماعة وافذاذا وتذاكروا التعشق همكم وتزيد
امامكم ويذهب عنها الاشكال التي وراء تعاونوا على محو الاوهام ومحو الاهتمام مما تكفل
به باري الانام مما يرجع الى الابدان او النفوس الشاخصة في طلب العلو على الاقران
بسبب معتمد عليه باعث على ارتكابه سوى العبودية المطلوبة السالمة من كل
ريبة المحثوث عليها في الكتاب والسنة التي لاجلها بعثت البعثة وتخلقوا بالخلق الحسن
وعاملوا كلا بما يناسب حاله ولا تكونوا اغلاظا شدادا على غير المنافقين والكافرين
وارفقوا بالمومنين وتجاوزوا عن سيئات الراجعين وعلموا الجاهلين وعاملوا المظلومين
والملهوفين ونفسوا عن المكروبين وفهموا البليد وبينوا اللطائف بجو شاهدوا الله في السعة
والضيق وعرجوا على التحقيق واخلصوا المودة مع كل الاحبة والسلام على المليد
بنا وبكم حسا ومعنى وقال رضي الله عنه في بعض مكاتباته ايضا الله الله اخواني
في عكوف القلوب على الله والقوالب على ارتكاب ما يرفع الهمم عما سوى الله
وهو ما ورد عليه التحريض بالكتاب والسنة من دوام الذكر بالحضور والغيبة عما
سوى المذكور في سائر التقلبات من قيام وقعود واضطجاع كنتم في مرض او نيل او صباح
ولا زايد على ذلك لمريد الوصول لاعالي الدرجات فالذكر هو الركن الاعظم في كل
مطلب يطلب وهو الوسيلة التي كل الاسباب الدينية والوسائل الغيبية راجعة
اليه فلازموه بالقلب والجوارح واجتمعوا عليه وقت الامكان صباحا ومساء وان تعذر

لم تزل

جمر ناه او من في الاسبوع بالادب والمحبة والتعظيم واستمعوا المواعظ التي تسمعونها
من بعضكم بعضا وانصتوا وتذاكروا بالاستشفاف والمناوبة وسلامة الصدور وواسوا
ضعفاءكم والينوا القول واخفضوا الجناح وعمروا الزاوية واستمطروا فيها مدد الرحمة
وتحابوا في الله وتهادوا وتوادوا واخلصوا بواطنكم وظواهركم له وادفعوا
السيئة بالحسنة وباسطوا الاخوان واكرموهم بالمواعظ الحسان واياكم والجفا
والزموا الصفا والوفا والتخلق باخلاق المصطفى وقيدوا مرادكم العوائد لتحصل لكم
الفوائد فان كثرتها تظلم السرائر وتكدرها ولا تكثروا الجولان في تنمية الدنيا واشكروا
الله على ما يأتيه منها من الحلال واستعينوا بها على القرب من الكبير المتعال واحذروا
الاخلال في القيام بالواجب المعين وتضييع الانفاس ومراقبة الله معها فانها اول
مقام في الاحسان وبملازمته يرتقي المريد للشهود والعيان وللمعرفة التي هي
ثمرة مقام الاحسان وعليها مدار اولياء الله وهي قطبهم واعلى مقاصدهم وذروة
مطلبهم والله يقوي مددكم ويكثر عددكم ويطلع عليكم انوار ولايته ويهدي اليه
من زاركم او اجتمع بكم او احسن اليكم او احبكم له في الله وكفاكم مؤنة ما يشغلكم
عنه من ضروري او غيره ومن اتاكم للانتساب فانصحوه وقدموا ما نسمع على اخواننا
من محبة الله وتعظيم جانبه وايثاره على النفس ومتعلقاتها وقال رضي الله عنه
في بعض مكاتباته ايضا امدكم الله بمدد الانوار وقطع عنكم جنود الظلم والاغيار واعانكم
على ما يقربكم منه ويبعدكم عن التطلع الى غيره وزج بكم في حضرة قدسه محل المعاينة والمواجهة
والموانسة والمباسطة والمكالمة فاكرر اليكم الوصية واذكركم بما اذكر به نفسي وساير
من خالطني من اهل جنسي وهو الاشتغال بذكر الله على الدوام بالاجتماع والانفراد قلبا وقالبا في
سائر الاحوال على ممر دقائق الازمان في الايام والليالي الى بلوغ الآجال ونيل المرغوب بلقاء
الكبير المتعال اذ هو الغاية المطلوبة دنيا واخرى وهو ثمرة الشرائع الخالصة ومنها العامة
والخاصة وزبدة كل متعبد به من فعل كل مامور به واجتناب كل منهي عنه وخلاصة فاجتهدوا في
المداومة عليه والتلهف واجتناب كل ما يعوقكم عن اللهج به والتدبر في معانيه والتزين بزي اهله
المعتكفين عليه الصادقين عن كل خاطر لم يهم بغيره ومن الالتفات الى العوائد والمالوفات
واتباع الهوى والشهوات الحيوانية والنفسية المتعلقة بالاخلاق الدنية العائقة عن العلوم
اللدنية والمواهب السنية والدرجات العلية والاخلاق النبوية فاعتكفوا على الاجتماع على
الله بالادب والتسليم واذكروه بقلب سليم من الاغراض وطلب الاعواض العاجلة والآجلة اذ

وتهادوا وا هكذا الحديث في كلامه
رضي الله عنه بالمد وتشديد الدال
المضمومة وهو والله اعلم والنقل
في المذاكرات مع سلامة الصدور ومثل
لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا

اذ بالاشتغال به عدو نعوذ بالله اذ هو في قبضته وقد عدل في قسمته فلا تطالبوه بغاو كالبرا
انفسكم باظهار العبودية والقيام بحقوق الربوبية فان ذلك انفع في الطلب وابلغ في الادب
واسلم من موارد الهلاك والعطب **واياكم** والتخليط فصاحبه لا تشعوا له تعليلة ولا تجعه
في النصرة على عدو ولا حيلة فلا تخالطوا الامراء كركم الله ويجمعكم عليه ويحوشكم اليه
ويزهدكم فيما عداه ويحبب اليكم لقاه ويجعلكم الفقراء اليه والهاربين مما سواه ويذكركم
الصافية الحسنة اذ بذلك تنعقد المحبة وتسهل الامور الشاقة على النفس ويزول الشح
بالنفس وبما ملكت في جانب المودة التي من ارادها وجب عليه بالصلاح بالوصال والقربة
واستمعوا لبعضكم عند المذاكرات وانصتوا واقبلوا النصح وامتثلوا وتعاونوا وتواطلوا
وتهادوا وتوددوا وكفوا اذيتكم عن الاخوان وغيرهم واحملوا اذى الجميع ولا تشكوا واعيانا في
احد من خلق الله ولا تتبعوا العورات واقبلوا العثرات واغتفروا الزلات ومن اطلع على عورة
من العورات سترها وان كان لا بد من ذلك فعليه بعورات نفسه واصلاحها ان لم يغب بشهود
فعل الله فيها الاذوقا ووجدانا لا علما وخبرا لانه ان كان خبرا رجع الى الرضا عنها ووقع
في الضلال والخسران وعظموا بعضكم بعضا ووقروا الكبير كم علما وقدرا اوسنا وارحموا صغيركم سنا
ونعوضا وعظموا اسباب الشعائر والحرمات وحسنوا الظن بالله وبعباده وتحققوا ان
افعالهم جارية على مراده لتستعينوا على الغيبة عن المساوي وتسترحوا من الضرر ومن اثر
والظن السيء الذي ما فوقه شيء من الاشرار **واعلموا** يا اخواني ان الخير كله في الخروج عن
نظر النفس واستحسانه من رايها وان كان حسنا في نفسه فقد اختيار ها له عن غيره دسيسة
تريد بها حظها ما يعطى له نيل العقوبة ولا ينبغي لمريد السير الى الله ان يفعل فعلا من
نوافل القربات الا بادن من هو به تحقيقا او تلويحا حتى يميز الغث من السمين ويطلعه الله
على خفايا دسائس النفوس وكما يتيها حتى لا يغتر بتزيين من يزين بلا شهادة عدلين كتاب
الله وسنة رسول الله وفهمها بفهم الخاصة السالم من الانحراف مع وجود مفتاح الصدق
الذي لا يسامح صاحبه نفسه ولا يغيره في حق من حقوق الله ولا يداهنها من سار على نحو هذا
النهج زهد ومن حاد عنه فعن الطريق الجادة حاد ولا نكير ان نسمع من ملكم في التوجه الى
الله فانه يتنا غابه والله يفتح بصائرنا ويتور سرائرنا جميعا **وقال رضي الله عنه**
في بعض رسائله عاملنا الله بمحض فضله وكرمه بما عامل به خاصته واوليائه **والادب**
من تحقيق ما وصيتكم واياي بلزوم الادب مع الله ظاهرا وباطنا حسا ومعنى
الظاهر بامتثال الاوامر من واجب او مندوب واجتناب المنهيات من محرم او مكروه

وان كا

وان كان المباح بنية القربة فيصير قربة **والادب** الباطن عدم الالتفات والالتفات من
قبول خاطر سوء من الخلق غير الله في ساير الهواجس والاحساس بالواردات والتفتيش
من الغيوب السارية للقلوب عن مطالعة الغيوب وصيانتها عن التعلق بغير مولاها
في ساير تقلباتها واحذروا الشهوات فانها اعظم اسباب الحجاب ولا مطمع
في الوصول ما دامت فانها منبع النفس **وفي** بعض الاخبار ان الله اوحى الى داود عليه السلام
يا داود دع ما بال الاقوياء ومناولة الشهوات وانما جعلت الشهوات لضعفاء
خلقي وان القلوب المتعلقة بالشهوات لمحجوبة عني **واعلموا** ان كل ما يشغل
عن تعظيم الله واجلاله والاستغراق في شهوده ومحبته والقيام بادب عبوديته واظهارها
لربوبيته شهوة وان كان محمودا شرعا ومقصودا عند الابرار فضلا عن متعلقات الابدان
ماكلا ومشربا وملبسا ومنكحا ومركبا ومسكنا ومتعلقات النفوس مدحا وذما
وتكاثرا وخيلا وكبرا وعجبا وغير ذلك ما ينشا عنه من الاخلاق الشيطانية والاوصاف
الرذية المردية من حقد وشح وساير الامراض المهلكة للقلوب التي تترا كم
فتغطيها بالحجب فراعوها وحصنوا منها بذكر الله مع الانفاس والتعلق به في كل مهم
وملم عند الاحساس والرجوع اليه من كل شيء وبكل شيء وبالاستعداد لتلقي الجلاليات
بالرضا والتسليم والجماليات بترك الركون اليها والتعويل على ضدها لانها الاصل فهو الراي
من لم يعول عليها عاش مكرها بما يهوى ما **واحذروا** مخالطة الاضداد فانها والله لا ض لمدعي الكمال
فضلا عن غيره فهي السم القاتل فالدنيا والاخرة ضرتان وابناؤهما متباينان فمحال
اجتماعهما بلا تنافر احدهما يحشر في الاخرة وابناء الدنيا الهوى مغير لهم والنفوس مبتلاة
به فالفرار الفرار لمن اراد الله اليه فلا يكون لقلبه مع غيره قرار ولا عن غيره اخبار
وحينئذ ان الحكم للغالب والغالب اتباع الهوى الا من عصم الله فلازموا الاجتماع
بالادب والمحبة والتعظيم والاستماع لما به الانتفاع من المواعظ والحكم
المنشية للنفوس المزيحة عنها كل عبوس والاتباع لما وقع اليه الاستماع واقتصروا
في الانفاق ولا تشحوا فانه يؤدي الى الشقاق في الامور اوسطها فالتانق في كل شيء
يوشك على صاحبه الفراق وانتهوا بالارزاق فالتوكل اهم صفة الحذاق من اهل النسبة كل الاتفاق
وما تفاوت الناس الا في اليقين وله علم وعين وحق فما استوى في دركه فانه سيم للصادق
في طلبه واياكم والملل والكسل فان ذلك علامة على الخلل فالمخلص لا يلتفت الى غير
ما هو فيه من عمارة وقته مما طلب منه والسلام

8 من ربيع الثاني عام 1254

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه

كتاب ءاداب السلوك للشيخ الامام الفاضل المحقق
القطب الرباني والهيكل الصمداني سيدي عبد
الوهاب الشعراني نفعنا الله ببركاته في الدنيا والاخرة

الحمد لله الذي جعل الادب سببا لحصول خير الدنيا والاخرة
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه النجوم
الزاهرة **وبعد** فان علم السلوك كما قال القوم
فرض عين بلا خلاف على كل مكلف وكتب السلوك كثيرة
لا تحصى ومن اجلها وانفعها واخصرها واجمعها هذه
الوصية اسكن الله صاحبها الغرف العلية وضعت عليها
هذا التعليق باشارة بعض الاخوان كمل الله لهم ولي مقام
الايمان ورزقهم واياي ادب اهل العرفان وتقبله بفضله ونفع
به انه جواد كريم اول الوصية **عليكم** ايها الاخوان
بالادب اي الزموه **فانه اشرف مكتسب** وقال الامام
عبد الله بن المبارك الادب اشرف اخلاق العبد **وقال ايضا**
الادب للعارف كالتوبة للمستانف ونحن الى قليل من الادب احوج
منا الى كثير من العلم **وقال ابو نصر** السراج التوحيد موجب
يوجب الايمان فمن لا ايمان له فلا توحيد له والايمان موجب
يوجب الشريعة فمن لا شريعة له فلا ايمان ولا توحيد له
والشريعة موجب يوجب الادب فمن لا ادب له فلا شريعة له
ولا ايمان ولا توحيد **وقال** الاستاذ ابو علي الدقاق العبد
يصل بطاعته الى الجنة ولا يصل الى الله الا بالادب في طاعته
وقال ايضا ترك الادب موجب يوجب الطرد فمن اساء
الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب
رد الى سياسة الدواب **وقال ابو بكر** الدينوري ما ارتفع

ما ارتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة وانما
ارتفع بالادب وحسن الخلق **وقال** سيدي علي الخواص
اشد العذاب سلب الروح ما واكمل النعم سلب النفس واجل
العلوم معرفة الحق وافضل الاعمال الادب وانشدوا
ما وهب الله لامرئ هبة ... اشرف من عقله ومن ادبه
هما جمال الفتى فان فقدا ... ففقده للحياة اليق به
واقوال السلف والخلف في مدح الادب والحث عليه كثيرة ولما
كانت انواعه كثيرة اتى بمن التبعيضية فقال **ومنه**
اي ومن **انواع الادب الفرار** بكسر القاف **من الاعوجاج**
في التوبة اي لانها متى كان فيها اعوجاج ولو يسير
انسحب حكمه في كل مقام بعدها فيصير بناء **السالك**
مهلهلا كالذي بنى حائطه من اللبن اليابس بغير طين اذ التوبة
اس لكل مقام ترقى اليه العبد حتى يموت فكما ان من لا ارض
له فلا بناء له كذلك من لا توبة له لا مقام له **ومن كلام**
سيدي محمد الحنفي من احكم مقام توبته حفظ من ساير الشوا
الشوايب التي في الاعمال فهي نظير مقام الزهد في الدنيا
يحفظ به صاحبه من ساير ما يحجب عن الحق سبحانه **ومن**
كلام سيدي محمد بن عنان من استقام في توبته عن
المعاصي ارتقى الى التوبة من كل ما لا يعني ومن لم يستقم
فلا يشم من التوبة عن الفضول رايحة ولا يقدر على رعاية خاطره
ابدا بل يغلب عليه خواطر المعاصي حتى في صلاته وتامل
قوله تعالى للمعصوم الاكبر صلى الله عليه وسلم فاستقم كما
امرت ومن تاب معك فامره تعالى بالاستقامة في التوبة
ومن تاب معه من جميع اتباعه وامته **ومن كلام** سيدي علي
الخواص من استقام في توبته وزهده في الدنيا فقد انطوى فيه
ساير المقامات والاحوال الصالحة والمستقيم في توبته هو
الذي لم يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا اربعين سنة انتهى

ثم التوبة في اللغة الرجوع مطلقا يقال تاب أي رجع وفي
الشرع الرجوع عن كل مذموم في الشرع الى ما هو محمود
فيه إما حيا من الله وإما امتثالا لأمره **وقال بعض**
المحققين من ندم على ذنبه واعترف به صحت توبته لأن الله
لم يفرض علينا في توبة أبينا السيد آدم عليه الصلاة وال
والسلام إلا الاعتراف والندم فلو كان ثم أمر زائد لفرض
علينا وقول العلماء إن من شرط التوبة حتى تصح الإقلاع
وعزم أن لا يعود إنما أخذوه بطريق الاستنباط إذ النادم
على شيء من لازمه الإقلاع وعزم أن لا يعود انتهى وبالتوبة
تغفر حقوق الله تعالى وظلم العبد لنفسه دون الشرك
بالله وإن كان يرجع إلى ظلم النفس أيضا لقوله تعالى
إن الشرك لظلم عظيم أي للنفس ودون حقوق الناس من
مال وعرض وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى
ثم للتوبة بداية ونهاية فبدايتها التوبة من الكبائر
ثم الصغائر ثم المكروهات ثم من خلاف الأولى ثم
من رؤية الحسنات ثم من رؤية أنه صار معدودا من
فقراء الزمان ثم من رؤية أنه صادق في التوبة ثم من
كل خاطر مذموم وأما نهايتها فالتوبة كلما غفل
عن شهود ربه طرفة عين **ومنه الفرار من**
حب الدنيا بحكم الطبع لأن من أحبها بحكم الطبع كرهه
الحق تعالى على قدر محبته لها كثرة أو قلة والمراد بالدنيا
ما زاد على الحاجة الشرعية وفي الخبر أكبر الكبائر حب الدنيا
وفي لفظ حب الدنيا رأس كل خطيئة ومن كلامهم لا يترقى
مريد فيه إلا إن صحت له محبة الحق تعالى ولا يحبه الحق حتى
يبغض الدنيا وأهلها ومتى تلقن على شيخ وهو يميل إلى
الدنيا فلا بد أن يرجع من حيث جاء وترفضه الطريق ومن
كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي العبادة مع محبة الدنيا

الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهي وإن كثرت قليلة وإنما
هي كثيرة في وهم صاحبها وهي صورة بلا روح ولهذا
ترى كثيرا من أرباب الدنيا يصلون كثيرا ويصومون كثيرا
ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد
ومن كلام سيدي ابراهيم المتبولي من لم ينظف قلبه من
محبة الدنيا لم يجر في قلبه ماء الإيمان وعلامة بغض
الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا تتغير عنك شعرة إذا
كان عندك قنطار من ذهب وسرق منك **ومنه الفرار**
من استعمال استعمال المباح وهو ما استوى طرفاه لا استعمال كما
لأن استعماله كما قال بعضهم يحتاج إلى تخريب نية حتى
يحصل فيه التقرب وتخريب النية عسر على غير الأكابر من
الأولياء والعلماء فالأدب تركه للمريد بل وقد أجمعوا
على أن كل مريد مهد لنفسه ارتكاب الرخص دون العزائم لا بأنه(?)
لا يجيء منه شيء في الطريق وقالوا لا ينبغي للمريد هذه
في الإرادة حتى يترك المباحات كأنها منهي عنها
كراهة تنزيه وقالوا ينبغي للمريد العمل على تقليل
المباحات جهده ويجعل مكان ذلك طاعة فإن لم
يجد طاعة نوى بالمباح من أكل ونوم وكلام وجماع خيرا
وقالوا ينبغي للمريد أن لا يأكل حتى يجب عليه الأكل
ولا ينام حتى يجب عليه النوم ولا يتكلم حتى يجب عليه الكلام
ليناله ثواب الواجبات فإن نزل عن ذلك فلا ينزل عن
الاستحباب فلا يأكل حتى يستحب له الأكل وينام حتى يستحب
له النوم ويتكلم حين يستحب له الكلام وقالوا لا يبلغ المريد
مقام الصدق حتى يزيد في تعظيم أمر الله ونهيه فيفعل
المندوب كأنه واجب ويجتنب المكروه كأنه حرام ويجتنب
الحرام كأنه كفر وينوي بجميع المباحات خيرا فينوي بالنوم
في القيلولة الإعانة على قيام الليل وينوي بالأكل التقوي

على الطاعات وعلى كسب الحلال ويتناول بعض الشهوات
المداوات لنفسه اذا نفرت من العبادة فان لسان حال
النفس يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والا مرعتك
وينوي بلبس الثياب الفاخرة اظهار نعمة الله تعالى
وقالوا ما شرع الله المباح الا تنفيسا للضعفاء من مشقة
التكاليف ومن خاصية طريق القوم ان من دخلها
بصدق لم يحصل عنده مشقة من التكاليف لانه
لا يقدر على ترك المباح فلا يفعله مباحا مجردا بل ينوي
به خيرا ليثاب عليه وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي
يقول لاصحابه كلوا من اطيب الطعام واشربوا من الذ
الشراب والبسوا من الين الثياب وناموا على اوطى الفرش
فان احدكم اذا فعل ذلك وقال الحمد لله يستجيب كل
عضو فيه للشكر بخلاف ما اذا اكل خبز الشعير بالملح ولبس
العباءة ونام على الارض وشرب الماء المالح السخن فانه
يقول ذلك وعنده رائحة اشمئزاز وبعض سخط على
المقدور وذلك يرجع في الاثم على من تمتع بالدنيا بغير
فان المتمتع بالدنيا بشروطها قد فعل ما اباحه الحق سبحانه
ومن كان عنده اشمئزاز وسخط فقد فعل ما حرمه الحق
عز وجل **ومنه** الفرار من تواضع العوام وصورته
ان احدهم يثبت له مقاما عاليا ثم يتنزل منه الى الناس
وذلك معدود من الكبر عند القوم والتواضع الحقيقي
ان يشهد العبد في نفسه ذوقا ويقينا لا ظنا وتخمينا ان
مقامه دون مقام الخلق اجمعين بادي الراي وصاحب
هذا التواضع يستفيد من كل جليس جلس عنده لثناء الجليس
ابدا بعكس صاحب تواضع العوام فانه محروم من مدد
جليسه وذلك لان من ينظر نفسه فوق الخلق او مساويا لهم
لا ياتي اليه منهم مدد اذ المدد الذي مع الخلق كالماء والماء

والماء لا يجري الا في المواضع المنخفضة دون العالية
والمتساوية **تنبيه** للمتخلق بمقام التواضع على
الحقيقة علامات احدها ان يتحمل اذى الناس ثانيها ان لا
يخطر بباله ان احدا يقوم له اذا ورد عليه ثالثها لا يتاثر
ممن يذكره بالنقائص الا ان يكون الاولى في الشرع خلاف ذلك
رابعها تقريب من هجره خامسها ان يشكر فضل الناس الذين
يجالسونه ويردون عليه جوابا او سلاما سادسها
كثرة تعظيمه للناس في كل غاية عونه من مراتب الكمال اذ
الادنى بعيد عن الاحاطة بحال الاعلى **ومنه** الفرار من
دعوى علم لان دعواه لغير غرض شرعي لا يجوز شرعا ومن
كلام سيدي علي الخواص اياك ان تقر النفس على دعوى العلم
فمن اقرها على دعوى العلم فقد اقرها على الريا والفخر ولا يخفى
ما فيهما من المقت والطرد ومن نظر في علوم السلف الصالح حكم
على نفسه بالجهل ولم تحدثه نفسه قط بانه من العلماء وقد
نقل ارباب الطبقات ان ابا جعفر بن شاهين صنف ثلاثمائة وثلاثين
مؤلفا منها تفسير له للقرءان الكريم في الف مجلد ومنها المسند
في الف وستمائة مجلد وذكروا انه حسب الحبار في استجراره
منه الحبر للكتابة اواخر عمره فبلغ نحو الف رطل ونقلوا
ايضا ان خزانة كتب المدرسة النظامية حرقت في حياة نظام
الملك فشق عليه ذلك فقالوا له لا تحزن فان ابن الحداد يملي
الكتبة جميع ما حرق من حفظه فارسلوا خلفه فاملى جميع
ما حرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وفقه وحديث واصول
وغير ذلك ونقلوا ايضا ان الشيخ ابا الحسن الاشعري الف تفسيرا
ستمائة مجلد وحكى الشيخ تقي الدين السبكي ان محمد ابن الا
نباري كان يحفظ من كتب العلم وقر مائة بعير قال وكان الليث
بن سعد يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب فقال
ومن الغريب ان محمد بن سينا لامه انسان على عدم حفظه للقرءان

الكريم فحفظه كله في ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك معرفة
سورة منه غير الفاتحة وسورة الاخلاص والمعوذتين وكان لا يسمع
شيئا الا حفظه اول مرة فانظر يا اخي الى علمك مع هذه
العلوم التي اوتيها غيرك من العلماء الذين ذكرناهم ومن لم
نذكرهم تجده لا يجيء قطرة من البحر المحيط وهناك يحكم على
نفسك بالجهل ومنه الفرار من دعوى مقام قبل بلوغه وبعد
بلوغه لان دعواه قبل بلوغه يكون كذبا وبعد بلوغه ولم
يؤذن لصاحبه في اظهاره يكون ريا ومن اصول طريقهم انهم
لا ينطقون الا بما شاهدوه ولا يتكلمون ابدا بما لم يذوقوه
ومن كلام سيدي علي الخواص اياكم ان تبادروا الدعوى مقام
لم تبلغوه فتقعوا في الكذب والريا وحرمان ذلك المقام
بعد ذلك وانظروا الى النبات لما عدم روح التصريف والحركة
الحيوانية وطلب التشبه بالحيوان حين قام على ساقه طالبا
للانفصال عن تربته كيف عوقب بالحصاد والدرس بحافر البهائم
الى ان صار كالتراب تحت الاقدام فما ساوى صعوده هبوطه
فهكذا يكون سياط القدرة على اهل الدعاوى ومنه
الفرار من العمل بقصد التقرب من الحضرة الالهية اذ العمل بهذا
القصد كالعمل باجرة وليس ذلك من شان ادب العبودية قالوا
وهذه العلة من اخفى العلل وربما ترقى صاحبها الى قرب من
حضرة الله فيقال له ارجع لست من اهلها انما اهلها من يعبد
الله امتثالا لامره وقياما بواجب حق الربوبية وفي كلام سيدي
علي الخواص لا فرق بين عباد الاصنام وبين من يعبد الله لغرض
فاسد لان الاصنام المعنوية كالاصنام الحسية على حد سواء
لان كلا منهما اتخذ من دون الله ما لم ياذن به الله وهم في ذلك
على طبقات فمنهم من يقصد بعلمه وعمله وما يقع على يديه
من الخيرات حصول المكانة في قلوب الناس وانتشار الجاه والصيت
ومنهم من يقصد اعلى الدرجات وظهور الكرامات والتصريف

والتصريف في الكون والمشي على الماء والطيران في الهوى والاطلاع
على المغيبات ومنهم من لم يقصد شيئا من امور هذه الدار انما
يقصد دخول الجنان والتمتع بالحور الحسان وغير ذلك من ثواب
الاخرة ومنهم من يقصد السلامة من النار ومن شدة الحساب والعقاب
ومنهم من يقصد القرب من الله والرضى عنه والمحبة له ومنهم
من يعبد الله امتثالا لامره لا قصد له في علمه وعمله الا علمه
باستحقاق مولاه العبادة في التذلل والخضوع له والوقوف
عند امره ونهيه مع تبريه من الاعتماد على حوله وقوته وعلمه
وعمله وقصده وارادته فياتي باعماله على وجه الاخلاص
وهو خايف من الله لا يرى انه قام بذرة واحدة من الامور التي
كلف بها على الوجه الذي امره به ومن هنا يترقى السالك في
مراتب الاخلاص الخواص التي كل ذرة منه تعدل عبادة
الف سنة من عمل اهل تلك الاقسام السابقة انتهى والمراد
بالحضرة الالهية حيث اطلقت في لسان القوم شهود العبد انه
بين يدي الله تعالى فما دام يشهد هذا فهو في حضرة الله
تعالى فاذا حجب عن هذا المشهد فقد خرج منها ومنه
الفرار من ترك العمل لاجل الناس لما فيه من ملاحظتهم
وهي عندهم من انواع الريا لانها الباعث على الترك ومن هذا
يعلم معنى قول الفضيل رحمه الله ترك العمل من اجل الناس
ريا واستشكله غير واحد من اهل العلم وقالوا كيف يتصور
وقوع الريا في الترك انتهى ولو قال ترك العمل بالكلية من
اجل الناس ريا لكان اولى فانه لو تركه ليفعله في الخلوة
فهذا الترك لا باس به بل هو مستحب الا ان يكون فريضة او زكاة
او يكون ممن يقتدى بهم فالجهر في ذلك افضل ومنه الفرار
من حكاية الاعمال الماضية اذ حكايتها لغير غرض شرعي
يردها الى صورة الريا بها حال عملها ومن وصية سيدي علي
الخواص احذروا من التسميع باعمالكم فانه يبطلها كالريا

على حد سواء كما صرح بذلك الحديث لكن التسميع
له دواء وهو ان العبد اذا ندم وتاب من التسميع توبة
صادقة فقد داواه ورجع العمل صحيحا بمشيئة الله
تعالى ومثل ذلك كمثل رجل كان صحيح الجسم ثم طرأ
عليه مرض افسد صحته باستعمال دواء نافع فازال الله
به ذلك المرض وعاد الجسم بفضل الله الى حال صحته فعلم
ان التسميع له دواء بخلاف الرياء فانه يفسد العمل من اصله
ومنه الفرار من الاطراق والخشوع لدخول احد من الاكابر
لانهما بغير نية صالحة يكونان رياء ونفاقا وقال الامام ابن
الفقيه ان لا يظهر عند ما فاته للناس اوصافا تهم له ناموسا
او خشوعا زايدا عما كان عليه قبل ذلك ولا اطراقا بل يدوم
على عادته الاولى اللهم الا ان يكون الاطراق صار له عادة فلا
باس بذلك بطريقه الشرعي وكذلك مراده به عدم
تغيير ما كان عليه من المباسطة التي كان فيها والا وقع
في صورة النفاق وكذلك من ادبه ان لا يمسك السبحة
اذا دخل عليه احد الا ان كان يسبح عليها قبل دخوله ومتى
سبح لدخوله وقع في النفاق قال وقد كان الفضيل يقول
لو قيل ان امير المومنين داخل عليك الساعة فسويت لحيتي
بيدي لخفت ان اكتب في جريدة المنافقين ومنه الفرار من الميل
الى الاعتذار اي المعتذر لصاحبه من حظ النفس وما تخلف
من تخلف الا باتباعه حظ نفسه ومن كلام الشيخ محي الدين
كما ينبغي للمعتذر ان يستغفر من اعتذاره كذلك المعتذر
اليه ينبغي له ان يستغفر لان كلا منهما يحجبه ذنبان ومن
كلام شيخي علي الخواص الكبر والعجب يقطعان عن الله ومن
الكبر ان يخرج اخاك يعتذر اليك لكن ينبغي لنا ان نعتذر
لاخواننا القاصرين اذا وقعنا فيما يوجب الاعتذار لهم رفقا
بهم ورحمة من حيث ان ترك الاعتذار لهم موجب

موجب للعداوة بل منهم من يعتذر اليه اخوه ولا يقبل اعتذاره
قال وخرج بقولنا القاصرين الكمل من العلماء والعارفين فانهم
لا يحتاجون الى الاعتذار لهم لانهم يحملون الناس على احسن الاحوال
ويتهمون نفوسهم على الدوام ومنه الفرار من الحب
الطبعي لانه معه ودمن الكبر وهو كثير ومنه ان يستحي الشخص
ان يذكر الله برفع الصوت وكان سيدي محمد الحنفي نفعنا
الله به يامر اصحابه برفع الصوت بالذكر في الاسواق والشوارع
والمواضع الخربة المهجورة ويقول اذكروا الله في هذه
الاماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة وخرقوا ناموس
الطبع فانكم تحجبون ما لم تخرقوه ومنه الفرار من الاشتغال
بسب الظلمة لما فيه من الاثم والمعاصي وايضا فانهم مثلا
مسلطون علينا بحسب اعمالنا فنحن اصل وهم في ذلك فرع
وارسال السب او اللوم على الاصل هنا اولى وان كان اللوم
على الظلمة ايضا شرعا وقد قالوا ينبغي للمومن ان لا يلوم الولاة
في هذا الزمان فانهم قد تحكموا فينا بسوء اعمالنا ونياتنا والامر
في زيادة لنا ولهم واذا كان الشاخص اعوجا فظله اعوج
لا يمكن استقامته ونحن الشاخص وولاتنا ظلنا ولا عكس
وقالوا ايضا من طلب ان الولاة لا يظلمون الرعية فكانه قد رام
المحال لان الظلم امر مركب من الرعية والولاة ولا سبيل الى ترك
ذلك ومن تامل وجد الظلمة كاللجام للدابة الحرون
واذا كان الناس يتعدون الحدود مع هذا اللجام فكيف
لو تركوا من غير مواخذة على تعديهم فلعلهم كانوا يقعه
يفسقون في حريم بعضهم بعضا فضلا عن القتل وغصب
المال فوقوع المصلحة بوجود الحكام اعظم من مفسدة
جورهم مع انهم نواب للقدرة في تنفيذ احكامها في الخلق
ومن كلام سيدي علي الخواص العاقل من يعذر حاكمه
باطنا كما يعذر نفسه وينكر على الظالم برفق من غير عنف

لان ظلمة لم يقع لم يقع الا جزاء للافعال صدرت من العباد وتسويلها
قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن
كثير ومن تامل وجد الظلمة في داخل الدار كزبانية جهنم
الا ان الزبانية هناك تحت الامر والظلمة هنا تحت النهي الإرادي
ومعلوم عند كل عارف ان كل حكم الارادة لا مرد له لانه
لا يمكن لاحد ان يخالف الارادة بخلاف الامر فيصح مخالفته لقوة
سلطان الارادة ومنه الفرار من ظهور ما اي خلق غريب
يميز صاحبه عن الاخوان لما في ظهوره لغير غرض شرعي
من الافات ومن كلامهم من الاذى اذا عرف السلطان ما لا
على العلماء والصالحين وقبله كلهم ان نقبله كما قبلوه ثم
نعرفه على العمل حتى يجبر الى مثل ذلك الحال سرا الا عدم
قبوله يطفي نورهم ويقوي نورنا فنتميز ضرورة ما لم
يتمكنوا عليه فاذا فعلوا ذلك رجح دنا الكمال وتميزنا
عليهم ولا حرج كما يتميز الصالحون عن الفاسقين بالاعمال
الصالحة وما لم يكن احدنا متصدرا لقضاء حوائج الناس
عند الامراء والاكابر فانه يجب علينا رد كلها بانتساب امرائهم
لاجل مصالح الناس فانها ارجح في الميزان من ثواب عدم
التمييز بقليل وما عند الاكابر والامراء فقراء عظم قدرا
ممن يرد عليهم دنياهم ومنه الفرار من الاسراف في
التوسع على النفس وغيرها من عيال واولاد وخدم لانه
لا يحتمله الحلال لضيقه خصوصا في هذا الزمان فمن اسرف
في التوسعة على نفسه وعياله او داوم التوسعة ولو
بغير اسراف فقد فتح على نفسه باب الدخول في الحرام و
الشبهات وقد قالوا في حديث ان الله يحب ان يرى اثر
نعمته على عبده ان التفسير بالاثر اشارة للقلة في الماكل
والملبس ونحوهما وقال سيدي علي الخواص ينبغي لمن
وسع الله عليه في الدنيا ان لا يسرف في التوسع بها على

على نفسه وعياله بل يجعل التوسع في المصرف على
الفقرا والارامل والايتام ويلبس الثوب بالعشرة دراهم
ونحوها فان ذلك كاف في اظهار النعمة المامور بها وايضا
لا ينبغي لمن وسع الله عليه في هذا الزمان لبس الاصواف
الرفيعة ولا الجوخ المنفي ولا الشاش القندهاري ولا ب
الكمر الاسكندراني ولا ان ياكل في اواني الصيني هذا في
حق الكبير نفسه فكيف بمن يكسوا عبده من ذلك واما
الذي يكسوا في ابنه البراذع المطرزة والهاب في الجمر والجم
المطلية بحكمة فكم البهائم السارحة لكثرة الجياع في
من اهل حارته وغيرهم فكان الواجب عليه ان يتفقد
ذلك الفقير كما يتفقد في ابنه في الملبس هذا فيما اذا وجد
ثمن هاذه المبسوطات من كسب حلال لا تبعة فيه
فكيف بمن يحصل ذلك من كسب حلال او حرام في زمان
كثر الحرام لا يوجد فيه القوت الا بمعاناة اسباب القوت كما
يعرف ذلك ارباب الحرف من السوقة والفلاحين وقال من
اسباب الاستهانة بالنعم ان يطبخ الفقير في بيته كل ليلة اللحم
الضاني او الدجاج او الحلوى وان يشتري للعيال كل شيء
اشتهوه فانهم اذا واضبوا على ذلك استهانوا بالنعمة
ضرورة وجهلوا مقدارها فما عدل الامور ان تكون نعمته
عليهم على وجه الكرم العز فكلما خاف بطرهم على ربهم
وسع عليهم حتى يشكروا ربهم وكلما خاف بطرهم ونقص
بالنعمة قترها عليهم ليتلقوها بالتعظيم وقد سد رسول
الله صلى الله عليه وسلم باب ازدرا النعم والجهل بمقدارها
بامره لنا ان لا ناكل الا على جوع ولا نشرب الا على ظما وذكر
ان كل من جاع او عطش يتلقى الطعام والشراب بكل شعرة
فيه فانظر يا اخي ما احكم لنا الشارع صلى الله عليه وسلم
من الاداب التي يفعلها تدوم علينا النعم وقس على الطعام

والشراب وساير النعم والشهوات المباحة من الملابس والنوم
والجماع وغير ذلك وكان يقول ان الحق سبحانه قد امر كل رجل
على عياله واولاده واخوانه ومن الامانة ان لا يسعى في اسباب
تحويل النعم عنهم لكثرة اطعامهم والشهوات فمن فعل ذلك
فقد خان الامانة وضيعها وقال لاخوانه من التجار والمباشرين
ونحوهم اياكم والاسراف في الماكل والملبس وعمل الاعراس والولايم
الواسعة فان كل من اسرف في ماله اسرف لحليته وعرف بين بصير
يسال الناس فلا يعطونه شيا والله تعالى ما اعطى عبده ما
فوق كفايته الا ليتفق منه بقدر ضرورته فقط ويدفع بقية
ذلك للمحتاجين او يتصدق على اسهم لا لياكل منه اسرافا
وبدارا او يلقيه في الكنف فليس للعبد من جميع ما يدخل في يده
الا ما لابد منه ذلك اليوم فقط والباقي انما هو وديعة عنده
يدفعه لاربابه في اوقات الحاجات ومن تعدى هذا الحد فقد
خالف طريق الحق التي درج عليها الانبيا والمرسلون والاوليا
والصالحون ولولا ان الله جعل العبد يحتاج الى الطعام لكان الاكل
نفسه اسرافا وبدارا وقال حكم من يلقي الطعام الطيب والكنافة
المبخرة في بطنه حكم من يرمي ذلك في بيت الخلا من حيث اتلافه
وتنجيسه **ومنه** الفرار من الرضى بما يقع من الاخوان من
الفساد والبغي لما في الرضى من المشاركة في الاثم كما ورد وقد
نقل الامام ابن فرحون المالكي ان نمرود لما ناظر الخليل عليه الصلاة
والسلام وغلبه الخليل بالحجة لم يجد النمرود جوابا الا ان قال اقتلوه
او حرقوه وقومه لم يقع منهم التصريح بالقول وانما وقع منهم الرضى
فقط قال ونظير ذلك ان الله خاطب اليهود الذين كانوا في عصر
نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله فلم تقتلون انبياء الله من قبل
ان كنتم مومنين وهم لم يقتلوا الانبيا وانما قتلهم اسلافهم لكنهم
رضوا بذلك فكانهم قتلوهم بايديهم فاستحقوا هذا الخطاب
بالتوبيخ قال وكذلك اخبر الله عن المنافقين بقوله تعالى يقولون

يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وذلك
انما وقع من عبد الله بن ابي سلول فقط في قصة جرت له بين عبد
له وعبد لهم فلما رضي المنافقون من اصحابه بقوله اخبر الله
عنهم بالقول قال وارسل ابو جعفر المنصور الى مالك بن انس
فدخل فراى النطع بين يديه والسيف مسلول وهو يعاتب ابن
طاووس على امور ثم قال له ناولني الدواة فابى فقال له ما منعك
فقال مخافة ان اكون شريكك في ما تكتب فكان مالك لم يزل يعرف
هذه لابن طاووس انتهى فعلم ان الراضي بفعل اخيه المذموم
شريك له في الاثم وهذا امر قل من يتنبه له ولا يخرج العبد من الاثم
الا باظهار الغضب على اخيه حتى يشهد له بذلك جميع معارفه
ومنه الفرار من تولية القضا لما فيها من الافات وربما حكم
القاضي ببينة زور وكان عليه اللوم عند الله تعالى في عدم التفتيش
على احوال الشهود وربما تحاكم الى القاضي امراة جميلة فرجحها
على خصمها وقد وقع ان بعض القضاة امتنع عن الحكم لامراة بحقها
لما امتنعت عن اجابته الى ما اراد منها من الفاحشة **ومنه**
الفرار من التقرب للامرا لما في التقرب اليهم من المفاسد ومن
كلامه اياكم والتقرب من الامرا فان التقرب اليهم بشرطه ليس
هو لكل الناس انما هو للاكابر من العلماء والصالحين الذين غلب
عليهم شهود الحق تعالى وقد حكي ان وليا من اولياء بغداد
كان يسقي الناس الماء فما شرب منه احد وبه مرض الا شفاه
الله تعالى فبلغ الخليفة ذلك فركب اليه وقال اريد ان تنصب
لنا الماء في دارنا فابى فلم يزل به حتى اجابه الى ذلك ودخل
الدار وصار كل من في الدار يتبرك به ويحلف به فسرق
لجارية من جواري الخليفة عقد جوهر فقالت ما اخذه الا السقا
فعظم ذلك على الخليفة اكثر من الاول لكونه كان يحبها حبا
شديدا فاتفق الامر على ان يذهب الوزير الى الشيخ فيتلطف به
في الحلف فذهب اليه فاجاب الشيخ الى الحلف فحلف فعمي في الحال

فقال لها ادخلي كاى ما تشتهين ولا تذكري الشيخ
بسوء فقالت حلف لي على المصحف والا فلا
فبقي فعظم ذلك على الخليفة اكثر

وخرج اعمى وشاع الخبر في بغداد ان الشيخ حلف بالطلاق وهو في
الحال وخرج اعمى وكل ذلك والشيخ ساكت فلما كان بعد
ايام مرضت الجارية مرضا شديدا فاتوا بالطبيب فقال اطعموها
قلب الطاووس فذبحوا ثلاثة من طواويس الخليفة فوجدوا
العقد في جوف طاووس فشاع الخبر ببراءة الشيخ وزال عماه
فذهب الخليفة الى الشيخ يستحله فقال لا اجعلك في حل حتى تركبني
على جمل وينادي علي في سوق بغداد هذا جزاء من يخالط غير
ابناء جنسه انتهى وبالجملة فلا ينبغي لاحد من الفقراء
والعلماء مخالطة الامراء الا ان علم من نفسه انه يقدر على القيام
بشروط مخالطتهم واداب مجالستهم وعلم من الامراء قبول
شفاعته في ترك المظالم واغاثة الملهوف فلا بأس بمخالطتهم
لان ذلك مصلحة ترجح على البعد عنهم ومنه الفرار من
قبول هدية جاءت في نظير شفاعة لان قبولها بيع للدين بالدنيا
اذ الشفاعة واجبة على من غلبه تعينت وفعل الواجب
لا يجوز اخذ العوض الدنيوي عليه ومن كلام ابن عباس رضي
الله عنه من شفع لاحد شفاعة فاهدى له هدية فقبلها
فقد اتى بابا من الكبائر ومنه الفرار من طلب المقام عند
الخلق لان طلبه عندهم لغير غرض شرعي يبعد العبد من حضرة
الله ويوقعه في الرياء ويصير ينفر من كل ما يهضم مقامه
عندهم ومن كلام سيدي علي الخواص طيب الله ثراه ان الحق تعالى
لا يصطفي عبدا الى حضرته وهو يطلب له مقاما عند احد من
الخلق فاذا خلص من ذلك اصطفاه الله الى حضرته وما دام
يركن اليهم ويحب ان يكون له مقام عندهم فهو بعيد عن مقام
الاصطفاء وعلامة من تحقق بذلك عدم تكدره ممن نقصه
عندهم فان من يطلب المقام عند الخلق يتكدر ضرورة ممن
ينقصه عندهم ومنه الفرار من الانكار بالفهم لان الانكار
بالفهم يجر الى الدخول في الجدال والدعوى ولا يخفى ما فيهما

قبول الهدية التي جاءت في نظير
شفاعة بيع للدين بالدنيا

ما فيهما وايضا الفهم غير معصوم وغير متحد غالبا ولا يسوغ
الانكار بشيء غير معصوم من الخطا فافهم ومعلوم ان القرآن
العظيم بحر لا تحيط به الافهام فالنبي يفهم منه ما لم يفهمه الصحابة
والصحابي يفهم منه ما لم يفهم منه الولي والولي يفهم منه ما لم
يفهمه العالم وكذلك القول في الحديث الشريف فالصحابي يفهم
منه ما لم يفهمه الولي والولي يفهم منه ما لم يفهمه العالم
وهكذا اذ يفهم كل انسان بحسب مرتبته ومن هنا كانت طرق
الشريعة المطهرة كثيرة ومن علم ذلك لم يقطع بما فهمه
وانما يقول الذي فهمته من هذا الكلام كذا وكذا فان كان صوابا
فمن الله وان كان خطا فمني ولم يقع في الدعوى فان من انكر
على عالم بفهمه مدع انه اعلم من ذلك العالم وانه افهم منه ولو
انه كان يعتقد في نفسه انه دونه في العلم والفهم لسلم له
قوله وخرج بتقييد الانكار بالفهم ما لو كان الانكار على
ذلك العالم بدليل شرعي واضح فانه لا اعتراض على احد في الانكار
عليه فان ظاهر الشرع الشريف هو السيف القاطع لعنق كل شيء
فاذا رأينا من يدعي ان بينه وبين الله حالا اسقطت عنه التكليف
مع وجود عقله لم نسلم له لانه كاذب على الله تعالى ومنه
الفرار من الاعتراض على العارفين في تفسيرهم لبعض الآيات
خلاف ما قال المفسرون لما تقدم ان القرآن بحر لا تحيط به الافهام
وان فهم كل احد بحسب مرتبته ومن كلام سيدي ابراهيم
المتبولي رحمه الله تعالى عليك بالتسليم للعارفين فيما يفسرون
به القرآن الكريم من طريق كشفهم فان تفسير اهل الكشف اعلى
من تفسير غيرهم لان الكشف اخبار عن الامور على ما هي عليه في
نفسها لا تتغير دنيا ولا اخرى بخلاف تفسير اهل الفكر والفهم
ومنه الفرار من تناول مباح مع الغفلة لان تناوله معها
يحجب عن الله تعالى ومن كلام الشيخ محيي الدين بن العربي حكم العارف
اذا تناول شهوة مع الغفلة حكم القمر اذا خسف فمن لم يحض

بقلبه مع الله تعالى حال تناوله شهوته فقد اسا الادب
وربما حول الحق تعالى عنه النعمة وانزل به ما يسوؤه عقوبة
له ومنه الفرار من تناول شيء مشترك من ذلك جاء
به احد الشريكين قبل القسمة وقبل القرعة لانه اخذ اك
من قسم الشبهات والشبهات يحرم تناولها عند بعضهم ها
فالعوص الخائف على دينه لا ياكل من الامور المشتركة
الا باذن الشريكين وان قال له احد الشريكين كل على حصتي فاني
جعلت له نصيبك لا ياكل ايضا فان ذلك لا ينضبط بالخرص والتق
والتقدير عادة فافهم ومنه الفرار من تناول اخراج
طعام الابراج التي في الريف ايام طرح الحبوب في الارض وايا م
حصادها لانه ياكلها في هذين الزمنين والحراثون لا يسمحون
بذلك والدليل على عدم سماحهم انهم يطيرونهم بالمقاليع
ويجعلون له اشياء تجعله في الجرون ومنه الفرار من
تناول ما وقف على الصوفية لان اسم الصوفي عرفا لا ينطلق
الا على من كان على قدم السادة الصوفية المذكورين
برسالة القشيري وغيرها من الزهد والورع وقيام الليل وكف
الجوارح كلها عن الحرام بحيث يشهد له اهل العصر من العلما
بذلك واما من يكون له سريرة لو ظهرت للناس لمقتوه وازدروه
فليس له ان ياكل مما وقف على الصوفية ونظير ذلك ما يعطاه
على اسم كونه من الصالحين فليس له ان ياخذه او ياكل منه
وهو غير متخلق باخلاق الصالحين ومنه الفرار من تناول
طعام مريده لان تناول طعام المريد يورث الاذلال على الشيخ
والاستهانة به فاذا حصل ذلك له فانه لم ينتفع به فلاجل
هاذه العلة حرموا على الشيخ قبول هدية المريد والاكل من
طعامه ما دام المريد يشهد له ملكا مع شيخه وفي القران العظيم
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة قال بعضهم
من الحكمة ان لا ياكل الداعي من طعام المدعو ولا يقبل له هدية

هدية ومنه الفرار من تناول طعام دخله التكلف قال
بعضهم طعام المتكلفين يورث الظلمة في القلب لانه كطعام
البخيل على حد سواء وفي الحديث طعام البخيل داء وذلك
لانه يطعم الضيف وعنده ثقل من ذلك وكان السلف الصالح
لا ياكلون من طعام من عرف بكثرة الكرم وقرى الضيف من فقهاء
الريف ومشايخ العرب والقرى وذلك ان من عرف باكرام الضيف
لا يقدر على تهيئة ما يحتاجون اليه الا بتكلف زائد ثم تقدير
ان نفسه تسمح بذلك فالعيال لا يصبرون على تهيئة ذلك
من غربلة وعجن وخبز وطبخ كل يوم وربما عجنت المرأة وخبزت
وطبخت في اليوم مرتين وتصير تتسخط وتقول اراحنا الله من هاذه
العيشة وربما اكرهها زوجها على ذلك وضربها ضربا مبرحا
ولا يخفى ان كل طعام دخله تكلف او نصب فالاكل منه مذموم
شرعا هذا اذا كان حلالا فكيف اذا كان صاحبه لا يحلل ولا يحرم
كغالب مشايخ البلاد وفقهائها ومنه الفرار من تناول
طعام استشرفت له النفس لانه غير مبارك كما صرح به الحديث
وقد ذكرت جملة ممن كانوا لا ياكلون من طعام استشرفت له
النفس في كتاب الورع ومنه الفرار من اكثار الحلف بالله
او برسوله صلى الله عليه وسلم لان من اكثر من الحلف بشيء
استهان به ضرورة ولا يخفى ما في ذلك وقد ذكروا الحفاظ رضي
الله عنهم ان المواضع التي حلف النبي صلى الله عليه وسلم فيها
بالله تعالى طول عمره اربعة وثمانون موضعا ولولا التشريع
ما حلف بالله تعالى فكله تعظيما لله تعالى عز وجل وقال القوم من
ترك الحلف بالله تعالى كتب من الصديقين ومنه الفرار
من ترك الكسب كسلا فانه من الافات وفي الحديث ما اكل احد
طعاما خيرا من ان ياكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه
السلام كان ياكل من عمل يده وفي الحديث ايضا من بات كالا من
طلب الحلال بات مغفورا له وقال الامام عبد الله بن المبارك

من ترك الكسب في هيبة مروءته وساء خلقه وقال الشيخ ابو
الحسن الشاذلي من اكتسب وقام بالفرائض فقد كملت مجاهدته
ومن ترك الكسب كسلا فلا بد له من السؤال ومن تركه تقوى
فلا بد له من الاكل بدينه ومن تركه تكبرا فلا بد له من السرقة
وقال الشيخ ابو العباس المرسي عليكم بالكسب وليجعل احدكم
مكوكه سبحته وتحريك اصابعه في الخياطة والصنع تسبيحته
وقال سيدي ابراهيم المتبولي من لا كسب له فهو كالمراة لا حظ
له في الرجولية وقال ايضا العومي المحترف اكمل عندي من
المجاذيب ومن مشايخ الزوايا الذين ياكلون بدينهم وقال
ايضا الكامل هو من يسلك الناس وهم في حرفهم لا من يامرهم
بترك الحرفة حتى يسلكهم فانه ما من امر مشروع الا ويمكن
العارف ان يوصل صاحبه منه الى الحضرة تعالى بخلاف الامور
التي لم تشرع وقال ايضا فذاكرم الله المحترفة بامور فضلوا
بها على المتعبدين من غير حرفة الاول ان اعمال احدهم له لكونه
ياكل من كسبه بخلاف من ياكل من اوساخ الناس وهو قادر
على الكسب فان الله سبحانه يحكم اصحاب تلك اللقيمات في
اعماله باخذ كل واحد منها ما شاء في نظير ما اطعمه له لان
اعماله انما نشات من القوة الناشئة من ذلك الطعام من
اكل من كسبه كان عمله له الثاني حمايته من الاكل بدينه الثالث
سلامته من الشبه العقلية والحجج الوهمية والاعتقادات
الفلسفية في الله تعالى وفي رسله واحكامه وقال ايضا
حكم الفقير الذي لا حرفة له حكم البومة الساكنة في الخراب
ليس فيها نفع لاحد ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرسالة لم يامر احدا من اصحابه بترك الحرفة التي يجدها بل اقرهم
على حرفهم وامرهم بالنصح فيها وقال سيدي علي الخواص عند
ان الفقير ياكل من كسبه ولو مكروها كالحجام والقنواتي احسن
من المتعبد الذي لا كسب له وياكل بدينه وقال ايضا احب

احب لاخواننا من طلبة العلم ان لا يعطلوا انفسهم من العمل
ويقولون حتى نتفرغ نتعلم ثم نعمل وان لا يستغرقوا عمرهم في
زوايد العلوم التي لا يحتاج اليها الا في النادر وان لا يتركوا
الكسب ليصونوا وجوههم عن المسالة ولا يتعرضوا
لصدقات فان الاكل منها الكل يطمس افهامهم وقال
الشيخ افضل الدين انما يستلذ بالبطالة وتعطيل السبب
من فسد حاله وقلت مروءته فاثر الراحة وانتظر الناس
ان ينفقوا عليه كالنسا وقد مدح الحق تعالى قوما قاموا
في الاسباب ولم تشغلهم عن ذكره وذلك لجمعهم بين
الضربين والعدل بينهما على القانون الشرعي تنبيه
ليس في حديث لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما
يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اشعار بتعطيل السبب
لان غدوها ورجوعها سبب وفي رسالة القشيري الكسب
لا ينافي التوكل لان التوكل محله القلب وحركة الظواهر لا
تنافي توكل القلب بعد ما تحقق العبد ان التقدير من قبل
الحق سبحانه فان اتفق شيء فبتيسيره وان تعسر شيء فبتقديره
تنبيه اخر افضل الكسب ما كان من عمل اليد نحو
زراعة وصناعة ثم التجارة لان الصحابة رضي الله عنهم كانوا
يكتسبون بها ومنه الفرار من زيارة العاجلة لانها
لا ثواب فيها ولا نفع عكس زيارة العباد وزيارة العاجلة هي
رؤية الزائر نفسه مثل المزور وعدم تحرير النية في زيارته
ومن كلام سيدي علي الخواص رحمه الله اذا عزمت على زيارة
احد فلا تخرج اليه حتى تجد عندك داعية لذلك والداعية
هي رؤية المزور بعين الكمال والعز والطهارة من سائر المعاصي
وانت تعكس ذلك فان لم تر المزور كما ذكرنا فالزيارة
تكلف وشقاق تنبيه اخر واقات الزيارة الخروج لها
على وجه الاختبار ومعلوم ان الاختبار في الزيارة انما ينشا

من عدم الجزم بفضل المزور ومن وصية بعضهم اياك والمشاركة
في الزيارة لاحد من الفقراء فربما كان ذلك الفقير من الكمل فلم
يكاشفك بما اضمرته فترجع من عنده وقد نقص مقام ايمانك
واسلامك واحسانك وانت لا تشعر **تنبيه** واخو مما ينبغي
على امثالنا خفية الزيارة مع الصديق واذا رجع ثقلت علينا وهذا
من الشرك الخفي في الزيارة ولا يشعر به كل احد والمواظبة
على صلاة الجماعة في صلاة العصر والعشاء وغيرهما فربما كانت
تلك المواظبة لاجل التحدث مع الاصحاب الذين يحضرون في المسجد
قبل الصلاة وقد وقع ان عابدا من عباد بني اسرائيل مر في
سياحته على مرج اخضر فاعجبه فقال في نفسه اصلي في هذا
المرج ركعتين فصلاهما فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه قل
لفلان العابد انني لم اقبل هاتين الركعتين اللتين صلاهما في المرج
لانه اشرك معي نزاهة نفسه وانا اغنى الشركاء عن الشرك **ومنه**
الفرار من موالات القائلين بالجهة في جانب الحق سبحانه
وتعالى لما في موالاتهم من الافات وسوء الادب مع الله تعالى
وفي وصية الشيخ افضل الدين اياك والتفكر في الذات المقدس
والقول بالجهة واعلم ان الاحاديث المشعرة بها عند ضعفاء
العقول يجب تاويلها وكل من توهم ان الحق تعلى ان الحق تعالى
تاخذه الجهات فليس له في مقام المعرفة نصيب وانما هو كالبهيمة
وهذا الامر قد هلك فيه خلق لا يحصون غلب وهمهم على عقلهم
فظنوا ان الله في جهة العلو فقط وغاب عن هؤلاء قوله تعالى
واسجد واقترب وحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد فان في هذه الاية والحديث تصريحا بعدم تحيز الحق تعالى
في جهة دون اخرى اذ فكما تطلبونه في العلو فاطلبوه كذلك
في السفل وحاكموا وهمكم وانما جعل الشارع صلى الله عليه وسلم
حال العبد في السجود اقرب من ربه دون القيام مثلا لان من خصائص
الحضرة الالهية لا يدخلها احد الا بوصف الذل والانكسار فعلم

18

فعلم ان القرب والبعد راجع الى شهود العبد ربه في نفسه لا الى الحق
تعالى فان اقربيته واحدة قال تعالى في حق المحتضر ونحن اقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون فتامل في هذا المحل واطلب من الحق تعالى
زيادة المعرفة به ولا تسام فلو ترقيت في حلول المعارف ابد
الابدين ودهر الداهرين لم تقف للمعرفة على قرار كما قالت
الملائكة سبحانك ما عرفناك حق معرفتك اي ما عرفناك
على ما انت عليه في نفس الامر **ومنه الفرار** من
موالات الطاعنين في سلفهم الصالح لما في موالاتهم من اساءة
الادب مع السلف الصالح وكيف يسوغ الطعن في السلف وقد كانت
احوالهم اشرف الاحوال ولا يقدر احد من الخلق على اتباعهم في
حقائق الورع والزهد وغير ذلك من سائر مقامات الطريق
فمن طعن انما طعن ترويجا لحاله حين عجز عن اتباعهم ومن كلام
الشيخ محمد الحنفي الزموا طريق السلف الصالحين واحذروا من طريق
المتاخرين فانهم قلبوا كثيرا من القواعد الشرعية وغيروا كثيرا من
المقاصد الصوابية واكتفى احدهم بالقال عن الحال وتركوا المجاهدة
لنفوسهم بالكلية وصارت لهم رياضات وعبادات كثيرة التعب قليلة
النفع جعلوها بجهلهم نهاية التحقق وغاية التعبد فبقوا في نفس
الامر كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا ومن كلام سيدي محمد بن عنان عليك بحسن الاتباع للسنة
الثابتة فان لذلك ثمرة لا تعرفه العقول بكمال منفعتها وعظم نتيجتها
واعلم ان مجموع التوجهات القالبية والحالية حقيقة هي المستندة
الى طريق السلف من التابعين وتابعيهم كابي حنيفة وسفيان
ومالك والشافعي واحمد والفضيل وابراهيم والجنيد ونحوهم
من اهل الاهتداء والاقتداء **ومنه** الفرار من موالات المنكرين
على طريق القوم لما في موالاتهم من سوء الادب مع القوم
وقد قال لي مرة شخص وانا اتابع ما تقول في طريق القوم فقلت له
هي اشرف الطرق فقال شرف الاشياء انما يعرف بغاياتها

وما غاية طريق القوم فقلت غايتها معرفة الحق تعالى والحضور
والادب معه عز وجل وقد وقع ان جماعة من طلبة العلم ببغداد
تركوا مجلس شيخهم في الفقه وجلسوا في مجلس الجنيد فتكدر
شيخهم من ذلك وبسط لسانه في الصوفية فارسل اليه الجنيد
فلما حضر قال له يا اخي العبد اذا كان قصده لقاء محبوبه وهناك
طريقان احدهما لا يصل اليه منها الا في ثلاثين سنة والاخرى
يصل الى محبوبه منها في دون سنة ايهما ينبغي ان يسلك
فقال الفقيه يسلك اقربهما فقال الجنيد طريق القوم اقرب
الى الله من طريقكم فان طريقكم متعلقة بمعرفة الاحكام
وطريق القوم متعلق بمشرع الاحكام ثم قال للشخص هذا
الحجر وارم به وسط حلقة هؤلاء الفقراء فرمى به فصعقوا كلهم
يقول الله الله ثم امره ان يفعل مثل ذلك بحلقة جماعة من
الفقهاء ففعل فقاموا عليه وقالوا له حرام عليك ازعجتنا
ورموه بالزندقة فقال الفقيه انا استغفر الله العظيم ثم صحب
الجنيد وقال اليافعي صاحب روض الرياحين رحمه الله
مكثت خمس عشرة سنة وانا متردد بين طريق الفقهاء وطريق
القوم ايهما الى الله تعالى فاجتمعت يوما بشخص من الاولياء
فقال طريق الصوفية هي طريق الشريعة ولكن الصوفية راعوا
الادب الباطنة فافلحوا وفرحوا والفقهاء لم يراعوا ذلك
فعدموا الترقي وحجبوا عن اسرار الشريعة فكل صوفي فقيه
ولا عكس ثم قال لي اريد ان اريك شيئا تعرف به ثمرة هذه
الطريق فقلت افعل ما بدا لك فقال قم يا فلان وادع لنا فلانا
العالم وكان مقيما في ربيد ثم قال للفقراء اذا جاء لا احد يتحرك
ولا يرد عليه السلام فلما جاء قال السلام عليكم فلم يرد عليه احد
فقال حرام عليكم رد السلام واجب ثم قال الشيخ قم يا فلان
وادع لنا فلانا وامر الفقهاء اذا جاء ان يفعلوا معه كما
فعلوا مع العالم فلما جاء قال السلام عليكم فلم يردوا عليه

عليه فولى الفقير ثم جاء وراسه مكشوف وفي عنقه
نعل وهو مطرق براسه الى الارض فقال لي الشيخ انظر الى
ثمرة طريق الصوفية قال اليافعي فمن ذلك اليوم اقبلت
بكليتي على طريق القوم **ومنه** الفرار من موالاة
اعداء الدين لما في موالاتهم من سوء الادب مع الله تعالى
لانهم اعداؤه وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله اي في موالاتهم
ان كنتم مومنين اي حقا لان الايمان الحقيقي يابى موالاة
اعداء الدين **ومنه** الفرار من مواقف التهم لما فيها
من جلب الاثم الى الناس وفي الحديث من كان يومن بالله واليوم
الاخر فلا يقفن مواقف التهم ومن كلام الامام عمر بن الخطاب من وقف
موقف تهمة فلا يلومن من اساء الظن به ومن وصية بعضهم
اياك وما يسبق الى القلوب انكاره وان كان اعتذاره **ومنه**
الفرار من شكر الوسائط اي المجرد لما فيه من الاضافة المذمومة
التي من لازمها اثبات تاثير الوسائط فيما حصل بواسطتهم
وبيان ما فيه وكيفيته ان تقول اعطاني فلان ونحوه وكيفية
غير المجرد ان يقول اعطاني الله كذا بواسطة فلان او على يده
او ببركته فعلم ان شكر الوسائط بذكرهم فيما حصل بواسطتهم
لا اضافته اليهم اذ هم كالقناة التي يجري فيها الماء او الغلام الحامل
لطبق الهدية فالحقيق بالاضافة من اجرى الماء في القناة لا
القناة ومن اهدى لا من حمل **تنبيه** الاقتصار على شكر
الواسطة المجرد دليل على الوقوف معها ومن لازم من يقف
معها ومع الاسباب والعادات ان يثبت لها تاثيرا واذا اثبت لها
تاثيرا فقد اثبت مستحيلا واثبات المستحيل كفر **ومنه**
الفرار من الانكار المجرد لانه سريع العطب كما جرى وقد وقع

ان عالما من علماء بغداد انكر على فقير واذاه واخرجه من
بغداد وكان الفقير مجاب الدعوة فقيل له هلا دعوت على هذا
العالم فقال دعائي لا يعمل فيه فقيل له لاي شيء فقال انه لم يفرح
بخروجي ووصوله الى غرض نفسه وانما ظن اني فاسد العقيدة
فقصد راحة الناس مني ولولا هذا القصد لحصل له العطب لوقته
تنبيه اعلم ان الانكار على ارباب الاحوال ولو كان لغرض شرعي
لا امان معه من العطب وقد وقع لبعضهم انه انكر على فقير منهم حين
راه جالسا في بيت المزر فحصل له الفالج حتى اشرف على الموت
فجاءوا اليه واعتذروا فعوفي لوقته ووقع ان فقيها انكر على
فقير صنعة العجب فاخرج الفقير بابة في الخيال ففيها جلس على
دكان فجاء فيل فلعبه بزلومته وضرب به الارض فمات فاصبح الى
الفقيه فوقع له ذلك فظهر في السلامة عدم المبادرة الى الانكار
واعتقاد ان لهم في ذلك عذرا يبيح لهم الدخول فيه وقد ذكرناه
مع توجيهه في تعليق الوجيزة ومنه العار من طلب الزيادة
لما في طلبها من عدم التسليم وقد قالوا لما طلب السيد موسى
عليه الصلاة والسلام من الحق تعالى الرؤية زيادة على ما اتاه من
الكلام لم يجبه الى ذلك وقال تعالى فخذ ما اتيتك وكن من
الشاكرين فدلت الاية على انه لا ينبغي للعبد ان يطلب الزيادة
على ما اعطي الا مع التفويض ومنه العار من الاعتماد على
العمل لما فيه من سوء الادب وقالوا من اعتمد على شيء دون الله
تخلى الله عنه في الاخرة وقالوا الاعتماد على العمل اول عائق يعرض
لاهل السلوك في بداياتهم وذلك لغلبة الوهم على وجودهم
وتراكم الخيال على مرايا عقولهم فلا يخرجون من ذلك الا بنور
الكشف بان الله خالق لاعمالهم ومنه العار من النظر
الى العصاة بعين الشريعة المطهرة لان النظر اليهم بها يوقع في
الازدراء بهم وفي العجب والتكبر عليهم والشماتة بهم اذا اقيم
عليهم حد وهذه افات مهلكة ولم يسلم منها الا من ينظر

الا من ينظر اليهم بعين الحقيقة وهي شهود ان العبد لم يذنب
ما دام الحق تعالى يخلق المعصية له فان الله تعالى تاب عليهم
ليتوبوا فاذا شاء خلق المعصية فيه تاب لا محالة بل لو
قدر انه اراد ان يعصي لم يجد ما يعصي به تنبيه لابد
من النظر الى العصاة بعين الشريعة بعد عين الحقيقة لاقامة
الحدود عليهم فتحصل لهم الطهارة ويتزجر الغير وينبغي لمن حضر
مقتولا بسيف الشرع او مجلودا بسوطه ان لا تاخذه به
رافة بل له بذلك لما تقدم ومن هنا قالوا من نظر الى العصاة
بعين الشريعة مقتهم ومن نظر اليهم بعين الحقيقة عذرهم
قبل عين الحقيقة يوقع في مقتهم وفي احتقارهم وفي الشماتة
بهم اذا اقيمت عليهم الحدود او التعزيرات وربما وقع بالعجب
في نفسه ولا ينبغي ما في ذلك ومن كلام سيدي علي الخواص رحمه
الله الازدراء بشيء من العالم يرجع في التحقيق الى صنع الله
والازدراء في الصنع كفر انتهى ومن لازم من ينظر الى العصاة
بعين الشريعة فقط الازدراء بهم فعلم ان من نظر الى العصاة بعين
الحقيقة قبل عين الشريعة المطهرة عذرهم ورحمهم ولم يزدر
بهم ولم يشمت بهم اذا اقيمت عليهم الحدود او كشفت لهم
عورة وعين الحقيقة ان تشهد ان الله ما دام يخلق المعصية للعبد
فلا يمكنه التوبة النصوح التي ما بعدها ذنب ابدا فان الله تعالى
ثم تاب عليهم ليتوبوا فاذا شاء خلق المعصية في العبد تاب
لا محالة بل لو قدر انه اراد المعصية لم يجد ما يعصي به ثم لا بد
من النظر الى العصاة بعين الشريعة لينزجروا وتقام عليهم
الحدود والتعزيرات رحمة بهم من حيث تطهيرهم فقد رجعت
الشريعة الى الرحمة والعصاة في الحقيقة فعلم انه لا بد من النظر
بعيني الحقيقة والشريعة والا وجد النقص تنبيه ينبغي
لمن حضر مقتولا بسيف الشرع او مجلودا بسوطه ان لا تاخذه
رافة به بل يفرح بما حصل له من التطهير ومن كلامهم اذا

اذا رايتم احدا في ضيق فلا تبادروا الى قولكم مستكبر هذا ما لا
ينبغي في ذلك فان ذلك دعوى للمقام في الرحمة فوق رحمة من قدر
ذلك عليه وكذلك لا تبادروا الى قولكم ينبغي هذا ما جرى الله
لان في ذلك راحة شماتة باخينا المسلم والادب سؤال الحق تعالى
التفريج عنه بالعفو والصفح وتخوف ذلك فانه تعالى ما ينزل
بعبد عقوبة الا جزاء لعمل سابق احصاه الله ونسيه العبد ومنه
الفرار من اخذ العهد على العوام بانهم لا يقعون ابدا في
معصية لما فيه من سوء الادب مع الله تعالى فانهم لا
يتفقون ابدا في معصية لما فيه من سوء الادب مع الله تعالى
خالق اعمال عباده من خير وشر وطاعة ومعصية وهداية
وكفر وفي كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي ليس من الادب اخذ العهد
على العوام بانهم لا يقعون ابدا في معصية لانه اذا كان سبق في علم
الله انهم يعصون يصير عليهم معصيتان معصية من حيث الشرع
والثانية من حيث نقض العهد ولو انه لم يعاهدهم لم يكن عليهم
الا اثم معصية واحدة انتهى فعلم ان الادب اخذ العهد على العوام
والمريدين بانهم كلما اخطئوا يتوبون على الفور ولا يصرون على
معصية فان قال بعضهم فان قيل فقد صح مبايعته صلى الله عليه وسلم
للنساء والرجال بانهم لا يفعلون كذا وكذا من المناهي فالجواب
ان ذلك كان بوحي الهي او اول اسلامهم واسلامهن ولم
يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم بايع هذه المبايعة لغير من
رسخ في الاسلام فقط ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد بتلك
المبايعة تقبيح الذنوب في اعينهم ويؤيد ذلك ما ورد انه صلى
الله عليه وسلم كان يبايع وفود العرب ويقول بخفض صوت
فيما استطعتم وبايع شخصا على انه يصلي صلاة الصبح والعصر
فقط وقال بعد ما ولى سيصلي يعني بقية الصلوات ومنه
الفرار من الوقوف مع حجب القدرة وحجب شمس الاحدية لان الوقوف
معها حجاب وهي الوسائط والاسباب والعادات فمن وقف

وقف معها فهو فاقد للحياء والادب ومن فقدهما فاقد خيري الدنيا
والاخرة وتقدم ان من لازم من يقف مع الوسائط والاسباب و
العادات ان يثبت لها تاثيرا واذا اثبت لها تاثيرا فقد اثبت مستحيلا
وهو كفر والواقع فيه كثير انتهى ومنه الفرار من النظر الى الخلق
والوقوف معهم لان كلا منهما يحجب العبد عن الوصول الى مقام
الاحسان قالوا وقطع هذا الحجاب سهل وذلك بان يعلم العبد ان الحق
تعالى بيده ملكوت كل شيء وما سواه تعالى من الخلق عبيد
مسخرون لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا والذي لا يملك
لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف يملكه لغيره والنظر الى الخلق والوقوف
معهم ما هو الا لذلك المعنى فاذا تحقق العبد بذلك صرف نظره عن
الخلق بالكلية ولم يقف معهم ونظر الى من يملك الاشياء وعند
ذلك يرتفع الحجاب الذي كان بينه وبين خالقه جل وعلا بعدم نظره
الى خلقه ويصيرون عنده كانهم اموات قالوا وكما ان النظر الى الخلق
والوقوف معهم حجاب كذلك النظر الى النفس بعين التعظيم حجاب
عن الله تعالى ورفع ذلك الحجاب يكون بالنظر الى حقيقة الانسان
وبدايته ونهايته فحقيقته عدم وبدايته خلق من نطفة مذرة
خرجت من مجرى البول ثم بعد تقلب النطفة ثلاث مرات الى ثلاث
حالات اذا تخلق وخرج من بطن امه وهو اضعف ما يكون الى
الدنيا وارضعته امه يصير حاملا للعذرة وهي شيء نجس مستقذر
ونهايته يموت فيصير جيفة قذرة ويدفن في التراب وياكل الدود
والحشرات وترونه فهذه نهايته وتلك بدايته وتلك حالته
المتوسطة بين بدايته ونهايته فاذا علم العبد ذلك فما عليه
رفع حجاب النظر الى النفس بعين التعظيم وسهل عليه احتقارها
وان امعن النظر في حقيقته وهي العدم والعدم لا وجود له من
ذاته وانما اوجده غيره وهو الله تعالى بمراده لمراده فقد
شرع في الدخول في مقام الفناء في الحق تعالى والبقاء به ومنه
الفرار من العتب لما فيه من سوء الادب مع الله تعالى وتضييع

الوقت ورحم الله صاحب الحكم حيث قال لا تشتغل بالعتب يوما
للورى فيضيع وقتك والزمان فغيرهم لم يوفوا لله بحقه اتريد
توفيته وانت حقير بعلى ما تعتبهم وانت مصدق ان الامور جرى
بها المقدور واشهد حقوقهم عليك وقم بها واستوف منك لهم
انك صبور واحذر افعلت فانك انت بغير من هو بالحما يا عالم
وخبير ومنها الفرار من استنباط الاحكام في الصلاة لانها
ليست بمحل لذلك انما يكون الاستنباط خارجها وفي الحديث
ان في الصلاة لشغلا وقالوا المراد بتدبر القرآن في الصلاة جمع القارئ
بالقلب على الحق تعالى واما استنباط الاحكام منه فله وقت
اخر ومنها الفرار من شهود الاخلاص في الطاعات كان
شهوده يوقع في العجب والكبر وقد قالوا الكامل من نظر الى اعماله
بالعينين عين ينظر بها الى رائحة الاخلاص في اعماله حتى لا يفوته
مقام الشكر وعين ينظر بها الى نقص عباداته من عدم الخشوع
ووقوع دقيق الرياء الخ لا يسلم منه سوى الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ومن كلام سيدي احمد الزاهد ليس لاحدنا نوافل وانما
هي جوابر انما النوافل لمن كملت فرائضه من النقص وهم
الانبياء عليهم الصلاة والسلام واما غيرهم فمن لازمه وجود النقص
في عباداته كلها شعر بذلك او لم يشعر ومنها الفرار من
الانكار على ما اي شيء ابتدعه المسلمون من العلماء على وجه
القربة الى الله ولم يخالف مشروعا نحو الذكر امام الجنازة واتخاذ
السبحة ومجالس الوعظ وفي كلام سيدي علي الخواص الانكار على ما
ابتدعه السلف الصالح من الجهل وفي الحديث من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة فاباح صلى الله عليه وسلم
لامته ان يبتدعوا كل ما راوه حسنا وسكت عنه رحمة بامته فمن
فمن وجد عنهم قوة على فعل ما سكت عنه فله فعله ولا حرج
ثم يثاب عليه لكن ثوابه دون ثواب ما سنه صلى الله عليه وسلم
فعلم ان كل ما ابتدع على هذا الوجه من توابع الشريعة وليس

وليس هو من قسم البدعة المذمومة في الشرع ولو كان كل ما
سكت عنه الشارع صلى الله عليه وسلم مذموما لتعدى ذلك
الى مذاهب المجتهدين ولا قائل وقد حكم الشارع صلى الله عليه
وسلم لحكيم بن حزام حين اسلم بالخير وكان قد ساله عن امور فعل
فعلها في الجاهلية من عتق وصدقة وصلة رحم فسمى ذلك
الفعل الخير فعله حكيم في الجاهلية على غير قدم الاتباع خيرا لكن
كره بعضهم ابتداع الاحزاب وقال ان فيما ورد في الشريعة غنية عن
ذلك والحق تعالى لا يحب الشرع عنهم الانبيا لشرع نبيه صلى الله عليه
وسلم ولما اعترض بعض الفقهاء على الشيخ ابي الحسن الشاذلي في
ابتداع حزبه المسمى بحزب البحر قال الشيخ والله لقد اخذته من في
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف ومنها الفرار
من تضعيف اقوال الائمة بما يبدي الراي لما فيه من سوء الادب
معهم وفي كلام سيدي علي الخواص كمال الفقير ان يحمل كلام الاكابر
من الائمة المجتهدين والصوفية على احسن المحامل ويخرجهم عن
مقام التلبيس والرعونات النفسية فان عجز عن الجواب عنهم في قول
قالوه او فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الاعتراض لان منازعتهم
لا تليق على امثالنا وانى لاحدنا ان يتصدى لرد كلامهم وقد طلب
جماعة من الشيخ محمد الشاذلي ان يقرءوا عليه في الفقه فاجابهم
وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا في المنام فحجب عنه
ذلك مدة فلما راه صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ما ذنبي
قال قراءتك في الفقه قال يا رسول الله اليس هو من شريعتك قال بلى
ولكن يحتاج الى الادب مع الائمة انتهى ومن كلام الشيخ افضل الدين
من حمل كلام الله تعالى على مذهبه دون غيره بغير دليل شرعي يقتضي
انه يابى من سوء الادب فانه ما ثم مذهب اولى بالشريعة من مذهب
الا ان وقع مخالفة في النصوص الصريحة فهناك يرجع الى المذهب الذي
اعتضد بالنص ومن طلب ان يكون من اهل الادب مع الائمة فليدخل
طريق القوم بذل وانكسار واعتقاد وتسليم ويكثر من سؤال

الهداية الى الصراط المستقيم في الاسحار فان الله يرزقه الادب
والتسليم فانه ما من ليلة الا وينزل من السماء فتوح رباني في الثلث
الاخير فاياك واياك وتضعيف اقوال الائمة ببادي الراي اذا خالفوا
مذهبك من غير معرفة ادلتهم وما فهموه من الحكمة وشهروه
من الاسرار ومنه الفرار من الذكر مع السآمة لقولهم كل
ذكر لا يمتد زمانه فهو كالطعام الذي لا يسد جوعة لكن
اذا حصل الملل فمن الادب السكوت لان جوارحه يصير غير قابلة
لكمال الاقبال على الحق سبحانه فهو كعبادة المكره على حد
سواء وعبادة المكره غير مقبولة ومن هنا نوع الحق تعالى
للعبد الاوراد فمن مل من ورد انتقل الى ورد اخر ولو مفضولا
لاجل الحضور انتهى فعلم ان سبب تنوع الاعمال الملل ولولا
ذلك لكان الانسان اذا تلبس بالافضل لم ينزل الى المفضول وكان
يوميا بذكر واحد كالملائكة وعلم ايضا ان الاشتغال بالمفضول
مع حضور القلب افضل من الاشتغال بالافضل مع الملل وعدم الحضور
ومنه الفرار من اظهار المعاني لانها نور وكلما زادت
الانوار في قلب العبد نعشى وقوي استعداده وكلما اظهر
معنى خرج النور اولا فاولا فلا يبقى له قدم في الطريق ومن
كلامهم اول ما يجب على سالك طريقنا هذه ترك الدعاوي
الصادقة واخفاء المعاني الخارقة ومنه الفرار من
التزيي في الثياب لانه حظ نفس وقد قالوا كل فقير رجح الثو
النفيس على الحقير فهو صاحب رعونة ليس له قدم في اتباع
السنة المحمدية فان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان لا يبالي باي ثوب لبس فكان اذا ثوبا قطنا لبسه
او صوفا لبسه او عباءة لبسها وصلى بها اماما في المسجد كما هو
معروف في كتب الحديث ومنه الفرار من نوم النهار في الشتا
لان نوم النهار ما شرع الا للاستراحة من سهر الليلة الماضية
والاستعانة على سهر الليلة الاتية وطول ليل الشتا يغني

يغني عن نوم نهاره بخلاف الصيف فان ليله قصير ونهاره طويل
فيشرع النوم في نهاره للاستعانة على سهر الليلة الاتية والاستنا
والاستراحة من الماضية ومن كلام سيدي عبد العزيز الديريني
رحمه الله النوم قبل الزوال دواء للسهر الطافح وبعد الزوال
دواء السهر الاتي **تنبيه** قال سيدي علي الخواص اياكم
والنوم في الاوقات المنهي عن النوم فيها كنوم الانسان بعد صلاة
الصبح الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس فمن
فعل ذلك فقد عرض نفسه للهلاك اذ النوم في هذين الوقتين
يوثر بالخاصية في كل نايم الفساد سواء كان صحيح المزاج او غير
صحيح وقال سيدي افضل الدين النوم من بعد صلاة الصبح الى
طلوع الشمس ومن بعد صلاة العصر الى غروب الشمس لا اقدر على
وصف مفاسده في العقل والصفات الانسانية الروحانية اقلها
انه يورث ضعف الحال بحكم الخاصية عدم الايمان بالبعث والنشور
وما يقارب ذلك من غير تعقل لما يدفع عنه ذلك والنوم
الكثير في النهار يورث الغفلة والنسيان ويفسد حكم المزاج الا
الطبيعي والنفساني ويكثر البلغم والسوداء وينشر العرق ويولد
دود القرع ويرمي الغشاوة على العين ويضعف المعدة
والباءة على الفور حتى يصير لا يشتهي الجماع ويفسد المني ويورث
الامراض الزمنة في الولد المتخلق من ذلك المني حال تكوينه
ويميت القلب عن تعاطي اسباب الدنيا فضلا عن اسباب الاخرة وربما
استفحل في انسان كثرة النوم حتى يصير نومه خارجا عن نوم الطبيعة
التي جعله الله راحة للجسد ونشاطا للنفس فيفسد على العبد
صحة مزاجه الاصلي الذي خلق عليه ويضعف نفسه الروحانية لكثرة
ارتباطها بعالم الخيال وقلة ارتباطها بجسدها المامورة بمساعدته
على ما لابد للعبد منه لا سيما ان كان الجسد مظلما كثيفا بالاعمال
الخارجة عن السنة المحمدية فانه يتركب من ذلك الارتباط فساد
القوة الخيالية المصورة للاشياء في مراة العقل فيصير لا يشهد امرا

معرفة الفرق بين العزلة والخلوة وبين المداهنة وبين المداراة وبين الاحوال والمقامات وبين الخواطر الاربعة وبين الرؤية الايمانية والنفسانية وبين العجب والمعرفة وبين الحيا الشرعي والطبيعي وبين الاعتزار الشرعي والنفسي وبين التواضع الارضي والعرشي وبين الزيادة الشرعية والعادية وبين المحبة الشرعية والطبيعية وبين الغلو والحفظ وبين وحي الالهام ووحي الاولياء الكرام السادس معرفة الاصل الذي تنشا منه الخواطر السابع معرفة ما يرقى المريد ويقطعه عن الترقي الثامن معرفة مقامات التوبة ومقامات التفكر وآداب الذكر والكسب والدعا التاسع معرفة شرك الهجر العاشر معرفة الميزان الذي تفرق بين الهجر لله والهجر لغير الله وبين أكل الدنيا بالدين والعلم الحادي عشر معرفة مقر نفوس العارفين ولزومه الثاني عشر معرفة بداية التوبة ونهايتها وما يجب للزائر على المزور وما يجب للمزور على الزائر وللمضيف على الضيف الثالث عشر معرفة ما يجب فيه حسن الظن وما يحرم الرابع عشر معرفة معنى الولاية الخامس عشر معرفة الامراض المتعلقة بالروح السادس عشر معرفة ما يحتاج به المريد من الوقوع في القطع وفي آفات الاعمال لمن شهد لها البية السابع عشر معرفة لوازم العبودية الغالبة والحالية الثامن عشر معرفة حب القدرة التاسع عشر دور ومقامات الطريق العشرون القدرة على استخلاص المريد من ايدي العوائق الحادي والعشرون الاذن له بالجلوس وتلقين الذكر من شيخه او من الله او من رسوله صلى الله عليه وسلم او من شيخ عارف ناصح ومن اجتمعت فيه هاذه الشروط فله ان يجلس والا فلا يجوز له الجلوس كما لا يجوز الاقتداء به في طريق القوم قلت وهذه الشروط هي الصغرى عندهم وقل من يعرفها في مشايخ هذا الزمان ولذلك اقتصرت عليها ولم اذكر شيئا من الشروط الكبرى ويرحم الله سيدي علي وفا حيث قال في المتمشيخين بغير حق

:. تصيبوا أقبل ان يجدوا :. فعمرهم ضاع ولم يولدوا :.

:. يرضوا بان يعتقدوا اسادة :. وهم الادنى وهمهم اعبد :.
:. قد حسبوا الارض سما لهم :. فاستقربوا ما هو مستبعد :.
وهي قصيدة كبيرة تفتتنها بقوله
:. فلا يجاوا لحبهم انهم :. لكل من خالطهم يفسدوا :.

ومن كلام سيدي علي الخواص من لم يجد في عصره شيخا صادقا فيربيه فحسبه محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم وحسن الاعتقاد والرضى بالاقامة في الاسباب بنية نفع العباد ونفع نفسه واذا اجتمعتم باحد من مشايخ هذا العصر الذين جلسوا بانفسهم وزل بهم القدم فاياكم ونسبته الى الفضيحة ولا تربوا على وصفه سيدي فلان واياكم نفعه والاجتماع به ان تقبحوا وجوهكم عن اخوانكم وتفرطوا انا فيكم وتناقضوا وارفابكم بل كونوا كما كنتم قبل اجتماعكم عليه ومن فعل ذلك مع اخوانه حصل بينه وبينهم ما لا خير فيه من التقاطع والتباغض وصار كانه هو في ذبروهم في دين ومنه الفرار من خفي الريا لانه كالحلي في ابطال العمل وهو كثير ومنه استحلا العبادة قال بعضهم اجمع العارفون على ان استحلا العبادة من خفي الريا لان النفس لا تستلذ بشيء الا ان وافق هواها ولو انها خلقت من الهوى لثقل عليها ذلك ولولا شهود المريد بتعظيم مقامهم عند الناس بسهر الليالي الكاملة ما استطاعوا سهر ليلة واحدة فضلا عن دوام السهر ومنه ان يكون الباعث على فعل العبادة امرين فاني وباقي قالوا ولو غلب الباقي على الفاني فهو ريا ومنه الفرار من الاقبال الكلي على الخلق قبل الكمال لانه قبل ذلك مضر جدا وقد قالوا من اقبل على الخلق الاقبال الكلي قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى فاحذروا هذا الداء العظيم فقد هلك به خلق كثير فتمتعوا بالشهرة وتقبيل الايدي وفاتوا من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه ان يرضيهم بما يسخط الله عز وجل ومنه

من لم يجد في عصره شيخا صادقا فيربيه فحسبه محبة الله ومحبة رسوله عليه السلام

لبس ثياب

العار من الزينة المحرمة عن غرض شرعي اخر العمل له
من ملازمتها المحجاب عن الله تعالى لما فيها من حظ النفس وكذا
ذا الكوامن لبس ثياب الزينة لاظهار النعمة فهو مندوب
مندوب او التشبه باهل الدنيا فهو مكروه او للعجب
العجب فهو حرام ومنه العار من اضافة المذمومة
الى ابليس قبل النفس كان في اضافتها اليه قبل النفس نصرة للنفس
ولا يخفى ما في نصرتها من الافات المهلكة ومعلوم ان النفس
جاسوس لابليس عند العبد فهي والرجوع الى الاصل باضافة الفعل
اليه اولى من الفرع وهذه الاضافة في حق العبد فقط اما ما
يفعل الناس معه من الاذى فالادب اضافته الى ابليس بادي الراي
قبل ان يضيفه اليهم لانه هو الذي يوسوس لهم بذلك
ويزين لهم فعله مع بعضهم فهو اظهر وهو فرع فارسال
العداوة وسوء الظن اليه اولى من ارسالها الى الناس وهذا
الادب قل من يتخلق به وغالب الناس يرسل العداوة وسوء
الظن الى اخيه المسلم ببادي الراي اذا اذاه او اذى محبه
او عصى ربه ولا يرسل ذلك الى ابليس الا بعد تعب وبذلك
كثر تبغضهم وعداوتهم واحتقارهم لبعضهم بعضا ولا
يخفى ما فيه ومنه العار من رد البشرى عند ردها
من ارجية الفتوح وتكذيب المخبر قال الشيخ محي الدين وكما ان
التي من كان يرد البشرى تعظيما لنفسه لا اهلا الى انه لا يستحق
مثل تلك البشرى فانما ينبغي التخويف بالنار فان ذلك
تحصيل الحاصل قال وقول بعضهم رد البشرى اولى من
قبولها خوفا من الركون اليها انما هو مقام العباد الذين لم
ينكشف عنهم اما العارف فلا ركون له الى شيء دون الله
وكل شيء جاءه دنيا واخرى اخذه عن الله من باب المنة
والفضل انتهى فعلم ان الادب اذا بشرنا انسان بان الله
غفر لنا وان النبي صلى الله عليه وسلم شفيع فينا او نحو ذلك

اضافة الامور المذمومة الى ابليس قبل النفس نصرة للنفس

ذالك بالقبول والتصديق عن الله من باب المنة والفضل وهل
عفو الله او شفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم الا للمذنبين
فاياك والتوقف في قبول بشرى جاءتك او التجاد له في صحة الرويا
فربما عوقبت بالحرمان لتكذيبك ومنه العار من امن
مكر الله لانه كما قال الواضرب من التحجير على الله تعالى والله
لا يدخل تحت التحجير وله تعالى حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل
منها ما يشاء كما ان له تعالى حضرة تسمى حضرة التقييد لا
يخلف منها الميعاد وفي القران العظيم فلا يامن من مكر الله
الا القوم الخاسرون ومن كلام سيدي عبد القادر الجيلي من
مقام الكمل شدة الخوف من الله على الدوام وعدم كما ينتهي
من الطرد عن حضرته في ليل او نهار وقد اعطاني الدار بعير مبتا
فانا لا يمكر بي خبرا منه تعالى في المنام ومع ذالك فانا غير امن
مكره بي لعلمي بسعة اطلاقه وانه يفعل ما يشاء ومن كلام
سيدي افضل الدين من علم ان القدرة الالهية لا تتقيد على
نسق واحد في اي شيء كان لاطلاق المشيئة لم يامن المكر طرفة
عين واذا كانت الجمادات تنخرق فيها العادات فيصير الماء
حجرا والحجر ماء مع انها ليست محل للتصريف فكيف بالانسان
الذي هو المحل الاعظم لجريان الاقدار عليه وما عداه فهو كالتابع
له فيخشى ان يصير المومن كافرا والغني فقيرا والعزيز
ذليلا والقوي ضعيفا والامير مامورا ونحو ذالك وبالعكس وقد
نقل صاحب الواحد عن شخص من التجار الثقات انه مر بنهر في
بلاد الهند كل شيء رمي فيه صار حجرا لوقته وانه راى فيها
اسماكا حجارة وذالك ان النهر يجري فيدخل البحر فيطلع
فيه السمك فيصير حجارة وكل دابة وضعت فمها فيه تشرب
منه مثلا صار فمها حجرا لوقته واي من خاض فيه صارت رجلاه
حجارة لوقتها ونقل ايضا عن بعض التجار انه راى بركة ماء في
الهند كل من نزل فيها من النساء حملت من غير زوج ومنه

الفرار من خوف غير الله لعاقبته من سوء الأدب ومن كلام أحمد
بن أبي الحواري إذا صار ابن آدم في قبره لم يبق شيء كان يخافه
دون الله إلا مثل له في لحده يخوفه كما أنه خافه في الدنيا دون الله عز
وجل ووقع له مع أستاذه أبي سليمان الداراني لما قال له وهو
بعض الناس إن التنور قد سجر فما أمر بشيء وكرر القول فقال
له الأستاذ اذهب فاقعد فيه فذهب فدخل التنور وقعد فيه
كما أمره فلم يحترق منه شعرة وسقطت حية كبيرة على السيد
عبد القادر الجيلي وهو بمجلسه ففر جميع الحاضرين فزعا منها
فدخلت في ذيله وخرجت من طوقه والتفت على عنقه فلم
يقطع كلامه ولم يظهر عليه أثر خوف ثم قامت بين يديه
تكلمه بكلام لم يفهم وانصرفت فسئل عن كلامها فقال قالت
اختبرت عدة أولياء فلم أجد كثباتك فقلت لها ما أنت إلا دويدة
يحركك القضا والقدر وأحاطت تماسيح بسفينة صغيرة وفيها
فقير فنزل إليهم البحر فعبروا وأمنه ورجع إلى السفينة وسقطت حبالة
كثيرة في قبة شيخ فدخل فقير تلك القبة فخرجت الحبالة منها
ولم تتعرض للفقير وورمت رجل فقير وهو في سياحته من شيء دخل
فيها وامتنع من المشي واضطجع على الأرض فبعد اضطجاعه
أحس بشيء يلحس موضع الوجع من رجله واستمر يلحسه حتى
خرج ما كان فيها فلما أحس بالراحة التفت لينظر الفاعل فرآه
ثعبانا كبيرا ووقائع الأولياء في عدم خوفهم غير الله كثيرة ومنه
الفرار من الاغترار برؤيا صالحة سواء رآها الشخص
أو رئيت له إذ الاغترار بمثل ذلك من الجهل وقد يكون سبب الرؤيا
الصالحة ضعف إيمان من رئيت له ويقينه فيأتي بها الله تقوية
لإيمانه ويقينه فإن الحاذق يعرف كماله ونقصه من شهوده
أعماله الظاهرة والباطنة فلا يحتاج إلى رؤيا ترى له من المرائي
الحسنة والسيئة وفي وصية سيدي علي الخواص لا تغتروا بالرؤيا
الحسنة فإن أصل وقوعها ذلك مصادفة لفهم حال مع

مع حسن اعتقاده في النفس ولذلك كانت مرائي العارفين لأنفسهم
كلها مهولة يقشعر البدن منها بخلاف مرائي المريدين فإن العارفين
يناموا على شهود تقصيرهم وسوء معاملتهم مع الله تعالى
والمريدين يناموا على شهود كمالهم وحسن معاملتهم فلذلك
كان كل منهم يرى ما يناسب مشهده في نفسه انتهى فعلم
أن من كمل إيمانه لم يحتج إلى تقويته بما يراه في منامه ومنه
الفرار من شهود النفس في الوجود لأن شهودها سوء
أدب مع الله تعالى وربما جر إلى الوقوع في الاعتراض وهو
كفر عند بعضهم ومن كلام سيدي علي وفا من شهد أن القدوس
هو القائم بالأمور لم يشهد في الوجود إلا الكمال ومن انعكس
انتكس وقالوا عليك بالنظر في حكمة كل شيء وقع في الوجود
من المعاصي ثم اعترض بقدر اعتراض الشرع وإياك أن تنكر على شخص
شيئا قبل أن تنظر إلى من ناصيته بيد قدرته وإرادته فإن الإنكار
قبل النظر إلى ذلك من سوء الأدب مع الله تعالى وهذا الأمر قل
من يتنبه له إنما يفعلون بالعكس فينكرون أولا وبعد ذلك قد
يشهدون من ناصيته بيد قدرته وقد لا يشهدون وقد وقع
لسيدي أحمد الزاهد أنه اعترض على نصراني وهو غافل عما ذكر
فألقي في قلبه أنه من الأشقياء فصار يسارع في محو تلك الشقاوة
بكل طاعة وهو يبكي وينتحب كالثكلى مدة شهر ولم ينصرف
عنه ذلك حتى نودي في سره يا أحمد العبد عبد يتصرف فيه
سيده كيف شاء فرجع إلى اختيار الحق سبحانه فمحا الله عنه
ما كان يشهده من الشقا ووقع لبعضهم أنه رأى يهوديا أعمى
فقال في نفسه أي لذة في هذا الكبير وأي عقل لصاحبه فحول الله
إليه اعتقاد اليهودي وصار ينقبض من دين الإسلام مدة من
الزمان ثم تحول اعتقاده إلى اعتقاد النصارى في التثليث فكان
يريد أن يجعل الإله واحدا واثنين فلا ينشرح لذلك فمكث
أياما كذلك حتى أغاثه الله برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له يا مبارك اما سمعت قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله
تعالى ان الدين عند الله الاسلام قال فانتبهت وقد زال ما كان
عني من الانشراح لغير دين الاسلام وفهمت معنى قوله تعالى
وكذلك زينا لكل امة عملهم ووقع ان رجلا راى خنفسا فقال
ماذا اراد الله بخلقها لا صورة حسنة ولا رائحة طيبة ولا نفع
في الوجود فابتلاه الله بقرحة عجزت فيها الاطباء وحضر طبيب
وقال ايتوني بخنفسا فاتوه بها فحرقها وجعل رمادها على القرحة
فبريت باذن الله تعالى فاستغفر الرجل من سوء ادبه ووقع
ان بعضهم راى كلبا له اربع عيون فاستقبحه فناداه الكلب على
من تعيب فلو ان الامر لي لما كنت كلبا واما الصانع فلا يلحقه عيب
تنبيه قال بعضهم ما حكاه بعض المفسرين ان هذه الوا
قعة وقعت للسيد نوح عليه الصلاة والسلام غلط يجب تنزيه
الانبياء عنه والله اعلم تنبيه اخر من فهم ما تقدم علم
انه ليس للعبد اعتراض على شيء تفعله القدرة الالهية الا بمقتضى شرعي
وان العقل معزول عن ذلك ومن كلامهم ما دام العبد يعترض فهو
بعيد من ربه لازمه غالبا كثرة الاعتراض على مقدورات الحق تعالى فاذا وقف
في الحضرة اطلعه الله على ما اودعه له من الحكمة فلم يطلب تغيير
شيء برز في الكون الا بوجه شرعي حياء من الله تعالى وعلم انه لا يكمل
العبد حتى يصير لا يرى في الوجود عورة ظاهرة ولا باطنة واما
راى ذلك فالواجب عليه المجاهدة على يد شيخ عارف يصفيه
من كدرات البشرية تنبيه اخر قال بعضهم من ما يقع فيه
العوام من الخطا اعتراضهم على القدرة في ارتفاع الاسافل وغاب عنهم
لجهلهم ان الحق سبحانه ما رفع هاؤلاء الاسافل الا تنبيها لعباده على
احتقار الدنيا ليزهدوا فيها ويقولوا اف لدنيا ارتفع بها هاؤلاء
الاسافل وسادوا فيها علينا قال ولم تزل الاسافل ترتفع في الارض
قديما وحديثا لاجل هذه الدقيقة ومنهم النمروذ بن كنعان
ولدته امه بالبرية وتركته فارضعته نمرة فلذلك سمي نمروذ

نمرودا ونشا وكان منه من التجبر ما كان وكذلك فرعون وقد كان
اجيرا يبيع البطيخ والخضراوات بمنف لبعض المعلمين وقد ادعى
الالوهية بعد ذلك مع تمام قده وصغر جسمه فقيل كان طوله ذراعا
ونصف ذراع وكانت لحيته الى سرته وكانت كالصلق وكذلك
بخت نصر نشا يتيما بارض بابل وابوه كان حطابا وكيف كان
من امره ما كان **ومنه** الفرار من الاعتذار المجرد من غرض
شرعي لما فيه من تزكية النفس وسوء الظن بالمعتذر اليه وايضاح
ذلك ان اصل الاعتذار انما هو من سوء الظن بمن يعتذر اليه انه
اساء به الظن في ذلك الامر الذي وقع فيه ولولا ظنه ذلك ما احتاج
الى الاعتذار واما تزكية النفس في الاعتذار فلان من لازم الاعتذار
تزكية النفس لان المعتذر يطلب باعتذاره تزكية نفسه وبراءته
من ذلك النقص الذي ظن انهم ظنوه فيه فعلم ان الاعتذار مذموم
من اصله ولكن لما ترتبت على تركه العداوة امرنا به من باب
دفع الاشد بالاخف ولهذا كان الاعتذار يقع من غير كمل العارف
لا يزكي نفسه ولا يسيء الظن باخيه وانما يكون من قاصر او
بين قاصر وعارف فالعارف يتنزل ويعتذر للقاصر مداواة له
وافهم قولنا امرنا به ان الاعتذار ممدوح فمن اعتذر الى اخيه امتثالا
للامر او بقصد زوال العداوة التي تنشا من تركه لا يكون مجردا ومنه
الفرار من تفخيم الاسم لما في تفخيمه من رائحة الكبر ورعونة
النفس وقد كان السلف الصالح من العلماء والمشايخ اذا طلبوا احدا
يقولون لخادمهم قل لفلان تعال كلم فلانا ويذكر اسمه مجردا من
غير لقب ولا كنية ولا مشيخة ولا سيادة عكس مشايخ هذا الزمان
وعلمائه فترى احدهم يقول لخادمه قل لفلان تعال كلم الشيخ او سيدي
او قل لفلان يقول لك الشيخ كذا وكذا او سيدي يقول لك كذا وكذا
وقد حكى شيخ الاسلام زكريا ان الشيخ عليا النبتيتي كان يجتمع
بالسيد الخضر عليه الصلاة والسلام كثيرا فباسطه يوما في الكلام
فقال ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال لا باس به قال فما تقول

الاعتذار المجرد من غرض شرعي عن تزكية للنفس

في فلان وماتقول في فلان وما تقول في الشيخ زكريا فقال لا باس به
الآن عنده نجيبسة قال فلما ارسل لي الشيخ علي النبتيتي بذلك
ضاقت علي نفسي وما عرفت الذي اشار اليه بالنجيبسة فارسلت
اليه لما اجتمعت به ثانيا فسالته عما اشار اليه بالنجيبسة
فاجتمع به بعد تسع شهور فسالته فقال انه اذا ارسل
قاصدا الى احد من الامراء وغيرهم يقول قال الشيخ كيت وكيت
فيلقب نفسه بالشيخ قال فلما ارسل لي بذلك فكانه حكم
عرضني حبلا انتهى فمن ذلك الوقت صار يقول القاصد اذا
ارسله الى احد من الامراء وغيرهم قل العبد يقول لك زكريا
خادم تعال الفقراء كذا وكذا ومنعنى الغرار من قول ان احكام
القضاة وشهادة شهودهم باطلة في هذا الزمان لانه يلزم من
القول بذلك عدم صحة جميع عقودهم وعدم صحة الدعوى الواقعة
على ايديهم من الاموال وغيرها ولا يخفى في ذلك ومن كلام سيدي
علي الخواص لا ينبغي لنا القول ببطلان احكام القضاة وشهادة
شهودهم من حيث قبضهم فلوس القانون حيث كنا لا نعلم غلبة
معاصيهم على طاعتهم ونجعل قبضهم فلوس القانون ان يكن اضطرارا
ولا شبهة فهو معصية قد تتلاشى في جنب ما خفي علينا من طاعاتهم
ونقول بنفوذ احكامهم وقبول شهادة شهودهم على راي القايل
بعدالة من غلبت طاعته على معاصيه ادبا معه ومع السلطان
الذي ولاهم ومع علماء الاسلام الساكتين على ذلك واحسانا للظن
بهم ومنعنى الغرار من قول هذا لي او هذا املكي لان الله
هو المالك الحقيقي والادب ان لا يضاف لشيء الى غير صاحبه الحقيقي
وقد قالوا ان الله يطالب صاحب النعمة باضافتها الى نفسه او الى
احد من الخلق ولو نفسا واحدا وقالوا التوحيد اسقاط الاضافة
وقيل لبعض ارباب الوله الذي فقال انا عبد ولبس الاهو مولى من
انا حتى اقول تتمة جميع ما يرى الناس من امور الدارين من ما
اضيف اليهم ملكه حكمه في الاضافة حكم باب الدار او برذعة

او برذعة الدابة على حد سواء فان كانت الدابة تملك البرذعة
او الدار تملك الباب فكذلك العبد مع الله تعالى فما شكر العارفون
ربهم على ما اعطاهم الا من حيث تمكينهم من الانتفاع به على الوجه
الشرعي لا من حيث ملكهم لذلك ومنعنى الغرار من قول
لا اكل هذا فانه يضرني لما فيه من الشرك اذ الضار النافع هو الله
تعالى وقد وقع لبعضهم انه قال يوما يا رب انك وعدت بالمغفرة
لكل من لم يشرك بك وانت تعلم انني لم اشرك بك يوما واحدا
فاغفر لي فناداه الهاتف ولا يوم اللبن قال فخجلت وتذكرت انه
قدم لي يوما لبن لاشربه وكان بي مرض فابيت وقلت اخاف
ان يضرني ومنعنى الغرار من قول ان السيد ادم صلى الله
عليه وسلم اكل من شجرة النهي لما فيه من سوء الادب ومبارزة
بعضهم كل شيء نهى الله عنه يسمى شجرة وجنة حضرته تعالى
فيقال لهوى كل ذكر ونفسه ولهوى كل انثى ونفسها او
لادم قلبه وحواء نفسه ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
لان لا يقال في الشجرة التي اكل منها السيد ادم عليه الصلاة والسلام
شجرة النهي والتعنيف فانما يقال شجرة الكرامة والتشريف ومنعنى
الغرار من قول المفسرين في شان السيد ادم والسيد
يوسف لما ورد والعمل بما قاله اهل الكشف في شانهم اولى وهما
قالوه في شان البينا السيد ادم صلى الله عليه وسلم ان هو وقع
جميع ما وقع منه كان الحق تعالى قد اعلمه بذلك وقال انه قد
سبق في علمي خلقك واخراج ذرية من ظهرك فيهم انبياء ورسل
واولياء صالحون وغير ذلك وكذلك سبق في علمي ان اجري على
يديك صورة ما يقع من بعض بنيك السعداء من المعاصي واعلمك
كيف يتخلصون منها ولا بد من حجة اقيمها عليك في الظاهر فانت
ولا تنخر فانك عندي مصطفى مرتضى قلت والحكمة في اقامة
الحجة عليه صلى الله عليه وسلم ان الله كريم ولا ينبغي للكريم ان يخرج
عبده من جواره الا بحجة تقام عليه في الظاهر ليسر يعلمه اهل الفهم

لا ينبغي الاعتراض على من رأى التحقيق
بعين الفناء يسير بعين العابد من الشرح تمّ

والله اعلم واما قولهم في شان السيد يوسف عليه الصلاة والسلام وقد
ذكرناه في تعليق وصية حسن الظن المسمى بتحفة الاكياس وقد تقدم
قولهم في شان السيد داوود صلى الله عليه وسلم ومن غفلة
الغرار من يقول تاب الله علينا بعد ان فعلنا كذا وكذا من المعاصي
لما في هذه القولة من رايحة الكبر والعجب وتحدث في كتابة الذنوب
التي يذكرها القايل ومن غفلة الغرار من قول علي بقي بوجه
مثل شيخنا لما فيه من سوء الادب والعبر وتلبيس النفس لانها تريد
بذالك مدحها ومن غفلة الغرار من يقول فلان اعلم من فلان
لما فيه اذا كان لغير غرض شرعي من الغيبة المحرمة وقد دخل
مرة طبيبان على سفيان الثوري فوصفا له شيا فلما خرجا
قال لولا اخشى الغيبة لقلت احدهما اعرف بالطب من الاخر
ومن غفلة الغرار من يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم
ما خلف داره لانه قول باطل وفيه من سوء الادب ما فيه وقد
حكى سيدي عبد الوهاب الشعراني عن سيدي محمد الخضري انه
كان يقول الارض بين يدي كالاناء الذي اكل منه واجساد
الخلق كالقوارير اري ما في بواطنهم وحكى ايضا عن الشيخ احمد
المحلي انه كان يخبره بما في بيته وبما يخطر له وحكى ايضا عن
الشيخ شعبان المجذوب انه كان يرسل يخبره مع نقيبه عن
احواله الواقعة في الليل قال وجاءتني امراة من الريف تريد ان اسد
نكاح ابنتها لكون زوجها غايب عنها مدة طويلة فبانت عندي
من غير علمي فارسل نقيبه لي من الفجر يقول لي يقول لك الشيخ
لا تعرق بيسراسين في الحلال وعلمت ان زوجها سيرجع فاخبرت
المراة فرجعت عن ذالك وجاء الامر كما قال هذا والمراة لم تتكلم في
بالكلام وانما كانت مضمرة في نفسها انها تخبرني بذالك بكرة النهار
فعلم الشيخ خاطرها قال واخبرني سيدي علي الخواص ان الله يطلع
الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من روية هلالها فكان اذا راى
الهلال عرف ما فيه مكتوبا على الهلال فاذا كان ذالك يقع للاولياء

علي وقال الا ما بقي بعجمي مثل
شيخنا

193

للاولياء فكيف يخفى على سيد الخلق فاطبة ما خلف داره هذا
كلام لا يقع من انسان فيه رايحة ادب ومن غفلة الغرار من يقول
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين للصحابة حقايق التوحيد لما فيه
من الكذب والافتراء وسوء الادب مع الصحابة رضي الله تعالى عنهم
وكيف يقال ذالك وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما
تركت شيا يقربكم الى الجنة الا وقد حدثتكم به ولا من شيء يباعدكم
عن النار الا وقد حدثتكم به وعن ابي ذر رضي الله عنه قال لقد
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طاير يطير في الجو يقلب
جناحيه الا ذكر لنا منه علما وقيل للامام محمد بن سيرين يا ابا عبد
الله ما كانت الصحابة تحسن اكثر مما نحسن فقال الصحابة فوقنا في كل
شيء لو اردنا فقه الصحابة ما طاقته عقولنا فعلم ان هذا القول مردود
على قايله كيف وقد بين صلى الله عليه وسلم الخراءة وكيفية الاستنجا
ومن غفلة الغرار من قول حقيقة وشريعة لما في اسم الحقيقة
من الظلم المخالفة للشريعة المطهرة عند غالب الناس الان واعلم ان اسم
الحقيقة يطلق على امور احدها على الاطلاع على ما في ملكوت السموات
وما فوقهن من الكراسي وهي عشرة والاف كرسي خلاف الكرسي
العظيم والجنة واللوح المحفوظ والواح المحو وهي ثلاثماية وستون
لوحا وممن اطلع على ذالك سيدي ابراهيم المتبولي ثانيها على المكاشفة
ببعض المغيبات ثالثها على وحي الالهام رابعها على فهم القوم
من القران والحديث خلاف ما فهم العلماء خامسها على شهود
خلق الله الطاعة والمعصية عند رويته فاعلها سادسها على الفنا
في الله سابعها التحقيق في الامور الدينية ثامنها على طي الارض
تاسعها على دوام المراقبة عاشرها على شهود تكون الاعمال
وحيث اطلق اسم الحقيقة فالمراد به احد هذه الامور العشرة وليس
فيها شيء مخالف للشريعة المطهرة وجزى الله القوم خيرا في قولهم
كل باطن لم يشهد للظاهر فهو باطل فانهم ما قالوا ذالك الا رحمة
للمريدين وخوفا عليهم من مضلات الهواتف فان ثم هواتف

لا يعرفون الشريعة والحقيقة الا غلط

شيطانية وميزانها الشريعة المطهرة فإذا هتف بالمريد هاتف
لو نوقشه الشريعة ردّه عورا فيعلم أن من بقيهم أن الحقيقة هي شيء يخالف
الشريعة فهو مخطئ وشيخه ابليس بل الحقيقة هي في كل الأمور موا
فقة للشريعة المطهرة وهل الحقيقة هي شيء غير الشريعة حتى
تخالفها فإياك يا أخي ثم إياك من إذا أجريت له ذكر الشريعة يهرب
منها وإذا أجريت له ذكر الحقيقة يمشي معك فإنه من قسم الملحدين
غالبا تنبيه كره بعضهم القول بتخصيص نبينا بالحقيقة دون
سائر الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وقال هذا القول باطل التحقيق ومنه
الغرار من قول بعضهم من أدب الفقير أن لا يفتش لأنه مخالف
لما كان عليه السلف الصالح فقد كانوا يفتشون إلى أن شربة تداولت
في الحل على ما قدم لهم فإن لم يجدوا الأيدي العشرة تداولت عليه
في الحل لم يأكلوا منه وقالوا القوم فتاشو العنافق لا نصاف وقالوا
الحلال قد فقد فإن الدنيا منزلة الميتة ثم خذ منها ما يقيمك فقط
لأنه هو الذي حل لك منها ومعلوم من قولهم قد فقد إنما هو من
كثرة تفتيشهم وإذا سلمنا أن من أدب الفقير أن لا يفتش فيكون
محله مع إذا غلب الحلال مع أن الكمال ما كان عليه السلف الصالح
وهو التفتيش مطلقا فافهم ومنه الغرار من قول أن الله
لم يطلع أولياءه على شيء من علم الخمس التي في آخر سورة لقمان
وهو قوله تعالى إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما
في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض
تموت لما فيه من الغيرة وسوء الأدب مع الأولياء قال القوم والعجب
من القائلين بامتناع الاطلاع على شيء من هذه الخمس ويستدلون بالآية وليس
في الثلاثة الأول دليل على امتناع الاطلاع على علم شيء منها وأما
الثنتان وهما قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس بأي أرض تموت فالمراد لا تدري ذلك إلا إن أعلمها تعالى به كما قال
تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وكم في القرآن من آية
يجب فيها التقدير والتأويل كما في قوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم

أو حب العجل انتهى وفي مناقب سيدي أبي مدين المغربي أنه أخبر
بعض أصحابه بالأرض التي يموت بها وجاء الأمر كما أخبر وكذلك الشيخ ناصر
النحاس أخبر بموت الشيخ أفضل الدين الأزهري بيوم موته وقال مات أخونا
الشيخ أفضل الدين هذا اليوم وغدا ندفن بعد الظهر فلما جاء الحجاج أخبروا
أنه مات قبل دخوله بدر بمرحلة وحمل إلى بدر ودفن بها فعلم من
ذلك ضعف قول من يقول أن النبي صلى الله عليه وسلم يوت علم الخمس
ومنه الغرار من قول أن السيد موسى عليه الصلاة والسلام
وقع في الدعوى لأنه منزه عن ذلك فلا يقال وأما ما رواه الشيخان بينما
موسى صلى الله عليه وسلم في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال
له هل تعلم أحدا أعلم منك قال موسى لا فأوحى الله إلى موسى
بلى عبدنا الخضر فسأل موسى السبيل إليه وفي رواية أبي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قام موسى صلى الله عليه وسلم خطيبا
في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله عليه
إذ لم يرد العلم إليه الحديث فهو صلى الله عليه وسلم إنما قال أنا أعلم
تحدثا بنعمة الله تعالى وليغري الطريق على قومه لا فخرا واستطالة حاشاه
صلى الله عليه وسلم من ذلك فإن قيل لو كان الأمر كذلك ما وقع العتب
فالجواب وقوع هذا العتب كان فاتحا لباب ترتيب الأسباب على مسبباتها
من الوحي والسير والاجتماع بالسيد الخضر عليه الصلاة والسلام ومنه
الغرار من قول إن لله عبادا لو سألوه أن يقيم الساعة إلا أقامها
أو إن لله عبادا لو سألوه أن لا يقيم الساعة لم يقمها الله فقول لا يجوز التفوه
به لما فيه من تكذيب الشارع صلى الله عليه وسلم في ما أخبر به من مقدمات
الساعة التي تقع قبل قيامها حتى لو لم يبق من الدنيا إلا مقدار يوم
واحد لأوقعها الله تعالى كلها في ذلك اليوم ومنه الغرار
من قول لا حول ولا قوة إلا بالله عند ذكر الذنب لما فيه عند ذكره من
رائحة الحجة على الله تعالى ولا يخفى ما في إقامة الحجة على الله تعالى
من سوء الأدب ومعلوم أن الحق سبحانه له الحجة البالغة على جميع خلقه
إن شاء رحمهم وإن شاء عذبهم ومن كلام سيدي علي الخواص إنما أخبرنا

الحق تعالى باعتراف ابينا سيدنا ادم عليه الصلاة والسلام بالذنب
لنفعل مثل صورة فعل ابينا اذا وقعنا في الذنب فنعترف بذنوبنا
ولا نحتج بالقضا والقدر كما انه تعالى ما اخبرنا بمقالة ابليس الا
لنحذر من الوقوع في مثلها عنه وقوعنا في مخالفة امر الله بارادة الله
فعلم ان قول العاصي لربه كيف تواخذني بذنب قدرته على قبل ان
اخلق اساءة ادب وقلة حياء فكل من اعترف بذنبه ولم يحتج على
ربه انسه تعالى يوم القيامة جزاء على ادبه وقال له يا عبدي لا تخف
في هذا اليوم من ذنبك فما كان ذلك منك في دار الدنيا الا بقضاء
وقدري وعند ذلك يكاد العبد يطير من الفرح والسرور حين صار الحق
تعالى يعتذر على عبده ويقيم تعالى عليه الحجة فانظر يا اخي ما احسن
جزا ادب العبد مع سيده في دار الدنيا ومنه العارف قول
ان ابليس محكوم بصحة توحيده عند اهل الكشف لا يقول بظاهر عن
اهل الكشف وان وجد ذلك في بعض مولفات الشيخ محيي الدين
بن العربي فهو مدسوس عليه من بعض الملحدين كما في وقد جاءت
النصوص القطعية بدخوله النار وانه يخطب فيها لاتباعه ويتبرا
منهم ويقيم عليهم الحجة لكن لا ينفعه ذلك التبري ولا اقامة
الحجة لانه لم يكن في دار التكليف فافهم كما لا ينفعه قوله للكافر
اذا وسوس اليه بالكفر اني اخاف الله رب العالمين لانه نفاق ومن
كلام سيدي علي الخواص لو صح توحيد ابليس بقوله اني اخاف الله
رب العالمين لذهب صفة الشرك في العالم لانقطاع من يوسوس للمشرك
بصفة الشرك وما وسوس لاحد بالشرك حتى تصور في نفسه ذوقا
على الصورة التي اذا حصلت في نفس المشرك مثلا زالت عنه صورة
التوحيد واذا تصورها في نفسه على هاذه الصورة فقد خرج عن
التوحيد ضرورة وحصل له بذلك الشقا الابدي والافغاية امتناعه
من السجود للسيد ادم صلى الله عليه وسلم انه عصى امر الحق
تعالى وعصيان الامر مرة واحدة لا يقتضي الخلود الابدي في النار وما
خلد في النار الا بالشرك ومن كلامه ايضا اياكم ان تغروا احدا من اهل

من اهل الشطح على جوابه عن ابليس لانه لعنه الله قد امر على جبينه
ولم يندم ثم لو قدر انه ندم وبكا لم يقبل منه ذلك لانه نفاق وهذا
يقع فيه كثير ممن يتقيد بالكتاب والسنة ولم يسلك على يد شيخ
وقد جادلني مرة شخص في شانه واورد على حديث اذا سجد ابن
ادم اعتزل الشيطان يبكي وقال يا ويلي امر ابن ادم بالسجود فسجد
فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار وقال قوله يا ويلي ندم
منه والندم توبة كما ورد فقلت لو صح له الندم حقيقة لصار من
قبضة اهل الشقا سعيدا ولم يدخل احد النار وقد وعد الله ان
يملاها من الجنة والناس اجمعين فسكت ولم يرد ما يقول واجتمع
بي شخص اخر من اهل الشطح فقال لي قول ابليس اني اخاف الله رب العالمين
يقتضي جمعه بين الشرك والتوحيد فهو يوسوس للناس بالشرك لتحقيق
قضاء الله وقدره في عباده وهو في نفسه يعلم ويتحقق ان الله واحد
لا شريك له فقلت له في هذا جمع بين ضدين وهو محال فانه اذا وجد
الشرك خرج التوحيد وبالعكس فلا يجتمع توحيد وشرك في قلب
ابدا ولذلك كان الكفار لا توزن لهم اعمال يوم القيامة وان قالوا
لا اله الا الله فانهم لم يقولوها عن تصديق فسكت وكذلك دخل علي
مرة شخص من اهل الشطح وله تلامذة فقال من اين اخذت الدليل
على شقا ابليس مع قوله اني اخاف الله رب العالمين فقلت له اخذناه
من قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون
فقال ليس في هذا دليل وانما ذلك لجنوده فقلت له لولا رضاه
بالكفر ما كفرت جنوده والرضى بالكفر كفر وقد بلغنا ان ابليس
اجتمع بسهل بن عبد الله التستري وحصل بينهما مناظرة من
بعد صلاة الصبح حتى تعالى النهار وكان من اخر ما قال له اما
قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وانا شيء بلا شك
فبان دليل تقولون ان رحمته لا تنالني قال سهل فلم ادر له
جوابا البتة وولى عني بعيدا يضحك ثم رايت اخراجه بقوله
فساكتبها للذين يتقون الى اخر النسق فنادبته تعال خذ جوابك

والتفت الى متبسما وقال لعلك تقول ان الله قيدها بالكتابة
للذين يتقون ويوتون الزكاة الى اخر الاية فقلت له نعم فقال
التقييد صفتك لا صفة الحق تعالى فلو اراد له جوابا غير هذا ثم قال
لي يا سهل اللعين بلسانكم ما معناه فقلت له هو الطريد عن حضرة
الحق تعالى وانت مطرود عن حضرة الامر الى حضرة الارادة المجردة
عن امتثال الامر وتلك لا تقتضي السعادة انما تقتضي الشقا
فقال اما تقرا القران قلت نعم فقال لي تعالى واجلب عليهم بخيلك
ورجلك وهذا امر متعين لا يستحق منه المخالفة قال سهل فقلت
له انما كان ذلك القول لك من الحق تعالى جوابا لاقسامك
عليه بعزتك لاغوينهم اجمعين فكان اشتغالك تكليفك
الغاوين للعيان فعاد شوم ذلك عليك ثم قال لي يا سهل كيف
ثم قال لي يا سهل كيف تزعمون انكم اخلا صادقين واحدكم يتكدر
اذا رماه الحسدة والاعدا بين المحبين والمعتقدين بالعظايم ويكون
بعلم الله تعالى فيه وانا جميع الوجود تلعنني ويخزنني ليلا
ونهارا ولم اتكدر اكتفاء بعلم الله تعالى فقلت له ليس تكدر احدنا
من حيث حظوظ نفوسنا وانما ذلك من حيث كوننا دعاة الى الله
تعالى وكل داع يجب عليه ان يبرئ ساحته لاجل اتباعه لانه اذا
اتهم الرضي بالتجريح وسكت عليه بحضرة اتباعه لربما ظنوا
فيه السوء فعدموا النفع به بخلافك انت فسكت ثم قال يا سهل
كيف تزعمون انكم انصار نبيكم وحملة شريعته وانتم ليلا ونهارا
تسعون في تكذيبه فقلت له كيف سعينا في تكذيبه فقال اما اخبر
نبيكم انه لا تقوم الساعة حتى يكثر الزنى والربا وتترك الصلاة
وتمنع الزكاة ويترك الناس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وغير ذلك فانا اوسوس لهم بفعلها وازينها لهم ليصدق نبيكم
وجميع علماكم يقولون للناس كلهم لا تفعلوا شيئا من ذلك
ومن لازم ذلك تكذيب نبيكم فقلت له قد تعبدنا الحق تعالى
بحث الناس على امتثال امره ولم يتعبدنا بحثهم على اتيان معصيته

معصيته وكما ان الحق تعالى لا يامر بالفحشا فكذلك لا يامر بها الا
١٩٦ من اشقاه الله من اتباعكم فانت لتنقض وانا الزم من وسوستك
للناس بالمعاصي نصرة نبينا صلى الله عليه وسلم فان الاجر والثواب
والرضى من الله تعالى داير مع صحة القصد لا مع اللازم اذ لازم المذهب
ليس بمذهب عند جمهور العلما ولذلك لم يقل احد باشقا الدعاة
الى الله تعالى حيث كانوا سببا لعصيان العباد وعقوبتهم في الدارين
كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاخبر الله تعالى
انه لولا ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام ما عذب احدا فكما
لا يواخذ الله الداعي الى طريقه باللازم فكذلك لا يرضى عنك
باللازم قال سهل فقال لقد عشي بالحجة ثم انصرف انتهى كلام الامام
سهل رحمه الله فقد علمت يا اخي ان ابليس لعنه الله مشترك بالله
ظاهرا وباطنا فاياك ان تصغي الى وسوسته فانه كلامه كله غرور
ومكر واستدراج ربما استدرجك حتى صرت تقيم العذر له وتجيب
عنه فتستوجب النار بذلك **ومنها** العرار من قول
ان صعوبة طلوع روح الاطفال بسبب ذنوب ابائهم لانه قول باطل
قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فان قيل الاطفال لا ذنوب لهم
فما الحكمة في شدة نزع ارواحهم قلت لعل الحكمة في ذلك لينالوا
ثواب الاخرة الذي لا يعطاه الا من مسه نصب التكليف والبلا الانبيا
هذا ما عن لي والله اعلم بحكم معذوره فمن يقول ان شدة نزع
ارواح الاطفال من ذنوب ابايهم يلزمه ان ينسب الكذب وسوء الظن
تنبيه قال سيدي علي الخواص رحمه الله ليس ما يصيب
الاطفال والبهايم من الامراض كفارة لهما لعدم معصيتهما وانما
هو في البهايم لكونها تطمع وتسعى في غير وقتها وغير ما تشتهي
ولا تقتصر في الاكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك
فتتعب ابدانها لا سيما في الحر فيتولد المرض واما في الاطفال
فلان الحوامل من النساء والمرضعات ياكلن ويشربن بشره وحرص
اكثر ما ينبغي من الطعام والشراب وغير ما ينبغي من الوان الطعام

فيتولد في ابدانهن والباطنهن اخلاط غليظة مضادة للطباع فيؤثر ذلك
في ابدان الاجنة الذين في بطونهن فيكون ذلك سببا للامراض والعلل
والاوجاع من الفالج والزمانات واضطر الى كيفية وتشويه الخلقة وسماجة
الصورة فمن اراد من النساء السلامة فلا تاكل ولا تشرب الا في وقت الحاجة
مع القلة من لون واحد ثم تستريح وتنام وتمتنع من الاسراف في الحركة
والسكون ومنه العرار من قول ان الاعمال لا تتصور لانه قول
باطل ففي الحديث اذا قال العبد لا اله الا الله خرج من فيه طاير ابيض
يرفرف تحت العرش وكان سيدي احمد السرسري يرى الملايكة
ومعهم اقلام من نور يكتبون كل حرف نطق به من القرآن الكريم وغيره
ثم يتصور الحرف ملكا كذالك ثم يتصور من ملايكة الدور الثالث
ملايكة وهكذا ومن كلام سيدي على الخواص لا يكمل ايمان العبد حتى
يصير يشهد تصور كل حرف نطق به من القرآن الكريم او غيره ملك
على صورة حاله في الاخلاص او الرياء من حسن وقبح فالملك الحسن
الصورة يصعد مستغفرا لمن نطق به وغيره يصعد لاعنا لمن
نطق به قال وقد غلطت مرة في اية فتصورت الاية في صورة ابن
قرد ان فردت على الغلطة فقيل لي القرآن الكريم مذبح مكبب قبل
الصورة فقال الذي يتصور انما هو كلامي لا المتكلم فعلم من ذلك
انه لو كشف للعبد لراى الجو مملوا ملايكة من تصورات افعاله واقواله
ومنه العرار من قول ان الحرام في مذهب الحنفية لا ينتقل من ذمة
الى اخرى لانه قول باطل عن الامام كيف والحرام عنده ما لم يرد دليل
بحله وعند غيره ما منع من تعاطيه دليل واعلم ان هذا القول انما يطلع
غالبا من المتهورين في دينهم الذين لا يتورعون عن اكل طعام
الظلمة واعوانهم ولا عن قبول هداياهم فالمومن يخاف على دينه
يتورع عن مثل ذلك ولا يغتر بقول المتهورين الاصل الحل فان
الاصل لا يعمل به الا اذا لم يكن ثم سبب يحال عليه في الحرمة او النجاسة
كما هو مقرر في قواعد الفقه وقد وجد سبب الحرمة هنا وهو ان جميع
ما بايديهم ياخذونه من الرعية بغير طيبة نفوسهم وقد قال القوم

علامة من قال لا اله الا الله

القوم من اقل ما يحصل لمن ياكل من هدايا الظلمة او يلبس منها الركون
اليهم بالقلب فيصير يكره عزلهم عن ولاياتهم ولو ظلموا واهلكوا
الحرث والنسل وقد قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار فيترى من ياكل شيئا من طعامهم او يقبل شيئا من هداياهم يريد
ان يعمل بوصية الله تعالى فلا يقدر على قلبه يطاوعه لكون القلوب
جبلت على حب من احسن اليها فهرا عليها كما صرح الحديث بذلك
وقالوا كل من يريد اكل من طعام مكاس او جندي او قاضي ياخذ الرشوة
او مباشر او شيخ عرب او كاشف او غيرهم من ساير المتهورين
في دينهم ومكاسبهم فقد تودع من الفتح عليه في الطريق وقال
ابو بكر الدقاق تهت مرة في تيه بني اسرائيل اياما فلما وافيت
الطريق استقبلني جندي فسقاني شربة ماء فمكثت قساوتها
في قلبي ثلاثين سنة وقال ابو سليمان الداراني كيف يستنير قلب
عبد ياكل من كل شيء وجده لا يسال عنه وان من لازم من يفعل ذلك
عدم التحرز عن الشبهات واني لا اكل الشبهة فاجد اثارها في
قلبي من الجمعة الى الجمعة تنبيه يجب على من اكل
شيئا ثم وجد بعد الاكل علامة من علامة الحرام ان ياخذ في القيء
ان امكنه والا اخذ في الاستغفار وفي سؤال الله ان يرضي عليه
اصحاب التبعات يوم القيامة ومن العلامات ان يكون للشرع على
ذالك الطعام اعتراض من حيث وضع اليد عليه ومنها وجود
التفل من الطبيعة حتى كان من اكله اكل رصاصا ومنها
الزيادة في النوم على العادة ومنها ان يقوم من النوم فيمكث لحظة
حتى يصحو ومنها ان تلعب النفس ومنها كثرة الخواطر الردية
ومنه العرار من قول ان الخواص وغيرهم في الزلة على حكم واحد
لانه قول باطل اذ ليس من ياتي الزلة وهو يبكي كمن ياتيها وهو
يضحك وفي كلام سيدي على الخواص زلات غير اهل الله تعالى لا
تزيدهم الا صدا ومقتا لكونهم ياتونها بحكم الميل والشهوة
بخلاف زلات اهل الله تعالى اذا وقعت فربما يكشف لاحدهم

عن نفوذ برها عليه فيذوب جسمه من هيبة الله هروبا من مواجهة
سخطه فيصير يسأل الله في اللطف ولو كشف للولي عن نفوذ بريد معصية
على تلميذه لا يجوز له أن يأمره بفعلها بل يجب عليه سؤال الإقالة
ومحو تلك المعصية فإن الولي ولو بلغ الغاية في الولاية لا يعرف ما في
علم الحق تعالى إذ غاية وصوله إلى اللوح المحفوظ وذلك معدود
من علم الشهادة المشار إليه بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها إلا هو وقد يكون ذلك اللوح الذي يطلع عليه ذلك الولي
إليه من تمثيل إبليس له فإن الله قد جعل له قوة التخيل فيخيل للولي
سماء وكرسيا بحسب ما يرى قلبه يستصحبه فإن أيد الله ذلك
الولي بالكتابة الإلهية أعطاه التمييز بين السماء الحقيقية أو الكرسي
الحقيقي وبين السماء المتخيلة أو الكرسي المتخيل فيرجع إبليس خائبا
والاجنة ومن هنا حرم على الولي المبادرة إلى فعل ما كشف له من
المعاصي وكل من أمر تلميذه بفعل ما كشف له من المعاصي فهو
من أتباع إبليس لا من أتباع الرسل لأن الرسل عليهم الصلاة والسلام متخلقون
بأخلاق الله فافهم **ومنه** الغرار من فعل بعض الناس عند
المدح لما فيه من تلبيس لا تزيد بذلك القول للتبري مما توهمت
أن الناس ظنوه فيها من الفرح بالمدح خير السكوت ومن وصاياهم
إياك عند مدح الناس لك نحو أقل الناس بل الزم السكوت فإنه
أقوى في رياضة النفس وهذا أمر يجب علينا ولا نتركه عدم رؤيتنا له
في الدنيا فعله على كل من كان تحت سلطان نفسه فإن من الله على
عبده بأن صارت نفسه تحت سلطان تصريفه كالدابة المذللة
بالرياضة كان بالخيار بين أن يجيب عن نفسه وبين أن يسكت وقد
بلغنا أن شخصا كان يسب الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
فجمعهما يوما محفل فمدحه على خلاف عادته فقال له الإمام
أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك **تنبيه** قال الشيخ
محيي الدين ينبغي لمن مدحه أحد أن يحثو التراب في وجه المادح
لحديث احثوا التراب في وجوه المداحين في صورة ذلك أن يأخذ أحدنا

أحدنا كفا من تراب ويرمي بين يدي المادح برفق ثم يقول له سرا وما
ذا عسى أن تمدح من خلق من هذا التراب الذي يطأه الأقدام هذا معنى
الحديث فافهم **ومنه** الغرار من قول عوام وخواص لما في
ذلك من رائحة الكبر والدعوى ومن كلام أبي بكر الوراق عوام الخلق
الذين سلمت صدورهم وحسنت أعمالهم وطهرت ألسنتهم وهم
إذا خلوا من ذلك فهم من العامة لا من العوام فلتنه وإني لأكره
لإخواني أن يقولوا في حق أحد هذا من العوام لما فيه من الغيبة فإن
غالب الناس يتنكد إذا قيل له ذلك **ومنه** الغرار من قول
ما في الوجود إلا الله تعالى لما فيه من الإطلاق الذي لم ترد به الشريعة
المطهرة وقد نقل بعضهم إجماع أهل السنة على منع كل إطلاق لم
ترد به الشريعة سواء كان في حق الله أم في حق أنبيائه أم دينه
وقد حبب لي أن أذكر هنا جملة من الألفاظ التي نهى العلماء عن التلفظ
بها فأقول وبالله التوفيق نهى العلماء رضي الله عنهم عن قول يا ساكن
هذه القبة الخضراء وعن قول سبحان من كان العماء مكانه وعن قول يا دليل
الحائرين أو يا دليل من ليس له دليل ويا دليل الدليل لما في ذلك
من الإيهام عند العوام أن الله في مكان خاص ولأنه لم يرد به شرع
فلا يقال وعن قول يا من لا يوصف ولا يعرف فإنه تعالى موصوف
ومعروف من غير تكييف وعن قول يا من هو على عرشه يرانا
لأنه يوهم الاستقرار وإنما يقال يا من استوى على عرشه كما ينبغي
لجلاله وعن قول إن الله في قلوب العارفين لما فيه من الإيهام وعن
قول فلان مثل الدهر لأن الله أطلق على نفسه الدهر وما أطلقه الله
على نفسه لا يطلق على غيره وعن قول الله ما يسمع من ساكت فإن
الله يسمع حديث النفس في النفس وعن قول يا قديم الأزمان فإن
الله تعالى لا يتقيد بالأزمان وعن قول كل ما يفعله الله خير لأنه يفهم
نفي وجود الشر في العالم وأن كل ما يكتسبه العبد من المعاصي
خير وعن قول القمر في السماء نزل فإنه كلام باطل وعن قول الله
يجعل عنك إذا دعوا للمريض لأنه لفظ موهم وإنما الأدب أن يقال

الله يدفع عنك او يصرف وعن قول الله يجل ويبارك اذا دعوا العبد
طعام فان لفظة يجل لا يجوز اطلاقها على الله تعالى وعن قول فلان يطلع
على الغيب وانما الادب ان يقال فلان له فراسة صادقة او كشف او اطلاع
بفضله وعن قول خاطر الله ورسوله فان الله تعالى لا يوصف بالخاطر
وعن قول فلان وقع في امر ما يخلصه منه الا ساكن السما فان الله
لا يحويه شيء ولفظة ساكن السما لا يجوز اطلاقها على الله تعالى
وعن قول ما يشتهي ربنا يفعل فان لفظة يشتهي لا يجوز اطلاقه
على الله تعالى وعن قول باعك الله او اقالك الله عند البيع او الاقالة
وعن قول فلان زارع لان الله هو الزارع وانما يقال حراث وزراع
وعن قول يا من يرانا ولا نراه وان قال هذا القائل اردت بقولي ولا
نراه عدم رويتنا له في الدنيا قلنا له قد اطلقت والاطلاق محل التفصيل
خطا وعن قول الاعظمي الاقربي الاعلوي في المراسلات فان معانيها
حيث اطلقت خاصة بالحق سبحانه وعن لولا الله وفلان والا قتلت
او حصل لي كذا وكذا وعن قول مصيحف ولويح وكريسي ومسيجد
وزوية لانها من شعاير الله ويحرم تصغير شيء من شعاير الله
بل عده بعض العلما كفرا وتصغير سوير وركيعات ومنه
الفرار من قول نحن لا نانس الا بالله او الفقرا لا يانسون الا بالله لما فيه
من سوء الادب مع الله تعالى اذ الانس لا يكون الا بالمناسب المشاكل
والحق سبحانه لا مناسبة ولا مشاكلة بينه وبين خلقه ومن هنا كان
الجن لا يانس احد بهم بل تقوم كل شعرة من الانسي اذا راى الجني
لعدم المجانسة ومنه الفرار من قول استغفر الله مع الاصرار
لما فيه من اساءة الادب وقد قالوا من قال استغفر الله وهو مصر فهو
كالمستهزئ بربه عز وجل وتكبيره تبت الى الله واستغفر الله واتوب
اليه مع المصر فالاولى قول اللهم اغفر لي وتب علي او استغفر الله
واساله التوبة فانه اذا قال تبت الى الله ولم يتب فلا شك انه كذب
والكذب من الكباير كما ان الدعاء بالمغفرة والتوبة اذا كان
عن قلب لاه لا يستحضر طلب المغفرة والتوبة ذنب ايضا عقوبته

الشعراني من مطالعة كتب الشيخ محيي الدين ومن نظر ببعض العلوم [illegible]

١٩٩

عقوبته الحرمان ومنه الفرار من مطالعة كتب الشيخ الرابع
محيي الدين بن العربي رضي الله عنه ونفعنا به لانه لعلو مراقيها
عن فهم اكابر العلما فضلا عن غيرهم ولما فيها من الكلام المدسوس
عليه من الملاحدة لاسيما الفصوص والفتوحات المكية ومن
الكتب التي نهى العلما عن مطالعتها كتب الشيخ عبد الحق بن سبعين
لعلو مراقيها عن الفهم ومنها كتاب خلع النعلين لابن قسي لعلو
مراقيه عن الفهم ومنها كتب ابن برجان ومنها كتب ابن حزم الظاهري
ومنها كتاب اخوان الصفا تاليف المجريطي وكان من الملحدين
ومنها كلام ابي الحسن الششتري لعلو مراقيه عن الفهم ومنها
كلام ابن سعيد البلوطي لانه مملوء بكلام المعتزلة ومنها تائية
سيدي محمد وفا لعلو مراقيها عن الفهم ومنها قصيدة الشيخ
عبد الكريم الجيلي التي رويها العين المضمومة ومن جملتها:
قطعت الورى من نفسي انك قطعة وما انت مقطوع ولا انت قاطع
فهذه اللفظة لا يجوز اطلاقه على الله تعالى ونظم الخمار والساقي
وراهب الدير وصاحب الدير والقسيس ولبنى وليلى وسعدا
واسما وسلمى ودعد وهند والكنز الاكبر ونحو ذالك ومنها
كلام ابن الراوندي ومعمر بن المثنى وابراهيم بن النظام والمتنبي
والمعري وابي نواس وبن هاني ونهى العلما عن العمل بمواضع من كتاب
الاحيا للامام الغزالي ومن كتاب النفخ والتسوية له وغير ذالك من كتب
الفقه وهي مدسوسة عليه بلا شك وموضع من تفسير الفخر الرازي
وهي اباحة وطي المماليك بحكم الملك وهو مدسوس عليه ومواضع
من تفسير الزمخشري وبعضها كفر صراح ومواضع من تفسير مكي
ومواضع من كتاب قوت القلوب ومواضع كثيرة في كلام ابن ميسرة الحنبلي
وقد صنف الناس في الرد عليه كالزمخشري ومواضع كثيرة من كتاب
المعتقد لابن رشد تنبيه اياك يا اخي ثم اياك والاجتماع
بهؤلاء الطوايف الذين تظاهروا بطريق القوم مع الجهل بقواعد
الشريعة المطهرة واحكامها والرقص لا صول الطريق وان كانها

وواديها واشتغلوا بمطالعة كتبه توحيد القوم الخاص من غير معرفة
مرادهم فضلوا واضلوا وغاب عنهم ان مطالعتها لا تجوز الا لعالم كامل
او من سلك طريق القوم على يد شيخ عارف ناصح واما من لم يكن
واحدا من هذين الرجلين فلا يجوز له مطالعتها خوفا عليه من
ادخال الشبه التي لا يكاد العقل يخرج منها فضلا عن غير العقل
ومن هولا الطايفة طايفة بالصعيد قد استحكم فيهم الضلال واستولى
على خيالهم وطبايعهم المحال وحكموا على المستحيل بالواجب وبالعكس
وراوا ان كل شي في الوجود هو الله وان عين هذا الوجود الحادث
من الجمادات والعقارب والحيات والجن والانس والملايكة هي عين الله
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبعضهم عكس وهذا الكلام لا يرضاه الا اهل
الجنون بل ابليس نفسه لو ظهر ونسب اليه هذا المعتقد لتبرا منه
حياء من الله تعالى وان كان هو الذي يلقي اليهم مثل ذلك واعلم
يا اخي ان هذه الطايفة اقبح الطوايف لانهم لا يرون حسابا ولا عقابا
ولا جنة ولا نارا ولا حراما ولا حلالا ولا بعثا ولا نشورا ولا لهم دين
يرجعون اليه ولا معتقد يجمعون عليه وهم اخس من ان يذكروا
لانهم خالفوا المعقول والمنقول وساير الاديان التي جاءت بها
الرسل عليهم الصلاة والسلام عن الله تعالى ولا نعلم احدا من طوايف
الكفار سلك مسلك هذه الطايفة في جعلهم عين الوجود عين
الله وان كل شي في الوجود هو الله فان كل طايفة من طوايف الكفار
لهم اله يعبدونه ويخضعون له اما انسانا واما صنما واما شمسا
واما قمرا واما ليلا واما نهارا واما غير ذلك فالحمد لله الذي عافانا
واخواننا من مثل ذلك وقد انتقلت الان هذه الطايفة من الصعيد
الى مصر ونواحيها البحرية فانا لله وانا اليه راجعون وقد كانت
لا توجد الا بالصعيد فقط وفي هذه الايام ظهر شخص بالجيزة نقل
عنه انه يعتقد اعتقاد هذه الطايفة باطنا وينكر ذلك هو
وجماعته في الظاهر خوف القتل وقد تلمذ له خلق كثير بها وبعض
بلاده وبمدينة الفيوم حتى من الفقهاء فاياك يا اخي

والاجتماع بهم ثم اعلم انه يجب على كل مومن ان ينبه على هذه
الطايفة وان ينشر مساويها نصحا لله ولرسوله ولعامة المسلمين
ومن مكايدهم ان من يريد ان يدخل معهم في طريقهم الخبيثة الوضيعة
وان يطلعوه على امورهم القبيحة الشنيعة لا يطلعونه حتى يمكنهم
من الفعل بزوجته كذلك خوفا من افشاء اسرارهم وقد ينبت نجما
على انفسهم ولعمري فهذا اقبح ما يسمع فيه بمثله في الازمان ومكيدة
شنعا من مكايد الشيطان اللهم حبب الينا الايمان وزينه في
قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واشرح صدورنا باتباع السنة
المحمدية قولا وفعلا واعتقادا وجميع صدور الاخوان ومنه
الفرار من الجلوس في المسجد على حدث اصغر اذ الجلوس فيه مع الحدث
ينافي الكمال في تعظيمه وفي الخبر ان الملايكة تصلي على احدكم
ما دام جالسا في المسجد على طهارة ومنه الفرار من المجاورة
بمكة المشرفة لان المجاورة بها اجلها احد ايا يعجز عن القيام بها اكابر
العلماء والصالحين فضلا عن غيرهم وقد كان الامام سفيان الثوري
يقول لان اقيم بحمام احب الي من ان اقيم بمكة مالي ولبلد تتضاعف
فيها السيئات كما تتضاعف فيها الحسنات ويواخذ الانسان
فيها بالخاطر قال سيدي عبد الوهاب الشعراوي وهذا الامر قل
من يتنبه له بل ربما يرون ان المجاورة هناك من اكبر النعم ولا
يفتشون على ما عليهم في ذلك من الاداب ومعلوم ان مجالس
الملوك بغير ادب يجر ذلك الى العطب وها انا اذكر لك يا اخي بعض
اداب ذكرها الاولياء فمنها ان لا يخطر بباله من يجاورها معصية
ولو في بيته فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة
لانه في حضرة الله الخاصة التي ما في الارض بقعة اشرف منها الا تربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يعلم من نفسه السلامة فلا
ينبغي له الاقامة هناك حتى يجاهد نفسه بالرياضة فلا تصير
تشتهي معصية ابدا ومنها ان ياكل من الحلال الصرف مدة مجاورته
وذلك اما بعمل حرفة شرعية واما بتوجه الى الله ان يسخر له

الحلال من يدري حرمة الحرام وذم الشبهات ومنها ان لا يبيت على درهم ولا طعام ولا ثياب وهو يعلم ان في مكة محتاجا الى ذلك ومنها ان لا يسأله احد في الحرم شيئا ويمنعه منه الا ان كان هو احوج من السائل لاسيما ان سأله بالله او قال له اعطني نصيبا يجري في هذا البيت ومنها ان لا يجلب الى وطنه واصحابه واولاده ومنها ان لا يميل الى شهوة محرمة ولا مكروهة ولذلك في الركاب من العلماء جانيهم وتحملوا مؤنة حملهم ذهابا وايابا خوفا ان تميل نفوسهم الى الجماع هناك وليس احد معهم من حلايلهم ومنها ان يقلل من الاكل جهده ولا يأكل حتى يحصل له مقدمات الاضطرار الشرعي ومنها ان لا يعاني هناك الملابس الفاخرة ولا الروائح الطيبة الا ان علم انه ليس في مكة عريان ولا جائع ومنها ان لا يرى انه خير من احد من المسلمين في ساير اقطار الارض فان هذا ذنب ابليس الذي اخرج به من حضرة الله تعالى وطرد ولعن الى يوم القيامة ومنها ان لا يسوك ولا يتغوط في الحرم ومنها ان لا يمشي بتاسومة في الحرم الا لضرورة لانه محل حياة الملائكة والاولياء ولو كشف الحجاب لم يجد الماشي محلا في الحرم يمشي فيه برجله لكثرة الساجدين فيه ليلا ونهارا ومنها ان لا يرى نفسه عبادة وقفت على وصف الكمال فان الكمال في كل عبادة لا يكون الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومنها ان لا يستحلي قول من قال في حقه هنيئا لفلان قام بمكة واقبل على عبادة ربه فمتى استحلى ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه للثناء فاعرض يا اخي هذه الاداب على نفسك فان رايتها تقدر على القيام بها فجاور واشكر الله والا فالافضل عدم المجاورة ومنه الفرار من السخط على القضاء ولو كان المقضي به معصية لان السخط على القضاء لا يجوز مطلقا لما فيه من الاعتراض على حكيم عليم في افعاله غير الحكمة ؟ بالمحكمة ومن كلام الشيخ محيي الدين يجب على العبد ان يرضى عن الله اذا قدر عليه معصية كما يرضى عنه اذا قدر له طاعة لكن من حيث التقدير لا من حيث الكسب لان العاصي

لان المعاصي بريد الكفر او مقدمته وايضاح ذلك انا عبيد مستعملون في ما يريد تعالى لا في ما نريد نحن فله تعالى ان يستعمل عبده تارة في تقليب المسك وتارة في تقليب الزبل فالمسك مثال الطاعة والزبل مثال المعصية وميزان الشرع في يد العبد لا يرميها من يده ابدا فما كان من طاعة قال الحمد لله وما كان من معصية قال استغفر الله فان قيل فعل العبد كله مخلوق لله تعالى فكيف سميتموه زبلا في حق العاصي فالجواب انما سميناه زبلا من حيث كسب العبد وايضا فان من الادب ان لا يثنى على الخالق الا بما هو حسن في العرف فلا يقال سبحان خالق الخنازير وان كان ذلك حقا فمثال الطاعات والمعاصي مثال صندوقين محشوين مسكا وكتب على ظاهر احدهما مسك وعلى ظاهر الآخر زبل فهل يتغير ما في باطن ذلك الصندوق من المسك زبلا بكتابة ذلك الاسم عليه لا بل هو مسك من حيث انه فعل حكيم عليم تنبيه قال القوم من تأمل في مقدورات الحق تعالى وجدها في غاية الكمال وعلم انه تعالى لم يقدر على عبد معصية الا لحكمة بالغة اما اختبارا له واما الوقوع في عجب باعماله واحواله او تكبر بها على احد من المسلمين ونحو ذلك فان العبد ما دام متنقيا في احواله كلها فهو محفوظ من الوقوع في المعاصي جملة وتامل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل الاولياء لما كان من شأنهم الاستقامة كيف حماهم الله من الوقوع في المعاصي اما عصمة واما حفظا بخلاف غيرهم فالله يبتلي لهم الواردات لتخلصهم من ورطة امر اخر كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وفي المثل الصابر من لم يرح بشراب الليمون جاء يطلبه فشراب الليمون كناية عن الطاعات وطلبه كناية عن المعاصي وفي كتاب الحكم لابن عطاء الله معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا يعني من حيث الاثر لا من حيث الاصل تنبيه اذا حكم هذا العبد للوقوع في المعاصي لا يقدح في رضاه عن الله وتسليمه لاقداره اذ المعاصي موجبة لسخط الله على العبد والفرار من مواطن السخط مطلوب

شرعا كما ان من رأى بها مال للسقوط فليس له ان يقف تحتها
ينتظر سقوطها عليه ليموت ومن فعل ذلك فحكمه حكم قاتل
نفسه وقد توعده الله بالعذاب لانه تعدى على بنية الله في
استجلاب الاذى لها اذ لا يهدم البنية الا خالقها واما العبد فالواجب
عليه السعي في حفظها من سائر الآفات الظاهرة والباطنة وان
كوشف انه قدر عليه معصية فيجب عليه مدافعتها حتى تقع
بمحض التقدير وثبات على ذلك تنبيه اخر قال بعضهم
ليس من الادب ان يتكدر العبد اذا قدر عليه سهو في صلاته او نسيان
لوضوئه فصلى بلا وضوء مثلا وانما الادب ان يشكر الله على ذلك
السهو وذلك النسيان لان السهو كان سببا لتجديد عبادة كما
ان النسيان كان سببا للوقوف بين يدي الله ثانيا بطهارة لاكن يحتاج
صاحب هذا الادب في التنبيه الى عين ينظر بها الى نعمة الوقوف بين يدي الله
ولو مرة ثانيا فيشكر وعين ينظر بها الى تقصيره واشتغاله بامر
الدنيا حتى سهى في صلاته وحتى غفل عن الطهارة فقام بين يدي ملك
الملوك من غير طهارة فيستغفر ومنه الفرار من التهجد
قبل انتصاف الليل لان نصب الموكب الالهي لا يكون الا بعد انتصافه
والادب ان لا يقف العبد بين يدي سيده الا بعد وقوف من هو اكبر منه
وقد كان بعضهم اذا جاء الى الجامع ولم يجد فيه احدا يقف على الباب
خاضعا ذليلا ولم يدخل فقيل له في ذلك فقال مثلي لا يدخل
الحضرة سيدة الخاصة الا تبعا لغيره ومنه الفرار من النوم
في ليلة الجمعة الا قليلا ومنها ليلة النصف من شعبان وليلة القدر
والحكمة في تخصيص هذه الليالي كما قال اهل الكشف ان التجلي الالهي
يكون فيها من اول الليل الى اخره وفي غيرها يكون من الثلث الاخير
من الليل فقط ومن كلامهم يقبح على اهل العلم وحملة القرآن
والفقراء النوم في ليلة الجمعة وما الحق بها وحكم من نام فيها ثم
طلب بعد ذلك حاجة من الحق تعالى حكم من تاخر عن قضاء الحوائج
حتى انفض موكب السلطان واحتجب الملك فيقول الحاشية

٢٠٩

الحاشية ما بقي قضاء حاجة الا في موكب اخر فيرجع خائبا فان ترتيب
المملكة في عالم الغيب كترتيبها في عالم الشهادة ومنه
الفرار من الكلام بعد صلاة الوتر ولو بحديث النفس لان عدم الكلام
بعد صلاة الوتر كما قال بعضهم يورث القناعة ويزيد في رزق
العبد عادة وان كانت الزيادة لا تنحصر في نفس الامر ومنه
الفرار من التداوي باشارة كافر لان في ضمن التداوي باشارته
نكتة تخفى على كثير من العلماء فضلا عن غيرهم وهي انه اذا
وافق شفاؤه اشارة ذلك اليهودي مثلا يصير يميل بقلبه
قهرا عليه فيريد ان يتخذه عدوا كما امره الله فلا يقدر على قلبه
بغضا وعدوا على عداوته وفي القرآن العظيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء قال الشيخ محي الدين وانما قال تعالى عز وجل
ولم يكتف بقوله عدوي لعلمه تعالى بان في عباده من لا ينزجر عن
مودة الكافر بكونه عدو الله وحده فلذلك قال تعالى عز وجل
حتى لا يبقى لنا عذر في مودتنا للكفار ومنه الفرار من
حملهم الاولاد الصغار حال المرض لما فيه من سوء الادب
مع الله تعالى وقد قالوا احذروا من حملكم اولادكم الصغار حال
مرضكم فان ذلك مما يكرهه الله منكم لما فيه من الشرك ومن ادعى
التسليم حال مرضه وحمل هم اولاده من بعده او اوصى عليهم احدا
من اصحابه فهو لا يشم للتسليم رائحة ففوضوا الى الله امر اولادكم
كما فوضتم اليه امر انفسكم في زعمكم فانه تعالى اولى بهم وبكم
فالعاقل من رضي بربه تعالى على ذريته من بعده دون خلقه
بلسان الحال دون المقال ومنه الفرار من رؤية الملك
مع الله تعالى على الحقيقة لما فيها من سوء الادب مع الله
تعالى وقد قالوا رؤية الملك مع الله تعالى تبعد العبد من حضرته
ومعلوم ان العبد وما يدخل في يده للسيد باجماع ولا يصح ان
يتوارد ملك الحق تعالى والعبد على عين واحدة بحقيقة واحدة
وغاية ملك العبد انه مستخلف في ما بيده ليتصرف فيه

بالمعروف على نفسه وغيرها من العباد كالوكيل المحض وعبارة المنهاج
في مذهب الشافعي ولا يملك العبد بتمليك سيده في الأظهر فإن
قلت فإذا كان العبد لا يملك مع الله شيئا فمن أين جاء تحريم غصب
ماله فالجواب الغصب ما جاءنا من جهة ملك العبد مع الله تعالى
وإنما هو من جهة تمليك الحق تعالى ذلك له على وجه الاستخلاف
دون غيره من العبيد فلما تعدى الغاصب وأخذ مال من استخلفه الحق
تعالى فيه مما استخلف فيه غيره استحق العقوبة لأنه أخذه بغير
إذن من المالك الحقيقي فالعقوبة من حيث ذلك لا من حيث ملك
العبد مع الحق تعالى فافهم وتعليل القوم بذلك اختلاف في العلة
لا في الحكم فإن القوم أجمعوا على تحريم الغصب وإن كانوا لا يرون أن
العبد يملك مع الله شيئا وأن الغاصب يستحق العقوبة التي توعد
الله الغاصب بها فقد اتفق القوم مع العلماء على تحريم الغصب وعلى
استحقاق صاحبه العقوبة واختلافهم في العلة لا يقدح في الحكم
ويؤيد تقرير القوم في عدم ملك العبد مع الله تعالى وأنه لا يشترط
في تحريم الغصب لشيء ملك صاحبه له تحريم العلماء غصب الاختصاصات
مع أنها لا تملك **تنبيه** محل الصدق في حق من ادعى أنه لا يملك
مع الله شيئا في وقت أنه لو كان عنده ألف دينار فسرقت من داره لم
تتغير منه شعرة لأجل زوال ملكه عنه وإنما يتأثر لنقص دين اللاهي
لذلك ويرى أن عبيد سيده أخذوا من مال سيده لهم ما يحتاجون إليه
دون مال غيره وكذلك من محل صدقه في دعواه أن لا فاعل إلا الله
أنه لو ضربه إنسان بسيف لم يتغير عليه إلا من حيث تفرح بيته فمن
ادعى ذلك فهو الذي يتيسر منه أن يقول لا فعل ولا ملك إلا الله تعالى
ولا ينسب من ذلك إلى الخلق إلا بقدر نسبة التكليف إليه فقط فعلم
أن معنى تحرر العبد من أخذ من أخذ له شيئا أو ضربه فيتوجه الملام
والعقل لدرء علم لأذوق **ومقته** العارفين رؤية شرف النسب
لما فيهما من إعجاب النفس وفخرها وكبرها وفي القرآن العظيم فإذا
نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقد ورد

وقد ورد أن الله تعالى يقول يوم القيامة يا عبادي وضعت نسبا ووضعتم
نسبا فقلتم فلان بن فلان وقلت أنا إن أكرمكم عند الله أتقاكم فرفعتم نسبكم
ووضعتم نسبي فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم أين المتقون فيجاء بهم
فيظفرون بالفوز والنجاة وانشدوا

لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك النسيب أبا لهب

ومقته العارفين رؤية الكرم لأنها تجر إلى المن والفخر ولا يخفى
ما فيهما ومن رأى ما نقل عن الكرام جاهلية وإسلاما رأى كرمه
كلا كرم بالنسبة إلى كرمهم وأنه إذا أعطى ما بيده دينارا مثلا كأنه أعطى
قشة من الأرض وقد ذكرنا شيئا من وقائع الكرام في تعليق الوجيزة
ومقته العارفين إطلاق البصر لما فيه من الآفات وفي الخبر زنا العين
النظر وزنا اليد اللمس وفي المثل من طال نظره أتعب خاطره ومن كلام
سيدي علي الخواص يقول من نظر إلى شيء يستحسنه فتح في قلبه حفرة
الحب له فإذا امتلأت محبة الله أنه خلا ذلك القلب جملة ومن غض طرفه
عن فضول النظر أثمر في قلبه الخشية والخشوع والعلة الصحيحة عندنا
في تحريم النظر إلى ما لا يحل كونه يشغل عن الله تعالى وقد جاء في الكتاب
والسنة الأمر بغض البصر فيكفينا امتثال الأمر ولو لم نعرف علة
تحريم النظر إلى النساء وما ألحق بهن لا يتوقف على غلبة الظن بوقوع
العبد في الفاحشة وإنما يتوقف على إدخال محبة غير الله القلب من غير
إذنه وفي القرآن العظيم لا تجعل مع الله إلها آخر فعم الأوثان الظاهرة
والباطنة والهوى النفساني لأن كل من أحب شيئا دخل قلبه ضرورة
وسكن فرحل حب الله منه فكان هذا اتخذ ذلك المحبوب منزلة الحق
تعالى وذلك كفر عند الخواص **تنبيه** غض الأكابر فهم
إنما يفعلونه أدبا مع الله تعالى من حيث كونهم في داره وتحت أمانه
لا لعلة أخرى من خوف عقاب ولا فوات ثواب فضلا عن وقوعهم في محرم
ومن تأمل بعين الإيمان الحقيقي وجد الدنيا كلها دار الحق تعالى
وجميع ما فيها من الحريم والرجال إماؤه وعبيده فمن نظر إلى شيء

من الذي بغير تصريح شرعي يقدح في جدار سيده **ومنه**
العوارض المزاح مع احد وهو في عبادة لما فيه من سوء الادب مع الله
تعالى وفي تاريخ الملك منصور ابن شعبان رابع سنة اثنين وثمانين
وسبعمائة ورد مكتوب من نائب حلب الى مصر يتضمن ان اماما صلى بقوم
في جامع فجاء شخص وعبث به في صلاته من باب المطايبة فلم يقطع الامام
صلاته فلما سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير فهرب ودخل غابة
هناك انتهى وهذا من جملة غيرة الله وعقوبته المعجلة لمن اساء
معه الادب فاياك يا اخي ان تمكن اولادك من مثل ذلك **ومنه**
العوارض طلب الثواب على الطاعة اي بحكم الاستحقاق فان طلبه لذلك اساءة
ادب وشرط الطلب ان يكون من باب المنة والفضل لا بحكم الاستحقاق
فانه لا يجوز وسياتي ان طلب الثواب على الطاعة لا ينبغي الا لمن اتى بها
وهو خاشع خاضع يخاف ان لا تقبل وقصده بها امتثال الامر فقط
ولم يخرج من حضرة الحق حتى انقضت وعلم انه لا يليق لاحد من امثالنا
ان يسال الله ثوابا على عبادته وانما اللائق به ان يسال العفو عما جناه
في تلك العبادة من سوء الادب وعدم الخشوع فيها لما ورد ان الصلاة اذا
لم يكن فيها خشوع تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه صاحبها
تنبيه طلب الثواب على العبادة لا يصدر الا ممن يراها فعله وقد
صرحوا بعدم قبول كل عمل اشرك صاحبه نفسه فيه لقوله تعالى انما
يتقبل الله من المتقين اي المتقين نسبة العمل الى نفوسهم الا بقدر نسبة
التكليف فقط فعلم ان من شهد عمله خلقا لله تعالى وشيئا
او ايمانا لم يطلب ثوابا عليه بل ولا يرائي به ولا يتكبر ولا يعجب اذ لا يتصور
ان عاقلا يطلب ثوابا على فعل غيره او يرائي به او يتكبر او يعجب **تنبيه**
اخر قال سيدي علي الخواص من طلب الثواب على طاعاته طولب بما عليه
فيها وكانه طلب ما هو حاصل ولم يدر ان مقصود الرجال انما يطلبون
ما يخافون منه الفوات وهو الحضور مع الحق تعالى فان كل وقت ذهب
والعبد فيه غير حاضر بقلبه مع ربه لا يحسب من عمره بل هو خسارة في
الدارين مع ان الثواب حاصل بحكم الوعد الالهي في كل عبادة حصل فيها

٢٠٤

فيها اخلاص وحضور واعلم انه لا ينبغي لمريد ان يسال ربه ثوابا على
اعماله كالاكابر الا ان حكم مقام التوحيد في الفعل لم يقل ربه مثل ذلك
لانه جهل وخروج عن اداء العبيد فان من شان العبد ان يخدم سيده قياما
بواجب حق السيادة لا لعلة اخرى من علل النفوس ووالله ان احدنا لو
عبد الله من افتتاح الوجود الى انتهائه لم يف بشكر تاهيله
بالوقوف بين يدي الله ولم يطرده كما طرد تارك الصلاة فلم
يمكن احدا منهم يقف بين يديه عز وجل ومن تامل وجد وقوف
امثالنا بين يدي الله حكم العبد المجرم الذي فسق في حريم الوالي فهو
لا يخطر بباله انه يخلع عليه خلعة ابدا وانما يسال ربه في العفو
وترك العقوبة **ومنه** العوارض الاقتصار على الاخلاص
في العبادة دون الصدق فيها لان العبادة اذا اشتملها الاخلاص
ولم يكن فيها صدق فهي كالخشب اليابس جسم بلا روح والمراد بالصدق
هنا الحضور والاخلاص يفتقر الى الصدق والصدق لا يفتقر الى شيء لان
حقيقة الاخلاص ارادة الحق تعالى بالطاعة فقط والصدق ارادته تعالى
بالعبادة مع حضور القلب فكل صادق مخلص وليس كل مخلص صادق وعافهم
ومنه العوارض الجهر بالقراءة في قيام الليل لان الجهر بها
يذهب الخشوع غالبا لكن لا يقال الاسرار بالقراءة في التهجد اولى مطلقا
ولا الجهر بها اولى مطلقا فان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال
وقد اخرج البزار عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
منكم من الليل فليجهر بقراءته فان الملائكة تصلي بصلاته وتستمع
لقراءته وان يطرد بجهره عن داره وعن الدور التي حوله فساق الجن
ومردة الشياطين **ومنه** العوارض الوسوسة في الوضوء
والنية والقراءة وغير ذلك لما فيها من الافات ومن كلام سيدي علي
الخواص لو كان في الوسوسة خيرا ما كتمها رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اصحابه وهم افضل الخلق فما كان فيهم موسوس قط ولو
ادرك صلى الله عليه وسلم هؤلاء الموسوسين لمقتهم ولو ادركهم
بن الخطاب لضربهم ولو ادركهم غيرهم من الصحابة لبدعهم وكرههم

وكرههم ومن كلام شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي فقد تعب الموسوسون
انفسهم في الاتيان بالنية التي احدثوها ولم يصح عن الشارع صلى الله
عليه وسلم في ذلك شيء انما كان ينوي بقلبه فقط وكان لا يسمع
منه ومن اصحابه الا قولهم الله اكبر لا غير فاستحوذ الشيطان على هؤلاء
الموسوسين واشغلهم بمخارج حروف النية ليصرف قلوبهم عن الحضور
مع الله تعالى الذي هو روح الصلاة فترى احدهم يقول اصلي اصلي
اصلي ويكرر هذا اللفظ العشر مرات واكثر وهو من الجهل اذ النية
من لازم كل عاقل حاضر الذهن فلا يمكن لاحد ان يدخل في الصلاة ويراعي
افعالها ويرتب اركانها بلا نية ابدا حتى لو قدر ان الله كلف العبد
العاقل بلا نية لكان ذلك تكليف بما لا يطاق وتامل الانسان
اذا ذهب الى الميضاة ليتوضا ويقول له الى اين فيقول لاتوضا
واصلي فكيف يشك عاقل مع قصده حقا انه غير ناو للوضوء
والصلاة هذا نوع جنون ثم من العجب كون الواحد من هؤلاء
الموسوسين لا يتوسوس ابدا في فلوس ثانية من وجه شبهة ولا يتبع
من طعام دعاه اليه ظالم مع ان اكل مثل ذلك كالذي تلطخ بدنه قذرا
من فرقه الى قدمه ثم خرج الى الصلاة ومن كلام سيدي عبد الوهاب
الشعراني لو لم يكن في الوسوسة الا فوات اول الوقت او فوات
تكبيرة الاحرام والقراءة في الركعة الاولى لكان في ذلك غاية الخسران
النفسي قال وقد رايت موسوسا ترك الوضوء والصلاة وقال لا يمكنني
وضوء اصلي به ولا قراءة اقراها ورايت موسوسا دخل ميضاة
ليتوضا قبل الفجر فلا زال يتوضا الى الضحى حتى طلعت الشمس ورايت
موسوسا يتوضا لصلاة الجمعة فلا يزال يتوضا ويكرر غسل العضو
الاول ثم يرجع الثاني وينسى الغسل الاول حتى خطب الخطيب الخطبة
الاولى ثم جاء الى باب المسجد فوقف لحظة ورجع فلا زال يتوضا حتى
حتى سلم الامام من صلاة الجمعة وانا انظره من شباك وقد الاحرام
باجماع المسلمين وقواعد الدين ورايته اخرى فاتته صلاة الجمعة
وهو ينوي الصلاة ورايت اخر يتوسوس في اخراج الحروف فيكرر

٢٠٥

فيكرر الحروف ثلاث مرات واكثر ورايت من يقول الله اك اك اكبر
ورايت من يقول ات ات ات هيات اسرا اسرا سلام عليكم ايها النبي
وقد افتى بعضهم ببطلان الصلاة بذلك ولو سلمنا ان ذلك لا يبطل
الصلاة فهو مكروه مبعد عن الله وربما يزعم في نفسه ان صلاة كل
من لم يتوسوس مثل وسوسته باطلة فيؤدي ذلك الى القول ببطلان
صلاة الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين لانهم لم يفعلوا كفعله
ولا يخفى ما في ذلك قال ورايت من يانف من مواكلة الصبيان والعوام
ويغسل يده اذا اكل معهم ويرى انها تنجست بالاكل معهم وبعضهم
يغسلها سبعا احداهن بالتراب مع انه لم يشاهد ذلك الشخص
الذي غسل يده من اثر الطين يمسك الكلاب ولا يمسك فلقته
حتى يعجم في ذلك وهذا من استيلاء الشيطان على قلوب هؤلاء المو
الموسوسين ورايت من ذهب ايام النيل الى بركة الخازندار خارج
القاهرة ليغسل ثياب فما زال يغسلها ويعصرها الى اخر النهار ثم ضمها
ولبس بعضها ثم شك في انه هل غسلها ام لا ومن بلغ به طاعة ابليس
الى هذا الحد فهو ممن اضله الله على علم لانه جعله يتعبد بغير سنة
وفي الخبر كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد اي مردود وفي الخبر ايضا
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وهم
الامام عمر بن الخطاب ان ينهى الناس عن لبس ثياب بلغه انها تصبغ
ببول العجائز فقال له شخص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسها
ولبسها الناس في عصره فلو كان عدم لبسها من الورع لكان فعله رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستغفر الامام ورجع عن ذلك ومن جملة
مفاسد الوسوسة ان الموسوس ربما يعذب نفسه باستعمال الماء
البارد في الشتاء وربما غاص في الماء البارد بعينيه فعمي كما وقع
لبعضهم وربما فتح عينيه في داخل الماء ليغسلها فيضر بصره وربما
كشف عورته على افريز الفساقي والناس ينظرون وربما صار
الى حالة يسخر منها الصبيان ويستهزئ به كل من يراه بعينه

تنبيه اصل الوسوسة من ظلمة الباطن واصل ظلمة
الباطن من عدم الورع في اللقمة فمن تورع في اللقمة عافاه الله
من الوسوسة ومنه البرار من الجماع عبثا لانه مع
العبث يحجب عن الله لانه اذ ذاك حظ نفس والعبث عبارة عن
الغفلة وعدم النية الصالحة والجماع كاداء حق الزوجة
واعفاف النفس عن المحرمات وطلب الولد الصالح ومن كلام
سيدي علي الخواص ينبغي للعبد ان يحضر مع الحق تعالى حال
جماعه كما يحضر في صلاته على حد سواء فيجامع ان كلا
منهما عبادة مامور بها شرعا وان تفاوت المقام وما شرع
الحق سبحانه لنا جميع المامورات الا لنحضر فيها معه تعالى
حال فعلها وانما لم يصرح الشارع لنا بالامر بالحضور في الجماع
اكتفاء بما امرنا به من التسمية عنده فان ذكر اسمه تعالى
وسيلة للحضور معه عز وجل وقد بلغنا عن بعضهم انه اتى عياله
وهو غافل عن الله فعوقب على ذالك وكان الشيخ ابو مدين التلمساني
امة سوداء تخدمه وتوضيه فنظر مرة اليها تحديقا وقد برز موضع
اصبعه عليه وهو غافل فاسود اصبعه ولم يزل الحق سبحانه يودب
خواص عباده على فعلهم بعض المباحات الشرعية لغفلة فيهم
ومنه البرار من تعظيم من عزل عن ولايته مثل ما كان يعامل
ولايته لان التعظيم حقيقة انما هو للمراتب لا للذوات قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم قل انما انا بشر مثلكم ثم ذكر تعالى
الرتبة بقوله يوحى الي ومن كلام الشيخ محيي الدين من عظم
اميرا او صاحب جهة مثل ما كان ايام ولايته فقد اخطا
وجه الحكمة ونقص من مقامه بقدر ما رفع ذالك المعزول
ومنه البرار من الاستخفاف باولي الامر لما يجب من
الاوجبات ومن كلام سيدي ابراهيم المتبولي اعطوا المراتب
حقها من الاكرام والتعظيم لا لاهلها في هذه الدار ومن كلام
سيدي علي الخواص ينبغي لنا ان نقبل ايدي ولاة امورنا

٢٦

الامر ونقوم لهم اذا وردوا علينا اعطاء للمراتب حقها
ولو فعل البشر هم كما نقوم لعلمائنا اذا وردوا علينا ولو لم
يعملوا بعلمهم كله وفي وصايا الشيخ محيي الدين ينبغي لنا
تعظيم اصحاب المراتب ومعاملة تعظيمهم ان لا نخرج للشعرا
عن عوائدهم الاعلى لطهارة ظاهرهم وباطنهم ثم اذا راينا الحاكم
مثلا منهمكا في المزاج من المشفوع له وافعاله في الانحراف ثم نرقب
للشفاعة فيه وقتا اخر كما انه صلى الله عليه وسلم يقول في من
ارتد واعلى ادبارهم القهقرى يوم القيامة سحقا سحقا مراقبة
للغضب الالهي ثم بعد ذالك يشفع فيهم ومعنى ارتد واعلى
ادبارهم مخالفتهم لهديه صلى الله عليه وسلم من الزهد والورع
وقيام الليل ونحو ذالك وارتكابهم المعاصي الاسلامية لا انهم
كفروا والحدوا اذ لو كفروا لم يشفع فيهم ومنه البرار
من التشريك في الذكر لان كل شيء اشركه المريد مع الذكر قطعه
عن سرعة السير وابطا فتحه بقدر كثرة وقلة ومن كلامهم
السالك من طريق الذكر كالطائر المجد الى حضرة الحق والسالك
من غير طريق الذكر كالزمن الذي يزحف تارة ويسكن اخرى مع بعد
المقصد فربما قطع مثل هذا عمره ولم يصل الى مقصده وقالوا
ليس للمريد دواء اسرع في جلاء قلبه من مداومة الذكر فحكم
الذكر في الجلا للقلب حكم الحصا في جلا النحاس وحكم غير الذكر في غير
سائر العبادات حكم الصابون في جلا النحاس وحيث اطلقنا الذكر
فالمراد به لا اله الا الله في حق المريد ما دام له هوى وارادة فاذا
فنيت اهويته وارادته كلها كان ذكر الجلالة اكمل في حقه
ومنه البرار من الاشتغال بحقوق الخلق الزائدة على حقوق
العشرة والمخالطة لان الاشتغال بها يقطع المريد عن السير فلو
ان الاشياخ امروا المريد بتادية حقوق العباد كلها في حال
سلوكه لا نقطع عن السير لان ذالك حكم منفصل في عنقه تحت
عطيته ويطلب سفرا بعيدا نحو عشرين سنة فربما قطع على

التشريك في الذكر غير محمود

على عدد حقوق العباد عمره ولو يصل الى حضرة ربه فلذلك قالوا
له لا تقول على حق احد من الخلق الا ان كان لك عونا على السير وايا
واياك ان تخالط الخلق او تشبع او تنام او تكثر من الكلام او تمسك
شيئا من الدنيا الا الضرورة او تاكل شيئا من الشهوات فان ذلك
كله يحجبك عن الله تعالى فاذا انطوى سيرك وعرفت الله المعرفة
المعروفة بين القوم فهناك لا يصير يشغلك عن الله شيء فترجع
تخالط الناس وتاكل الشهوات وتمسك الدنيا **ومنه**
الفرار من الاشتغال بالشيء غير المؤكد لان ذلك انما هو ورد
الكمل الذين عرفوا عظمة الحق سبحانه واما القاصر فالافضل في حقه
ان يشتغل بالتوحيد سرا وجهرا حتى يصير لا يشهد الا الله
تعالى وحده كما هو الحال في صورة وجود الله تعالى قبل خلقه
الخلق وهناك تصح له مراقبة الحق تعالى في عباداته كلها واحواله
اذ المحجوب عن الله تعالى بشهود الخلق لا يصح له ذلك **تنبيه**
لابد مع الاشتغال بالتوحيد عن لزوم اركان الطريق والا فكل ما
حصل من نور التوحيد تصحيح كلمة الاكل واللغو كما سياتي
وقد يعجز الاشياخ عن ان يصلوا مريدا مع اخلاله بالاركان وان يقدروا
تتمة صرح بعضهم بان حديث الصلاة خير موضوع
في حق الكمل الذين غلب عليهم شهود الحق سبحانه ولم يرد
عليهم فيها غيره الى ان تفرغ ومن ثم ندب لهم الاشتغال بنفلها
لعدم غفلتهم فيها ولما كانت الغفلة فيها اقبح من الغفلة في
التسبيح والتحميد والتكبير والتوحيد والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم منع القوم القاصر من الاشتغال بنفلها وامروه بمداومة
الذكر وفقه للخاصية التي فيه ولم توجد في غيره **ومنه**
الفرار من التحجير الكلي على الاولاد والمريدين لما فيه من الآفات
ومن كلام سيدي علي الخواص فوضوا الى الله امر تربية اولادكم
واخوانكم وانظروا الى الاعمال البارزة على ايديهم فما كان محمودا
فقولوا لهم اشكروا الله وما كان من مذموم فقولوا لهم استغفروا

استغفروا الله ولا تقاوموا الاقدار الالهية فيهم فتطلبوا منهم
انهم يوافقونكم في كل امر اردتموه منهم فان ذلك لا يصح لكم ومن
كلامه ايضا احسنوا ادب اولادكم وبغضوهم في الدنيا وزينتها
جهدكم ولا تعطوهم الفلوس بايديهم لينفقوا منها على انفسهم
فتتلف احوالهم قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الاية
فمن الادب ان يتولى الوالد الانفاق على ولده بنفسه من غير ان يعطيه
الفلوس في يده فان للدنيا حلاوة فيتشبث الولد عليها حتى يجيء
يتنحى على والده منها بفلس واياكم ان تنتهروهم اذا اغضبوا
بلين الكلام وخفض الجناح لان ذلك ينقلب حالهم ويهون عليهم
مخالفتكم في المستقبل واياكم ان تسبوهم او تشتموهم بالفاظ
قبيحة فان ذلك يجريهم على النطق بها مع اخوانكم بل معكم
ولا تمكنوا من ضربهم ولا تشددوا عليهم بالحبس في الدار او في المكتب
مثلا بكثرة القراءة فان ذلك بحيث تعوقهم عن الاشياء ويتولد
عندهم الجبن والكسل عن الطاعات واشتغلوا لهم بالدعاء وكلوا
امرهم الى الله يكفيكم ما اهمكم من جهتهم **ومنه** الفرار
من النصح بلا سياسة لابد بلا سياسة فساده اكثر من صلاحه وكثير
ما يقع لمن ينصح بلا سياسة الندم على نصحه وربما يقول انا الظالم
في نصحته اذا اذاه المنصوح فيجعل النصح الذي هو واجب ظلما
وانما حصل له الاذى من جهله بطريق السياسة في النصح ومن آداب
النصح بعد تحرير النية ان يكون سرا وان يكون برفق وان يكون بعد
استشارة المنصوح ومن كلام الشيخ محيي الدين من شرط الناصح
اذا اراد ان ينصح احدا ان يمهد له بساطا قبل النصح وان يرى نفسه
دون المنصوح وان يوطن نفسه على تحمل الاذى الحاصل له
من جهة النصح في العادة وينبغي لنا ان ننصح جميع الكفار من
اهل الذمة ومن نصحنا لهم الدعاء بالهداية وقتال المحاربين منهم
حتى يسلموا وان كانوا هم لا يشعرون بذلك ومن نصحنا لاولادنا
واقاربنا وتلامذتنا تاديبهم حتى بالضرب والهجر

ومنه العار من المداهنة لانها لا تجوز شرعا والفرق
بينها وبين المداراة ان المداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا
والمداراة بذل الدنيا لصلاح الدين او الدنيا او هما معا ومنه
العار من السرقة اي الخيانة في الصلاة لما فيها من سوء الادب مع الله
تعالى وتسمية السرقة بها لان الخاين هو من يسرق ما ائتمن عليه
والعبد امين على صلاته والسارق المعلوم هو السارق لما لم يؤتمن
عليه فعلم ان السرقة في حديث الصلاة الاتي بمعنى الخيانة في
الصلاة وتطلق على امور الاول على عدم اتمام الركوع والسجود
والثاني على عدم اقامة الصلب بين الركوع والسجود والثالث
على مسح الحصا ونحوه في موضع السجود الرابع على الالتفات فيها
الخامس على مسابقة الامام في الركوع والسجود وهذا والذي قبله
قد ابتلي به غالب طلبة العلم فضلا عن غيرهم السادس على رفع
البصر الى السما فيها السابع على عدم الخشوع فيها فمن فعل شيئا
من ذلك في صلاته فقد خان فيها وقد روى الطبراني اسوأ الناس
سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلاته
قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وروى ايضا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم راى رجلا لا يتم ركوعه وينقر في سجوده وهو يصلي فقال لو مات
هذا على حاله هذه لمات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم
وروى ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما لاصحابه وانا حاضر لو كان لاحدكم هذه السارية لكره ان تجدع
كيف يعمد احدكم فيجدع صلاته التي هي لله فاتموا صلاتكم
فان الله لا يقبل الا تاما الجدع قطع بعض الشيء وروى النسائي منكم
من يصلي الصلاة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع والخمس
حتى بلغ العشر وروى ابو داود ان الرجل لينصرف من صلاته وما
كتب له من صلاته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها
ثلثها نصفها وروى ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما يا معشر
المسلمين لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود وروى الطبراني

وروى الطبراني لا ينظر الله الى صلاة عبد لا يقيم فيها صلبه بين ركوعها
وسجودها وروى الترمذي وحسنه اذا قام احدكم في الصلاة فلا
يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه وروى ابن خزيمة في صحيحه عن جابر
قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن مسح الحصا في الصلاة فقال
واحدة ولان تمسك عنها خير لك من مائة ناقة كلها سود
الحدق وروى ايضا اياك والالتفات في الصلاة فان الالتفات في الصلاة
هلكة وروى الطبراني من قام في الصلاة فالتفت رد الله عليه صلاته
وروى الشيخان عن ابي هريرة اما يخشى احدكم اذا رفع راسه من ركوع
او سجود قبل الامام ان يجعل الله راسه راس حمار او صورته صورة
حمار وروى ابن حبان في صحيحه اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام
ان يحول الله راسه راس كلب وروى الطبراني باسناد حسن الذي يخفض
ويرفع قبل الامام انما ناصيته بيد الشيطان وذكر حجة الاسلام
الغزالي في الاحيا عن بعض السلف قال ان الناس يخرجون من صلاة
الجماعة على ثلاثة اقسام فقسم يخرجون بفضل صلاة الجماعة وهم
الذين يفعلون افعال الصلاة بعد فعل الامام وقسم يخرجون بصلاة
واحدة وهم الذين يساوون الامام في افعال الصلاة يركعون معه
ويرفعون معه ويسجدون معه وقسم يخرجون بلا صلاة وهم الذين
يسابقون الامام وبذلك قال ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما
فصلاة من سابق الامام باطلة عندهما واما عامة اهل العلم فانهم
قد قالوا اساء وصلاته مجزئة وروى ابو داود وغيره ما بال اقوام يرفعون
ابصارهم الى السماء في صلاتهم لينتهن عن ذلك او لتخطفن ابصارهم
وروى الطبراني من صلى الصلوات لوقتها واسبغ لها وضوءها واتم لها
قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها خرجت وهي بيضاء مسفرة
تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ
لها وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت
وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت
حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجهه

وروى أيضا أن أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها
خاشعا ومنها الفرار من ترك طلب الثواب على الطاعة
لما فيه من إظهار الحاجة الغنى وكمال العبد إنما هو بإظهار العجز
إلى فضل ربه لكن لا ينبغي طلب الثواب على الطاعة إلا مع إتيانه بها وهو
خاشع خاضع خائف أن لا تقبل وقصده بها امتثال الأمر فقط ولم يخرج
من حظه حتى انقضت معه أنس بطاعته كذلك كله طلب الثواب
على طاعته بشرطه المتقدم إن وجد بقلبه إشارة إلى الطلب
ومنها الفرار من الإعجاب والتزكية لما فيه من الآفات وفي
قالوا ينبغي للعبد أن يتحفظ في التزكية كما يتحفظ من ضدها
ولا يزكي إلا من غلبت صفاته المحمودة على صفاته المذمومة حتى
لا يكاد يظهر المذمومة فيه فإن ظن المساواة توقف عن التزكية
وكلامنا في حق عامة الناس ومن الولاة وأعوانهم وقالوا ينبغي
لمن يزكي أن يكون حاذقا وإلا فربما زكى شاهدا فاسقا يشهد
زورا فيصير إثم ذلك في عنقه أيضا فليعلم أن الاحتياط عدم
المبادرة إلى التزكية لكل مسلم سئلت عنه حتى تتحقق ما يترتب
على التزكية من الأمور وكذلك من الاحتياط التحفظ في الكتابة
في المحاضر فإذا لم يمكنك الامتناع عن الكتابة فاكتب يقول مسطرها
فلان إني أعتقد أن فلانا خير مني وأرضى شهادته علي ولا أزيد على ذلك
ومنها الفرار من الجزم بالتفضيل لما فيه من سوء الأدب
مع الله فإنه تعالى يفعل ما يشاء ويثبت ولا يلزم من أفضلية الظاهر
أفضلية الباطن ومنها الفرار من التجسس لما فيه من الآفات
وهو تتبع عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها ومن كلام الحسن
البصري إياكم والتجسس فوالله لقد أدركت ناسا لا عيوب لهم فتجسسوا
على عيوب الناس فأحدث الله لهم عيوبا وفي الحديث من تتبع عورات
الناس تتبع الله عورته ومن تتبع عورته فضحه ولو في جوف رحله
ومنها الفرار من المعايرة لما فيها من الآفات وفي
الحديث من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب ومن كلام الحسن

٢٠٩

البصري إذا بلغكم عن أحد زلة لم تثبت عند حاكم فكذبوا من
أشاعها عنه لا سيما إن كان هو منكرا ذلك لأن الأصل براءة الساحة
حتى تقوم البينة العادلة عند الحاكم ثم بعد ثبوت ذلك عنده فإياكم
أن تعيروه فربما عافاه الله وابتلاكم واعلموا أن الشماتة
من جنس المعايرة وفي الحديث لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه
الله ويبتليك ومن كلام سيدي أحمد الزاهد إذا رأيتم من يتجاهر بالمعصية
فانصحوه فإن لم يسمع لكم فلا ترفعوا ذلك الأمر إلى حاكم ولا
تعلموا به من لم يعلم به فإن تعيير العاصي بالمعصية معصية أخرى
اللهم إلا أن يتجاهر بين الخاص والعام ثم إذا رفعنا أمره إلى الحاكم ليقيم
عليه الحد أو التعزير بشرطه فينبغي أن يكون قصدنا في ذلك
تطهيره من الذنوب لا التشفي فيه فربما عاقبنا الله بالوقوع في مثل ما
وقع لأن التشفي من جنس المعايرة ومن عير ابتلي ومنها
الفرار من الهجر لغير الله لأنه إذا كان حظ نفس وشرطه جواز علم
الهاجر بوقوع المهجور في ما هجره لأجله يقينا لا ظنا وتخمينا فلا يجوز
هجر إنسان من غير تحقق وتثبت وميزان الهجر لله تعالى والهجر لغيره
أن ينظر العبد في نفسه فإن رآها تحنو [illegible] من العصاة ولم تكرهه
حال عصيانه لله تعالى ولم تمل إلى الهجر ثم انطلقت هنا لما أسيء إليها
وقطع إحسانه عنها ومالت إلى هجره فليعلم أن الهجر حينئذ لغير
الله أن لا يكون في باطنه له غل ولا مكر وهو معنى قوله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من أتباعه وأمته واهجرهم هجرا
جميلا أي هجرا لا غل فيه ولا معه ومن هنا كان الهجر لا يليق إلا بالكمل
الغواصين على دسائس النفوس من العارفين والعلماء العاملين ومنها
الفرار من الجدال والمخاصمة لما فيهما من الآفات وقد
روى الترمذي من ترك المراء وهو مبطل بني له في ربض الجنة ومن
تركه وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه
بني له في أعلاها وروى أيضا كفى بك إثما أن لا تزال مخاصما وروى
أيضا أن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم قال العلماء الجدال المحاججة

وطلب القهر والغلبة والالد بتشديد الدال المهملة هو شديد
الخصومة والخصم بكسر الصاد المهملة هو الذي يلج في خصامه
ومنها العوارض الخيانة في الاعمال لما فيها من سوء الادب مع الله
تعالى ومن الخيانة في الاعمال شهود الشركة فيها بان ينسبها او علمها
الى العبد ومحال ان يقبل الحق تعالى عملا ممن يرى نفسه فاعلا كالمعتزلة لانه
تعالى لا يقبل من العبد الا ما راه فعلا لربه واما رؤية العبد الفعل
لنفسه فانها تصيره كالعدم والعدم لا وجود له حتى يقبل بحكم الوهم
وفي القرآن العظيم انما يتقبل الله من المتقين اي المتقين نسبة العمل
الى نفوسهم الا بقدر نسبة التكليف فقط ومن تحقق بهذه التقوى فهو
الذي يتخلص من آفات الاعمال واما شهود الشركة فيها بان ينسبها فاعلها
اليه ومحال ان يقبل الحق تعالى عملا ممن يرى نفسه فاعلا العبد كونه
فاعلا مع الغفلة عن شهود كون العمل خلقا لله تعالى ثم يريد ان يجعله نفسه
من آفات الاعمال وذلك لا يصح له بل يدخله الكبر والعجب والريا ومنها
العوارض الخيانة المعنوية في العمل لما فيها من سوء الادب مع الله تعالى
وتطلق عندهم على امور احدها على اضافته الى الخلق والنفس ثانيها على
الاشتغال به عن المنعم ثالثها على منعه من مستحقه رابعها على صرفه
في غير محله ومنها العوارض التدبير المذموم لما فيه من سوء
الادب مع الله تعالى والتدبير المذموم ما شغل عن الله وقطع عن معاملته
والتدبير المحمود هو ما ليس كذلك مما يؤدي الى القرب من الله ويوصل الى
مرضاته وكذلك الدنيا ليست تذم بلسان الاطلاق ولا تمدح كذلك
وانما المذموم منها ما يشغل عن الله ومنع عن الاستعداد للآخرة
وكذلك الاسباب لا تذم مطلقا ولا تمدح مطلقا ولو تركت الاسباب
وغفلت عن الله بالتجريد كنت مذموما ايضا وليست الآفات داخلة على
المتسببين فقط بل تدخل على المتجردين كذلك بل قد يكون دخولها
على المتجردين افحش وان كان المتجرد افضل وما هو فيه اعلا واكمل
ومنها العوارض الزهد في الدنيا لاجل نعيم الآخرة اذ الزهد فيها
على هذه الصفة انما هو انتقال من رغبة في ما سوى الله الى رغبة

الى رغبة اخرى اعلا منها في ما سوى الله وكل ذلك من معاملة الاكوان
والتحقيق في مقام الزهد ان يزهد العبد في الزهد بمعنى انه لم ير له ملكا
لشيء في الدارين حتى يزهد فيه وفوق ذلك مقام آخر اشار اليه سيدي
علي وفا بقوله قد حل عن مقام الزهد قلبي فانت الحق وحدك في
شهودي أأزهد في سواك وليس شيء اراه سواك يا سر الوجود
ومنها العوارض التكليف للضيف لانه يوقع في الملل منه فيصير
يطعمه من غير طيب نفس وهذا هو الامر الذي نهى الشارع صلى الله عليه
وسلم عن طعام البخيل لاجله ومن كلام سيدي علي الخواص من تكلف
لضيفه ابغضه وفي الحديث نحن معاشر الانبياء برآء من التكلف وقد
تكلف قوم للضيوف فكان آخر امرهم الافلاس وضيق المعيشة
لكونهم اطعموا الناس رياء وسمعة ولو انهم كانوا اطعموهم لله تعالى
بطريقه الشرعي ما افلسوا وكان الله اجرى على ايديهم
ارزاق عباده الى ان يموتوا وليس كل فقير يقدره الله على اطعام كل
وارد عليه انما ذلك لبعض افراد من الفقراء وكان رحمه الله يضيف الوارد
عليه باللقمة والتمرة او بشربة من الماء ويقول يا اخي هذا الذي وجدته
لك من الحلال في هذا الوقت واذا علم من الضيف كثرة الاكل يقدم له الشيء
اليسير شفقة عليه كما تفعل الوالدة مع الطفل اذا خافت عليه
حصول وجع من كثرة الاكل وكان اكثر ما يفعل ذلك مع الناس في ليالي
رمضان ويقول سر الصوم ومدده انما هو في الجوع الزائد على الجوع ايام
الفطر انتهى ولا يقدر على العمل بذلك الا من خرج عن الحيا الطبيعي ولم يخف
لوم الضيف ومنها العوارض المواظبة على ترك قيام الليل لان
المواظبة على تركه تدع الرجل فقيرا يوم القيامة كما ورد وقالوا من
واظب على النوم في الاسحار فليس له في طريق الصالحين نصيب وقد
روى الطبراني عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم
ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد وروى
البيهقي وغيره يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة فينادي
مناد فيقول اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون

وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس إلى الحساب
ومن وصية سيدي أحمد بن الرفاعي لأصحابه عليكم بالقيام في الثلث
الأخير من الليل ولا تفرطوا في ذلك فإنه ما من ليلة من ليالي السنة
إلا وينزل فيها نثار من السماء فيقع على المستيقظين ويحرمه النا
يمون ومن كلام سيدي علي الخواص ينبغي لمن ثقل عليه قيام الليل
وزاد عليه الكسل أن يفتش نفسه فربما يكون ذلك من وقوع
في المعاصي الباطنة كرياء وكبر وعجب وحسد وعناد ويبادر إلى التوبة
من مثل ذلك والأفعال والأمور المكفرة للذنوب فإن الذنوب إذا كثرت
على العبد وقد كدرت ذاته وما بقي لها مانع من الوقوف بين يدي ربها
في تلك المواكب الشريفة وقت تفرقة الغنائم إلا عدم القسمة قلت
ومن الأمور المكفرة للذنوب كثرة الاستغفار والتسبيح والصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وأعظمها صلاة التسبيح تنبيه ينبغي
للعبد أن ينام على طهارة ناويا للقيام فإنه إذا نوى ذلك ولم يقسم
له مباشرة العمل كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه قالوا
وينبغي أن يكون القيام في البيت لخبر أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا
المكتوبة وقال بعض السلف فضل صلاة النافلة في البيت كفضل الفريضة
في المسجد وروي أن صلاة النافلة في البيت والفريضة في المسجد تقطع
ظهر إبليس ومنها الفرار من قيام الليل لأجل ما فيه من الأنس
إذ القيام لذلك إنما هو لحظ النفس وقد كان في بني إسرائيل عابد مداوم
على قيام الليل فأوحى الله إلى نبي زمانه قل لفلان العابد يتعلم في قيامه
فإنه إنما يقوم لما يجد في نفسه من اللذة والأنس وأنا لا أحب نسبة بيني
وبين خلقي فليتعبد قائما لي انتهى فيعلم أن ما يقع للعبد من الأنس
واللذة في عباداته ومعاملاته ليس هو بالله وإنما هو بما من الله
وهذا أمر يغلط فيه كثير من الناس وإيضاح ذلك أن العبادة من حيث
هي تكليف لا لذة فيها وأما ما ورد في الآخرة من وقوع اللذة في رؤية الله
فهي لذة غير مكيفة لا نعقلها الآن ومنها الفرار من
المخالطة للناس قبل الكمال لما فيه قبله من الآفات ومن كلام أبي بكر

أبي بكر الوراق ما ظهرت الفتنة من عهد سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام
إلى وقتنا هذا إلا من الخلطة ومن جانب الناس كان إلى السلامة أقرب
وقال له رجل أوصني فقال وجدت خير الدارين في العزلة ومن
كلام سيدي محمد المغربي قد غلط قوم فظنوا أن من اعتزل الناس خرج
عن كونه عالما لوقته والحال أنه أولى بمقام الإلهية لأنه إذا اعتزل الناس
صفت نفسه واشتاق الناس إليه وتشوقوا والعبرة أكثر من المخالطة وأصل
الائتلاف إنما هو بالأرواح لحديث الأرواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقد أجمعوا على أنه لا بد للمريد
في بداية أمره من العزلة بشرطها على أبناء جنسه ثم في نهايته
من الخلوة ليتخلق بأنسه تنبيه يحتاج من يخالط الناس إلى عدة
أعين عين ينظر بها إلى الحقوق المترتبة عليه في المخالطة فيسعى
فيستخلص منها وعين ينظر بها إلى حقارة نفسه في نفسه ليعطي
التواضع حقه وعين ينظر بها إلى الحكمة الإلهية في المعاصي التي
تقع من الخلق ليسلم من الاعتراض وعين ينظر بها إلى المواضع التي
يحصل للناس بسببه فيها نقص في دينهم فيتركها ومنه
الفرار من الشبع ولو من الحلال لأنه يطفئ النور الحاصل من التوحيد
ويجلب النوم وفي النوم الغفلة وإضاعة مصالح الدارين وفي الحديث
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وقال ذو النون ما شبعت قط
إلا وعصيت أو هممت على المعصية وقال الإمام سهل لما خلق الله
الدنيا جعل في الجوع العلم والحكمة وفي الشبع الجهل والمعصية وقال
صاحب تحفة الملوك الأكل على ثلاثة أنواع فرض وهو ما يدفع
به الهلاك ويمكن معه الصلاة قائما ومباح وهو أدنى الشبع ويحاسب
به حسابا يسيرا إن كان من حلال وحرام وهو ما زاد على ذلك إلا لصوم
أو موافقة ضيف وذكر الشيخ محي الدين في الفتوحات المكية أن الله
لما خلق النفس قال لها من أنا قالت ومن أنا فأسكنها في بحر الجوع أربعة
آلاف سنة ثم قال لها من أنا قالت أنت الله وقد أجمع علماء الطريقة
كلهم على وجوب مجاهدة النفس الأبية بالجوع وذلك لأنه ليس للنفس

في بداية امرها شيء اسرع لانقباضها من الجوع لانه يذل الملوك
فضلا عن غيرهم والنفس قبل الرياضة تشبه الدابة الحرون او كالعجل
الذي يعلمونه الدوران في الطاحون وغيرها على الفارغ فلا يزال كذلك
حتى يحصل لهم منه كمال الانقياد فهناك يطعمونه ويفكون
الغطاء عن عينيه وليكن في الفرار من الشبع قبل الفرار من الخلطة لكان
اولى قال القوم كما عرفة معظم اركان الحج كذلك الجوع
معظم اركان الطريق وانما كان معظمها لان باقي الاركان تابع له بما
لخاصية فاذا جاع العبد قل نومه وكلامه واحب العزلة ومنه
الفرار من النوم قبل الغلبة لانه قبلها ينقص راس مال الفقير ويطفي
منه نور التوحيد بخلاف نوم الغلبة والمراد بالغلبة ملاقات
الراس للارض مرارا بعد تكرار القيام ومن كلام الحسن القزاز بني
هذا الامر على ثلاثة اشياء ان لا تاكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند
الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وهناك يصلح لمجالسة الحق
في ذكره فما كل ذاكر مجالس ومن كلام بعضهم السهر الدائم يذيب
الاركان الاربع وحللها فهي الماء والتراب والهوى والنار وهناك
ينظر العبد الى الملكوت فيشتاق الى مرضات ربه ويستغني منه
ومنه الفرار من اللغو لانه يطفي النور الحاصل من التوحيد
وفي الخبر من سره ان يسلم فليلزم الصمت وقيل لذي النون من اصون
الناس لنفسه فقال املكهم للسانه وقال سهل لا تصح التوبة الا
بالصمت وما شيء بطول السجن احق من اللسان وقال علي بن محمد
الرازي من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال
ابو بكر الفارسي من لم يكن الصمت وطنه فهو في الفضول وان كان صامتا
والصمت ليس مخصوص باللسان بل على القلب والجوارح قيل وما صمت
القلب قال ترك الاشتغال بالماضي والمستقبل وقال القشيري
انما اثر القوم السكوت لما علموا في النطق من الآفات اذ السكوت
في وقته من صفة الرجال كما ان النطق في موضعه اشرف الخصال سمعت
الدقاق يقول من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس ومنه

ومنه الفرار من الاسرار في الذكر لانه لا يؤثر في قلب السالك ولا
يرقيه كذكر الجهر ومن كلامهم اذا ذكر المريد ربه تعالى بشدة
وعزم مع الجهر تطوى له مقامات الطريق بسرعة من غير تطويل فربما
يقطع في ساعة ما لا يقطعه غيره في شهر واكثر وفي وصية سيدي علي
الخواص ينبغي للمريد ان يذكر بقوة تامة مع الجهر فانه اشد تاثيرا
في دفع الخواطر الردية من الذكر سرا ومع الجماعة فان ذكر الجماعة
اكثر تاثيرا في رفع حجب النفس من ذكر الانسان وحده ووجه كون
الذكر جماعة اكثر تاثيرا في رفع الحجب كون الحق تعالى شبه القلوب
بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة جماعة مجتمعين على قلب
واحد اذ قوة الجماعة اشد من قوة شخص واحد واما من حيث
الثواب فلكل واحد ثواب نفسه وثواب سماع رفقته تنبيه
اختلفوا في الجهر بالذكر والاسرار به ايهما افضل وقال بعضهم الجهر
في الذكر بشرطه افضل مطلقا من الاسرار لان النفع به اكثر ولان فائدته
تتعدى الى السامعين ويوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الحضور
ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط وقال بعضهم
الذكر جهرا افضل لمن غلبت عليه التفرقة من اهل البدايات
والذكر سرا افضل لمن غلبت عليه الجمعية من اهل النهاية قلت
يوخذ من هذا التفصيل ان حديث خير الذكر الخفي انما هو
في حق من غلبت عليه الجمعية والله اعلم تنبيه اخر ينبغي
ان يكون الجهر برفق فانه اذا كان بغير رفق ربما تزيل له فتاق
في بطنه فيتعطل جهره بالكلية ومنه الفرار من المزاحمة
على التقدم للامامة في الفرائض والجنائز لما فيها من حظ النفس
فضلا عما في الامامة من تحمل نقص صلاة الماموم وفي
وصية سيدي علي الخواص اياك ان تزاحم على التقدم للامامة
وانت تعلم من نفسك الرغبة في الدنيا وعدم مراقبة الحق تعالى
بالغيب وفي الحديث اجعلوا ائمتكم اخياركم والاخيار هم الذين
لا رغبة لهم في الدنيا لم يغفلوا عن شهود ربهم في الصلاة وقتهم ونقل

يغفلوا

عن الجلال السيوطي انه كان لا يدع احدا يصلي خلفه اذا كان يصلي منفردا
قال واما حديث صلوا خلف كل بر وفاجر فهو محمول على امام يخشى
الناس من ضرره لو امتنعوا من الصلاة خلفه وكانت صلاتنا خلفه مع
فسقه اخف مفسدة من امتناعنا من الصلاة خلفه وربما قتلنا
او نفانا من بلدنا او اخرج عنا وظايفنا كما وقع لبعض الصحابة والتابعين
مع الحجاج بن يوسف الثقفي واياك ان تزاحم ايضا على التقدم
لصلاة الجنازة الا ان تجمع من هناك على تقديمك بانشراح صدر
لا سيما التقدم في جنايز الاكابر من العلماء والصالحين والامراء مثل
الجامع الازهر ثم اذا قدموك بانشراح صدر فلا تتقدم الا ان امنت
على نفسك من العجب وعدم رويتها على الحاضرين ولو لم يكن عليك
ذنب فان كان عليك ذنب وجب عليك التوبة منه قبل الصلاة فقيل
له ان السلف الصالح لم يبلغنا عنهم انهم قيدوا بهذه الشروط على
الامام فقال ان الايمة الذين كانوا في عصر السلف لا يحتاجون الى
التقييد عليهم بمثل ذلك لما كانوا عليه من الخشية والورع
على الايتام ظاهرا وباطنا وايضا فما قلناه من الاحتياط والاحتياط
لا ينافيان الشريعة فليعرض من يطلب التقدم للامامة نفسه
جميع ذلك السابقة على العامة فيمن يحكم الغرض والتقدير
فان غلب على ظنه انهم يصلون خلفه بانشراح صدر فليصل بهم
والا فمن الورع ترك الامامة ويصلي ماموما ولا يخفى ان الانسان على
بصيرة من ذنوبه التي وقع فيها واما كونه تاب منها وقبلت توبته
فليس هو على بصيرة من ذلك وان قيل ان جميع الحاضرين تلطخوا
بالذنوب عند انفسهم فماذا يصنعون فالجواب يتقدم واحد
منهم يصلي بهم قياما بواجب الشرع الشريف مستغفرا لنفسه
وللمامومين وهو كاره للتقدم وسيرته معروفة في الكرخي في
الصلاة اماما على جنازة فامتنع وقال ان لي منذ ثلاثين سنة وانا
اتمنى ان الله غضبان علي فكيف اقف بين يديه اتشفع في غيري
ومنها العزم من السفه على عالم الا السفه عليه من جملة

من جملة الاستخفاف به وفي الحديث ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق
ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم وامام مقسط فتنبيه سبب
سفه السفيه على العالم نقص سياسة العالم فلو كملت سياسته
لم يقع له سفه من احد وينبغي للعالم ان لا يجاوب السفيه صيانة لعرضه
وما احسن قول القايل يخاطبني السفيه بكل قبح فاكره ان اكون له مجيبا
يزيد سفاهة فازيد حلما كعود زاده الاحراق طيبا ومنها
العزم من المبادرة الى سوء الظن فان الظن من اكذب الحديث والمبادرة
الى سوء الظن لا يسلم غالبا من الكذب ولا يجوز شرعا وفي الحديث ان الله حرم
من المسلم دمه وماله وان يظن به السوء واما من اتهم احترسوا
من الناس بسوء الظن فهو مؤول ومر يوما ابي عبد الله القرشي
على صبي يفرك سنبلا فقال له قل يا ولدي زرع الناس فقال
له من اين ثبت عندك يا عم انه زرع الناس حرام عليك المبادرة الى
سوء الظن والله انه لزرع ابي وحرثه من غير شريك فخجل الشيخ من
كلامه وقال له جزاك الله عني خيرا يا ولدي اذ بينت خيرا وانتني
التاديب وعرض انسان على الشيخ ياقوت العرشي تلميذ سيدي ابي
العباس المرسي رضي الله عنهما فرأى على الطعام الذي قدم له ظلمة
كالمكب فقال في نفسه هذا حرام وامتنع من اكله فلما دخل على
سيدي ابي العباس قال له ما جلس مكاشفا له من جهلة المريد ان
من يقدم له طعام فيرى عليه ظلمة فيقول هذا حرام يا مبارك
ما يساوي ورعك بسوء ظنك في اخيك المسلم هلا قلت هذا
طعام لم يرد الله لي واعلم انك لا تسلم من سوء الظن وفيما ظنك
شيء من الرذايل فتطهر بالظن من الرذايل تسلم من سوء الظن
والا فمن لا زمك غالبا سوء الظن وتامل العنين الخلقي لما لم يكن
لذة الجماع اذا راي جنبيا خارجا من بيت اجنبية لا يخطر بباله
انه زنا بها قياسا على نفسه لو خلا هو بها انما يسيء به الظن
من حيث خلوته بها فقط فعلم ان كل رذيلة لم يتطهر منها
العبد فمن لازمه غالبا سوء الظن من جهتها والناس في ذلك

بين مقل ومكثر وكلامنا في الاخلاق التي تحتمل التاويل اما التي لا تحتمل
التاويل كالزنا وشرب الخمر واخذ المكس فلا يجوز فيها حسن الظن تنبيه
يجب على العبد اذا نظر في احد نقصان ان يرجع على نفسه باللوم
ثم يجاهدها بالجوع والرياضة حتى تصير لا تنقص في احد نقصا الا تبعا
للشرع ومنه الفرار من الوقوع في مظالم العباد مطلقا لانها
ديوان لا يتركه الله تعالى كما صرح به الحديث وهي على ثلاثة اقسام
قسم يتعلق بالنفوس وقسم يتعلق بالاموال وقسم يتعلق بالاعراض فاما
النفوس فلها احكام عديدة في مثل قتل العمد والخطا ووجوب القود
والدية والكفارة وغير ذلك مما هو مذكور في كتب الفقه واما الاموال
فلابد من ردها الى صاحبها او وارثه على مذهب من يرى ذلك وان تعذر
ذلك لم يبق غير التصدق بها عن صاحبها فان عجز فليستكثر من
الحسنات ليوفي منها الغرماء عند العجز والا فليتاهب لتحمل اثقال
الغريم واوزاره يوم القيامة والذهاب الى النار كما ورد واما الاعراض وهي
اشد من الاموال فقد فصل بعض محققي العلماء فيها تفصيلا حسنا وهو ان الغيبة
مثلا لا يخلو الامر فيها من احد حالين اما ان تكون بلغت صاحبها او لم
تبلغه فان بلغته تعين وجوب التحلل منها وان لم تبلغه كان تبليغها
له اذى جديدا فيورث من الحقد وانقطاع المودة ما هو اشد من تلك
الغيبة فالطريق في ذلك كثرة الاستغفار له دون تبليغه وطلب التحلل منه
تنبيه من الذنوب ما يشتبه امره من جهة كونه من مظالم
النفس ومظالم العباد كالزنا واللواط مثلا فان كان المفعول به متفقا
كان ذلك من مظالم النفس وان لم يكن متفقا ولا بد او لد وخادعه
حتى اوقعه كان ذلك من مظالم العباد ولا يخفى ما في ذلك من المفاسد
ومنه الفرار من الدخول في عقد شيخ قبل رضا الخصوم في العرض
والمال لان الدخول في عهد قبل ذلك مفسد للفتح قالوا وحكمه حكم
من دخل الصلاة وفي بدنه نجاسة لا يعفى عنها او لمعة لم يصلها الما
فان صلاته باطلة تنبيه يجب على كل شيخ اتاه مريد يطلب
العهد ان يساله هل عليك حقوق للناس في العرض والمال فان قال نعم

فان قال نعم فلا ينبغي له ان ياخذ عليه العهد حتى يرضي خصومه
بطريقه الشرعي وهذا باب اغفله مشايخ هذا الزمان فياخذون على
المريد العهد وعليه حقوق الناس في العرض والمال فلا يحصل له نتاج
في الطريق حتى لو كان ذلك الشيخ من اكابر الاولياء لا يقدر يسير به
في طريق اهل الله خطوة الا ان يطهره قبل ذلك من نجاسة حقوق الناس
وكذلك يجب على كل شيخ جاءه مريد يطلب منه العهد ان يساله هل
سبق لك عهد مع احد غيرنا من المشايخ فان قال نعم فيقول له هل
مات ام لا فان كان مات فياخذ عليه العهد وان كان حيا وهو عالم
بالطريق واخذ عليه العهد كان غاشا لعباد الله تعالى تنبيه
في اخر كما ان الدخول في عهد شيخ قبل رضا الخصوم مفسد للفتح فكذلك
الدخول في عهد شيخ قبل التوبة الصادقة من سائر الذنوب الظاهرة
والباطنة وقبل احكام مقام الزهد مفسد للفتح فاعلم ذلك ومنه
الفرار من الغل والحقد لانهما مبعدان عن الله تعالى والفرق
بينهما كما قال بعضهم ان الغل هو ربط القلب على الخيانة والغدر والخديعة
والحقد شدة الربط على ذلك ومنه الفرار من اضافة المذمومات
الى الحق سبحانه دون اضافتها الى النفس لما في ذلك من سوء الادب مع الله
تعالى وقد قالوا من لم يضف الى نفسه الافعال المذمومة هلك في دينه
من حيث لا يشعر ومن كلام سيدي علي الخواص اضافة المذمومات الى الحق
سبحانه بحكم الخلق والتقدير هو تحصيل الحاصل واحكام التكليف انما هي
دائرة مع نسب التكاليف لانه الباب الذي يؤاخذ من منه فيعلم الادب اضافة
المذموم الى النفس واضافة المحمود الى الحق سبحانه عز وجل ومنه
الفرار من التهاون في صلاة الجماعة لما في التهاون بها اي بالجماعة من الحرمان
النسبي ومن كلامهم اذا رايتم الرجل يتهاون بصلاة الجماعة فلا تغبطوا
به وقد كان السلف الصالح يعزون انفسهم سبعة ايام اذا فاتت احدهم
صلاة الجماعة وثلاثة ايام اذا فاتتهم تكبيرة الاحرام ويقولون ذنب عجلت
عقوبته ووقع ان بعضهم خرج الى حائطه لم يرجع وقد صلى الناس صلاة العصر
فقال انا لله وانا اليه راجعون فاتتني الجماعة اشهدكم ان حائطي

النهي عن التشاغل عن صلاة الجماعة

على المساكين صدقت وقال ابن عمر القواريري لم تكن تفوتني
صلاة الجماعة فنزل بي ضيف فشغلت بسببه عن صلاة العشاء الجماعة
ثم خرجت الى المسجد لاصلي فيه مع الناس فاذا المساجد غلقت فرجعت وانا
حزين على فوات الجماعة فقلت ورد في الخبر ان صلاة الجماعة تزيد على صلاة
الفذ بسبع وعشرين درجة فصليت العشاء سبعا وعشرين مرة ثم نمت
فرايت كاني على فرس مع قوم على خيل وهم امامي وانا اركض فرسي خلفهم
فلا الحقهم فالتفت الي واحد منهم وقال لي لا تتعب فرسك فلست
تلحقنا قلت ولم ذلك يا اخي قال لانا صلينا العشاء في جماعة وانت
قد صليت وحدك وقال سيدي ابو مدين التلمساني انما فضلت
صلاة الجماعة على صلاة الفذ لانه يكتب لكل عبد من صلاته ما حضر فيه
منها ويرمى بما غفل فيه فيكتب من صلاة عشرها ومن صلاة تسعها ومن
صلاة ثمنها ومن صلاة سبعها الى غير ذلك فيرقع للجميع صلاة واحدة
من تكملة الاجزاء بعضها ببعض فيعيد الله بركة الاجتماع والحضور
على الجماعة فيكتب لكل واحد صلاة كاملة قلت فعلى هذا
من صلى فذا وغفل في صلاته فصلاته باطلة ولعل من هنا جعل بعض
الايمة الجماعة في الصلوات الخمس فرض عين والله اعلم ومنه
العوارض التهاون في القيام لاهل الفضل لما فيه من رائحة الكبر عليهم
والاستخفاف بهم وفي وصية سيدي علي الخواص عليك بالقيام لاهل
العلم مطلقا فانه لا يوجد لنا عالم الا وهو عامل بعلمه من وجه فيكفي
وذلك انه اذا زل يندم ويستغفر ويتوب ولو انه كان جاهلا ما تاب
وقد عمل بعلمه ومنه العوارض التهاون في المشي بالتاسومة
في المسجد لا لعذر لانه بيت الرب سبحانه والمشي فيه بتاسومة
اخلال بتعظيمه ولانه موضع جباه الملائكة وصالحي المومنين من
الجن والانس والمشي بتاسومة في محل جباههم اساءة ادب واما
احتجاجه بخوف النجاسة في المسجد فلا يبيح له كما قال بعضهم سوء الادب
وانما يلزمه هو وغيره اذا راوا في المسجد نجاسة ان يزيلوها ولو تكررت
وان نشا ذلك عفي عنه ومنه العوارض التهاون في اكل

في اكل الدنيا بالعلم والدين لان الاكل بهما لا يجوز شرعا فمتهاون بذلك
فقد تهاون بنقص دينه وفي الحديث من اكل بالعلم طمس الله على وجهه
ورده على عقبيه وكانت النار اولى به ومن كلام الفضيل لان اكل الدنيا
بالطبل والمزمار احب الي من ان اكلها بديني ومن كلام بشر الحافي
مثل من ياكل الدنيا بالعلم والدين مثل من يطفي النار بالحلفا او يغسل
يده من الزهومة بماء تنظيف السمك وميزان ذلك ان تنظر في نفسك
فكل صفة اكرمت لاجلها فقدر نفسك عند فقدها هل كنت تكرم
ام لا فان كنت تكرم مع فقدها فقد خلصت والا فلا ومنه
الفرار من اكل طعام المعتقد بكسر القاف قال سيدي ابراهيم المتبولي
اياكم ان تاكلوا من طعام من يعتقد فيكم الصلاح من [illegible]
فتاكلوا بدينكم وينقص مقامكم بذلك اما المحب فلا باس بطعامه وقليل
ذلك والفرق بين المحب والمعتقد ان المحب هو من يحبك على اي
حال كنت عليه كمحبة الوالدة لولدها فتحمله على احسن الاحوال
اذا وقع في ذنب وتجعل الذنب للابليس دون ولدها واما المعتقد
فانه انما يحبك ما دمت على الصراط المستقيم فاذا راى منك
خللا في دينك رجع عن محبتك واعتقادك لزوال ما اعتقدك
واحبك لاجله ومنه العوارض التهاون في مكافاة الهدية
لان التهاون في ذلك من قلة المروءة اللهم الا ان يكون المهدي من الصالحين
الذين لا يخطر ببالهم طلب مكافاة ممن اهدوا اليه شيئا فمثل هؤلاء
ليس لنا رد هديتهم من هذا الوجه وانما نردها لعلة اخرى كما علمنا
سيدي علي الخواص اذا علمت من اخيك انه لا يقبل منك مكافاة على هديته
فردها اليه وقل له يا اخي انا في غنى عنها اهدها الى من هو احوج
اليها مني فانه اكثر اجرا لك مما تعطيه لمثلي وهذا اذا كانت الهدية
من وجه حلال اما هدايا الكشايف ومشايخ العرب والقضاة الذين
ياخذون الرشوة ونحوهم فلا ينبغي لاحد قبول هديتهم مطلقا
ومنه العوارض التهاون في تحمل الفتن لان التهاون

وفي ذلك من قلة المروءة ايضا وفي الحديث ولا دين لمن لا مروءة له
وقد كان المشايخ يهربون من تحمل المترجمين ان بعضهم اهدى عمله
ذلك اليوم في صحايف شخص زاره حين لم يجد معه شيئا من الدنيا يكافيه
به وقال اني لم اقم بمكافاته وكفتني فعلته معه قدرتي قال نعلي فان لم
يصبها وابطل ومنه الفرار من التهاون في البداءة بقراءة
السور التي ورد تفضيلها على غيرها لقاء التهاون في البداءة بقراءتها
بالقيد الاتي في قوله من فوات الثواب واعلم ان تفضيل هاذه السور
كما قالوا انما هو من حيث تلاوة التالي لها لا من حيث المتلو لانه
كله في مرتبة واحدة بالنظر لرجوعه للذات المقدسة اذا كان
الليل عن قراءة عادتك في التهجد ومثل هاذه السور الفاضلة في ما في
احاديث الفضايل الاتية وخص الليل بالذكر لتهجد ولخبر ابي داود من
قام بعشر ايات لم يكتب من الغافلين ومن قام بماية اية كتب
من القانتين ومن قام بالف اية كتب من المقنطرين اي من كتب
لهم قنطار من الاجور والالف اية تبلغ من محل الى نحو ستة عشر
حزبا ومن محل اخر الى اربعة احزاب ومن قبل الفجر بيد رجت مثلا لا يمكنه
ان يقرا في قيامه باربعة احزاب فاذا قرا بسورة من السور الفاضلة فقد
حصل الثواب المعلق على قراءة الالف اية ومن هنا كانت من جملة نعم
الله على ضعفاء هاذه الامة حتى لا يفوتهم شيء من مقام الاولياء ولئن عجز
احدهم في الاعمال على عبادة الامم السالفة الذين عاشوا نحو الخمسماية
سنة ونظير ذلك ما قاله بعض الايمة في حكمة كون ليلة القدر خير
من الف شهر ان الله لما سوى في علمه بفضل عمار هذه الامة
بالنسبة لاعمار الامم السالفة اعطاها ليلة القدر في كل سنة وهي
تعدل قيام نحو ثلاث وثمانين سنة الذي هو العمر الغالب فمن قام
ليلة القدر كان كمن قام ثلاثين الف شهر او افضل لانه تعالى قال
من الف شهر فاذا ضاق وقتك باخيرك عن قراءة عادتك في التهجد
وخفت طلوع الفجر فاقرا بالسور الفاضلة تحوي بمضمون الكثير
من القرآن الكريم في قيامه واعلم ان السور الفاضلة تسمى بجوامع

بجوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وسياتي ان شاء الله تعالى
ومنه الفرار من التهاون في ما يرى في المنام من الاعتبارات
لان التهاون بذلك من الجهل وقد عمل الصحابة به والتابعون بما راوه
في منامهم من الاعتبارات كما هو مشهور في كتب الحديث وفي كلامهم
لا يتيسر لاهل بعاديه في منامه الا جاهل لان جميع ما يراه المومن في
منامه من وحي الفوص على لسان ملك الالهام وذلك لانه لما عجز
عن تحمل اعيا الوحي في اليقظة ولم يطق سماعه من الملك اتاه
في النوم الذي هو الحس المشترك لان الحكم الغالب فيه للروحانية لا للجسم
ومعلوم ان الارواح من قسم الملايكة والملك له قوة على سماع كلام الله
بلا واسطة قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية ففهم
من هاذه الاية انه لو رفع حجاب البشرية عن العبد لكلمه الله من حيث
كلمه الارواح وبالجملة فهذه الوقايع التي تقع للعبد في منامه
عند من حفوه الله يقوى بها ايمان صاحبها بالغيب اذا كان اهلا لذلك
ومنه الفرار من التهاون في اخراج زكاة الفطر لانها تجبر نقصان
الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة فمن تهاون في اخراج زكاة الفطر
فقد احب ان يكون صومه ناقصا وقد وقع لسيدي الشيخ عبد الوهاب
الشعراوي انه لم يخرج زكاة فطره لعدم ملكه لشيء ليلة العيد ويومه
قال فرايت اني في فلاة من الارض مع خلق كثير ورايت شيئا هناك
يشبه الاربكة قدر البطيخة يترجرج على كل واحد ورايت احدهم يرميها
نحو السماء فترجع الى الارض فرايت انا الاخر يرميني فرجعت
فقلت لملك رايته هناك ما هاذه الاشياء التي ترمى نحو السماء
فقال هذا صوم رمضان وهؤلاء كلهم لم يخرجوا زكاة فطرهم وهو
لا يرجع الى السماء الا ان اخرج الصايم زكاة فطره قال فقلت لذلك
الملك اني لم يكن عندي شيء فقال بل عندك قبقاب في الصندوق
وثوب ثان خلاف الذي عليك فبع احدهما واشتر به زكاة واخرجها
فان مثلك لا ينبغي له العمل بالرخص فلما انتبهت سالت العيال
عن ذلك القبقاب فقالوا عندنا قبقاب في الصندوق وله سبع

سبع سنين فارسلته مع بعض الاخوان فباعه واشترا به فحما واخرجته
وتقوى عندي حديث صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع حتى
تخرج زكاة الفطر فانه ضعيف عند بعضهم ومـــن الفرار من التهاون
في الندم عند فوات التهجد وخصه بالذكر لشرفه والا فالندم مطلوب
عقب كل وقت تذهب في غفلة والحكمة فيه كما قال بعضهم انه ما تفاوت
وقتا فارغا الا ملاه ونوره ان كان مظلما ومن كلام سيدي علي الخواص
ينبغي لمن نام عن قيام الليل ان يندم ويستغفر ثم يشكر الله على العافية
التي خلعها عليه حتى نام وشبع من النوم فان فاته الخير من جهة
ذالك التهجد فقد حصل الخير من جهة شكر الله على العافية فانه
هو الذي يمكن تداركه بعد فوت الوقوف في تلك المواكب الشريفة
وانما قال الشارع صلى الله عليه وسلم في حق من قضى ورد الليل قبل
الزوال فكانما فعله في الليل جبر المصيبة من حصل له ندم والا
فليس حكم النائم حكم الغائب مع ان قوله فكانما انما هو للتشبيه
وذالك لا يقتضي المساواة من كل وجه انتهى وكان بعضهم اذا فاته
القيام في ليلة من الليالي يقول يا رب لك الفضل الذي لم توقف هذه الذات
النجسة القذرة بين يدي اهل حضرتك الطاهرين فلك الحمد وهاذا وان كان
فيه خير من جهة هضم النفس فالتحقيق ان يندم ويجري على فوات
حظه في تلك المواكب الشريفة والله اعلم ومـــن الفرار
من الغفلة عن داء التسميع وهو حكاية الاعمال الصالحة الماضية
قبل وقوعه اي التسميع لانه محقها وعنها محبط للعمل وربما
اورث رؤية النفس وفعل لازمها وهي الغرض الصحيح الشرعي
والتحقيق بان العمل المحكي خلق الله ليس له منه شيء مع اضافته
الله سبحانه والاخوان المتفرجين وبهاذه الاجزاء الثلاثة يصير تسميعا
محمودا عكس الخالي عنها وتقدم ان التسميع له دواء والريا
لا دواء له ومـــن الفرار من الغفلة عن شهود كون الطاعة
خلق الله تعالى اذ الغفلة عن شهود ذالك جالبة للافات ولم يحمل
لصاحبها مقام وان بالغ في المجاهدة كالرياضات ومن فوائد

ومن فوائد هذا المشهد ان صاحبه يكتب من اول الطاعة مخلصا والذي
وفاقد له يكتب بعكس ذالك ومن فوائده هذا ايضا سلامة صاحبه
من طلب الثواب على الطاعة بحكم الاستحقاق ومن وقوعه في ورطة
الكبر والعجب والريا بالطاعة ومن فوائده ايضا ان طلب الثواب بشرطه
لا يبيح الا لمن ذاقه ومن لم يذقه فمن لازمه طلب الثواب على طاعته
بغير شرطه وقد ذموا من يطلب الثواب بغير شرطه بالجهل والخروج عن
ادب العبودية ولما دخل الواسطي نيسابور سال اصحاب ابي عثمان
بماذا كان يامركم شيخكم فقالوا كان يامرنا بالتزام الطاعات ورؤية
التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة
عنها بشهود منشيها ومجريها قال القشيري اراد الواسطي بهذا
صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعريجا اوطان التقصير او تجويز الاخلال
بادب من الاداب ومـــن الفرار من الغفلة عن علاج امراض الباطن
اذ علاجها واجب على من عنده شيء منها والغفلة عن الواجب
معصية باجماع وقد حكى بعضهم اجماع العلماء كلهم على وجوب
علاج امراض الباطن حتى تخمد حركتها وذالك من باب ما لا يتم
الواجب الا به فهو واجب مثله ثم قال فلا يقال فلو كان علاج
امراض الباطن واجبا لوضع السلف الصالح من التابعين والايمة
المجتهدين في ذالك كتبا كما فعلوه في احكام الدين لانا نقول
هاذه الامراض الباطنة التي حدثت في اهل زماننا لم تكن ظاهرة في
عصرهم ولو انها كانت ظاهرة فيهم لاستنبطوا لها الدواء الذي
يخرجهم من تلك الكبائر التي توعد الله عليها بالنار ولا يقول عاقل
ان احدا من التابعين والايمة المجتهدين ينظر على احد كبرا او ريا
او نفاقا ويقره عليه حاشاهم من ذالك قلت ويؤيده قول الاستاذ القشيري
اول ما حدثت هذه الامراض الباطنة اواخر المائة الثالثة لحديث خير
القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فمن شهد له صلى الله عليه
وسلم بالخيرية فقد حاز رتبة الكمال فعلم انه يجب على كل من غلب عليه
مرض من الامراض الباطنة من كبر وعجب وريا ونفاق وحسد وغل

وحب الثناء والقيام في المحافل وتقبيل يد أي يعالجه حتى تخمد حركته
وعلاجه يكون بشيئين وهما ملازمة التوحيد وملازمة أركان
الطريق وهي الجوع والسهر والعزلة والصمت تنبيه
من علامة من خمدت أمراض باطنه أن يصير يبادر بحسن الظن بالناس
والأوهام غير خامدة ومنها العار من الغفلة عن طهارة
الإيمان من النقص وطهارته كما قال بعضهم بالتوبة وإصلاح
الطعمة فمن قام بهذين الأمرين فقد طهر إيمانه من النقص وأما
التوبة فترفع حكم الفعل المتجدد في اليوم والليلة كما ترفع
الشهادتان حكم وأما إصلاح الطعمة فهو الأساس الأعظم ومنها
العار من الغفلة عن الشكر لأنه واجب والغفلة عن الواجب معصية
وبين الحمد والشكر عموم وخصوص من وجه وقيل هما بمعنى
واحد ومن كلامهم لو علم الشيطان أن ثم مقاما أفضل من الشكر لوقف عليه
الآتي الذي قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن
شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين فلم يقل صابرين ولا راضين
ولا راجين ولا خائفين أو غير ذلك والشكر باللسان والجنان والأركان
فشكر اللسان ثناؤه على الله تعالى واعترافه بنعمته سبحانه
على وجه الخضوع وعدم إضافتها إلى غيره فكل لسان تشكر الوسائط
بإضافة ما حصل بواسطتهم إليه فهو جائر كفور ولولا الأمر بشكر
الوسائط ما جاز لأحد شكرهم وتقدم كيفيته وقل من يقف عندها
وأن حكم الوسائط حكم القناة التي تجري فيها الماء أو الغلام الحامل لطبق
الهدية فالجدير بالشكر والإضافة من أجرى الماء في القناة لا القناة ومن
أهدى لا من حمل وأما شكر الجنان فاعتقاده جزما أن جميع ما بيد العباد
من النعم والمنافع والملذات والحركات والسكنات خلق وملك
له تعالى تفضل عليهم بها وأما شكر الأركان فقليل فاعله فلا يحصل
إلا بجعل العبد جميع حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة في مرضات
الله تعالى ومنها العار من الغفلة عن الدعاء لأنه عبادة
والإتيان بما هو عبادة أولى من تركه مع مراعاة آدابه وقد ذكر

وقد ذكرت جملة منها في تعليق الوجيزة وفي الحديث من لم يسأل الله
يغضب عليه وقال الغوث الاختيار سؤال الحق سبحانه بشرطه من جملة
الأدب معه لما فيه من إظهار الحاجة والفاقة وترك السؤال من سوء
الأدب لما فيه من إظهار الغنى وإمكان لا ينبغي لأحد أن يستغني عن الله
طرفة عين لو لم يكن إلا خروج النفس فتارك النفس يموت وقال الواحد من ان
الدعاء أشد من حرمان الإجابة وقال من الأدب في حق الأكابر طلب الثواب
الذي جعل الله في تلك الأعمال الجارية على أيديهم من باب المنة والفضل
ومن لم يطلب منهم ذلك الثواب فهو من الأدب محجوب لإظهار الغنى عن فضل
ربه وقال ينبغي للعبد أن لا يغفل عن سؤال ربه عبودية وإظهار الحاجة لا اختبارا
وشرها وتعنتا وقال ينبغي لمن سمع أحدا يقول تصدقت وأنا أدعو في
الشيء الفلاني فلا يعطيه لي أن يداويه بنحو قوله إن كنت عبدا فلا تجعل لك
اختيارا مع سيدك فإن العبد ليس له اختيار مع سيده إنما يدعو سيده
عبودية وإظهار الحاجة إلى فضل سيده وسيده يفعل ما يشاء فإن
لم يرجع عن الاعتراض فليقل له أتتهم ربك في كمال حكمته وعلمه
بأحوال عباده أم غير متهم فإن كنت متهما كنت كافرا وإن كنت
غير متهم فاشكره على ما منعك من حظوظ نفسك ولا تغفل عن السؤال
أبدا ثم إن كان المسؤول فيه مقسوما فلا بد أن يسوقه إليك وإن لم يكن مقسوما
أعطاك الله تعالى الغنى عنه في الباطن ورضاك بالفقدان إن كان المسؤول
فيه غنى أو رضاك بالمرض إن كان المسؤول فيه العافية أو صاحب
الدين إن كان المسؤول فيه طلب شيء توفي به دينك أو ألهمه إسقاطه
عنك ثم إن لم يعطك الحق تعالى في الدنيا شيئا مما سألت فيه فمع
فسيعطيك في الآخرة ثوابا أعظم من ذلك فلا بد للسائل من حصول فائدة
عاجلة أو آجلة فاعلم ذلك وعليك بسؤال الله في الأمور التي لا بد لك
منها وعاقبتها حميدة لا يدخلها مكر ولا استدراج كسؤالك المغفرة
للذنوب السالفة والحفظ في المستقبل والتوفيق لحسن المعاملة
ثم ختام ذلك بخاتمة الخير وهي أن تموت وأنت حسن الظن بالله تعالى
فإن ذلك محك رجال الأولين والآخرين وعليك بالاكتفاء من سؤال ذلك

لاسيما ليلة الجمعة فان من يكثر من السؤال ليلتها فهو محروم هـ
ومـــــن العوارض الغفلة عن التوبة لما في الغفلة عنها من الاصرار
وقد قالوا اذا قاد الشيطان عبدا الى المعصية ولم يصر بل رجع وندم فكانه
ما انقاد له وقالوا انكم المصيبين على العصاة شر من معصيتهم كما ان
غفلة العبد عن التوبة مما ارتكبه شر مما ارتكبه ومـــن العوار
ض الغفلة عن العمل باحاديث الفضائل لما في الغفلة عنها من فوات الثواب
الجزيل الذي لا يكون في غيرها وقد قالوا ينبغي للعبد ان يعمل باحاديث
الفضائل ولو كانت ضعيفة بشروطها ولا يستبعد ما ورد من الثواب
عليها فان مقادير الثواب لا تدرك بالقياس فان الحق سبحانه ان يجعل الثواب
الكثير على العمل اليسير وقالوا عليكم باحاديث الفضائل من الايات
والاخبار فانها محبوبة لله وما ورد فيه شيء بخصوصه مقدم في المراعات
والعمل به على ما لم يرد فيه شيء بخصوصه واعلم ان احاديث الفضائل تسمى
بجوامع الكلم وسياتي ان شاء الله جملة منها ومـــن العوار
ض الغفلة عن العمل بالامور المعلق عليها الموت على الاجال اذ الغفلة عن العمل
بها فيه غفلة بلا شك ومن وصية سيدي علي الخواص الزموا العمل بالامور
التي علق الله عليها زيادة العمر او الرزق او الموت على الاجال ادبا
معه تعالى ولا تتركوا العمل بذلك ويقول احدكم ان كان سبق في علم الله
تعالى زيادة عمري او رزقي او موتي على الاجال فهو واقع لا محالة كما
عليه طائفة ممن ادعوا الطريق بلا شيخ فان ذلك في غاية الجهل لان الله
رتب الاسباب على مسبباتها والزم الخلق كلهم رقة الاسباب فلا ينبغي
لاحد ان يخرج عن ذلك كما هو مشاهد ومن الادب في حق العبد
امتثال امر سيده وان يدور معه حيث دار فاذا قال له لا اغفر لك الا
ان قلت كذا وكذا فليس له ان يقول اغفر لي بلا قول ذلك وقس عليه
وقد ورد ان الصدقة وزيارة الرحم يزيدان في الرزق وورد ان قراءة الواقعة
كل ليلة تمنع من الفاقة وورد ان كثرة الاستغفار تزيد في الرزق وورد
ان من صلى كل ليلة ركعتين بعد سنة المغرب يقرا في كل ركعة بعد
الفاتحة سورة القدر مرة وسورة الاخلاص ست مرات وقل اعوذ

وقل اعوذ برب الفلق مرة وقل اعوذ برب الناس مرة فاذا سلم منها
سبح الله خمس عشرة مرة حفظ الله عليه الايمان حتى يلقاه به يوم
القيامة وعن ابي ادريس الخولاني قال سالت السيد الخضر عليه الصلاة والسلام
وكان يجتمع به كثيرا فقلت يا نبي الله اي عمل اذا عمله العبد اماته الله
على الايمان فقال ادركت مائة الف نبي وسالتهم عن ذلك فلم يخبروني
حتى ادركت المصطفى صلى الله عليه وسلم فسالته عن ذلك فقال تصلي
صلاة الفجر وتقرا ام القران واية الكرسي وءامن الرسول الى اخر السورة
وشهد الله انه لا اله الا هو الاية وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب
ومـــــن العوارض الغفلة عن امر الاهل بالصلاة من عيال
واولاد وخدم لما في الغفلة عن ذلك من سوء الادب مع الله تعالى وفي
القران العظيم وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وفي الحديث كلكم راع
وكلكم مسئول عن رعيته واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان هو
المخاطب بهذه الاية بحكمها ووعدها كما قال صاحب الحكم متعلق بامته
فكل انسان مقول له وامر اهلك بالصلاة وكما يجب عليه الامر بذلك
قد يجب عليه الضرب في تركها وليس له عند الله من حجة كان يقول امرت
فلم يسمعوا فلو علموا انه يشتد عليه ترك الصلاة كما يشتد عليه
اذا افسدوا طعاما او تركوا من مهماته امرا ما تركوها بل اعتاد واحد
منهم انه يطالبهم بحظوظ نفسه ولا يطالبهم بحقوق سيده فلاجل ذلك
اهملوها ومن كان محافظا على الصلاة وعنده اهل لا يصلون وهو غير امر لهم
بها حشر يوم القيامة في زمرة المضيعين للصلاة فان قلت اني امرتهم
فلم يفعلوا وعاقبت على ذلك بالضرب فكيف اصنع فالجواب انه ينبغي لك
مفارقة ببيع او طلاق او الاعراض عن من لا يمكن بينونته عنك بذلك
وان تهجرهم في الله فان الهجر في الله يوجب الصلة به عز وجل ومـــن
العوارض الغفلة عن الدعاء للمومنين والمومنات عند صفاء الوقت
لانه ان الدعا لهم عند صفاء الوقت من جملة حقوقهم والغفلة
عن حق الغير غير محمودة ومن كلامهم اذا وجدت الوقت رائقا من
الكدورات فليسال الله المغفرة لجميع المسلمين فان ذلك من جملة

حقوقهم وذكر الشيخ الكبير ابو العباس المرسي انه اجتمع بالسيد
الخضر عليه الصلاة والسلام وانه قال له قل كل يوم اللهم اصلح امة
سيدنا محمد اللهم فرج عن امة سيدنا محمد اللهم اجبر امة سيدنا
محمد اللهم ارحم امة سيدنا محمد اللهم اغفر لامة سيدنا محمد
اللهم تجاوز عن امة سيدنا محمد اللهم اجعلنا من امة سيدنا محمد
كتب من الابدال ومنها الفرار من الغفلة عن التوادد
في الله لانه شرط في كمال الايمان بل في صحته عند بعضهم اخذا بظاهر
الحديث والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا
حتى تحابوا ومنها الفرار من الغفلة عن محاسبة النفس
لان الغفلة عن محاسبتها تقطع عن الوصول الى مقام المراقبة وفي الخبر
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وفيه ايضا الكيس من دان نفسه
اي حاسبها وعمل لما بعد الموت ومن كلام سيدي احمد
بن الرفاعي من لم يحاسب نفسه في كل نفس ويتهمها بالسوء فلا
يكتب في ديوان الرجال وذكر الشيخ زروق عن بعض المحاسبين
انه كان يكتب الصلوات الخمس في قرطاس ويجعل بين كل صلاتين بياضا
وكل ما ارتكب من غيبة او سوء ظن حك خطا وكلما تكلم او تحرك
في ما لا يعنيه نقط نقطة كل ذلك ليعتبر ذنوبه وحركاته وسكناته
الظاهرة والباطنة الواقعة بغير قصد حسن فيستغفر منها وقال
بعضهم محاسبة النفس تضيق مجاري الشيطان ومجاري النفس الامارة
بالسوء وتجمع الانفاس وتراعي الاوقات وتضبط الحواس ومنها
الفرار من الغفلة عن قول يا حي يا قيوم لا اله الا انت اربعين مرة في كل يوم
لانها مجربة في حياة القلب وهي في الاصل ارشاد نبوي روي ان ابا بكر الكتاني
راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يا رسول الله ادع الله ان
لا يميت قلبي فقال له قل كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت
وكان بعض العارفين يحب ان تقال بين ركعتي الفجر والصبح ومنها
الفرار من الغفلة عن الاهتمام بجوامع الكلم من الايات الشريفة
والاخبار النبوية لان الشارع صلى الله عليه وسلم ما اخبرنا

ما اخبرنا ببعضها الا لتكون اهتمامنا بها اكثر من غيرها ومن كلام الشيخ
محيي الدين ينبغي للعبد اذا ضاق عمره او وقته القيام من اوراد ما ينتجه
الوقت الالهي ان ياخذ بجوامع الكلم من الايات والاخبار فيحظى بها
ويتبجح بها لان الله ما اخبرنا ببعضها الا لنقدمها على غيرها في مراعاة
البداءة بها عند ضيق العمر والوقت ولنذكر ما وعدنا بذكره من جوامع
الكلم من الايات والاخبار فروى الشيخان من قرا الايتين من اخر سورة
البقرة في ليلة كفتاه واختلف العلماء في معنى كفتاه فقيل كفتاه من افات
تلك الليلة وقيل كفتاه قيامها قال النووي ويجوز الامران وروى ابو
الشيخ في ثواب اية الكرسي ربع القران وروى ابو داود من قال حين
يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته
ومن قالهن حين يمسي ادرك ما فاته في يومه ذلك وروى الترمذي
من قرا الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وروى
ايضا من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله
به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك
اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وروى
رزين في جامعه من قرا كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة
وفي المسبحات اية كالف اية قال العلماء هي اخر سورة
الحشر وروى الطبراني من قال دبر كل صلاة سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
فقد اكتال بالجريب الاوفى من الاجر وروى الترمذي اذا
زلزلت تعدل نصف القران وقل هو الله احد تعدل ثلث
وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران وروى ايضا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الصحابة تزوجت
يا فلان قال لا يا رسول الله ولا عندي ما اتزوج به قال اليس معك

قل هو الله احد قال بلى قال ثلث القرآن قال اليس معك اذا جاء نصر
الله والفتح قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك قل يا ايها الكافرون
قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع القرآن
تزوج تزوج وروى الحاكم اما يستطيع احدكم ان يقرأ الف آية كل
يوم قالوا ومن يستطيع ذلك قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم
التكاثر وروى ابو داود من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة
او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك
الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد
ادى شكر ليلته وروى ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على امرأة
وبين يديها نوى او حصى تسبح به فقال اخبرك بما هو ايسر
عليك من هذا او افضل قالت بلى قال سبحان الله عدد ما خلق في السما
سبحان الله عدد ما خلق في الارض سبحان الله عدد ما بين ذلك
سبحان الله عدد ما هو خالق الله اكبر مثل ذلك والحمد لله مثل
ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك
وروى الحاكم من قال لا اله الا الله دخل الجنة او وجبت له الجنة ومن
قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له مائة الف حسنة واربعا
وعشرين الف حسنة وروى ايضا من دخل السوق وقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب
الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف
الف درجة وبنى له بيتا في الجنة وفي بعض الطرق فنادى وروى
ايضا عن صفية رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل
عليها وبين يديها اربعة آلاف نواة تسبح بهن فقال الا
اعلمك باكثر مما سبحت به قالت بلى علمني قال قولي سبحان
الله عدد ما خلق من شيء وعند الترمذي قولي سبحان الله
عدد خلقه وروى البخاري من قال الحمد لله
رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال
حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ثلاث مرات فتقول

الحفظة

الاهوال والآفات وتقضي لنا بها
جميع الحاجات وتطهرنا بها

الحفظة لا نحسن كنه ما قدسك عبدك هذا او حمدك وما ندري كيف
نكتبه فيوحي اليهم ان اكتبوه كما قال وروى مسلم
عن جويرية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها
ثم رجع بعد ان اضحى وهي جالسة فقال لها ما زلت في الحالة
التي فارقتك عليها قالت نعم فقال صلى الله عليه وسلم لقد
قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت
منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله عدد خلقه ورضى نفسه
وزنة عرشه ومداد كلماته وفي رواية له ايضا سبحان
الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه
سبحان الله مداد كلماته زاد النسائي في آخره والحمد
لله كذلك وروى الامام احمد من قال لا اله الا الله
وحده لا شريك له واحدا احدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم
يكن له كفوا احد عشر مرات كتب الله له اربعين الف حسنة
وروى ايضا عن ابي امامة قال رآني النبي صلى الله عليه
وسلم وانا احرك شفتي فقال باي شيء تحرك شفتيك يا ابا
امامة فقلت اذكر الله يا رسول الله فقال الا اخبرك باكثر
وافضل من ذكرك بالليل والنهار قلت بلى يا رسول الله
قال تقول سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله ملء ما خلق
سبحان الله عدد ما في الارض والسماء سبحان الله ملء
ما في الارض والسماء سبحان الله عدد ما احصى كتابه والحمد لله
عدد كل شيء والحمد لله ملء كل شيء وروى ابن ماجة
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم ان
عبدا من عباد الله قال يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك
وعظيم سلطانك فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها
عضلت بتشديد الضاد المعجمة اي اشتدت وعظمت
واستغلق عليهما معناها وروى الطبراني من قال لا
اله الا الله وحده لا شريك له واحدا احدا لم يلد ولم يولد

بعد

ولم يكن له كفؤا احد كتب الله له الفي الف حسنة وروي ايضا
من قال الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته والحمد لله الذي ذل كل
شيء لعزته والحمد لله الذي خضع كل شيء لملكه والحمد لله الذي
استسلم كل شيء لقدرته كتب الله له بها الف حسنة ورفع له
بها الف درجة ووكل به سبعون الف ملك يستغفرون له الى يوم
القيامة وروي ايضا من قال استغفر الله للمومنين والمومنات فله
بكل مومن ومومنة حسنة وروي ايضا ان سرك ان تعبد الله
ليلة حق عبادته او يوما فقل اللهم لك الحمد حمدا خالدا مع خلودك
ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون علمك ولك الحمد حمدا لا منتهى
له دون مشيئتك ولك الحمد حمدا لا اجر لقائله الا رضاك وعند كل
طرفة عين وتنفس نفس وروي ايضا من قال جزى الله عنا محمدا ما هو
اهله اتعب سبعين كاتبا الف صباح وروي ايضا من قال حين ينصرف
من صلاة الغداة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات اعطي
بهن سبعا كتب الله له بهن عشر حسنات ومحا عنه بهن عشر
سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له عدل عشر نسمات
وكن له حافظا من الشيطان وحرزا من كل مكروه ولم يلحقه في
ذلك اليوم ذنب الا الشرك بالله ومن قالهن حين ينصرف من صلاة
المغرب اعطي مثل ذلك ليلته معنى ينصرف من صلاته اي يسلم
ومعنى عدل بالكسر والفتح لغة المثل وقيل العدل بالكسر ما عادل
الشيء من جنسه وبالفتح ما عادله من غير جنسه وروى ابن ماجة
من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك
وبحق ممشاي هذا فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة
خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسألك ان تعيذني من النار
وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت اقبل الله عليه بوجهه
واستغفر له سبعون الف ملك وروي في الآثار ان رجلا قال يوم عرفة
الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم على جميع

على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم عدد خلقه
كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم فلما حج العام الثاني شرع يقولها
فناداه الهاتف يا فلان من العام الماضي الى الان نكتب لك في ثواب هذه
التحميدة فضاع عنا وعن محمد ابن النضر قال قال السيد داود صلى
الله عليه وسلم يا رب يشغلني تكسب يدي فعلمني شيئا
فيه مجامع الحمد والتسبيح فاوحى الله اليه قل يا داود اذا
اصبحت فقل ثلاثا واذا امسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين
حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده وقد فتحت لك باب جوامع
الكلم من الآيات والاخبار فتتبع اثرها واتخذها وردا وانت
مومن بما وعد الشارع صلى الله عليه وسلم عليها من الثواب ومنه
الفرار من الغفلة عن الصيام في شوال لان ثواب الصوم فيه
وفي شعبان كرمضان لالحاقهما به وكذا السنن التابعة للفرائض
ثوابها كالفرائض لالحاقها بها ومن هنا كان التطوع التابع للفرض
من صيام وصلاة افضل من التطوع المطلق ما عدا قيام الليل فانه
افضل عند بعضهم من الرواتب واقل الصوم في شوال ست للحكمة
المعلومة فمن صامها مع رمضان كتب له صيام الدهر فرضا فافهم
ومنه الفرار من الغفلة عن الصيام في الاشهر الحرم للامر
به وهي اربعة واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وفي الاوسط من صام ثلاثة ايام من شهر حرام الخميس
والجمعة والسبت فله عبادة سنتين وفي الترمذي وابن ماجة
ما من ايام احب الى الله ان يتعبد فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام
كل يوم منها صيام سنة وقيام كل ليلة منها قيام ليلة القدر
ومنه الفرار من الغفلة عن الصلاة بعد المغرب
للامر بها واقلها ست لخبر من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم
فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة ومنه
الفرار من الغفلة عن صلاة الضحى للامر بها روى ابن ماجة من حافظ
على شفعة الضحى غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وروى

بن خزيمة في صحيحه لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب وروى الطبراني
في الأوسط أن في الجنة بابا يقال له الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى
مناد أين الذين كانوا يداومون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة
الله وروى مسلم في صحيحه يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة
ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ووقتهما من ارتفاع
الشمس إلى الزوال وأقلها ركعتان وأفضلها ثمان ومنه

العوارض الغفلة عن الذكر

العوارض الغفلة عن الذكر لأن الغفلة عنه تدع العبد نهبا للشيطان
ومركوبا له كما سيأتي وقد روى الشيخان ألا أنبئكم بخير أعمالكم
وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق
الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا
أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وروى الطبراني ليس يتحسر أهل الجنة
إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وروى أيضا من لم يذكر
الله فقد برئ من الإيمان وروى أيضا مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر
مثل الحي والميت وروى أيضا يقول الله يا ابن آدم إنك إذا ذكرتني
شكرتني وإذا نسيتني كفرتني وروى أيضا أن رجلا قال يا رسول الله
أي المجاهدين أعظم أجرا قال أكثرهم لله ذكرا قال فأي الصالحين أعظم أجرا
قال أكثرهم لله ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثرهم لله ذكرا فقال أبو بكر لعمر يا أبا حفص
ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل
وروى ابن حبان سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم فقيل يا رسول الله ومن
أهل الكرم قال أهل مجالس الذكر وروى ابن أبي الدنيا وغيره أن الشيطان
واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس وإن نسي التقم
قلبه والأخبار في فضل الذكر والحث عليه أكثر من أن تحصى وكذلك
الآثار فعن أبي علي الدقاق قال الذكر منشور الولاية فمن وفق
للذكر فقد أعطي المنشور ومن سلب ذلك فقد عزل وقال
أيضا الذكر ركن قوي في طريق الله بل هو العمدة في هذا الطريق ولا
يصل إلى الله أحد إلا بالذكر وقال ذو النون من ذكر الله حفظه

٢٢٢

حفظه من كل شيء وقال أيضا من ذكر الله ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره
كل شيء وقال ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون
الآفات التي تطرقهم وقال سهل لا أعرف معصية أقبح من نسيان هذا الرب
وإذا تمكن الذكر من القلب ثم دنا منه الشيطان فإنه يصرع كما يصرع الإ
نسان إذا دنا منه الشيطان فيجتمع إخوانه فيقولون ما لهذا فيقال
قد مسه الإنس وقال لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر
وقال أبو سليمان الداراني إن في الجنة قيعانا فإذا أخذ الذاكر في الذكر
أخذت الملائكة في غرس الأشجار فربما يقف بعض الملائكة فيقال له
لم وقفت فيقول إن صاحبي فتر وقال ذكر الله يرطب القلب ويلينه فإذا خلا
عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسى ويبس وامتنعت
الأعضاء من الطاعة وقال أبو السعود بن أبي العشائر الإكسير الذي يقلب
عين العبد ذهبا خالصا هو الإكثار من ذكر الله عز وجل وقال أبو مدين
التلمساني أقرب رحلة تكون للمريد الذكر وقال أيضا من دامت أذكاره
صفت أسراره ومن صفت أسراره كان في حضرة المقربين وقال السبكي
كل من تساهل بالغفلة ولم تكن عليه أشد من ضرب السيوف فهو كاذب
لا حظ له منه شيء في الطريق وقال الشيخ أبو المواهب الشاذلي إذا
ترك العارف الذكر نفسا أو نفسين قيض الله له شيطانا فهو له قرين وأما غير
العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ إلا بمثل درجة أو درجتين
أو ساعة أو ساعتين أو زمن أو زمنين على حسب المراتب وقال أيضا
من نسي الله فقد كفر به كما ثبت في الخبر وهذا النسيان يطلق على نسيان
غفلة الإعراض عن الحق تعالى والإعراض عن طريقه وكلاهما مذموم وقال
الشيخ أفضل الدين لو كشف لأحدنا لرأى إبليس يركبه كما يركب أحدنا
الدابة ويصرفها كيف شاء طول الليل والنهار كلما غفل وينزل عنه
كلما ذكر قال وأجمع القوم على أن الذكر مفتاح الغيب وجاذب
الخير وأنيس المستوحش وجامع لشتات صاحبه وأن البلاء إذا نزل
على قوم وفيهم ذاكر حاد عنه البلاء وأجمعوا أيضا على أن فوائد الذكر
لا تنحصر لأن الذاكر يعني الحاضر بقلبه في ذكره يصير جليس الحق

تعالى وحضرة الحق تعالى لا يرد عليها احد وتعارفه بغير مدد فيقال لمن
ادعى انه حضر بقلبه في ذكره مع ربه ماذا اعطاك ربك في هذا المجلس
فان قال ما اعطاني شيئا قلنا له وانت الاخر لم تحضر معه في ذكره فان تجد
لك شيئا يزيل عنك الموانع المانعة لك عن الحضور فان لم تجد شيئا
قلنا له اكثر من ذكر الله باللغة حتى تصير تحضر في ذكرك مع ربك تنبيهات
الاول اعلم ان بمداومة الذكر يزول الهم والغم الواقعين للناس في هذه الدار
فان ذلك انما هو جزاء بقدر الغفلة عن الله تعالى فلا يلومن العبد الا نفسه
اذا ازدادت عليه الهموم والغموم وقد يقنع بعضهم بمجلس الذكر
صباحا ومساء مع الغفلة عن الله تعالى فيما بينهما ويحتج بحديث
اذا ذكر العبد ربه اول النهار ساعة وفي اخر النهار ساعة غفر له وذلك
غرور لان المغفرة لا ترقي فيها وغايتها ان تلحق المذنب بمن لا يذنب
ذلك الذنب لا انها تلحقه بمن فعل الطاعات وترقيه الى مقامات
الرجال فافهم ومراد القوم الترقي مع الانفاس في المقامات وذلك يداوم
ذكر الله ثم لا يرون انهم وفوا ذرة واحدة من حقوق الله تعالى الثاني
اعلم ان الخواطر الشيطانية لا تنقطع الا بالذكر وكذلك الخواطر النفسانية
لا تضعف الا به الثالث اعلم ان الحق تعالى لا يقرب عبدا الى حضرته
الا ان يستحيي منه حق الحيا ولا يصح له ان يستحيي كذلك الا ان حصل
له الكشف ولا يحصل له الكشف الا بملازمة الذكر الرابع اعلم
ان مقام الاخلاص الكامل هو شهود الفعل انه خلق الله تعالى لا يحصل
الا بمداومة الذكر فان اول ما يتجلى للسالك اذا اشتغل بالذكر
توحيد الفعل له تعالى فان تجلى له ذلك خرج كشفا ويقينا
عن شهود كون الفعل له وشهده لخالقه ومنها
الفرار عن قراءة اية الكرسي دبر كل مكتوبة لما في الغفلة عن قراءتها
من فوات السنة الشرعية وفي الحديث من قرا اية الكرسي دبر
كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت وفي الحديث
ايضا ان فاتحة الكتاب واية الكرسي والايتين من ال عمران
شهد الله انه لا اله الا هو وقل اللهم مالك الملك الى اخره

الى اخره معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن تهبطنا الى ارضك وبين
من يعصيك فقال الله عز وجل اني حلفت لا يقرؤكن عبد من عبادي
دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه ومنها العوارض الغفلة
عن الاستغفار الخالي عن الاصرار لما في الغفلة عنه من نزول البلا وضيق
الرزق وفي الحديث ما من حافظين يرفعان الى الله في يوم صحيفة
فيرى في اول الصحيفة استغفارا وفي اخرها استغفارا الا قال
تبارك وتعالى قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة وفي الحديث
ايضا طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا وفي الحديث ايضا
من لزم الاستغفار جعل الله له في كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا ورزقه
من حيث لا يحتسب تنبيه ينبغي للعبد كثرة الاستغفار
كلما اعتقد الناس فيه الخير وهو في السر على خلاف ذلك ومن
كلامهم ما دام للعبد سريرة يفتضح بها في الدنيا والاخرة لو كشفت
فاللائق به كثرة الاستغفار لتلبيسه على الناس فان تخلق بما
ظنه الناس فيه كان له حكم اخر انتهى والاستغفار النافع
هو ما صاحبه الندم وتوبيخ النفس واما الاستغفار مع الاصرار فغير
نافع وان كثر في الليل والنهار كما اشار اليه في الوصية ومنها
العوارض الغفلة عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لما في الغفلة
عنها من رائحة الجفا وفي الحديث من نسي الصلاة علي خطئ طريق
الجنة وفي الحديث ايضا ان اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم
علي صلاة وفي الحديث ايضا ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله
فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان
دخلوا الجنة للثواب وكما تشرع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
استقلالا فكذلك تشرع على الانبياء والرسل والملائكة
استقلالا وعلى غيرهم تبعا لا استقلالا فانه مكروه او خلاف الاولى
او حرام اقوال قال شيخ الاسلام الجزري رحمه الله وقد اشتهر
ان الصلاة من الله على نبيه الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
ومن الانس والجن الدعا وفي الاول نظر بل الصلاة من الله تعالى على

على نبيه في الاصل التعظيم فاذا قلنا اللهم صل على سيدنا محمد فالمعنى
عظمه في الدنيا برفع ذكره واظهار دعوته وابقا شريعته وفي الاخرة
بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته وقيل معنى الصلاة عليه
هو الثناء عليه وقيل معنى الصلاة عليه من الله زيادة تكرمة وانعام
ومعنى السلام زيادة تامين وطيب تحية واعظام كلما ذكر في ليل
او نهار لحديث البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وجعل صلى الله
عليه وسلم من لم يصل عليه كلما ذكر بخيلا والبخل معدود من كبائر
الذنوب تنبيهان الاول اعلم ان المواضع التي وردت الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم فيها وجوبا واستحبابا كثيرة وقد ذكرها شيخ
الاسلام الجزري رحمه الله وها انا اذكرها لك هنا لتتنبه لها وليكون
الختام مسكا قال رحمه الله الموضع الاول في التشهد في اخر الصلاة
اجمع المسلمون على مشروعيته واختلفوا في وجوبها فقال بوجوبها
الشافعي واسحاق ابن راهوية وهو مذهب ابن حنبل الذي رجع اليه اخرا
وهو قول غير واحد من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود نص عليه ابن
عبد البر في كتاب التمهيد وقول ابي مسعود الانصاري رواه
عنه ابو بكر ابن ابي شيبة ومن التابعين الشعبي والامام جعفر بن محمد
الباقر ومقاتل بن حيان واختاره من المالكية ابن عبد البر وابن المواز
وذهب الى عدم وجوبها فيه ابو حنيفة ومالك قال ومن العجب ان
القاضي عياض في كتابه الشفا شنع على الشافعي في القول بوجوبها
وزعم انه انفرد بذالك وشذ به هذا وكتابه الشفا في تعريف حقوق المصطفى
الموضع الثاني من المواضع التي يصلى فيه عليه صلى الله عليه وسلم
التشهد الاول وهو مستحب عند الشافعي كما نص عليه في الام
الموضع الثالث في اخر القنوت يستحب عند الشافعي ومن وافقه الرابع
صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثالثة لا خلاف في مشروعيتها فيها واختلف
في صحة الصلاة بها فقال الشافعي واحمد في المشهور عنه انها
واجبة لا تصح الصلاة الا بها وعند ابي حنيفة ومالك تستحب ولا تجب
الخامس الخطب خطبة الجمعة والعيدين والاستسقا وغير ذالك

وغير ذالك فقال الشافعي واحمد في المشهور عنه لا تصح الصلاة
الا بها وقال ابو حنيفة ومالك تصح الصلاة بدونها السادس بعد
اجابة المؤذن وعند الاقامة السابع عند الدعا وورد على ثلاثة
اوجه احدها انه يصلي عليه قبل الدعاء وبعد الحمد والثنا انه يصلي
عليه اول الدعاء واوسطه وفي اخره والثالث ان يصلي عليه في اوله وفي اخره
ويجعل حاجته متوسطة الثامن عند دخول المسجد التاسع عند
الخروج منه للحديث المذكور العاشر على الصفا بعد التكبير والتهليل
قبل الدعا الحادي عشر على المروة كذالك لما روى القاضي اسماعيل
في كتاب الصلاة له عن عمر بن الخطاب باسناد جيد حسن قال اذا قدمتم
فطوفوا بالبيت سبعا وصلوا عند المقام ركعتين وصلوا عند المقام ركعتين
ثم ائتوا الصفا فقوموا عليه من حيث ترون البيت فكبروا سبع تكبيرات
تكبيرا بين حمد الله وثنا عليه وصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ومسالة لنفسك وعلى المروة مثل ذالك الثاني عشر عند
اجتماع القوم قبل تفرقهم للاحاديث التي بعضها ما جلس قوم مجلسا
ثم تفرقوا ولم يذكروا الله ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
الا كان عليهم ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم رواه ابن حبان والحا
كم وصححها الثالث عشر عند ذكره كلما ذكر واختلف في وجوبها
فقال ابو جعفر الطحاوي وابو عبد الله الحليمي تجب الصلاة كلما ذكر
اسمه صلى الله عليه وسلم ويأثم اذا تركها ومن قال بوجوبها ينبغي
ان يكتفي بمرة في المجلس والا يفضي الى التسلسل قال الترمذي تجب
الصلاة عليه في المجلس مرة واحدة ثم لا تجب في بقية ذالك المجلس بل
تستحب الرابع عشر عند الفراغ من التلبية لحديث الدارقطني الخامس
عشر عند استلام الحجر الاسود لما روي عن ابن عمر انه كان اذا اراد ان يستلم
الحجر قال اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك وسنة نبيك ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم السادس عشر عند الوقوف بقبره الشريف
لما روي عن ابن عمر ايضا كذالك قال واما حديث من صلى علي عند قبري
سمعته ومن صلى علي من بعيد بلغته ففي اسناده نظر السابع عشر

اذا خرج الى السوق لما رواه ابن ابي حاتم عن عبد الله بن مسعود انه كان اذا خرج
الى السوق فيأتي انا غفلها مكانا فيجلس فيحمد الله ويصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم ويبع عوايد عوات الثامن عشر اذا قام من نوم الليل لما
رواه النسائي في السنن عن ابن مسعود قال يضحك الله الى رجلين رجل
لقي العدو وهو على فرس من امثل خيل اصحابه فانهزموا وثبت
فان قتل استشهد وان بقي فذلك الذي يضحك الله اليه ورجل قام
في جوف الليل لا يعلم به احد فتوضا فاسبغ الوضوء ثم حمد الله
ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستفتح القرآن فذلك
الذي يضحك الله اليه يقول انظروا الى عبدي قائما لا يراه غيري التاسع
عشر عقب ختم القرآن الكريم رواه البيهقي في شعب الايمان
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا القرآن
وحمد الرب وصلى على النبي واستغفر ربه فقد طلب الخير من
مكانه العشرون ليلة الجمعة الغراء والعشرون يوم
الجمعة لما ورد في ذلك الثاني والعشرون عند القيام
من المجلس لما رويناه عن سفيان الثوري انه كان اذا
اراد القيام من المجلس صلى على النبي واخوانه من الانبياء
الثالث والعشرون عند المرور على المساجد ورؤيتها
لما رواه القاضي اسماعيل عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه قال اذا مررتم بالمساجد فصلوا على النبي صلى الله عليه
وسلم الرابع والعشرون عند كتابة اسمه الشريف لحديث
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام
اسمي في ذلك الكتاب الخامس والعشرون في ابتداء التذكير
والوعظ والشروع في الدروس لما رواه القاضي اسماعيل
عن عمر بن عبد العزيز في ذلك السادس والعشرون عقب
الذنب اذا اراد ان يكفر عنه لحديث ابن ابي عاصم عن انس
صلوا علي فان الصلاة علي كفارة لكم السابع والعشرون
بعد صلاتي الصبح والمغرب لما رويناه عن جابر بن عبد الله

بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
حين يصلي الصبح قبل ان يتكلم قضى الله له مائة حاجة
عجل له منها ثلاثين حاجة وادخر له سبعين وفي المغرب
مثل ذلك الثامن والعشرون عند الصباح وعند المساء
لما رواه الطبراني من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي حين يصبح وحين يمسي عشرا
ادركته شفاعتي يوم القيامة التاسع والعشرون
عند خطبة الرجل المراة في النكاح فقد روينا عن ابن عباس
في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي قال يعني ان
الله تعالى يثني على نبيكم وامر الملائكة بالاستغفار له ثم قال يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وعظموا اذ صليتم اثنوا عليه
في صلاتكم وفي مساجدكم وفي كل موطن وفي خطبة النساء
فلا تنسوه الثلاثون عند العطاس لما رواه الحافظ ابو
موسى المديني وسكت باسناد له عن نافع قال عطس رجل
عند ابن عمر فقال الحمد لله ولم يزد على ذلك فقال الداعي لقد
بخلت هلا حيث حمدت الله صليت على النبي
صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي قال واما الحديث الذي يروى
من منع الا تذكر في ثلاث عند ذبيحة الاضاحي وعند الذبح وعند
العطاس فانه ضعيف بالمرة من حديث سليمان بن عيسى السجزي
وهو متهم بوضع الحديث وفيه ايضا عبد الرحيم العمي وهو ضعيف الحادي
والثلاثون بعد الفراغ من الوضوء لما رواه ابو الشيخ وابن حبان عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ
احدكم من طهوره فليقل اشهد ان لا اله الا الله وان سيدنا محمدا
عبده ورسوله ثم ليصل علي فاذا قال ذلك فتحت له ابواب الرحمة
الثاني والثلاثون عند دخول المنزل لما رواه ابو موسى المديني عن
سهل بن سعد رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فشكى اليه الفقر وضيق العيش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا دخلت بيتا لك فسلم ان كان فيه احد او لم يكن احد ثم سلم علي
واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فادر الله عليه الرزق
حتى افاض على جيرانه ومزاياته الثالث والثلاثون في كل موضع
يجتمع فيه لذكر الله لحديث ابي هريرة رضي الله عنه ان لله سيارة
من الملائكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا
دعوا امنوا على دعائهم فاذا صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
صلوا معهم حتى يتفرقوا الحديث واصله في مسلم الرابع والثلاثون اذا
نسي الشيء فاراد ان يذكره رواه ابو موسى المديني عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا نسيتم شيئا فصلوا علي تذكروه ان شاء
الله الخامس والثلاثون في صلاة العيد لما رواه القاضي اسماعيل باسناد صحيح
عن علقمة ان ابن مسعود وابا موسى وحذيفة خرج عليهم الوليد ابن عقبة
فقال ان العيد قد دنا فكيف التكبير فقال عبد الله تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح
بها الصلاة وتحمد ربك وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر
وتفعل مثل ذلك الحديث وفي آخره فقال حذيفة وابو موسى صدق ابو عبد
الرحمن السادس والثلاثون عند حلول حاجة او ضرورة الى الله او
الى احد من الخلق السابع والثلاثون عند الذبيحة استحبه الشافعي وخالفه الاكثر
من اصحاب ابي حنيفة وكرهوا الصلوة في هذا المحل واختلف اصحاب احمد
فقال ابو اسحاق لا يستحب كقول الشافعي واستدل من كره ذلك بالحديث
الذي قدمناه وهو غير صحيح التاسع والثلاثون اذا مر بآية فيها ذكره عليه الصلاة
والسلام حال تلاوة القرآن الكريم وفي الصلاة النافلة يقف ويصلي عليه وقف
روى ذلك اسماعيل القاضي عن الحسن البصري ونص الامام احمد على انه
قال الامام المصلي باية فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فان كان في
نفل صلى عليه الاربعون عند النوم رواه ابو الشيخ مرفوعا ابن فقلعة
الحادي والاربعون عند كل امر ذي بال لما رواه ابو موسى المديني
من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام
لا يذكر الله فيه فيبدأ به وبالصلوة علي فهو اقطع ممحوق من كل بركة
الثاني والاربعون بعد صلاة الجمعة لمن كانت له الى الله حاجة وهو مما روى الحافظ

الحافظ اسماعيل الاصبهاني بسند صحيح الى عبد الله بن عمرو ابن العاص قال
من كانت له الى الله حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة ويتطهر ويروح
الى الجمعة ويتصدق بصدقة فاذا صلى الجمعة قال اللهم اني اسالك
باسمك بسم الله الرحمن الرحيم ان تصلي على نبيك محمد وآله وان تقضي حاجتي وهي
كذا وكذا فانه يستجاب له ان شاء الله وبالجملة فينبغي الاكثار من الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم ولا يقتصر في ذلك الا محروم التنبيه الثاني اعلم ان فوائد الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة وقد ذكر بعض العلماء المحققين جملة من
فوائدها وها انا اذكرها الاولى امتثال امر الله تعالى وامتثال امره
تعالى واجب على كل مسلم الثانية موافقته تعالى في الصلاة عليه وان اختلفت
الصلاتان فصلاتنا دعاء وسؤال وصلاة الله رحمة وتشريف الثالثة موافقة
الملائكة الرابعة حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلي عليه الخامسة
ان يرفع له عشر درجات السادسة ان يكتب له عشر حسنات السابعة
ان يمحى عنه عشر سيئات الثامنة ان يرجى استجابة دعائه اذا قدمها
امامه فان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وآله التاسعة انها سبب لشفاعته صلى الله عليه وسلم
اذا هو قرنها بسؤال الوسيلة له او افردها في حديث العاشرة انها
سبب لغفران الذنوب كما ورد عن ابي وغيره الحادية عشر انها سبب لكفاية
العبد ما اهمه الثانية عشر انها سبب لقربه منه صلى الله عليه وسلم يوم
القيامة كما في حديث ابن مسعود الثالثة عشر انها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة
الرابعة عشر انها سبب لقضاء الحوائج الخامسة عشر انها سبب لصلاة الله على المصلي
ولصلاة الملائكة عليه السادسة عشر انها زكوة للمصلي وطهارة فقد
روى ابو الشيخ وابن حبان في كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا علي فان الصلاة علي زكوة لكم وزكوة
المصلي عليه صلى الله عليه وسلم يتضمن النماء والبركة وطهارة النفس
من رذائلها والنماء والبركة في كمالها السابعة عشر انها سبب لتبشير العبد
بالجنة قبل موته كما ذكره الحافظ ابو موسى واسند فيه حديثا الثامنة عشر انها سبب للنجاة
من اهوال يوم القيامة ذكره ايضا ابو موسى المديني واسند فيه حديثا التاسعة عشر انها سبب

لرد النبي صلى الله عليه وسلم والسلام على المصلي والمسلم عليه العشرون
انها سبب لطيب المجلس وان لا يعود على اهله حسرة يوم القيامة
الحادية والعشرون انها تذكر العبد ما نسيه الثانية والعشرون انها سبب
لنفي الفقر عن الانسان روى الحافظ ابو نعيم عن جابر بن سمرة السوائي عن ابيه
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله
ما اقرب الاعمال الى الله قال صدق الحديث واداء الامانة قال يا رسول الله
زدنا قال صلاة الليل وصوم الهواجر قال يا رسول الله زدنا قال كثرة الذكر
والصلاة علي تنفي الفقر الثالثة والعشرون انها تنفي عن العبد اسم البخل
اذا صلى عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم الخامسة والعشرون انها
ترمي بصاحبها على طريق الجنة السادسة والعشرون انها تنجي من نتن
المجلس الذي لا يذكر الله فيه ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا يحمد الله فيه ولا يثنى
عليه صلى الله عليه وسلم السابعة والعشرون انها سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ
بحمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الثامنة والعشرون انها
سبب لوفور نور العبد على الصراط وفيه حديث ذكره ابن موسى وغيره
التاسعة والعشرون ان يخرج العبد بها من الجفاء لابقاء الله الثناء الحسن
للمصلي بين اهل السماوات والارض لان المصلي طالب من الله تعالى ان يثني
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعظمه ويشرفه والجزاء من جنس العمل
فلا بد ان يحصل للمصلي نوع من ذلك الحادية والثلاثون انها سبب البركة
في ذات المصلي وعمله وعمره واسباب مصالحه لان المصلي داع ربه ان
يبارك عليه وعلى آله والدعاء مستجاب والجزاء من جنسه الثانية والثلاثون
انها سبب لنيل رحمة الله تعالى لان الرحمة اما بمعنى الصلاة كما قاله طائفة واما من
لوازمها وموجباتها على القول الصحيح فلا بد للمصلي عليه صلى الله عليه
وسلم من رحمة تناله الثالثة والثلاثون انها سبب لدوام محبته صلى الله عليه رسول الله
وسلم وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الايمان الذي لا يتم الايمان
الا به لان العبد كلما اكثر من ذكر المحبوب واستحضار محاسنه بقلبه
نقص حبه ولا شيء اقر لعين المحب من رؤية محبوبه ولا اقر لقلبه من ذكره
واذكاره واحضار محاسنه واذا قوي هذا في قلبه جرى لسانه بمدحه

والثناء

والثناء عليه وذكر محاسنه وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحب ونقصانه في قلبه
والحس شاهد بذلك الرابعة والثلاثون ان الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم سبب لمحبته هو المصلي عليه صلى الله عليه وسلم الخامسة والثلاثون
انها سبب لهداية العبد وحياة قلبه ولانه كلما اكثر الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم استولت محبته على قلبه ولا يزال يجول على تعاقب احواله وتفتيش
[illegible] والكلام وانواع العلوم منه وكلما ازداد في صلاته عليه وسلم ولهج الكاشفة
صلاة العارفين بسنته وهديه المتبعين له خلاف صلاة العوام عليه الذين حظهم
منها رفع اصواتهم واما اتباعه العارفون بسنته العاملون بما جاء به فصلاة
تقع عليه نوع اخر فكلما ازدادوا له معرفة ومحبة لحقيقة الصلاة المطلوبة له من
الله تعالى وهكذا ذكر الله سبحانه كلما كان العبد به اعرف وله اطوع واليه
احب كان ذكره غير ذكر الغافلين اللاهين وهذا الامر انما يعلم بالحب لا بالحس
السادسة والثلاثون انها سبب لعرض المصلي عليه صلى الله عليه وسلم وذكره
لخبر ان صلاتكم معروضة علي وخبر ان الله وكل بقبره ملائكة يبلغونه من امته السلام
وكفى بالعبد نبلا ان يذكر اسمه بالخير بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
السابعة والثلاثون انها سبب لتثبيت القدم على الصراط والجواز لحديث عبد الرحمن
بن سمرة الذي رواه سعيد بن المسيب في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وفيه رأيت رجلا
من امتي يزحف على الصراط ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته علي فاقامته على قدميه
وانقذته رواه ابو موسى المديني وبنى عليه كتابه في الترغيب والترهيب الثامنة والثلاثون
ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يؤدي بها العبد من الغائبين بعض حقوقه الواجبة له صلى
الله عليه وسلم مع ان الذي يستحقه علينا لا يحصى علما ولا قدرة ولا ارادة ولكن الله سبحانه لكرمه
رضي من عباده باليسير من شكره واداء حقه التاسعة والثلاثون انها متضمنة لذكر الله
تعالى وشكره ومعرفة انعامه تعالى على عبيده بارساله صلى الله عليه وسلم فالمصلي عليه
صلى الله عليه وسلم قد تضمنت صلاته عليه صلى الله عليه وسلم وسؤاله ان يجزيه بصلاته عليه
ما هو اهله وهذا انا مربح مرضاته فهي متضمنة لجميع الايمان الاربعون ان الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم من العبد انما هي دعاء ودعاء العبد وسؤاله من ربه نوعان احدهما سؤاله حوائجه
ومهماته وما ينوبه في الليل والنهار فهذا دعاء وسؤال وايثار لمحبوب العبد ومطلوبه وا
لثاني سؤاله ان يثني على خليله وحبيبه ورسوله نجيبه والمصلي عليه قد صرف سؤاله ورغبته وطلبته

الى محاب الله ومحاب رسوله صلى الله عليه وسلم وان ذلك على طلب حوائجه ومحابه

هو بل هذا المطلوب من احب الامور اليه وان هذا عنده بعد اثر ما يحب الله ورسوله صلى الله

عليه وسلم على ما يحب هو ومن اثر الله ورسوله على غيره اثره الله على غيره والجزاء من جنس

العمل ولو لم يكن في فوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا هذا لكفى وفي الحقيقة

فوائد النبي صلى الله عليه وسلم ما لا تحصى ونهيت لا تعد ولا تستقصا في الدنيا والاخرة

لا سيما في المضايق والمهمات والهموم وقضاء الحاجات كما جرب ذلك مرات وكرات

وهذا اخر التعليق على وجيزه الاجب بلا اطناب فالحمد لربنا المنعم الوهاب وبلا سلام

نفس المطلع فيه على هفوة صغيرة او كبيرة ان يصلحها ان لم يمكن الجواب عنها على وجه

حسن فانه لا يخلو تاليف من الخطا والتحريف ولولا ذلك ما استدركه متاخر على متقدم

ولا علقت شروح ولا عمل على الشرح حواشي وذلك لعجز المؤلف استحضار كل مسالة بجميع

لوازمها وما يرد على منطوقها اسأل الله ان يفضله ان ينفعنا ذكره ويوزعنا شكره

وان يصلي على سيدنا محمد النور المبين وعلى اله وصحبه وازواجه امهات المومنين

وعشيرته الطيبين الطاهرين وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى اله وصحبهم اجمعين

عدد ذكر الذاكرين وسهو الغافلين امين دايم امين

وهذه حروف بالعبير كتبتها ... يستبكي عيني والحروف روائب

رعى الله احبابا قروا فترحموا ... على من لهذا الخط بالكف كاتب

وكان الفراغ منه صبيحة يوم الاربع الخامس والعشرين من الحجة

على يد الفقير الى ربه . المعترف بذنبه وعيبه . الطامع في سلوك الطريقة بقلبه وقالبه .

السخي لاخيه وحبيبه . وناصحه ودليله . الشريف المحبوب . والسر الموهوب . والكمال المطلوب

والحظ المحبوب . ابا عبد الله سيدي محمد ايوب . انفعنا الله في سلوك طريقه . وهبنا

من مواهب انواره . وافاض علينا من خطير اسراره انه على ما يشاء قدير . وبالاجابة

جدير . والسلام وفي سنة 1251